شخصيات معاصرة
شوهت الإسلام

دراسة شخصيات وتيارات معاصرة

تشخيص أيديولوجيات ومناقشة أفكار

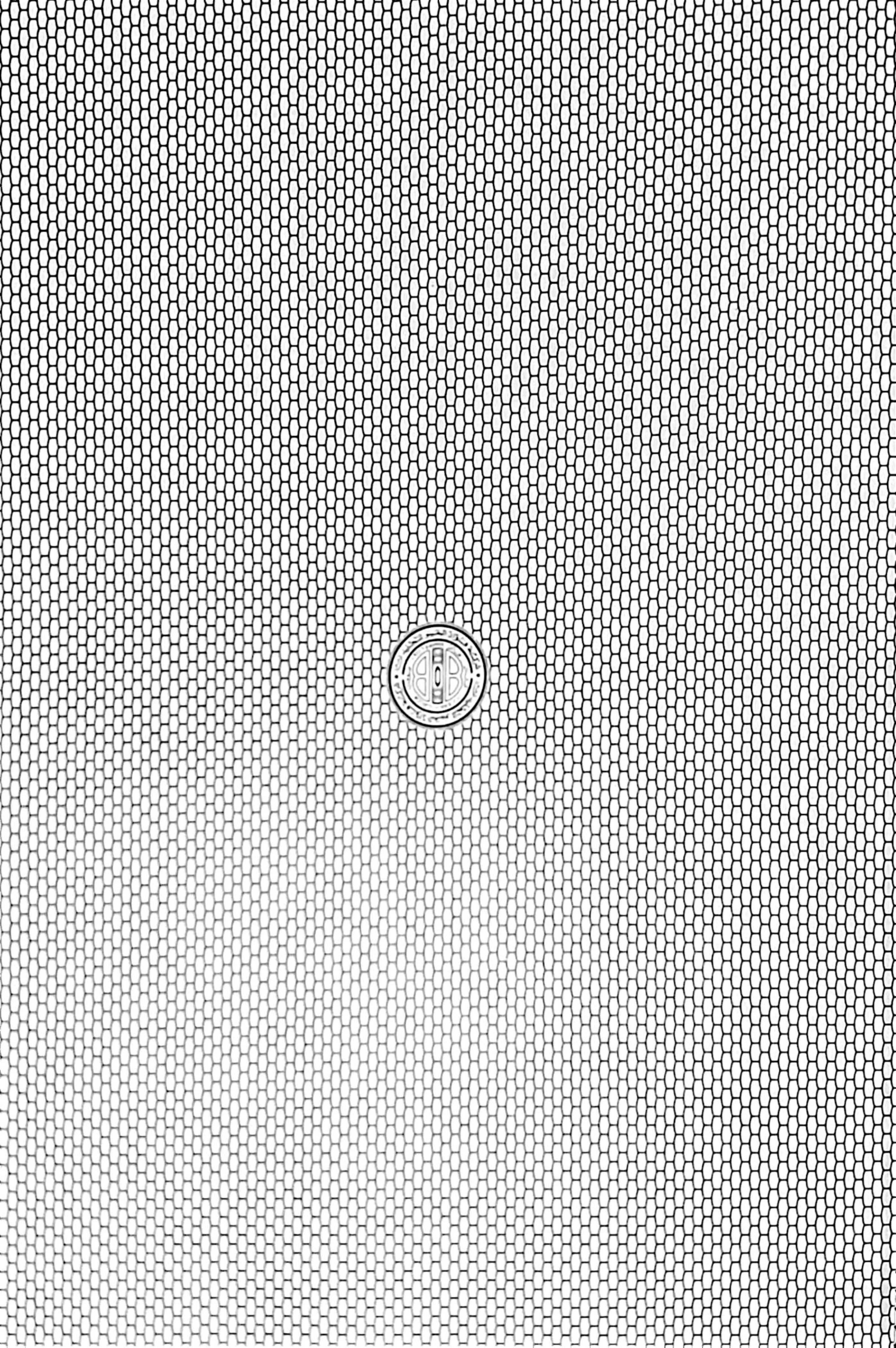
تأليف

أحمد محمد الشحي

مدير عام مؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم

الدار

مكتبة وتسجيلات دار الدار



شخصيات معاصرة شوهت الإسلام

دراسة شخصيات وتيارات معاصرة

تشخيص أيديولوجيات ومناقشة أفكار

تأليف

أحمد محمد الشحي

مدير عام مؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

رقم الفسح الإعلامي
MC-02-01-5537138
04-فبراير-2019

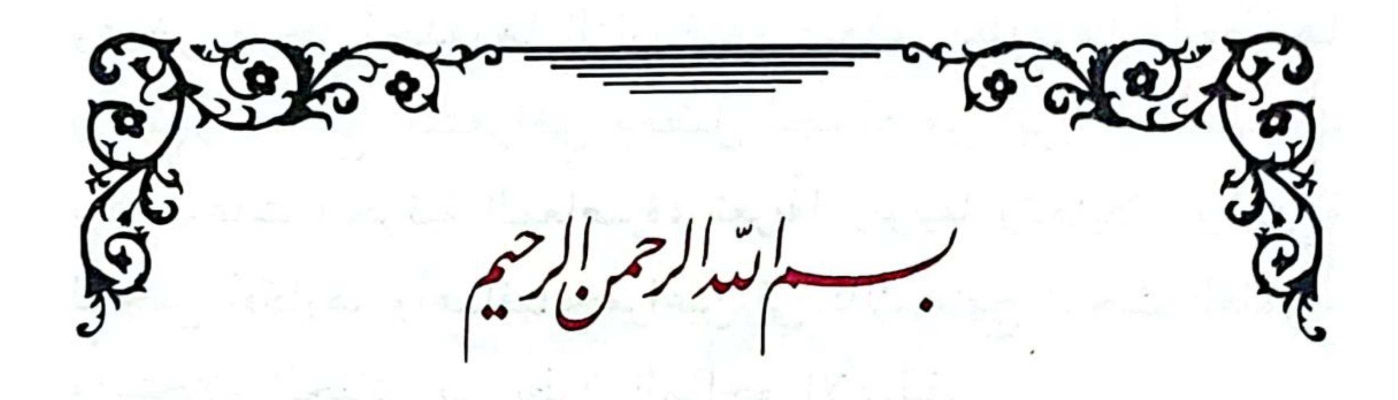
الرقم الدولي
978-9948-35-453-2

للتواصل مع المؤلف

Ah_alshehi71@hotmail.com



مكتبة وتسجيلات دروس الدار
الإمارات العربية المتحدة - الشارقة
البريد الإلكتروني: droosaldar@gmail.com
للتواصل مع المدير العام للمكتبة:
٠٠٩٧١٥٠٣٦٦٧٠٧٧
تويتر: @DroosAldar



الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، **أمَّا بعد**:

فهذا كتابٌ تناولنا فيه ظاهرة تشويه الإسلام، وهي ظاهرةٌ قديمة، متنوعةُ الأسباب، تعتمد على مفاهيم مغلوطة عن تعاليم الإسلام النقيَّة، انتصارًا لأفكارٍ وأغراض، وتتجدَّد في كل عصر، على أيدي شخصيات وتيارات تُلصق بالدين الحنيف ما ليس منه، مما يسيء إلى نقائه، ويشوِّه جوهره ومظهره، وخاصة من قبل التنظيمات الإرهابية المتطرفة، التي تُلصق جرائمها المستبشعة بالشرع المطهر، وتفتح الباب للدعايات المضللة التي تشوه الإسلام والمسلمين، وتستشهد بممارسات هذه التنظيمات المنافية للشرع والعقل والفطرة، وقد حاولنا في هذا الكتاب إرواء نهم الباحثين في معرفة أفكار هذه التنظيمات وجذورها وواقعها، بسرد المعلومات الموثقة والحقائق الكاشفة، وبيان بُعدها عن تعاليم الإسلام المشرقة.

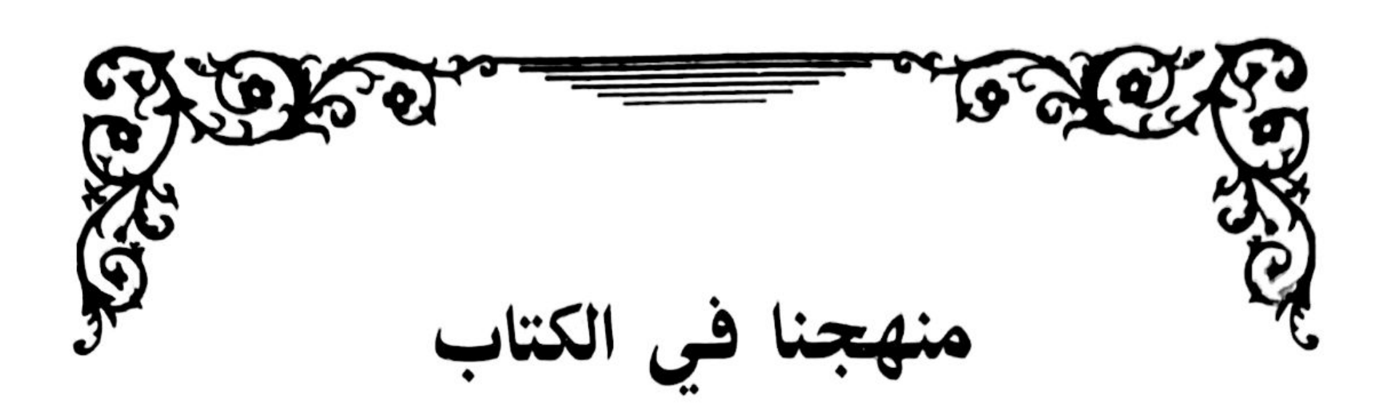
وقد اشتمل الكتاب على التعريف بظاهرة تشويه الإسلام،

وعرضٍ موجزٍ لجذورها التاريخية، وبعض مظاهرها وأخطارها وأضرارها، مع استعراضٍ مفصَّلٍ لجملة من أبرز الشخصيات والجماعات الحركية المعاصرة، تعريفًا وتوثيقًا وتحليلًا، ومناقشةً لمجمل أفكارها وأهدافها، مراعين في ذلك منهج البحث العلمي، واستجلاء الحقائق من بطون المراجع الأصلية.

راجين من الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، ويجعلنا مفاتيح للخير والهدى، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحمد محمَّد الشحي
مدير عام مؤسسة رأس الخيمة
للقرآن الكريم

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



منهجنا في الكتاب

حرصنا على أن نجعل كتابنا هذا إضاءة جديدة للمكتبة العربية والإسلامية، وأن نضمِّنه مواضيع وبحوثًا تفيد القراء والباحثين والمهتمين بقضايا الشرع والفكر والجماعات والواقع المعاصر، وسلكنا في إعداد الكتاب المنهج الآتي:

١ ـ التعريف بظاهرة تشويه الإسلام، وعرض موجز لجذورها التاريخية، وبعض مظاهرها، وبيان أخطارها وأضرارها.

٢ ـ استعراض جملة من أبرز الشخصيات والجماعات المؤثرة في العصر الحديث التي ساهمت في تشويه الإسلام، وتبدأ الدراسة من جمال الدين الأفغاني الشخصية الثورية الملهمة لكثير من الشخصيات والتيارات المعاصرة كما ظهر لنا من خلال البحث العلمي.

٣ ـ استقصاء نماذج من أفكار ومواقف الشخصية محل الدراسة، وخاصة ما يتعلق بالتحديات المعاصرة.

٤ ـ مراعاة الأمانة العلمية، والدقة في سرد المعلومات، والموضوعية في العرض والتحليل.

٥ ـ الرجوع إلى المصادر الأصلية المباشرة لرسم تصورات دقيقة عن الشخصيات وأفكارها.

٦ ـ ذكر الأحداث بتواريخها، لرصد خط سير الشخصيات بدقة، وتحديد بدايات انطلاقاتها، وتطوراتها.

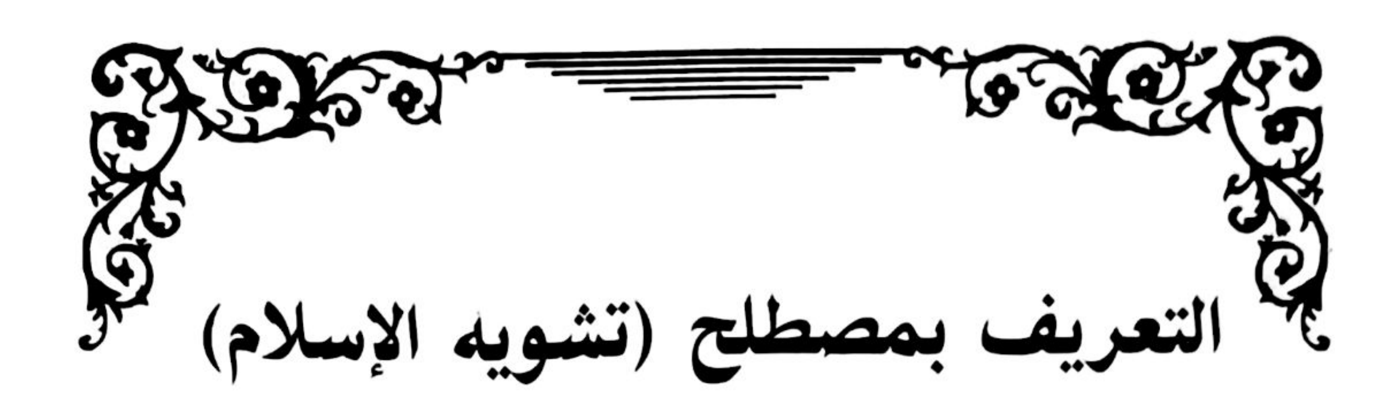
٧ ـ تناول الشخصيات من زوايا عدة، منها الجوانب الشخصية اللازمة، وعرض المواقف والأفكار عبر محاور متعددة.

٨ ـ الحرص على إضافة الجديد في دراسة الشخصيات، مثل استعراض المنهج التكفيري للإخوان المسلمين من خلال مجلة (النذير) إحدى المجلات الرسمية للإخوان التي صدرت في زمن حسن البنا، إذْ لم نجد من وثَّق ذلك، وسرد حقائق جماعة التبليغ من خلال خطابات ومواقف قياداتها، لا سيما القيادات العربية، وعلاقتها بالتيارات المتطرفة، وغير ذلك.

٩ ـ ذكر مناقشات علمية لكثير من الأفكار، والرد على كثير من الشبهات، وخاصة الشبهات التكفيرية والإرهابية، مثل شبهة تكفير المسلمين، والحكم على ديارهم بالكفر، وشبهة الخروج على الحكام، وشبهة انتشار الإسلام بالسيف، وادعاء أن الإسلام دين قتال وعنف، وشبهة التكفير بالقانون الوضعي، والغلو في الخلافة، وغيرها من الشبهات، وهذه المناقشات مبثوثة في ثنايا الكتاب، وعند تكرر الأفكار لا نكرر مناقشتها إلا عند الحاجة.



مقدِّمات



التعريف بمصطلح (تشويه الإسلام)

التشويه في اللغة هو التقبيح.

يُقال: شاه الشيءُ شَوْهًا: قَبُح، وشوَّهه: قبَّحه[١].

وشوَّه الوجه أو الجسم: أي غيَّر شكله الأوَّل وقبَّحه أو أفسده[٢].

وشوَّه الحقيقة: حرَّفها[٣] وغيَّر من وجه استقامتها[٤].

والتشويه: إفسادٌ ماديٌّ أو معنويٌّ لطبيعة شيء أو قيمته أو مظهره[٥].

فهذه المعاني كلُّها تدور حول تحريف صورة الشيء عن حقيقتها، وإظهارها في مظهر مستقبح مستبشع تنفر منه الطبائع.

وأما اصطلاحًا فتشويه الإسلام هو: تحريف صورة الإسلام الناصعة، وإظهارها في مظهر منفِّر، بإلصاق ما ليس منه به،

---

(١) (المعجم الوسيط) ص٥٠١.

(٢) (معجم الرائد) ص٥٣٦.

(٣) (المعجم الوسيط) لناصر سيد أحمد وآخرين ص٣٤٠.

(٤) (معجم اللغة العربية المعاصرة) (١٢٥١/٢).

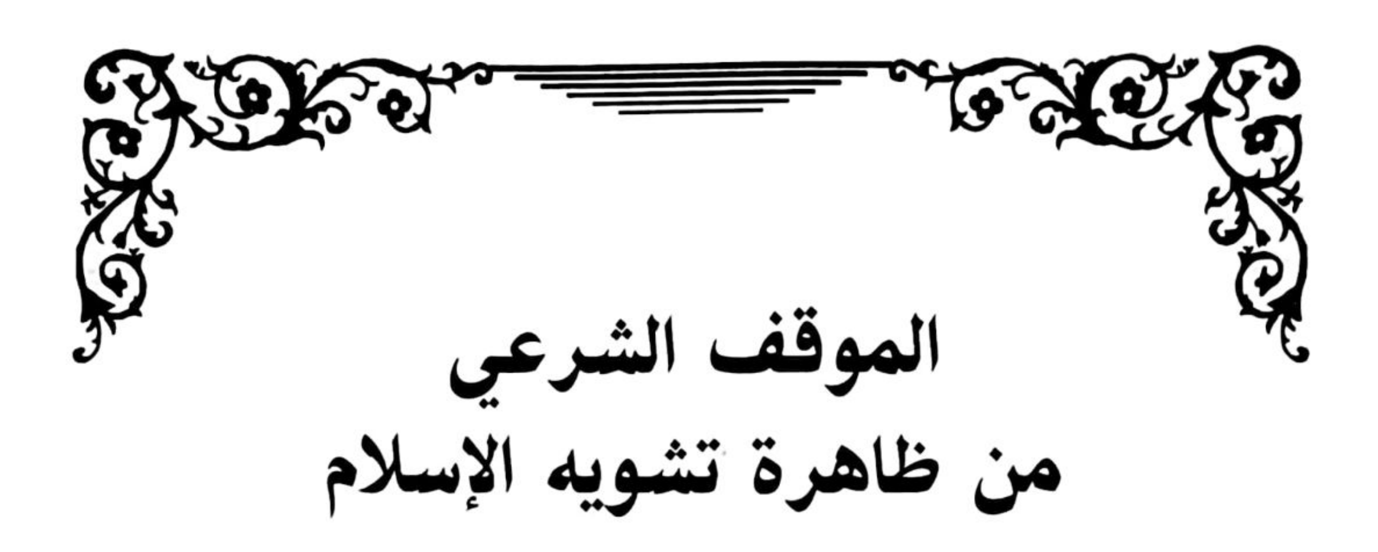
(٥) (المنجد) ص٨٠٦.

وإظهار التعاليم الإسلامية على نحو مغلوط؛ إفراطًا أو تفريطًا، وفعلُ ما يسيء إلى الإسلام، ويخلُّ بجوهره ومظهره ومقاصده، من العقائد الباطلة والآراء الفاسدة والممارسات المنحرفة.

فتشويه الدين له مظاهر عدة، منها ما هو مرتبط بالتشدد والغلو والإرهاب، ومنها ما هو مرتبط بالإفراط والتساهل والانحلال، فالأفكار الإرهابية التي تُنسب للإسلام هي سبب لتشويهه، وكذلك الأفكار الانحلالية التي تَنفُر منها الطبائع المستقيمة والفطر السليمة، والإسلام دين الفطرة والاستقامة، وقد شرع الله لعباده ما يناسب فطرهم السليمة وعقولهم المستقيمة ويحقق لهم المصالح ويدفع عنهم المفاسد، فكل ما يخالف الفطرة السليمة والعقل المستقيم ويُذهب المصالح ويجلب المفاسد فليس من الإسلام في شيء، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[١].

ومن أكبر وسائل الدَّعوة إلى دين الإسلام: شرح ما احتوى عليه من المحاسن التي يقبلها كلُّ صاحب عقل سليم وفطرة قويمة، وبيان ما فيه من حقائق ومصالح، فإنَّ ذلك كافٍ كفايةً تامَّةً في جذب الخلق إليه، لما يرون من موافقته للمصالح الدِّينيَّة والدُّنيويَّة، ولصلاح الظَّاهر والباطن[٢].

(١) [الروم: ٣٠].
(٢) (الدُّرَّة المختصرة في بيان محاسن الدين الإسلامي) ص٨ و٩.



الموقف الشرعي
من ظاهرة تشويه الإسلام

إن الموقف الشرعي من ظاهرة تشويه الإسلام موقف واضح، وهو رفض هذا المسلك الذي يخالف تعاليم الإسلام، ويصادم جوهره، ويناقض أهدافه، والتحذير منه.

وقد جاء الإسلام بالنهي عن هذه الظاهرة، والتحذير من مسبباتها من وجوه عدة، منها:

[١] النهي عن تنفير الناس من الدين.

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها، فغضب رسول الله ﷺ، ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضبًا منه يومئذ، ثم قال: «**يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فمن أَمَّ الناس فليتجوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة**»[١].

---

(١) متفق عليه.

وقال النبي ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**»[(١)].

وعندما بعث النبي ﷺ أبا موسى الأشعري ومعاذًا رضي الله عنهما إلى اليمن أوصاهما بقوله: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا**»[(٢)].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**إن الله لم يبعثني مُعَنِّتًا، ولا مُتَعَنِّتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا**»[(٣)].

مُعَنِّتًا: أي: مشددًا على الغير، ملزمًا له ما يصعب عليه أداؤه، ومُتَعَنِّتًا: أي: طالبًا لزلة أحد[(٤)].

[٢] التحذير من صد الناس عن سبيل الله.

[٣] التحذير من ابتغاء الدين عوجًا.

ذم الله تعالى هذين الأمرين، وقرن بينهما في آيات عدة محذرًا منهما.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[(٥)].

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه مسلم برقم: (١٤٧٨).

(٤) (التنوير شرح الجامع الصغير) (٣/٣٣٣) و(مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) (٥/٢١٢٣).

(٥) [الأعراف: ٨٦].

وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾[١].

وابتغاء الدين عوجًا هو تغييره وتبديله عما جعله الله له من الاستقامة[٢]، وتشويه الدين هو حَرْفٌ له عن استقامته، وميلٌ به عن جادة صفائه ونقائه، فالإسلام دين الفطرة النقية والعقيدة الصافية والعبادة الصحيحة والسلوك القويم، فهو صالح مصلح لكل زمان ومكان، وصالح مصلح لكل البشر على اختلافهم، وصالح مصلح لكل المجتمعات على اختلافها وتباينها، وطلاب الحق المنصفون الذين يطرقون أبواب الحقيقة يجدون وراءها الإسلام ماثلا بكماله وجماله، يجدون فيه من المحاسن أحسنها، ومن الفضائل أفضلها، ومن الأخلاق أسماها وأعلاها، ومن المعاملة أجملها وأرقاها.

[٤] التحذير من الابتداع في الدين.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ﴾[٣].

والبدعة عبارة عن فعلةٍ تصادم الشريعة بالمخالفة أو توجب التعاطي عليها بزيادةٍ أو نقصان[٤]، فهي أمرٌ مُحدَثٌ لم يكن عليه

---

(١) [إبراهيم: ٣].
(٢) (تفسير الطبري) (١٠/٢٠٧).
(٣) [الشورى: ٢١].
(٤) (الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع) ص٨٨.

الصَّحابة والتابعون، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي[١]، فنسبته إلى الدين نسبةٌ باطلة تؤدي إلى تشويه صورته، وكم من الأفكار الخرافية والممارسات المتطرفة لبست لباس الدين، وسعت لتشويهه، وصد الناس عنه، وليست من الدين في شيء، والإسلام يحارب ذلك؛ حفاظًا على نقاء الدين، وصيانته من التشويه، لتبقى تعاليمه مشرقة، تجذب القلوب والعقول، وتهدي الجميع إلى الحق والهدى.

[٥] التحذير من تحريف الكَلِم عن مواضعه.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ الآية[٢].

وقال سبحانه: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾[٣].

وتحريف الكلم عن مواضعه هو تفسير آيات الله بغير مراد الله، وحملها على غير معانيها الصحيحة، نتيجة الأفهام السقيمة، والمقاصد المغرضة[٤].

فكل من يتاجر بالدين لتحقيق أغراض ويسيء تفسير نصوصه

---

(١) (التعريفات) للجرجاني ص٤٣.

(٢) [المائدة: ١٣].

(٣) [البقرة: ٧٥].

(٤) (تفسير ابن كثير) (٦٦/٣).

الشرعية لمطامع؛ فله نصيب من هذا الذم، ويدخل في ذلك الغلاة المتطرفون، الذين يبحثون عن مبررات دينية لغلوهم وتطرفهم بِلَيِّ أعناق النصوص، وصرفها عن معانيها الصحيحة إلى معان فاسدة، انتصارًا لأفكارهم؛ لأنهم اعتقدوا أولًا ثم استدلوا، فأصبح الاستدلال مصروفًا لخدمة ما يعتقدون.

والزلل في تفسير النصوص القرآنية والنبوية من أعظم أسباب تشويه الإسلام، ومن أسباب ذلك الانحراف عن مناهج الاستدلال، والجهل بطرائق الاستنباط الصحيحة، والخوض في ذلك دون تأهُّل وكفاءة.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾[١].

أي: يحرفونه عن المقصود به، وهذا يشمل تحريف ألفاظه بالتغيير والتبديل، ويشمل تحريف معانيه بسوء التفسير والتأويل[٢].

[٦] التحذير من تلبيس الحق بالباطل.

التلبيس هو: إظهار الباطل في صورة الحق[٣].

---

(١) [آل عمران: ٧٨].

(٢) (تفسير السعدي) ص١٣٦.

(٣) (تلبيس إبليس) ص٣٦.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾[١].

أي: لا تخلطوا الحق بالباطل[٢].

وهذا تحذير لكل من ينتهج سياسة دس السم في العسل، ويخلط الحق بالباطل، فيُظهر الباطل في مظهر الحق ليغتر الناس به، أو يُظهر الحق في ثوب الباطل لينفر الناس منه.

[٧] **التحذير من الافتراء على الله، والقول عليه بلا علم.**

قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٤].

فالقول بلا علم من أعظم أسباب الوقوع في تشويه الدين، والتنفير منه، والتشديد على الناس، وإضلالهم.

وتأمل هذا الحديث النبوي الذي يقول فيه النبي ﷺ: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلم

---

(١) [البقرة: ٤٢].

(٢) (تفسير الطبري) (٦٠٦/١).

(٣) [النحل: ١١٦].

(٤) [الأنعام: ١٤٤].

أهل الأرض فَدُلَّ على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فَدُلَّ على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟» الحديث(١).

فهذا الرجل جاء تائبًا، راغبًا في الهداية، قاصدًا الإقلاع عن خطاياه، فلما أتى الراهب واستفتاه استعظم الراهب ذنوبه، وأغلق أمامه باب التوبة، فكان ذلك سببًا في استمرار الرجل في طريق الشر، فلما دُلَّ على عالم واستفتاه أفتاه بما شرح صدره، وملأه بالرجاء، فخرج تائبًا منيبًا، ومات على ذلك.

[٨] التحذير من الغلو في الدين.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦﴾(٣).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثًا(٤).

---

(١) متفق عليه.
(٢) [النساء: ١٧١].
(٣) [ص: ٨٦].
(٤) أخرجه مسلم برقم: (٢٦٧٠).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على ناقته: «اِلقط لي حصى» فلقطت له سبع حصيات، هن حصى الخذف، فجعل ينفضهن في كفه ويقول: «أمثال هؤلاء فارموا» ثم قال: «أيها الناس، إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[(١)].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كنا عند عمر فقال: «نُهينا عن التكلف»[(٢)].

وأمر الإسلام بالتزام الوسطية والاعتدال.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[(٣)].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كنا عند النبي ﷺ فخط خطًا، وخط خطين عن يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط، فقال: «هذا سبيل الله» ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[(٤)(٥)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لن ينجي

---

(١) أخرجه النسائي برقم: (٣٠٥٧) وابن ماجه برقم: (٣٠٢٩).

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٧٢٩٣).

(٣) [البقرة: ١٤٣].

(٤) [الأنعام: ١٥٣].

(٥) أخرجه ابن ماجه برقم: (١١).

أحدًا منكم عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصدَ القصدَ تبلغوا»[(١)].

[٩] النهي عن الأخلاق السيئة التي تشوه الدين وتنفر الناس.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾[(٢)].

أي: إذا كنت فظًا غليظًا لَتَفرّقَ الناس عنك، ونفروا منك، كما تتطاير شظايا الشيء المتكسر، قال الزَّجَّاج: المعنى: إنَّ لِينَك لهم يوجب دخولهم في الإسلام؛ لأنك تأتيهم بالحجج والبراهين، مع لينٍ وخلقٍ عظيم[(٣)]، فشهد الله تعالى لنبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة بأنه لولا تخلُّقه بالخلق الجميل لانفض الناس عنه، ولانصرفوا عما معه من الحق والهدى، فكيف بغيره؟![(٤)].

ومِنْ أبعد الناس عن الأخلاق القرآنية والشمائل النبوية الإرهابيون الذين يشوهون الإسلام بجرائمهم، ويُظهرونه للناس في مظهر وحشي دموي، وما أبعدهم عن تعاليم الإسلام، وما أضلهم عن سواء السبيل، وإنَّ واجب الدعاة في كل زمان ومكان أنْ

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٦٤٦٣).

(٢) [آل عمران: ١٥٩].

(٣) (التفسير البسيط) (٦/١٢١).

(٤) (الآداب الشرعية) (٢/١٠٩).

يترجموا جمالَ الإسلام وسماحته بأخلاقهم الفاضلة، متأسين في ذلك بالنبي الكريم ﷺ الذي كان خُلُقه القرآن.

[١٠] التحذير من الفعل الذي مفسدته أكبر ولو كان في أصله مشروعًا.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «**يا عائشة، لولا أن قومك حديثو عهد بشرك، لهدمت الكعبة، فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين: بابًا شرقيًا، وبابًا غربيًا، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشًا اقتصرتها حيث بنت الكعبة**»(١).

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**ما بال دعوى الجاهلية**» قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال: «**دعوها فإنها منتنة**»، فسمع بذلك عبدالله بن أُبَي، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي ﷺ فقام عمر فقال: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «**دعه، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه**»(٢).

قال ابن الجوزي رحمه الله: «[هذه] سياسة عظيمة وحزم وافر؛

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

لأن الناس يرون الظاهر، والظاهر أن عبدالله بن أُبَيٍّ كان من المسلمين ومن أصحاب الرسول ﷺ، فلو عوقب من يظن خلاف ما يظهر لم يعلم الناس ذلك الباطن، فينفرون عمن يفعل هذا بأصحابه»[١].

فإذا امتنع النبي ﷺ عن قتل رأس المنافقين في زمانه مع ما كان منه من خيانات ومؤامرات؛ صيانةً للدين الحنيف من التشويه، فكيف يتجرأ الإرهابيون على قتل الأبرياء بدماء باردة وينسبون ذلك إلى الدين؟!!

[١١] التحذير من دعاة السوء والفتن والمفسدين في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**إنما أخاف على أمتي الأئمةَ المضلين**»[٣].

والأئمةُ المضلون هم الذين يدعون الناس إلى البدع والضلال[٤].

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه**

---

(١) (كشف المشكل من حديث الصحيحين) (٣/٣٣).

(٢) [الأعراف: ١٤٢].

(٣) أخرجه أبو داود برقم: (٤٢٥٢) والترمذي برقم: (٢٢٢٩) ويُنظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (٤/١١٠).

(٤) (شرح المصابيح) لابن الملك (٥/٤٩٥).

فيها»، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»[١].

وقد التزم الصحابة ﷺ هذا النهج، فحافظوا على نقاء الإسلام وصورته الصافية التي توافق الفطرة السليمة والعقول السديدة، وكانوا هداةً مهتدين، مفاتيح للخير، مغاليق للشر.

قال عمر بن الخطاب ﷺ: «أيها الناس، لا تُبغِّضوا الله إلى عباده»[٢].

وقال أبو أمامة الباهلي ﷺ: «حبِّبوا الله إلى الناس يحببكم الله»[٣].

وترجم الصحابة ﷺ هذا المنهج الرباني في حياتهم العملية، وفي دعوتهم إلى الله تعالى، حتى حبَّبوا الناس في الدين، ورغَّبوهم فيه، فكانت سيرهم نبراسًا لمن بعدهم.

قال عمر بن إسحاق: «أدركتُ من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر ممن سبقني منهم، فما رأيت قومًا أيسر سيرة ولا أقل تشديدًا منهم»[٤].

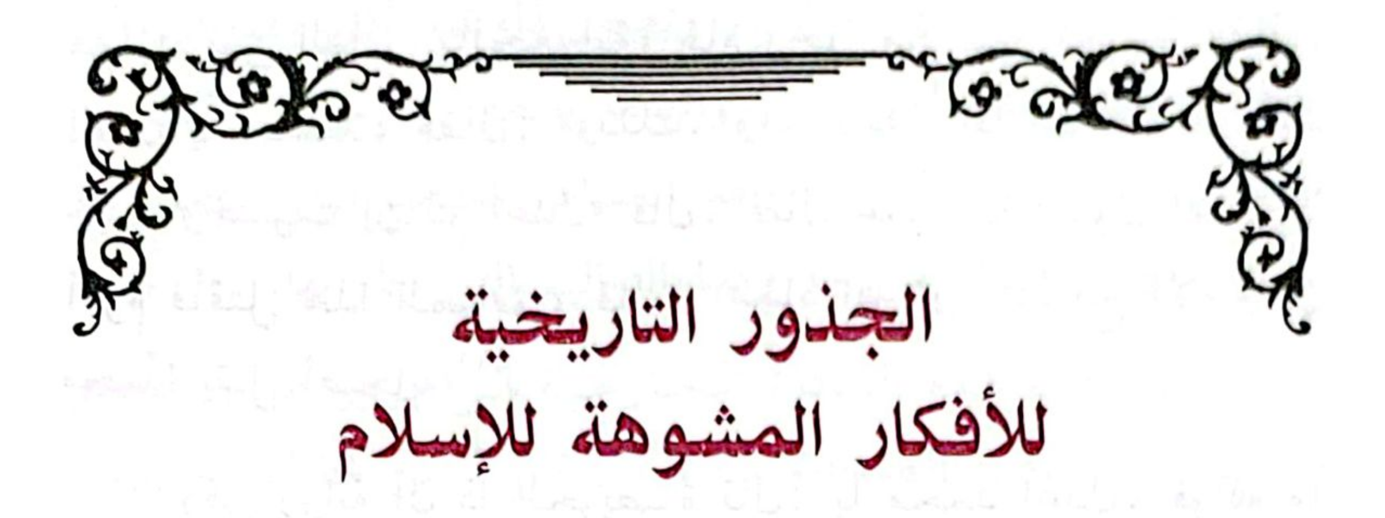
---

(١) متفق عليه.

(٢) (مصنف ابن أبي شيبة) (٣٢١/٥) و(شعب الإيمان) (٤٥٤/١٠)، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في (فتح الباري) (١٩٥/٢): «إسناده صحيح».

(٣) (تاريخ دمشق) (٧٢/٢٤)، وقال الألباني رحمه الله في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) (٣٦٢/٣): «سنده حسن بل صحيح».

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢٢٠/٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٢٨/٧) برقم: (٣٥٥٦٠)، والدارمي في «سننه» ص١٢٨ برقم: (١٣٦).



الجذور التاريخية للأفكار المشوهة للإسلام

بدأت بوادر الأفكار المنحرفة في أواخر العهد النبوي، عندما انبرى رجل يدعى ذو الخويصرة التميمي، فاعترض على قسمة النبي ﷺ للفيء يوم حنين، وذلك في السنة الثامنة للهجرة، واتهمه بعدم العدل في قسمته، فهذا مبدأ ظهور أول فتنة في الإسلام، وهي فتنة الخوارج، التي تعتبر رافدًا كبيرًا من روافد تشويه الإسلام، والإساءة إلى تعاليمه الناصعة.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا، حين قَسَم رسول الله ﷺ غنائم حنين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجؤوه بهذه المقالة»(١).

يقول جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: لما قسم رسول الله ﷺ غنائم

---

(١) (تفسير ابن كثير) (١٠/٢).

هوازن بين الناس بالجعرانة، قام رجل من بني تميم، فقال: اعدل يا محمد، فقال: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، لقد خبتَ وخسرتَ إن لم أعدل**» قال: فقال عمر: يا رسول الله، ألا أقوم فأقتل هذا المنافق، قال: «**معاذ الله أن تتسامع الأمم أن محمدًا يقتل أصحابه**»[١].

وفي رواية أن ذا الخويصرة قال: يا محمد اعدل، فوالله ما عدلت منذ اليوم، فقال النبي ﷺ: «**لا تجدون بعدي أعدل عليكم مني**» ثلاث مرات[٢].

قال ابن الجوزي: «هذا أول خارجي خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه»[٣].

وأفادت هذه الأحاديث حرص النبي ﷺ على نقاء الإسلام وجماله، وترسيخ الصورة الناصعة عنه لدى الأمم الأخرى، واجتناب كل ما يشوه جمال هذه الصورة ورونقها.

إذًا مبدأ الانحراف كان من ذلك الخارجي، الذي ظهر في لباس التقوى والدين، ورفَع شعاراتٍ براقة مثل إقامة العدل في

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٢٣/١٣) برقم: (١٤٨٢٠).

(٢) أخرجه أحمد في (مسنده) (١٦٤/١٨)، ويُنظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (٥٣٠/٥).

(٣) (تلبيس إبليس) ص٨٢.

المجتمع، ولكن بفهم سقيم، وتصور فاسد، أدى بصاحبه إلى التطاول على مقام النبي ﷺ، واتهامه بالظلم والجور، وذلك من أعظم صور تشويه الإسلام، وهو المساس بجناب النبي ﷺ، وهو نبي الإسلام، فتُشوَّه سيرته، وكذا التعاليم التي جاء بها.

وقد أدت هذه البادرة الخارجية إلى بروز صور الغلو والتشويه في عصر الصحابة ﷺ، من قبل أناس خالفوا هديهم، وتركوا سماحتهم، واتبعوا طريق الخارجي ذي الخويصرة.

ومن هذه المظاهر:

[١] التجاسر على الحكام، والتحريض عليهم:

ففي قصة ذي الخويصرة دلالة واضحة على ذلك، فقد تجاسر على النبي ﷺ، وهو إمام الأمة وحاكمها.

كما أن الخوارج تجاسروا على عثمان ﷺ، وحرضوا عليه، حتى قتلوه، وتجاسروا على عليٍّ ﷺ، وقاتلوه في النهروان، ثم قتله شقي منهم وهو خارج إلى صلاة الفجر.

وهكذا ديدن الخوارج في كل العصور، يحرضون ضد الحكام، ويوقعون البلدان في الفتن.

[٢] الجرأة في التكفير:

الجرأة في التكفير من أبرز سمات الخوارج، ومن أشد صور تشويه الدين، وهو مُتَّكأ لاستحلال دماء الخصوم، وإسقاط الحكام، لانتزاع الحكم من أيديهم.

رُوي أن رجلًا هجم على دار عثمان ﵁ من أهل مصر مقتحمًا بسيفه يريد قتله، فلما رأى هيبته وسمع قراءته أحجم عنه، فقال له عثمان: ما لك رحمك الله؟ فقال: إنا جئنا لقتلك، فإن القوم كتبوا إلينا أنك كفرت وارتددت، وما أراك إلا إمامًا صالحًا قوَّامًا، فبكى عثمان وقال له: ما كفرتُ منذ آمنت، اللهم احكم بيننا وبينهم[(١)].

ولما أراد الحسن ﵁ أن يصالح معاوية ﵁، خرج عليه الجَرَّاح بن سنان أحد الخوارج، وقال: أشركت كما أشرك أبوك، ثم طعنه في أصل فخذه[(٢)].

وأدت هذه الأفكار الثورية والتكفيرية إلى مقتل الخليفة الراشد عثمان ﵁ سنة **٣٥هـ** على أيدي ثلة من الغلاة المنحرفين في أفكارهم وعقائدهم.

واشتد هذا الفكر التكفيري في خلافة علي ﵁، حيث جاهر الخوارج بتكفيره، وتكفير المسلمين، وقالوا لعليٍّ ﵁: أنت ارتددت عن الإسلام، ولا نرجع إلى طاعتك حتى تعود إلى الإسلام[(٣)]، وخرجوا على الدولة في واقعة النهروان سنة **٣٨هـ**، وانهزموا فيها شر هزيمة، وتمكن أحد الخوارج بعد ذلك من قتل عليٍّ ﵁ وهو خارجٌ لصلاة الفجر في شهر رمضان سنة **٤٠هـ**.

---

(١) (تمهيد الأوائل) ص٥٢٣ و٥٢٤.

(٢) (تلبيس إبليس) ص٨٦.

(٣) (منهاج السنة النبوية) (٨/٣١٣).

وهكذا بدأت النزعات التكفيرية تنتشر بين المتطرفين الغلاة.

عن نافع قال: قيل لابن عمر رضي الله عنه: إن نجدة الحروري يقول: إنك كافر وأراد قتل مولاك إذ لم يقل إنك كافر، فقال ابن عمر: والله ما كفرتُ منذ أسلمت(١).

[٣] استباحة الدماء، والوحشية في ذلك.

اشتهر الخوارج باستباحة الدماء، والوحشية في ذلك، وكان من جملة من قتلوه عبدالله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ، أسروه ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا له: من أنت؟ فقال: أنا عبدالله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ، وأنتم قد روعتموني، فقالوا: لا بأس عليك، حدِّثْنا ما سمعت من أبيك، فقال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ستكون فتنةٌ القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي**»، فقادوه بيده، ثم ذبحوه، وجاؤوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى، ألا تتقون الله عز وجل، فذبحوها، وبقروا بطنها عن ولدها(٢).

[٤] الغلو في نقد الواقع، وسوء تصويره.

تميز الخوارج بالغلو في نقد الواقع، وسوء تصويره، والحكم الجائر على الأفراد والمجتمعات والدول، وهم على

---

(١) (الاستذكار) (٢/٥٠١) و(التمهيد) (٢٣/٣٢٤).

(٢) (البداية والنهاية) (١٠/٥٨٤).

درجات في تكفير الناس، والحكم عليهم بالردة.

يقول ابن كثير في وصف الخوارج الأوائل: «لو قووا هؤلاء لأفسدوا الأرض كلها.. ولم يتركوا طفلًا ولا طفلة ولا رجلًا ولا امرأة؛ لأن الناس عندهم قد فسدوا فسادًا لا يصلحهم إلا القتل جملة»[١].

ونجد هذا الأمر عند كثير من التيارات المعاصرة، التي ترمي المجتمعات الإسلامية المعاصرة بالجاهلية، ومنهم من يصرح بكفرها، ومنهم من يدعو إلى اعتزالها.

[٥] تكريس روح التصارع على السلطة والحكم.

من معتقدات الخوارج أنهم لا يرون إمامة الحاكم الجائر[٢]، والجائر هو من رأوه كذلك ولو كان في ميزان الشرع عادلًا، فكل من كان في نظرهم جائرًا وجب الخروج عليه، ونزع السلطة منه، وقد نجم عن ذلك صراعات مريرة في التاريخ القديم والحديث، وظهرت حركات خارجية كثيرة هدفها الوصول إلى الحكم، والاستيلاء على السلطة، بدعوى إقامة الحكم العادل وتحكيم شرع الله كما يفهمون، وهم ينشرون ذلك بشعارات براقة وفي قوالب أخَّاذة.

قال ابن القيم رحمه الله: «أخرجت الخوارج قتال الأئمة

---

(١) (البداية والنهاية) (١٠/٥٨٤ و٥٨٥).

(٢) (مقالات الإسلاميين) (١/١٠٩).

والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع»[١].

[٦] التحزب والتكتل، ونصب الأمراء والبيعات الحزبية.

من سمات التيارات المتطرفة التحزب، وتكتيل الأتباع حولها، ونصب الأمراء عليها، والدعوة لمبايعتهم، وخلع الحكام الفعليين، فكل تيار دولةٌ في دولة، وذلك منذ القديم، فقد اعتزل الخوارج عليًّا رضي الله عنه بعد واقعة التحكيم سنة **٣٧هـ** بعد أن كانوا معه في صفين، ونزلوا بمكان يقال له: حروراء[٢]، نزل بها منهم اثنا عشر ألفًا، ونادى مناديهم: إن أَمِير القتال شبث بن ربعي التميمي، وأمير الصَّلاة عبدالله بن الكواء اليشكري، والأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله عز وجل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣].

[٧] اعتزال العلماء، واختراع مناهج عقدية وفكرية محدثة.

من سمات المتطرفين التعالم والاستعلاء، والاغترار بأفكارهم، والجرأة في إصدار الفتاوى والخوض في مسائل الدين، وترك العلماء، وإسقاطهم، فهم في وادٍ والعلماء في واد

---

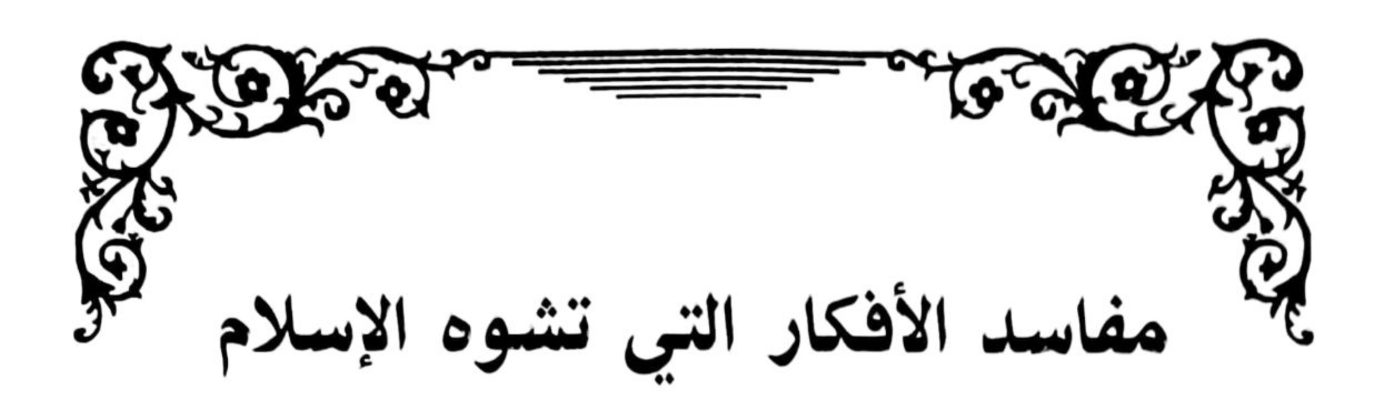
(١) (إغاثة اللهفان) (٨١/٢).
(٢) (البداية والنهاية) (٥٦١/١٠).
(٣) (تاريخ الطبري) (٦٣/٥).

آخر، ولذلك عندما ناظر ابن عباس ﵄ الخوارج أهل حروراء سنة ٣٧هـ قال لهم: «أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد»[١].

هذه بعض مظاهر الانحراف العقدي والفكري التي تشوه الإسلام، وجذورها التاريخية، وهي مرتبطة في أغلبها بفرقة الخوارج، كونها أول فرقة ظهرت في تاريخ الإسلام، وكثير من هذه الأفكار استشرت في فرق أخرى، وتكررت عبر العصور في أثواب متجددة وعبر شخصيات وتيارات متعددة.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (٤٨٠/٧) والحاكم في (المستدرك) (١٦٤/٢).



مفاسد الأفكار التي تشوه الإسلام

إن تشويه الإسلام عبر العقائد الباطلة والممارسات الفاسدة تشتمل على أضرار كثيرة وأخطار عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ تحريف دلالات النصوص الشرعية عن معانيها الصحيحة، وفتح باب الابتداع في الدين، ونسبة الأفكار المشوهة إليه.

٢ ـ تضييع الضروريات الخمس التي أمر الإسلام بحفظها، وهي: الدين والنفس والعرض والعقل والمال.

٣ ـ صرف المسلم عن الأهداف الحقيقية التي حث عليها الإسلام، وإشغاله بأهداف أخرى، مثل: التصارع على السلطة، وحمل السلاح لإسقاط الحكومات، وإنشاء التنظيمات السرية، والغلو والتشدد في الدين، وغير ذلك.

٤ ـ صد الناس عن الإسلام، وتنفيرهم منه، وخلق دعاية

مضللة عن التعاليم الإسلامية، وحجب حقائق الدين الصحيحة عن الأفراد والمجتمعات.

٥ ـ فتح الباب للطاعنين في الدين الإسلامي للغمز في قناته، وتدعيم الافتراءات الباطلة ضده.

٦ ـ إضعاف الدول الإسلامية، وزعزعة أمنها واستقرارها، وتعكير صفو العلاقات بين الحكام والمحكومين.

٧ ـ هدم أواصر الأخوة والوئام بين المسلمين، ونشر ثقافات التفريق والتمزيق، وتقسيم الأمة إلى فرق متنازعة متناحرة.

٨ ـ بروز التيارات الإرهابية والتنظيمات المتطرفة التي تهدد الدول والشعوب، وتسعى لبسط نفوذها بالحديد والنار.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



النقد الإيجابي ظاهرة صحيّة

النقد الإيجابي ظاهرة لا بد منها؛ لكونها أداة مهمة لبلوغ الحق واجتناب الباطل، وضرورة من ضروريات الإصلاح، وعلاج الأخطاء، وتقويم الاعوجاج، طالما أنه نقد علميٌّ بنَّاءٌ منضبطٌ يحقق غرض الإصلاح بأقوم سبيل، وأمَّةٌ لا تمارس النقد الصحي الصحيح لا ترتقي ولا تتقدم، والنقد الصحيح من النصيحة، وهو درب الأنبياء عليهم السلام.

قال الله تعالى عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾[1].

وقال سبحانه عن نبيه هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾[2].

وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»[3].

---

(١) [الأعراف: ٦٢].

(٢) [الأعراف: ٦٨].

(٣) متفق عليه.

وعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١].

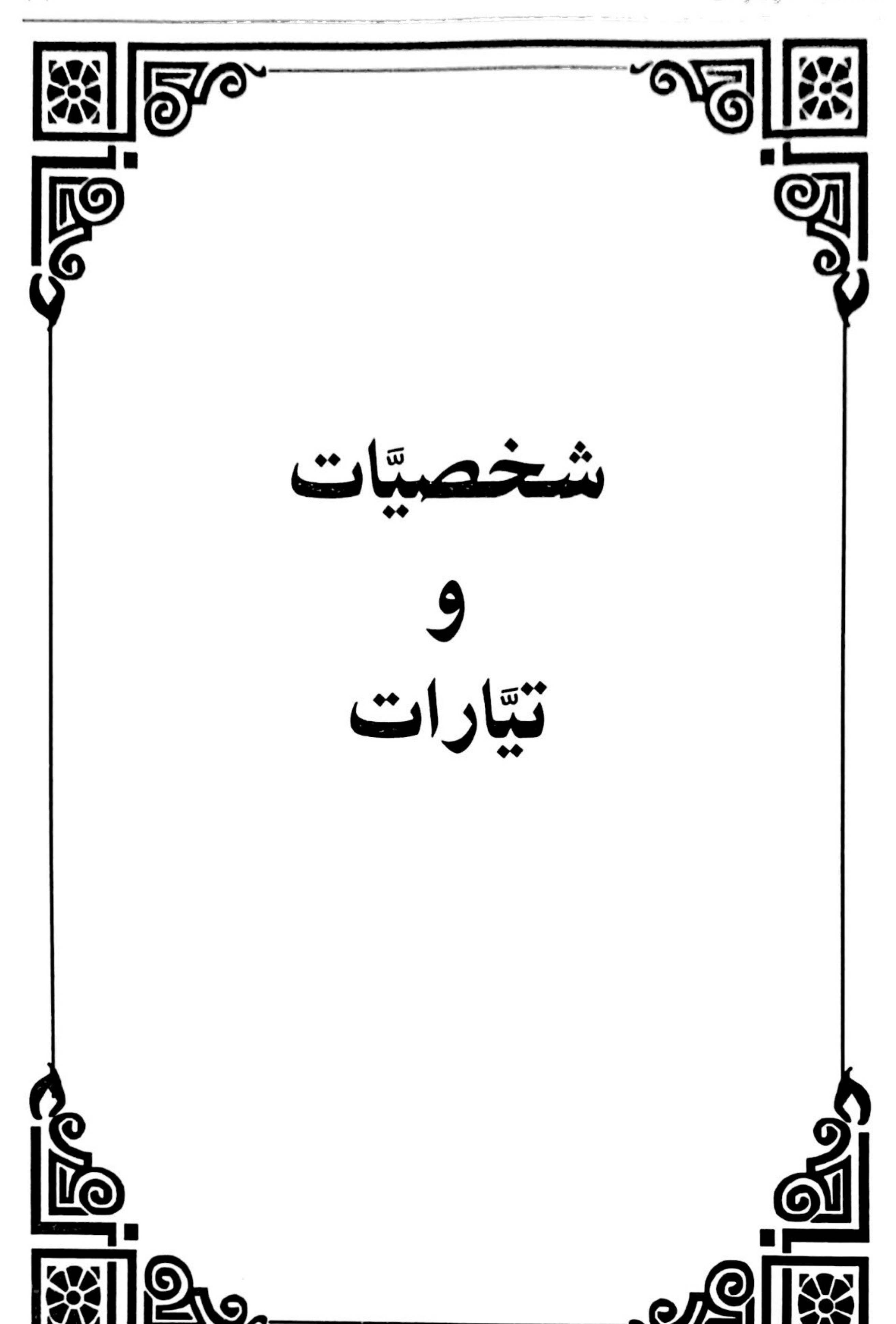
وانطلاقًا من هذا المبدأ جاء كتابنا هذا، نصحًا للمسلمين، وبيانًا لحقائق الدين، عبر نقد بعض الأفكار والتوجهات التي انتشرت في هذا العصر على يد بعض الشخصيات والتيارات، التي كان لها أثر سلبي في تشويه الدين، ونسبة العقائد الباطلة والأفكار الخاطئة إليه، متوخين أن يكون نقدنا نقدًا بنَّاءً، قائمًا على غرض نبيل، وعرض صحيح، وتصور دقيق.

وكلما اشتدت خطورة الأفكار والمعتقدات، وكثر ضررها، وزاد انحرافها عن ميزان الشرع الوسطي المنير، وشاعت وانتشرت؛ كلما كان النصح آكد، فما الغرض إلا التقويم والتصحيح، واجتناب ما ليس بصحيح، وغرس الوعي في المجتمعات، وتبصير المسلم بالحقائق الناصعات، وإن الناظر في واقعنا المعاصر يجد شدة الحاجة إلى ذلك، مع كثرة المناهج الحركية، وبروز الجماعات الإرهابية، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

□□□□□□

---

(١) أخرجه مسلم برقم: (٥٥).



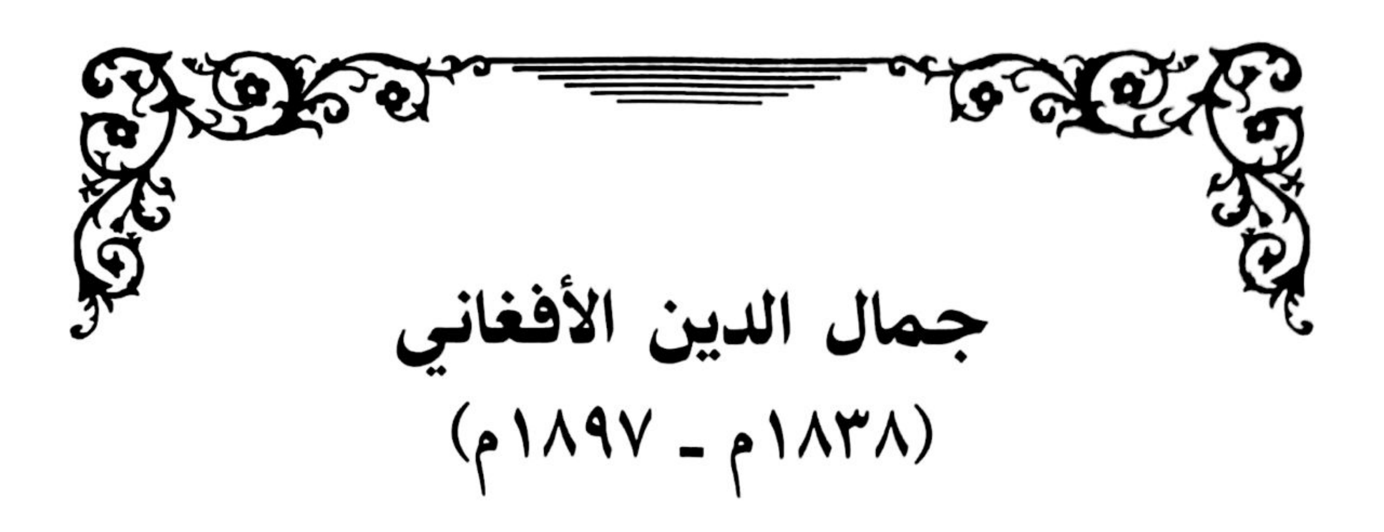
شخصيَّات
و
تيَّارات





جمال الدين الأفغاني





جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨م - ١٨٩٧م)

وُلد جمال الدين الأفغاني سنة ١٨٣٨م، واختُلف في أصله هل هو إيراني أم أفغاني، كما اختُلف في مذهبه هل هو شيعي أم سني.

وتجوَّل كثيرًا في العالم الإسلامي شرقًا وغربًا[1]، وكانت له أنشطة كثيرة، وتأثيرات كبيرة، ذات مردود سلبي، ومضمون مشوه لصورة الإسلام، ومضر بواقع المسلمين.

ومن مظاهر هذه الأنشطة والأفكار التي انخرط فيها جمال الدين الأفغاني ودعا إليها والتي انعكس أثرها السلبي في واقع كثير من الحركات والتيارات اللاحقة ما يلي:

○ أولاً: الغلو في السياسة والحاكمية وترسيخ ثقافة التصارع على الحكم والسلطة.

غلا جمال الدين الأفغاني في مسائل الحكم والسياسة،

(١) (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة) (٢/ ٧٠٠).

حتى جعلها رأس الأهداف، وغاية الغايات، ووجَّه إليها أنشطته وخططه، وتقلَّب في ميادين السياسة تقلُّب الحرباء، منتقلًا من رأي إلى رأي، ومن هيئة إلى هيئة، ومن وسيلة إلى وسيلة، إذْ كان الغالب عليه النشاط السياسي[١]، وكانت خطته سياسية تبعًا لميله واستعداده[٢].

وهو ينهج المنهج الميكافيلي في كثير من الأحيان، متذرعًا لبلوغ هدفه بكل وسيلة تخطر له ويرجو من ورائها نجاحًا في مقصده[٣].

يقول تلميذه محمد عبده: «إنه طموح إلى مقصده السياسي، إذا لاحت له بارقة منه تعجَّل السير للوصول إليه، وكثيرًا ما كان التعجُّل علَّة الحرمان»[٤].

وهو ما انعكس أثره على كثير من تلاميذه وممن جاؤوا بعده من الحركات والتيارات التي جعلت السياسة والحكم هي الغاية العظمى التي ينبغي العمل من أجلها، وما دون ذلك فهو فروع في جانب هذا الأصل الأصيل بزعمهم.

يقول خامئني المرشد الديني في إيران: «إن مسألة الحاكمية

---

(١) (تاريخ الأستاذ الإمام) (٣٤/١).
(٢) (مجلة المنار) (٢٥/٧٠٥).
(٣) (ثلاثة من أعلام الحرية) ص٨٤
(٤) (فيض الخاطر) (٥/٢٩٢).

والبعث الإسلامي الجديد طُرحتا للمرة الأولى في الفضاء العالمي على يدي السيد جمال الدين»[١].

وهؤلاء لا يعترفون بحكم إسلامي في بلد من البلدان إلا ما وافق مفاهيمهم وأفكارهم، كما أن مفهوم الحاكمية عندهم إسقاط أي حكومة تحيد في نظرهم عن الطريق الذي رسموه، فأدرجوا في الحاكمية عقائد الخوارج والمعتزلة في الخروج على الحاكم الجائر، والجور ما فهموه جورًا ولو لم يكن في حقيقة الأمر كذلك، مخالفين بذلك ما دلت عليه النصوص الصحيحة الصريحة وما عليه أهل العلم من السابقين واللاحقين في منع الخروج على الحاكم وإن كان جائرًا، ومِن علل ذلك سدُّ أبواب الفتن، وسدُّ الطريق أمام المتاجرين بالدين، وحماية الأوطان والشعوب من أصحاب الأغراض والمطامع، وقد أثبت التاريخ والواقع أن المفاسد المترتبة على الخروج أكبر، وأن المصالح المرجوة منه مطمورة في جانب الشرور الكبيرة الناجمة عنه، وأن نظر الشرع في منعه أصوب وأعلم وأحكم.

○ ثانيًا: النشاط التحريضي والثوري ضد الحكام والأنظمة:

بيَّنَّا آنفًا أنَّ جمال الدين الأفغاني كان يتذرع لبلوغ هدفه بكل وسيلة تخطر له ويرجو من ورائها نجاحًا في مقصده، ومن هذه الوسائل صنع المكائد ضد الحكام والتهييج ضدهم بالثورات.

---

(١) (خليفة الإمام الراحل) ص٣٤٨.

يقول جمال الدين الأفغاني مُمجِّدًا الثورة الفرنسية داعيًا للاقتداء بها: «والدعوة لطلب الحرية في فرنسا وهي دعوة ومطلب حق، وكم صادف أهلها من المحن، وكيف استحرَّ فيهم القتل، وسالت الدماء، واليوم فالعالم يقدِّرهم، ولسوف يقتدي بهم»(١).

وكان الاتجاه الثوري لجمال الدين الأفغاني واضحًا جليًا في أعين الجميع.

فقد وصفه تلميذه عبدالقادر المغربي بقوله عنه: «هو أبو الثورات»(٢).

وقال عنه تلميذه ميرزا حسين خان دانش الأصفهاني نزيل الآستانة: «إن السيد لم يكن شيئًا سوى رجل ثوري المقصد، ناري الطبع، على بصيرة وعلم، وكان داعية للهياج، فلسفي المشرب، غليظ القلب، شديد البطش، ولم يكن مؤمنًا بإمكان رقي شعب في سلم التطور والتكامل»(٣).

ويقول محمد لطفي جمعة: «إني أفسر كل ما حدث في تلك البلاد من الثورات والنهضات القومية والنزعات الدستورية بفعل جمال الدين دون سواه»(٤).

ويقول الكاتب الفرنسي هنري روشفور في كتابه مجريات

---

(١) (خاطرات) ص١٧٥.

(٢) (جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث) ص١١٨.

(٣) (حقيقة جمال الدين الأفغاني) (١٠٨/١).

(٤) (حياة الشرق) ص٣٨.

حياتي: «إنني شعرت نحو هذا الرجل بعاطفة الحب التي أجدها تربطني بكل داع إلى ثورة أو مقاومة لسلطة»[١].

ويقول الفرنسي برنار ميشيل: «أيان ذهب كان يترك وراءه ثورة تغلي مراجلها، ولسنا نعدو الحق أو نكون مبالغين إذا قررنا أن جميع الحركات الوطنية الحرة وحركات الانتفاض على المشاريعة الأوروبية التي نشاهدها في الشرق منذ عشرين عامًا ترد أصولها مباشرة إلى دعوته»[٢].

ويقول المستشرق الأمريكي تشارلز أَدَمْز: «كان من خاصة مزاج الرجل أن الوسائل التي تخيَّرها لتحقيق غايته كانت وسائل الثورة السياسية»[٣].

وسنستعرض في هذه العجالة بعض الأمثلة على نشاطه التحريضي والثوري ضد الحكام والأنظمة.

[١] النشاط التحريضي والثوري لجمال الدين في أفغانستان:

دخل جمال الدين في سلك رجال الحكومة في أفغانستان على عهد أميرها دوست محمد خان، ولما توفي الأمير تقلد الإمارة من بعده ولي عهدها شير علي خان سنة ١٨٦٣م، وكان

(١) (حاضر العالم الإسلامي) ص٢٩٣ و٢٩٤.

(٢) (الإسلام والتجديد في مصر) ص١٤.

(٣) المصدر السابق ص١٥.

أبوه قد أعطاه ولاية العهد، ومع ذلك فقد كان هوى جمال الدين مع أخيه محمد أعظم، وكان مواليًا له طوال هذه المدة، وحصل أن وقع التنازع بين الإخوة على السلطة، وطاشت بهم الفتن، واشتعلت نيران الحروب الداخلية، واستمرت خمس سنوات، انهزم في أول أمرها شير علي، وعظم أمر محمد أعظم، ونصَّب أخاه محمد أفضل أميرًا على أفغانستان، وبعد سنة أدرك الموت محمد أفضل، فتسلم الإمارة بعده محمد أعظم، وأحلَّ جمال الدين محل الوزير الأول، وعظمت ثقته به، فكان يلجأ إليه في العظائم وما دونها، ولكن بعد حروب هائلة تغلب شير علي، واستعاد سيطرته على أفغانستان، وانهزم محمد أعظم، وفر إلى إيران، وبقي جمال الدين في كابل، لم يمسه الأمير بسوء مراعاة لعشيرته، ثم رأى جمال الدين أن يفارق بلاد الأفغان، فارتحل إلى الحج عن طريق الهند سنة ١٨٦٩م[١].

فنجد دور جمال الدين الأفغاني واضحًا في هذه المرحلة، حيث لعب دورًا بارزًا في إشعال الصراعات على الحكم في أفغانستان[٢]، إذْ وقف ضد أمير أفغانستان شير علي، وعمل على إسقاطه والإطاحة به، ووالى أخاه، مما تسبب في إثارة الفتن وإشعال الحروب الداخلية العنيفة بين الأفغان.

---

(١) يُنظر: (الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني) لمحمد عبده ص١٨ ـ ٢٠ و(ثلاثة من أعلام الحرية) ص٣٣ و(تاريخ أفغانستان) ص٦٠ و٦١.

(٢) يُنظر: (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص١١.

[٢] النشاط التحريضي والثوري لجمال الدين في مصر:

وصل جمال الدين الأفغاني إلى مصر في عهد الخديوي إسماعيل عام ١٨٧١[١].

وتعرف إليه في بادئ الأمر بعض طلبة الأزهر، ثم اختلف إليه كثير من الموظفين والأعيان، وأخذ يشجع من يحضر مجلسه على التحرير وإنشاء الفصول الأدبية والعلمية في مواضيع مختلفة، فتسابق إلى ذلك الكُتَّاب في الجرائد، حتى صار له حزب سياسي كبير[٢].

وهكذا اتسعت دائرة نفوذه وأعماله، فقد بدأ يدرِّس في حجرة، ثم أخذ يسيطر على عقول مستمعيه في قهوة، ثم ها هو يريد أن يسيطر على الوزارات ومصالح الحكومة بمحفله[٣].

يقول الصحفي المصري أحمد بهاء الدين: «كان جمال الدين يجلس كل مساء في مقهى (متاتيا) يوزع السَّعُوط[٤] بيمناه والثورة بيسراه، وقد جلس حوله عشرة أو عشرون من التلاميذ، وجلس حوله.. سامي البارودي الذي سيلعب دورًا رئيسًا في الثورة العرابية بعد سنوات.. وسعد زغلول الذي سيقود ثورة أخرى بعد

---

(١) (جمال الدين الأفغاني) لعبدالرحمٰن الرافعي ص٢١.

(٢) (تاريخ الأستاذ الإمام) ص٣٧ ـ ٣٨.

(٣) (فيض الخاطر) (٢٥٨/٥).

(٤) النَّشُوق، وهو مستحضر من دقيق التبغ يمكن تعاطيه بالشم، انظر: (معجم اللغة العربية المعاصرة) (١٠٦٩/٣).

عشرات السنين في سنة ١٩١٩.. من هذا المقهى الصغير كانت تهب ريح الثورات المقبلة، وعلى هذه المقاعد البالية كان يجلس أبطالها.. وهذا الرجل الأفغاني العجيب لا ينقطع عن شرب الشيشة وينفث مع الدخان كلامًا صاعقًا تغلي له الدماء وتنفر العروق»[١].

وزاد مركزه خطرًا في عام ١٨٧٨م لأنه تدخل في السياسة بشكل سافر، وأخذ يُقرِّب منه العوام، ويقول لهم: «إنكم معاشر المصريين قد نشأتم في الاستعباد، وتربيتم بحجر الاستبداد، وتوالت عليكم قرونٌ منذ زمن الملوك الرعاة حتى اليوم وأنتم تحملون عبء نير الفاتحين، وتعنُّون لوطأة الغزاة الظالمين، تسومكم حكوماتهم الحيف والجور، وتنزل بكم الخسف والذل، وأنتم صابرون بل راضون، وتنتزف قوام حياتكم ومواد غذائكم المجموعة بما يتحلب من عرض جباهكم بالمقرعة والسوط، وأنتم في غفلة معرضون، فلو كان في عروقكم دم فيه كريات حيوية، وفي رؤوسكم أعصاب تتأثر فتثير النخوة والحمية، لما رضيتم بهذا الذل وهذه المسكنة، وتناوبتكم أيدي الرعاة ثم اليونان والرومان والفرس، ثم العرب والأكراد والمماليك، وكلهم يشق جلودكم بمبضع نهمه، وأنتم كالصخرة الملقاة في الفلاة لا حس لكم ولا صوت، انظروا أهرام مصر، وهياكل ممفيس، وآثار طيبة، ومشاهد سيوة، وحصون دمياط، فهي شاهدة بمنعة آبائكم

(١) (أيام لها تاريخ) ص١٤ و١٥.

وعزة أجدادكم، هبوا من غفلتكم، اصحوا من سكرتكم، عيشوا كباقي الأمم أحرارًا سعداء، أو موتوا مأجورين شهداء»[١].

يقول سليم العنجوري تلميذ الأفغاني تعليقًا على هذه الخطبة: «إلى غير ذلك مما من شأنه أن يحرك الماء فيجعله نارًا، ويثير نسيم الصبا فيغادرها إعصارًا، فبدأت تنتشر حركة الخواطر في الديار المصرية، وأخذ القوم يشكون من حكومتهم متململين، ويتطاولون بأعناقهم إلى ما يقول مشرئبين، ومذ ذلك الحين طارت الشرارة الأولى من شرارات الثورة العرابية»[٢].

وكان جمال الدين في غاية الجرأة يحرِّضُ على الثورة علانيةً في كلماتٍ ملتهبة، من مثل قوله في خطبة له بالإسكندرية قبيل خلع الخديوي إسماعيل: «أنت أيها الفلاح المسكين، تشق قلب الأرض لتستنبت منها ما تسد به الرمق، وتقوم بأود العيال، فلماذا لا تشق قلب ظالمك؟ لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة أتعابك»[٣].

ويجمع المؤرخون على أن جمال الدين هو المنبه الأول إلى هذه الثورة، وكان صوته أول الأصوات التي أرسلت لإثارة الناس

---

(١) (شرح ديوان سحر هاروت) لسليم العنجوري نقلًا عن كتاب (تاريخ الأستاذ الإمام) (١/٤٦ و٤٧).

(٢) (تاريخ الأستاذ الإمام) (١/٤٧).

(٣) (مذكراتي في نصف قرن) لأحمد شفيق (٢/١٠٩).

وتهييجهم[١]، وقد أدت هذه الحركة الثورية إلى خلع الخديوي إسماعيل باشا من الخديوية، وكان لجمال الدين اليد الطولى في ذلك[٢].

وهكذا نرى أن الأفغاني انتهج نهج الخطب الثورية لإثارة العامة والمثقفين ضد الدولة.

يضاف إلى ذلك أن جمال الدين كان قد أسس حزبًا في مصر باسم الحزب الوطني الحر، وكان من أغراضه السعي لتنازل الخديوي إسماعيل[٣].

وقد ابتدأ هذا الحزب كحزب سياسي سري، أحد أهم أهدافه إسقاط الخديوي إسماعيل، وسنتحدث عن هذا الحزب عند الكلام على التنظيمات السرية التي أنشأها الأفغاني.

واستغل الأفغاني الحزب الذي أنشأه لتأييد الثورة والاستقواء بالجهات الخارجية، فذهب مع وفد من المصريين إلى وكيل دولة فرنسا، وأبانوا له أن في مصر حزبًا وطنيًا يطلب تنازل الخديوي، وأن الإصلاح لا يتم إلا على يد ولي العهد توفيق باشا[٤].

كما التحق بالمحفل الماسوني البريطاني في مصر، وحاول

---

(١) يُنظر: (ثلاثة من أعلام الحرية) ص٦٨.

(٢) يُنظر: (حاضر العالم الإسلامي) ص٢٩٢.

(٣) (مذكرة الإمام) ص٦٣.

(٤) المصدر السابق ص٦٤.

استخدامه لتحقيق أغراضه السياسية ومن أهمها إسقاط الخديوي، ولكنه لم ينجح، فأنشأ محفلًا ماسونيًا خاصًا تابعًا للمحفل الفرنسي، كما أنه فكر باغتيال الخديوي إذا لم يتمكن من خلعه، وسنتحدث عن ذلك في موضعه.

كما أنه استغل الصحافة لتأليب الرأي العام ضد الخديوي، وكانت جريدتا مصر والتجارة من أقوى صحف المعارضة، التي تجلت فيها روح جمال الدين الأفغاني، ولا غرو، فصاحبهما ومُنشئهما هو أديب إسحاق من خاصة تلاميذ الأفغاني، أنشئت الأولى سنة ١٨٧٧م والثانية سنة ١٨٧٨م في أواخر عهد إسماعيل، وكانت في عهد توفيق لا تفتأ كلٌّ منهما تنشر المقالات الحماسية وتنتقد سياسة الحكومة، قبل أن يتم تعطيلهما تعطيلًا نهائيًا في وزارة رياض باشا[١]. وكان جمال الدين قد ملأ جريدة «التجارة» بالمقالات الثورية ابتداء من عددها السادس عشر[٢].

وجمال الدين هو الذي اقترح على أديب إسحاق إنشاء جريدة «مصر» في القاهرة، ويرجع إلى الأفغاني فضل السعي في إخراج جريدة «مرآة الشرق»، فقد توسط لصاحبها سليم العنجوري هنا وهناك حتى مُنح الترخيص بها، ولم يكن للأفغاني فضل الإيحاء والإشارة بإنشاء هذه الصحف وحدها، بل كانت له فيها

---

(١) (الثورة العرابية) ص٧٤.

(٢) (تطور الصحافة المصرية) ص٧٧.

المقالات، وكان يمهرها باسمه تارةً وتارةً بأسماء مستعارة مثل: «مظهر بن وضاح»[١].

ومما جاء في جريدة «مرآة الشرق» التحدث عن أمور الفساد، ونسبتها إلى أمراء البيت المالك، ووصفهم بالجهل بواجباتهم نحو وطنهم وسوء تدبيرهم واختلال أحوالهم، وأنهم لا يعرفون شرعًا يخضعون له، ولا قانونًا يشعرون نحوه باحترام، ولا يسمعون رأيًا، ولا يقبلون نصحًا، بل إنهم تعدوا الحدود، وانتهكوا المحارم، وثلموا الأعراض، وحاربوا العدل، فطغوا وبغوا ونهبوا وسلبوا وفتكوا وهتكوا إلخ[٢].

كما اتفق جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده مع يهودي مصري يقال له يعقوب بن صنوع على إنشاء صحيفة هزلية يديرها صنوع ويحرر فيها الأفغاني وعبده بين آن وآن، وفيها تُنقد أعمال الخديوي إسماعيل، ثم اتخذوا لها اسم «أبو نظارة»، وصدر العدد الأول من هذه الصحيفة في مصر سنة ١٨٧٧، وهي فريدة في نوعها لم يعتده المصريون، وفيها لون من التصوير «الكاريكاتير» بذل في إخراجه صنوع خلاصة ما تعلمه من فن، ولقيت هذه الصحيفة إقبالًا غريبًا واستهوت الناس، وبلغ عدد ما طُبع من بعض أعدادها خمسة عشر ألف نسخة، وأُغلقت هذه

(١) (تطور الصحافة المصرية) ص٧٧ (قصة الصحافة في مصر) ص٧٠ و(تاريخ الأستاذ الإمام) (٤٥/١).

(٢) (قصة الصحافة في مصر) ص٧٣.

الجريدة بسبب نشاطها، ونُفي صنوع إلى إيطاليا، ثم سافر إلى باريس، حيث أصدر جريدته بأسماء مختلفة، وكانت الصحيفة تصدر في أول الأمر باللغة العربية ثم باللغة العربية والفرنسية، وقد أصدرها مرة في ثماني لغات[١].

وهكذا عمل الأفغاني بكل وسيلة لإسقاط الخديوي إسماعيل حتى تحقق له مناه.

ولما تولى الخديوي توفيق الخديوية في مصر توجس خيفة من جمال الدين، لعلمه بقدرته على التهييج وإثارة الشعب ضده وإحداث الثورات، وعندما بدأ يتقصَّى أخباره تبين له أنه يخطط لإقامة جمهورية يتولى زعامتها[٢]. وكان جمال الدين يسعى في تنفيذ خطته عبر التنظيمات التي أسسها كالمحفل الماسوني والحزب الوطني، وأخذ يخطب خطبًا ثورية مستفزة، ويحرض تلاميذه ومريديه[٣].

فنفته الحكومة المصرية سنة ١٨٧٩م، فغادرها قاصدًا البلاد الهندية[٤].

---

(١) (تطور الصحافة المصرية) ص٢٩٢ و٢٩٣ (قصة الصحافة في مصر) ص٧١ و٧٢.

(٢) يُنظر: (تاريخ الأستاذ الإمام) (٤٨/١).

(٣) (خاطرات) ص٤٤.

(٤) (خاطرات) ص٤٦ و(الثورة العرابية) ص٤٤ وآراء الشيخ محمد عبده في الثورة العرابية ملحق بكتاب (التاريخ السري لمصر) ص٣٥٩.

ولكن الفكر الثوري كان قد شاع في مصر بسبب جمال الدين، وأصبح كالشرارة تتطاير[١].

وفي عام ١٨٨٢م كانت حركة الشباب المصريين التي نمَّاها جمال الدين قد انتهت إلى الفتنة العرابية وما تلاها من احتلال بريطانيا لمصر، وعندما كانت الفتنة قائمة في مصر على قدم وساق دعت حكومة الهند جمال الدين الأفغاني من حيدر آباد، وألزمته بالإقامة في كلكتا، وأقامت عليه الرُّقَباء، حتى إذا خفت الفتنة في مصر أباحت له الحكومة مغادرة الهند، فذهب إلى لندن، وبقي بها أيامًا قليلة، ثم غادرها إلى باريس وأقام بها ثلاث سنوات[٢].

وعندما اشتعلت ثورة ١٩١٩ في مصر خطب سعد زغلول مرة فقال: «لست خالق هذه النهضة كما قال بعض خطبائكم، لا أقول ذلك ولا أدعيه، بل لا أتصوره، إنما نهضتكم قديمة من عهد محمد علي وعرابي، وللسيد جمال الدين الأفغاني وأتباعه وتلامذته أثر كبير فيها، وهذا حق يجب أن لا نكتمه، لأنه لا يكتم الحق إلا الضعيف»[٣].

وهكذا كانت الثورات تتخذ من جمال الدين الأفغاني قدوة لها.

---

(١) يُنظر: (تاريخ الأستاذ الإمام) (٤٨/١).
(٢) (الإسلام والتجديد في مصر) ص١٠.
(٣) يُنظر: (ثلاثة من أعلام الحرية) ص٥٠.

يقول سيد قطب: «إن ثورة **٢٣** يوليو **١٩٥٢** ليست سوى الامتداد الطبيعي لثورة ٩ سبتمبر ١٨٨١م.. لا بل إن جذور ثورة ٩ سبتمبر لترجع إلى ما هو أبعد، ترجع إلى اليوم الذي وقف فيه جمال الدين الأفغاني قبل خلع الخديوي إسماعيل يخطب في الإسكندرية في الجماهير..»[(١)].

[٣] النشاط التحريضي والثوري لجمال الدين ضد شاه إيران:

بعد أن نفت الحكومة المصرية جمال الدين رحل إلى بلدان عدة، وفي ميونيخ بألمانيا التقى بشاه إيران ناصر الدين الذي دعاه إلى بلاده، فسافر إلى إيران سنة ١٨٨٩م، ولكن سرعان ما توجس الشاه منه خيفة، نظرًا لنشاطه في تكتيل الناس حوله وإثارتهم عليه، فضيَّق عليه، فاعتكف في أحد المساجد سبعة أشهر، كان خلالها يكتب إلى الصحف مبينًا مساوئ الشاه، محرضًا على خلعه[(٢)].

يقول جمال الدين الأفغاني: «فاحتلت على الذهاب إلى مقام شاه عبدالعظيم على مسافة عشرين كيلو مترًا من طهران.. فمكثت هناك سبعة أشهر، وكتبت وأنا هناك عدة مقالات، وحررت في الجرائد جملة رسائل أودعتها مثالب الشاه، وحض الشعب الإيراني على خلعه، ثم خرجت إلى البصرة، وأقمت فيها

---

(١) مقال (لسنا عبيدًا لأحد) لسيد قطب مرفق في كتاب (سيد قطب وثورة يوليو) ص٢٩٦.

(٢) (الأعلام) للزركلي (١٦٩/٦) و(جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث) ص٨٣.

حينًا، وجرت لي أمور، منها إرسال الكتاب إلى بعض مجتهدي الشيعة، ثم قمت من البصرة إلى لندن، وعدت إلى الكتابة في تقريع الشاه وذمه، والعمل على إسقاطه»[1].

وتم إبعاد جمال الدين عن إيران في أواخر سنة ١٨٩٠م أو أوائل سنة ١٨٩١م[2]، فذهب إلى البصرة، وهناك استمر في أنشطته ضد الشاه، وكان من وسائله استخدام الدين لتحقيق هذا الهدف، حيث حرض الميرزا محمد حسن الشيرازي أحد مجتهدي الشيعة في إيران على الإفتاء بتحريم شرب الدخان، وذلك لإجبار الشاه على إلغاء العقد الذي برمه مع إحدى الشركات البريطانية والذي يمنحها حق احتكار شراء وتصنيع التبغ في جميع أقاليم إيران عام ١٨٩٧ لمدة خمسين عامًا نظير دفع مبلغ سنوي وحصول الحكومة الإيرانية على ربع قيمة الربح الصافي للشركة، فاستجاب الميرزا الشيرازي لتحريض الأفغاني، فأفتى بحرمة الدخان، ومنع العامة عن شربه، فأطاعوه، حتى أن الشاه طلب نارجيلة (شيشة) ليدخن بها، فأجابه حجَّابه بأنه لا توجد النارجيلة في القصر، لأن المجتهدين قد حظروا التدخين، وثار العامة على الشاه، وأحاطوا بقصره ليقتلوه أو يلغي المقاولة المعقودة مع الشركة البريطانية، فاضطر الشاه إلى فسخ المقاولة، ودفع إلى

---

(١) (جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث) ص٨٣.

(٢) (الإسلام والتجديد في مصر) ص١٣.

أربابها في مقابل العطل والضرر تعويضًا بلغ نصف مليون ليرة إنكليزية[١].

وقد أرسل جمال الدين إلى ميرزا محمد حسن الشيرازي كبير مجتهدي الشيعة كتابًا مطولًا[٢] يعدد فيه مساوئ الحكم في إيران، استفتحه بثناء بالغ وإطراء كبير على الشيرازي، قائلًا له: «حبر الأمة، وبارقة أنوار الأئمة، دعامة عرش الدين، واللسان الناطق عن الشرع المبين، جناب الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي صان الله به حوزة الإسلام، ورد كيد الزنادقة اللئام، لقد خصك الله بالنيابة العظمى، عن الحجة الكبرى، واختارك من العصابة الحقة، وجعل بيدك أزمة سياسة الأمة بالشريعة الغراء، وحراسة حقوقها بها، وصيانة قلوبها عن الزيغ والارتياب فيها، وأحال إليك من بين الأنام وأنت وارث الأنبياء مهامَّ أمورٍ تسعد بها الملة» إلخ[٣].

ومما جاء فيه أيضًا: «أيها الحبر الأعظم، إن الملك قد وهنت مريرته[٤]، فساءت سيرته، وضعفت مشاعره، فقبحت سريرته، وعجز عن سياسة البلاد، وإدارة مصالح العباد» إلخ[٥].

---

(١) يُنظر: (تاريخ الأستاذ الإمام) (١/ ٥٥ و٦٢) (جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث) ص٨٤ و٨٥ و(تاريخ إيران السياسي بين ثورتين) ص١٤.

(٢) ينظر الكتاب بطوله في (تاريخ الأستاذ الإمام) ص٥٦ ـ ٦٢.

(٣) (تاريخ الأستاذ الإمام) (١/ ٥٦).

(٤) المريرة: العزيمة، انظر: (لسان العرب) (٥/ ١٦٨).

(٥) (تاريخ الأستاذ الإمام) (١/ ٥٨).

وكان سفر جمال الدين إلى لندن عام **١٨٩٢م**، وهناك استمر في أنشطته المعادية للشاه، وأخذ يشغل كل مجلس حلَّ فيه بالتنديد به والطعن الشديد فيه[١]، واتصل بنبلاء الإنجليز وكبرائهم ليحرضهم ضده ويحدثهم بمساوئه، مما أثَّر في العلاقات بين الحكومتين الإيرانية والإنكليزية، كما أنشأ هناك صحيفة (ضياء الخافقين)، وهي مجلة شهرية كانت تصدر بالعربية والإنجليزية جعلها منبرًا لحرب الشاه[٢].

وصدر العدد الأول من المجلة في فبراير سنة **١٨٩٢م**، وكتب فيه جمال الدين مقالًا جاء فيه: «الحكومة قهرت الشرع فأبادته، وكرهت النظام المدني فمجَّته، وازدرت بناموس العقل والفطرة فطمسته، فلا يسود فيها إلا الهوس، ولا يأمر إلا الشره»[٣].

وكتب في العدد الثاني وهو عدد مارس **١٨٩٢** مقالا استهلَّه بأسماء كبار المراجع الدينية في إيران، موجهًا خطابه إليهم، داعيًا إياهم إلى خلع الشاه، ومما جاء فيه: «ولما تولى هذا الشاه الحارية[٤] الطاغية الملك طفق يستلب حقوق العلماء تدريجيًا،

---

(١) (خاطرات) ص٥٨.

(٢) (تاريخ الأستاذ الإمام) (١/٦٣) و(فيض الخاطر) (٥/٢٨٢) و(جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث) ص٩٠.

(٣) (ثلاثة من أعلام الحرية) ص١٠٠.

(٤) الحارية: الأفعى التي كَبِرَت ونقُص جسمها، ولم يبق إلا رأسُها ونَفَسُها وسَمُّها، انظر: (القاموس المحيط) ص١٢٧٣.

ويخفض شأنهم، ويقلل نفوذ كلمتهم، حبًا بالاستبداد بباطل أوامره ونواهيه، وحرصًا على توسيع دائرة ظلمه وجوره... يا هداة الأمة إنكم لو أهملتم هذا الفرعون الذليل ونفسه وأمهلتموه على سرير جنونه وما أسرعتم بخلعه عن كرسي غيه لقُضي الأمر فعسر العلاج وتعذر التدارك... فلو أعلنتم خلع هذا الحارية لأطاعكم الأمير والحقير وأذعن لحكمكم الغني والفقير..»[١].

وكان لمقالاته صداها الكبير في إيران، إذ هيَّجت جماهير الشعب والمراجع الدينية والمفكرين، وشعر الشاه بالخطر الذي بات يحدق به، فأرسل سفيره في لندن ليسترضيه، فقال جمال الدين: «والله لا أرضى إلا أن يُقتل الشاه ويُبقر بطنه ويوارى في القبر»!! ولما أعيت الشاه الوسائل في استرضائه بعث إلى السلطان عبدالحميد يرجوه استقدام جمال الدين إليه ووضعه تحت مراقبته أمانًا من شر غوائله، وما لبث جمال الدين أن تلقَّى كتابًا يدعوه إلى الآستانة، فاعتذر بانصرافه إلى مقاومة الشاه، ولا زالت الكتب تأتيه وتلحُّ عليه حتى غادر لندن إلى الآستانة سنة ١٨٩٢م[٢].

ولكن بعد ذلك تم اغتيال الشاه ناصر الدين بتحريض من جمال الدين الأفغاني كما سنتحدث لاحقًا.

---

(١) (تاريخ الأستاذ الإمام) (٦٤/١ و٦٦).

(٢) (ثلاثة من أعلام الحرية) ص١٠١ و١٠٢.

[٤] النشاط التحريضي والثوري لجمال الدين ضد السلطان عبدالحميد:

كان خطر جمال الدين الأفغاني على الدولة العثمانية جليًا.

فمن ذلك أنه كان لا يرى أهلية السلطان للخلافة بعد أن كان يدعي خلاف ذلك في أول الأمر.

يقول ألفريد بلنت: «وقد شرح لي (جمال الدين) كيف أن أصحاب الخلافة أهملوا بحيث صاروا غير أهل لإمارة المؤمنين»[١].

كما أنه دعم الثورات في المناطق التابعة لنفوذ الدولة العثمانية، وإضعاف سلطتها ومركزها[٢].

ومن ذلك دعمه لحركة محمد أحمد المشهور بالمهدي، الذي ثار ضد الحكم التركي المصري في السودان عام ١٨٨١م، وبدأت هذه الحركة بإعلان أن محمد أحمد هو المهدي المنتظر، الذي ينتظره العالم الإسلامي[٣].

ومحمد أحمد المهدي هو من تلاميذ الأفغاني، تتلمذ عليه في مصر أربع سنوات، وهو من أعضاء جمعية العروة الوثقى السرية التي أنشأها الأفغاني[٤].

---

(١) (التاريخ السري لمصر) ص٨١.
(٢) (صحوة الرجل المريض) ص٣٤٣ و٣٤٤.
(٣) (تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر) ص٣٢١ و٣٢٢.
(٤) (الإسلام والحضارة الغربية) ص٦٣.

وقد كتب جمال الدين معظِّمًا أمر المهدي، مستغلًا دعواه لتحقيق أهدافه.

ومما قاله في هذا الصدد: «... لَكَمْ حقَّق أناس أعمالًا رائعة تحت هذا الاسم وأصلحوا حقًا حال المؤمنين، ومع كثرة عدد من ادعى أنه المهدي إلى يومنا هذا فإنَّ المسلمين ينتظرون دومًا مهديًا جديدًا»[١].

وقال أيضًا: «سيكون مستحيلًا على العثمانيين أن يستعملوا اسم السلطان لإخماد ثورة لا يمكن الاستهانة بعواقبها، ذلك أن المسلمين يؤمنون أن الخلافة لاغية عند ظهور المهدي الذي يصبح آنذاك الخليفة الحقيقي للمسلمين، وسينتهز شيوخ الطرق الصوفية الفرصة لتنظيم دعاية نشطة وإثارة المشاعر الدينية لأتباعهم لدفعهم للالتحاق بصفوف المهدي الذي ينتمي هو أيضًا إلى إحدى هذه الطرق»[٢].

وهذا ليس بغريب على جمال الدين الذي يستغل كل وسيلة تخطر له على بال لبلوغ أهدافه، ومن ذلك محاولته استغلال حركة محمد أحمد الذي زعم أنه المهدي المنتظر لتحقيق أهدافه السياسية.

ولذلك عمل السلطان عبدالحميد على استجلاب جمال

---

(١) (الأفغاني صفحات مجهولة من حياته) ص١١٠.

(٢) المصدر السابق ص١١٣.

الدين إلى الآستانة ليكون تحت ناظره، وقد تجمَّع عنده من الأسباب ما حمله على ذلك، فهو يخشى أن ينضم جمال الدين إلى حزب تركيا الفتاة، فيكون قوة كبرى إلى قوتهم، خصوصًا وأن جمال الدين كان قد اجتمع في باريس ببعض رجال هذه الجمعية، وأطلعوه على خطتهم في إصلاح الدولة العثمانية، فراقه مذهبهم، وشجعهم على عملهم، وسمى جمعيتهم الجمعية الصالحة، وبلغ السلطان ذلك عنه[١].

بالإضافة إلى أن الأفغاني كان مدعومًا من منظمات سرية، كانت تضفي عليه هالة عظيمة كلما حل في مكان، لتجعل منه رجل العصر في العلم والسياسة[٢].

ولكن استطاع السلطان عبدالحميد بدهائه أن يقنع جمال الدين بالحضور إلى إستانبول، فحضر سنة ١٨٩٣م، وبقي فيها إلى أن وافته المنية[٣].

يقول السلطان عبدالحميد: «استدعيته إلى إستانبول عن طريق أبي الهدى الصيادي الحلبي الذي كان يلقى الاحترام في كل البلاد العربية، قام بالتوسط في هذا كلٌّ من منيف باشا حامي الأفغان القديم، والأديب الشاعر عبدالحق حامد. جاء جمال

---

(١) (فيض الخاطر) (٥/٢٨٣).

(٢) (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص١٩.

(٣) (الإسلام والتجديد في مصر) ص١٣.

الدين الأفغاني إلى إستانبول، ولم أسمح له مرة أخرى بالخروج منها»[١].

وجعله السلطان تحت مراقبته لما يخشى منه على المملكة والخلافة[٢]. وأنزله في دار ضيافة خصه بها، وأجرى عليه الأرزاق الوافرة[٣]، وغمره بإحسانه وهداياه[٤]، وكان يتساهل معه ما لا يتساهل مع أحد، إذْ يبلغه عنه من الأقوال الجارحة ما يبلغه فلا يُظهر له ولا لأحد ذلك[٥].

واستطاع السلطان بذلك أن يكبح شيئًا من جماحه، ويجعله عنده في الآستانة حيث لا مجال للتحريض بالقول ولا بالكتابة[٦].

وهناك بايع جمال الدين السلطان عبدالحميد بالخلافة رغبة منه في تحقيق آماله وأمانيه[٧].

وكانت تبدر منه أمور كثيرة تُغضب السلطان، فمن ذلك أنه كان إذا اجتمع بالسلطان لم يتقيد بما درج عليه رجال البلاط من قيود ومراسم، بل يطلق نفسه على سجيتها وكأنه في حضرة صديق

---

(١) (مذكرات السلطان عبدالحميد) ص١٤٨.
(٢) (تاريخ الأستاذ الإمام) (٨٨/١).
(٣) (حاضر العالم الإسلامي) (٢٩٤/٢).
(٤) (مجلة المنار) (١٢٩/١٥).
(٥) (تاريخ الأستاذ الإمام) (٧٣/١).
(٦) المصدر السابق (٧٢/١).
(٧) (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص٤١.

له يساويه في المكانة وربما فاق عليه[١].

وقد دعاه رئيس القرناء بعد اجتماع ضمه وعبدالحميد وقال له بلطف: يا حضرة السيد، إن إجلال السلطان لحضرتك لم يسبق له مثيل، واليوم رأيناك تخاطبه بلهجة غريبة وأنت تلعب في السبحة في حضرته؟ فقال جمال الدين: «سبحان الله، إن جلالة السلطان يلعب بمقدرات الملايين من الأمة على هواه وليس من يعترضه منهم، أفلا يكون لجمال الدين حق أن يلعب في سبحاته كيف يشاء؟»[٢].

كما أن جمال الدين طلب من السلطان ذات يوم رتبة وزيادة راتب لأحد المصريين الموجودين في الآستانة، فوعده السلطان بإمضاء ذلك، ومضت أيام ولم يتحقق ذلك، فاحتدم جمال الدين غيظًا، وطلب الإذن لمقابلة السلطان، فأذن له، واستقبله حسب عادته بوجه طلق بشوش وجمال الدين بوجه عبوس قمطرير، فاستجوبه السلطان قائلًا: «خيرًا إن شاء الله! ماذا حدث مع حضرة السيد؟» فقال: «لا شيء، إنما أتيت لأستميح جلالتك أن تقيلني من بيعتي لك لأني رجعت عنها»، فانتفض السلطان واهتز لهذا النبأ، وقال: «يا سيد هل افتكرت بما تقول؟» فذكَّره بالوعد، عند ذلك سكن غيظ السلطان وقال له: «سبحان الله يا حضرة السيد، إن أمرًا طفيفًا مثل هذا يحملك أن تهجم على نقض بيعتي

---

(١) (ثلاثة من أعلام الحرية) ص١٠٨ و١١٠.

(٢) (خاطرات) ص٥٨ و٥٩ و(ثلاثة من أعلام الحرية) ص١١٠.

لأجله، أما كان يحسن بفضلك أن تلتمس لي عذرًا بكثرة مشاغل السلطنة وتذكرني قبل نقض البيعة، سامحك الله وأحسن جزاءك»[١].

وكان جمال الدين ينتهز الفرص للطعن في السلطان والتحريض عليه.

فقد سئل جمال الدين ذات يوم عن الإيمان: هل يزيد وينقص أو لا؟ فقال: «أما الإيمان في القرى فلا يزيد ولا ينقص، وأما في العاصمة فيزيد وينقص في كل ساعة كإيمان السلطان عبدالحميد الذي يحيط به هؤلاء الجواسيس»[٢].

وكان يقول: «إن هذا السلطان سُلٌّ في رئة الدولة»[٣].

وبدأ يتمنى خلعه، ويدبر المكائد من أجل ذلك.

وهكذا ظهر جمال الدين للعيان، أنه ما حلَّ في بلد إلا خرج على حاكمها، وسعى إلى خلعه أو اغتياله، فقد قال عن السلطان عبدالحميد وشاه إيران ناصر الدين: «إن خلعهما أهون من خلع النعلين»[٤].

---

(١) (خاطرات) ص٦١ و٦٢.
(٢) (جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث) ص١٠٨.
(٣) (تاريخ الأستاذ الإمام) (٧٣/١).
(٤) (دعوة جمال الدين في ميزان الإسلام) ص٤٢ و٤٣ و(تاريخ الأستاذ الإمام) (٧٢/١).

ومهَّد بتهييجه المتواصل للحركة التركية التي قامت سنة ١٩٠٨م[١].

يقول السلطان عبدالحميد: «وقعت في يدي خطة أعدها في وزارة الخارجية الإنكليزية مهرج اسمه جمال الدين الأفغاني وإنكليزي يُدعى بلنت قالا فيها بإقصاء الخلافة عن الأتراك. واقترحا على الإنكليز إعلان الشريف حسين أمير مكة خليفة على المسلمين. كنت أعرف جمال الدين الأفغاني عن قرب، كان في مصر، وكان رجلًا خطيرًا، اقترح عليَّ ذات مرة وهو يدَّعي المهدية أن يثير جميع مسلمي آسيا الوسطى، وكنت أعرف أنه غير قادر على هذا، وكان رجل الإنكليز، ومن المحتمل جدًا أن يكون الإنكليز قد أعدوا هذا الرجل لاختباري فرفضت فورًا، فاتَّحد مع بلنت»[٢].

وتوفي جمال الدين في الآستانة نتيجة إصابته بمرض السرطان في فكه، وذلك سنة ١٨٩٧م[٣].

○ ثالثًا: الإرهاب والاغتيالات السياسية:

عمل جمال الدين الأفغاني على قلب نظام الحكم في البلدان، وكان يرى جواز خلع وقتل أمراء المسلمين[٤]. وكان

---

(١) (الإسلام والتجديد في مصر) ص١٤.

(٢) (مذكرات السلطان عبدالحميد) ص١٤٨.

(٣) (تاريخ الأستاذ الإمام) (١/٩١).

(٤) (الإسلام والتجديد في مصر) ص١٥.

يتخذ الاغتيال وسيلة من وسائله السياسية، ويخوض في الدماء في سبيل الوصول إلى أهدافه[١].

وقال ذات مرة في حديث له مع المستشرق الإنجليزي إدوارد براون: «لا آمل في الإصلاح قبل قطع ستة أو سبعة رؤوس» وسمى بالاسم شاه إيران وكبير وزرائه، وكلاهما قُتل بعد ذلك[٢].

وصرح الأفغاني بهذه السياسة الإرهابية بقوله: «إن الحاكم إذا حنث بقسمه وخان دستور الأمة إما أن يبقى رأسه بلا تاج أو تاجه بلا رأس»[٣].

[١] التخطيط لاغتيال الخديوي إسماعيل:

انطلاقًا من هذه السياسة فكَّر جمال الدين الأفغاني بالتعاون مع محمد عبده في اغتيال الخديوي إسماعيل إذا تعذر عليه خلعه، وذلك في أثناء مروره على كوبري قصر النيل عام ١٨٧٩م[٤].

يقول أحمد عرابي: «اقترحت عليهم أن نكون عصبة لخلع

---

(١) (الإسلام والحضارة الغربية) ص٦٥.

(٢) (الثورة الفارسية) ص٢٨ و٤٥ نقلًا عن (الإسلام والتجديد في مصر) ص١٥ الحاشية ٤.

(٣) (خاطرات) ص٨٤.

(٤) (التاريخ السري لمصر) ص٣٥٤ و(الإسلام والتجديد في مصر) ص١٥ و١٦ و(دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص٢٢.

إسماعيل... وقد اقترح الشيخ جمال الدين على الشيخ محمد عبده أن يقتل إسماعيل على جسر قصر النيل، فوافق محمد عبده على الاقتراح»[١].

يقول محمد عبده: «أما ما قاله عرابي بصدد خلع إسماعيل وأنه اقترح ذلك فأقول: إنه من المؤكد أننا كنا نتكلم سرًا في هذا الشأن، وكان الشيخ جمال الدين موافقًا على الخلع، واقترح عليَّ أنا أن أقتل إسماعيل، وكان يمر في مركبته كل يوم على جسر قصر النيل، ولكن كلُّ هذا كان كلامًا نهامسه فيما بيننا، وكنت أنا موافقًا الموافقة كلها على قتل إسماعيل، ولكن كان ينقصنا من يقودنا في هذه الحركة.. لأن قتل إسماعيل في ذلك الوقت كان يعتبر من أحسن ما يمكننا عمله وكان يمنع تدخل أوروبا»[٢].

[٢] اغتيال ناصر الدين شاه إيران:

كان جمال الدين حانقًا على ناصر الدين شاه إيران كل الحنق، وسخر كل إمكانته للتحريض عليه وإسقاطه كما سبق، وقد تطور الأمر إلى مجاهرته برغبته في موته.

فقد عرض عليه سفير إيران في لندن عروضًا لإسكاته، فكان

---

(١) (تاريخ أحمد عرابي) بقلمه ملحق بكتاب (التاريخ السري لمصر) ص٣٤٧.

(٢) رأي محمد عبده في (تاريخ عرابي) ملحق مع كتاب (التاريخ السري لمصر) تأليف بلبنت ومراجعة محمد عبده ص٣٥٤.

جوابه له: «لا أرضى إلا أن تُزهق روح الشاه، ويُبقر بطنه، ويوضع في القبر»[١].

يقول تلميذه عبدالقادر المغربي: «كلٌّ هذا سمعته من فم شيخنا الأفغاني الذي كان يرويه بطلاقة لسان وتوقُّد جنان»[٢].

وعندما طلب منه السلطان عبدالحميد الكف عن شاه إيران قائلًا له: إن سفير العجم ترجَّاني أن أطلب منك الكف عن الوقيعة في الشاه، وبناءً على أملي فيك وعدتُه بأنك ستكف عنه، فأجابه جمال الدين: ما كنت ناويًا أن أترك الشاه حتى أُنزله في قبره، ولكن بعد أن أمر أمير المؤمنين بالكف عنه فلا بد من طاعته»[٣].

وفي ذات يوم أقبل إلى الآستانة رجلٌ من الفرس بابيُّ المذهب يُدعى ميرزا رضا آقاخان الكرماني، كان قد سُجن مع جمال الدين في قزوين حين اعتقله الشاه، والتقى هذا الرجل أستاذه القديم ومكث معه مدة يتحدثان عن أحوال إيران ومظالم ناصر الدين، فقال رضا آقاخان يومًا: إنه هو حاضر أن يفدي نفسه لتخليص أمته، فقال له جمال الدين: إن كان كذلك فاذهب وافعل، فغادر رضا الكرماني الآستانة لتنفيذ المخطط[٤].

---

(١) (مجلة المنار) (٨٢٠/١٠).

(٢) (جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث) ص٤٩.

(٣) (حاضر العالم الإسلامي) (٢٩٥/٢).

(٤) (حاضر العالم الإسلامي) ص٢٩٥ و٢٩٦ و(من أعلام الحرية) ص١٠٤ و(فيض الخاطر) (٢٨٨/٥).

وكان جمال الدين ينتظر خبر مقتل ناصر الدين بفارغ الصبر.

يقول ميرزا حسين خان دانش الأصفهاني نزيل الآستانة: «ذهبت صباح يوم لمنزل السيد جمال الدين في نشانطاشي بقصد الزيارة، واستأذنت في الدخول عليه، وما أن قربت منه حتى وجدته محدقًا بنظره إلى الأرض، يذرع البهو من أقصاه إلى أقصاه، يروح ويغدو غاضبًا رافعًا صوته كالمجانين وهو يقول: (لا نجاة إلا في القتل، لا خلاص إلا في القتل، لا سلامة إلا في القتل..)، وكان السيد آنذاك غارقًا في تهوره، غير مبال بحياته، وكان منكسًا رأسه وهو يضرب الأرض بقدمه، ولم يلتفت إلى حضوري لديه، فاشتد عجبي لهذه الحالة الجنونية التي وجدته عليها إذ رأيته منشغلًا بنفسه إلى هذا الحد، فلم أتقدم إليه بشيء، وعدت من حيث أتيت، وتركته وشأنه، وبعد انقضاء خمسة وعشرين يومًا أو شهر على ذلك وردت أخبار من طهران باغتيال ناصر الدين شاه على يد ميرزا رضا الكرماني»[١].

وكان الاغتيال في ١١ مارس ١٨٩٦م حيث انقض رضا الكرماني على ناصر الدين شاه فطعنه بمديته وهو يهتف: «خذها من يد جمال الدين!» فوقع الأمير صريعًا لتوه، وعندما سمع جمال الدين بالخبر عرته موجة من الفرح والسرور وقال لأصحابه: «قد تحقق الآن أن الأمة الفارسية لم تمت، وأنها أمة

---

(١) (حقيقة جمال الدين الأفغاني) (١/١٠٧).

لم تنقطع منها الآمال، لأن الأمة التي يقم من أبنائها من يأخذ بثأرها ويفتك بالطاغي الذي على رأسها لا تكون قد فقدت جراثيم الحياة، ووقع في يده عدد من مجلة الاليستراسيون الفرنسية وقد نشرت فيه صور القاتل رضا الكرماني مصلوبًا فردد قول الشاعر:

علوٌّ في الحياة وفي المماتِ لعمرك تلك إحدى المعجزاتِ

وقال لإخوانه: انظروا كيف علَّقوه عاليًا عليهم حتى يكون ذلك رمزًا إلى أنهم كلهم من دونه»[1].

وقد اعترف القاتل ميرزا رضا الكرماني في استجوابه بأن جمال الدين وحده كان واقفًا على سر خطته لقتل الشاه[2].

ولما اغتيل الشاه طلبت الحكومة الفارسية تسليم جمال الدين وثلاثة آخرين ممن اشتبه في أن لهم ضلعًا في المؤامرة، فرفض السلطان عبدالحميد تسليم جمال، وسلَّم الثلاثة، ثم قُتلوا سرًا في تبريز[3].

يقول موسى الموسوي: «إن تاريخ الغيلة والإرهاب يعود إلى قرون خلت وليس بجديد في تاريخنا المعاصر، ولكن ظهوره

---

(١) (حاضر العالم الإسلامي) ص٢٩٥ و٢٩٦ و(ثلاثة من أعلام الحرية) ص١٠٤ و(فيض الخاطر) (٢٨٨/٥) و(زعماء الإصلاح في العصر الحديث) ص١١٢.

(٢) (الثورة الفارسية) ص٦٧ نقلًا عن (الإسلام والتجديد في مصر) ص١٣ الحاشية ١.

(٣) (الثورة الفارسية) ص١١ نقلًا عن (الإسلام والتجديد في مصر) ص١٣ الحاشية ١.

في بلاد الشيعة وباسم الشيعة يعود إلى مئة عام أو أقل منها بقليل.. فقد اغتال ميرزا رضا الكرماني الشاه ناصر الدين في عام ١٣١١ هجري وبأمر من أستاذه السيد جمال الدين الأفغاني، ومنذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا شهدت إيران بصفة خاصة اغتيالات مذهبية وإرهابًا متقطعًا حسب الظروف السياسية والأحوال، وكان وراءها مجتهدون وفقهاء»(١).

○ رابعًا: إنشاء التنظيمات السرية لتحقيق الأهداف السياسية:

مما يريب في أمر جمال الدين الأفغاني وأهدافه أيضًا أن أكثر نشاطه كان سريًا، فقد كان أول من أدخل نظام الجمعيات السرية في العصر الحديث في مصر، وكان حيثما حلَّ يؤسس الجمعيات السرية وينشرها(٢).

وكان يحيط نفسه بستار من السرية، ويعمل تحت جُنحها لتحقيق أهدافه، يقول رشيد رضا: «... قلَّ من يعرف أسراره الخفية، ومقاصده السياسية»(٣).

وكان يتصل هذا النشاط السري الذي لازمه في كل مكان

(١) (الشيعة والتصحيح) ص١٢٠.
(٢) (الإسلام والحضارة الغربية) ص٦٣.
(٣) (تاريخ الأستاذ الإمام) (١/ ٧٤).

بتهييجه على الثورات، وتشجيعه على تأسيس الصحف التي تخدم أغراضه، وتنشر آراءه[١].

وعللت (مجلة الثقافة) اعتماد جمال الدين الأفغاني على الجمعيات السرية في مصر وغيرها بأنه قد يكون ناجمًا عن التأثُّر ببعض الأساليب التي يعتمد عليها فرق الشيعة[٢].

[١] جماعة «أم القرى».

هي جماعة سرية أنشأها جمال الدين الأفغاني عندما حل في بلاد الحجاز[٣]، ظاهرها الدعوة إلى الجامعة الإسلامية تحت لواء خليفة واحد يسيطر على العالم الإسلامي أجمع، بما في ذلك السنة والشيعة، ولم تذكر الرواية الجنس الذي يجب أن ينتمي إليه هذا الخليفة، ويبدو أنه كان يدعو إلى خليفة غير تركي، ولذا فقد قضى عليها السلطان عبدالحميد بعد عام من تأسيسها[٤].

[٢] المحفل الماسوني الفرنسي.

انضم جمال الدين الأفغاني إلى المحفل الماسوني

---

(١) (الإسلام والحضارة الغربية) ص٦٤.

(٢) (مجلة الثقافة) السنة السادسة ص١٩٩ بواسطة كتاب (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص١٠٦.

(٣) (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص٣٨٣.

(٤) (الثورة الفارسية) ص١٥ و(الحركات الحديثة) ص٧٢ نقلًا عن (كتاب الإسلام والتجديد في مصر) ص١٢ وينظر أيضًا: (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص١٠٦.

الإسكتلندي، وعندما لم يتمكن من تحقيق أهدافه عبر هذا المحفل أنشأ محفلًا ماسونيًّا تابعًا للشرق الفرنسي، ضم إليه عددًا كبيرًا من أصحاب النفوذ في مصر، وبلغ أعضاؤه العاملون في فترة وجيزة ثلاثمائة عضو، ثم اجتمع رأي هؤلاء مع بعض الساسة والأدباء على تأليف حزب سياسي فألَّفوا الحزب الوطني(١).

وأوَّل عمل عمله تكوين شُعَب للعاملين في المحفل، وزَّع عليها المهام، وذهبت كلُّ شعبة للوجهة التي عُينت لها، وأدَّت ما أُمرت به بأسلوب استهجنها واستغربها الناس، فحصل من جراء ذلك هزة في الأندية والدواوين، انتهت تموجاتها إلى سراي عابدين والخديوي إذ ذاك توفيق باشا، فهاله الأمر، وكان قبل ذلك قليل المبالاة بالماسونية(٢).

وبعد تأسيس جمال الدين المحفل الماسوني الفرنسي أصبح لزامًا عليه استشارة فرنسا دون غيرها في هذا الأمر، وهذا يعني أنه أصبح تابعًا لفرنسا، ولا يعقل أن يعمل دون رأيها، وقد كانت هناك منافسة استعمارية شديدة بين فرنسا وإنجلترا على ابتلاع الدول الضعيفة، وخاصة التابعة لتركيا، وبعد أن نصب جمال الدين العداء لإنجلترا وتخلى عن محفلهم استعان بدولة تنافسها،

---

(١) (ثلاثة من أعلام الحرية) ص٥٦ و(جمال الدين الأفغاني) لمحمود قاسم ص٢٣.

(٢) (خاطرات) ص٤٢ و٤٣.

فوقع اختياره على فرنسا، وخاصة أنها كانت تطمع في مصر[١].

[٣] «الحزب الوطني الحر».

أنشأ جمال الدين أثناء إقامته بمصر حزبًا سياسيًا أطلق عليه اسم الحزب الوطني الحر في أوائل سنة ١٨٧٩م، وكان حزبًا سريًا في بداية أمره، ولم يمض على تأسيسه عام واحد حتى وصل أعضاؤه إلى أكثر من ٢٠٠٠ عضوًا، وأصبح له رصيد ضخم في المصارف[٢].

وقد نشروا أول بيان سياسي لهم في ٤ نوفمبر ١٨٧٩، وطبعوا منه عشرين ألف نسخة، وسعى رياض باشا في معرفة ناشريه لإقصائهم إلى السودان، فلم يستطع إلى ذلك سبيلًا[٣].

ثم إن الحزب أعلن عن نفسه، وكان أول ظهور له عندما ذهب وفد من المصريين ومعهم جمال الدين إلى وكيل دولة فرنسا، وكشفوا له أن في مصر حزبًا وطنيًا يطلب الإصلاح، وأن هذا الإصلاح لا يتم إلا عن طريق الأمير توفيق، الذي كان وليا

---

(١) (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص٢١.

(٢) (الإسلام والحضارة الغربية) ص٦٣ و(ثلاثة من أعلام الحرية) ص٥٦ و(دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص٩٤.

(٣) (الثورة العرابية) ص٧٥.

للعهد في زمن إسماعيل، ومنذ ذلك الحين شاع الخبر بوجود حزب وطني برئاسة جمال الدين، وتناقلته الصحف، وانتشر صيته بين الناس[١].

وأعلن الحزب في لائحته أنه حزب سياسي لا ديني، فقد جمع بين رجال ينتسبون لشتى المذاهب والأديان[٢]، وجاء في المادة (٣): «رجال هذا الحزب يعترفون بفضل فرنسا وإنجلترا اللتين خدمتا مصر خدمة صادقة، ويعلمون أن استمرار المراقبة الأوروبية هي الكفالة العظمى لنجاح أعمالهم»[٣].

وأذاعت الحكومة المصرية بلاغًا رسميًا من إدارة المطبوعات بتاريخ **٢٦** أغسطس **١٨٧٩**م نُشر في الصحيفة المصرية جاء فيه: «قد استشعرت الحكومة بأن هناك جمعية سرية من الشبان ذوي البطش مجتمعة على فساد الدين والدنيا، رئيسها شخص يدعى جمال الدين الأفغاني مطرود من بلاده ثم من الآستانة العلية، لما ارتكبه من أمثال هذه المفسدة في ديارنا المصرية، فالتزمت هذه الحكومة الحازمة أن تتخذ الطرق اللازمة

---

(١) (تاريخ الأستاذ الإمام) (٧٥/١) و(دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص٩٦.
(٢) (مذكرات عرابي) (٤٠٥/١) و(ثلاثة من أعلام الحرية) ص٥٧.
(٣) (مذكرات عرابي) (٤٠٤/١).

في قطع عرق هذا الفساد، فأبعدت ذلك الشخص المفسد من الديار المصرية»[١].

[٤] جمعية «مصر الفتاة».

هي جماعة سرية أنشأها جمال الدين الأفغاني في الإسكندرية في أواخر حكم الخديوي إسماعيل، وكان أغلب أعضائها من شبان اليهود[٢]، على منوال جماعة تركيا الفتاة المؤلفة من يهود سالونيك.

وأنشأ جريدة تنطق باسمها هي جريدة (مصر الفتاة)[٣]، التي راحت تنشر مقالات وأخبارًا اعتبرتها الحكومة مهيجة للخواطر والأفكار وطعنًا على الحكومة، فأنذرتها، ثم عطَّلتها تعطيلًا نهائيًا[٤].

واهتمت الصحف الأوروبية بهذا الحزب، وأهمها جريدة «التايمز»، فذكرت أنه تقليدٌ لحزب «تركيا الفتاة»، وأنه جعل مبادئه صورة مطابقة لمبادئ الثورة الفرنسية، وأن معظم أعضائه من أبناء الإسرائيليين الشرقيين الذين تمولوا في مصر وصاروا من كبار الأغنياء[٥].

---

(١) (ثلاثة من أعلام الحرية) ص٦٥.

(٢) (تاريخ الأستاذ الإمام) (١/٧٥).

(٣) (تطور الصحافة المصرية) ص١٠٦.

(٤) (الثورة العرابية) ص٧٥.

(٥) (تطور الصحافة المصرية) ص١٠٧، وينظر: (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر) (١/٥٢).

[٥] جمعية «العروة الوثقى».

أنشأ جمال الدين أثناء إقامته في الهند جمعية «العروة الوثقى» السرية، وقد تزعَّم الأفغاني هذه الجمعية، التي أصبح لها فروع سرية في غالبية البلدان الإسلامية مثل الهند وأفغانستان ومصر وكثير من بلدان الشرق، ومارس محمد عبده خلال هذه الفترة نشاطات سرية متعددة، كما تنقَّل كثيرًا في أوروبا، وزار عددًا من البلدان الشرقية زيارات سرية؛ لخدمة أهداف الجمعية، إذْ دخل إلى مصر خلسة عندما اشتدَّت ثورة المهدي في السودان، ثم عاد إلى باريس، ومن الأدوار المنوطة به ممارسة القيادة السرية للجمعية في حالة غياب الأفغاني، إذْ كان نائب الرئيس، ومبادئ هذه الجمعية غير معروفة نظرًا لسريتها[١].

ووضع جمال الدين لهذه الجمعية نظامًا يضاهي النظام الماسوني في درجاته[٢]. وتُسمَّى هذه الدرجات بالعقود، وكلُّ من ينتظم في عقد من عقودها ملزمٌ بأداء اليمين الذي كان يحلفه، وتهتمُّ الجمعية بتجنيد ذوي المكانة من العلماء والأمراء ورؤساء العشائر، وأما ما يتعلق بالتمويل الداخلي للجمعية فيجب على كلِّ واحدٍ أن يؤدي في آخر كل جلسة مقدارًا من النقد على حسب

---

(١) (الإسلام والحضارة الغربية) ص٦٣ و(مشكلتا الوجود والمعرفة في الفكر الإسلامي الحديث عند كل من الإمام محمد عبده ومحمد إقبال) ص٢٦ ـ ٢٧.

(٢) (الإسلام والحضارة الغربية) ص٧٩.

استطاعته، ولا يُستثنى من ذلك أحد، يدور على الحاضرين بصندوق صغير يسمى صندوق التبرع، ويجتمع أهل العقد في كل أسبوع مرتين، وهي قائمة على السرية والتكتُّم، فمن بنودها: «لا يُباح لأحدٍ من رجال العقد أن يذكر شيئًا من أحوالهم ومقاصدهم ومذاكراتهم عند من ليس من مقصده في شيء، بل لا يُباح التَّصريح باسم العقد وأهله إلا لمن حصلت الثقة بحاله عند رجال العقد»[(١)]، والجمعية تستقطب المسلمين وغيرهم، ولذلك جاء في العدد الثامن من مجلة (العروة الوثقى): «وقد نخص المسلمين بالخطاب لأنهم العنصر الغالب في الأقطار التي غدر بها الأجنبيون»[(٢)].

وقد حفظ الجزء الثاني من «تاريخ الأستاذ الإمام» لمحمد رشيد رضا عددًا من الرسائل التي تداوَلَها محمد عبده مع أعضاء هذه الجمعية، وهي مليئة بالإشارات والرموز[(٣)].

وعندما نُفي جمال الدين من مصر إلى فرنسا أنشأ في باريس سنة ١٨٨٤م مجلة (العروة الوثقى) التابعة لهذه الجمعية السرية، وكان مدير سياستها[(٤)].

---

(١) (تاريخ الأستاذ الإمام) (١/٢٨٣ - ٢٨٩).

(٢) (مجلة العروة الوثقى) القسم الأول ص١٩٠.

(٣) (الإسلام والحضارة الغربية) ص٦٣.

(٤) (تاريخ الأستاذ الإمام) (١/٢٨٩).

○ خامسًا: الانتساب للجمعيات المشبوهة وتكوين صلات مع الدول الاستعمارية:

قدَّم جمال الدين الأفغاني في ١٢٩٢/٤/٢٢هـ الموافق ١٨٧٥/٥/٢٧م طلبًا للانضمام إلى المحفل الماسوني، وهذا نصه:

«يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابلي الذي مضى من عمره سبعة وثلاثون سنة بأني أرجو من إخوان الصفا وأستدعي من خلان الوفاء أعني أرباب المجمع المقدس الماسون الذي هو عن الخلل والزلل مصون، أن يمنوا عليَّ، ويتفضلوا علي بقبولي في ذلك المجمع المطهر، وبإدخالي في سلك المنخرطين في ذلك المنتدى المفتخر، ولكم الفضل.

ربيع الثاني يوم الخميس
٢٢ سنة ١٢٩٢هـ
جمال الدين الكابلي[١]

وهكذا انتظم الأفغاني في سلك الجمعية الماسونية، وتبنى في المحفل الإسكتلندي[٢]. وسرعان ما صعد في المحفل حتى وصل إلى زعامته[٣].

ولكنه لم يجد في المحفل ما يحقق له أهدافه ويشبع طموحه، وقال له بعض من فيه: «إن الماسونية لا دخل لها في

---

(١) (حقيقة جمال الدين الأفغاني) (٤٦/٢).
(٢) (خاطرات) ص٣٩.
(٣) (صحوة الرجل المريض) ص٣٣٧.

السياسة، وإنا لنخشى على محفلنا من بأس الحكومة وبطشها»، فقال لهم جمال الدين: «كنت أنتظر أن أسمع وأرى في مصر كلَّ غريبة وعجيبة، ولكن ما كنت لأتخيل أن الجبن يمكنه أن يدخل بين أسطوانتي المحافل الماسونية، إذا لم تدخل الماسونية في سياسة الكون وفيها كل بنَّاء حر، وإذا آلات البناء التي يُبدها لم تُستعمل لهدم القديم ولتشييد معالم حرية صحيحة وإخاء ومساواة وتدك صروح الظلم والعتو والجور؛ فلا حملت يد الأحرار مطرقة حجارة، ولا قامت لبنايتهم زاوية قائمة»(١).

ثم قال: «هذا ما رضيته من الوصف للماسونية وارتضيته لها، ولكن مع الأسف أرى جراثيم الأثرة والأنانية وحب الرياسة والعمل من جماعات بمقتضى أهوائهم، وخضوعًا لشرق عن بُعدٍ سحيق، يعتوره تهديدٌ ووعيد وغير ذلك من الأمور التي ما تأسست الماسونية الحرة إلا لملاشاتها، واعتبرت من يصدع ويعمل بها من جبابرة الملوك والحكام أنهم من الخوارج، وما يجرُّون من الأحكام الكيفية خارجة، وأن أولئك الخوارج فيما يتخبطون فيه من تلك الأعمال هم في الظلمات وبأشد الحاجة إلى النور»(٢).

يقول رشيد رضا: «وجَّه جمال الدين همته إلى استخدام الماسونية في تعليم تلامذته ما لا يمكن التصريح به إلا في جمعية

---

(١) (خاطرات) ص٤٠.

(٢) (خاطرات) ص٤١.

سرية، فدخل في الماسونية ودخل معه تلامذته النابغون، فجعل بهم قوة للمصريين، وصار رئيس محفلهم، ولكنه كان غاليًا في مضادة الإنكليز... فقاوموه حتى اضطروه إلى ترك الماسونية مع كبار حزبه»[١].

يقول محمد عبده: «في أواخر أيام إسماعيل حاول البعض إدخال الماسونية إلى مصر، وكانت جميع المحافل المصرية متصلة بالمحافل الأوروبية، وقد انضم الشيخ جمال الدين إلى أحد هذه المحافل، ولكنه لم يجد لها قيمة، فخرج منها»[٢].

وتدلُّ الشواهد على أن جمال الدين كان يميل إلى فرنسا ميلًا كبيرًا، فلم يُعرف عنه أنه هاجم سياسة فرنسا الاستعمارية، كما أنه نقل ماسونيته من التبعية البريطانية إلى التبعية الفرنسية، كما أن معظم تلاميذه والذين يدورون في فلكه كانوا على شاكلته في ميلهم إلى فرنسا، ولذا كانت معظم الصحف التي أشار على أصحابها بتأسيسها كانت تميل إلى السياسة الفرنسية[٣].

كما أن ظهور جمال الدين على مسرح السياسة كان مع بداية استعمار فرنسا لإحدى الأقطار الإسلامية وهي شمال أفريقيا، ومع ذلك فإن مجلة (العروة الوثقى) ليس فيها شيء عن

(١) (مجلة المنار) (١٩٦/٦).

(٢) رأي محمد عبده في الثورة العرابية ملحق بكتاب (التاريخ السري لمصر) ص٣٥٧.

(٣) (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص٣٨٤.

الاستعمار الفرنسي أو الهولندي، وكذا خطبه وأقواله في مجالسه ومع تلاميذه[١]. فلم ترد في صحيفة (العروة الوثقى) إشارة للاستعمار الفرنسي في الجزائر، كما لم ترد فيها إشارة للاحتلال الهولندي في أندونيسا[٢].

وكان الأفغاني يأوي إلى قناصل فرنسا، ويطلب مساعدتهم في حل مشكلاته، بعد أن التحق بالمحفل الماسوني الفرنسي[٣]، يقول رشيد رضا: «ظهر للسيد جمال الدين أن الخديوي إسماعيل مخلوع لا محالة، فكشف الغطاء عن مقاصده السياسية، وأخذ يسعى في إنفاذ أغراضه، فلقي المسيو تريكو قنصل جنرال فرنسا، ومكاتب التايمز، وكلَّمه بلسان حزب كبير، فهال أمره بعض أمراء المصريين»[٤].

○ سادسًا: التلون واللجوء إلى أساليب الخداع والمتاجرة بالدين:

كان جمال الدين الأفغاني كثير التقلب والتلون، يغير شكله على حسب البيئة التي ينزل فيها، فقد لبس العقال في بلاد العرب، والطربوش في بلاد الإفرنج، والعمامة السوداء في بلاد العجم، والعمامة البيضاء في مصر، كما لبس القفازين البيض

---

(١) (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص١٢٠.
(٢) (الإسلام والحضارة الغربية) ص٦٧.
(٣) (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص١٢٠.
(٤) (تاريخ الأستاذ الإمام) (٤١/١).

وعقدة الرقبة عندما كرَّس للماسونية[١].

وعندما حاولت الباحثة الأمريكية لورا كينيدي بجامعة كاليفورنيا أثناء دراستها عن جمال الدين تحديد موطنه، وسافرت إلى إيران للالتقاء بأقاربه، عثرت معهم على رسائل بخط يده، وفوجئت بأنها وجدت نفسها إزاء شخصية تحمل خمسة أسماء على الأقل[٢].

وقد لوحظ تقلبه في دعوته، فدعا إلى الجامعة الإسلامية أولًا، ثم تركها وأخذ يدعو إلى جامعة شرقية، كما مال إلى الدعوة الرأسمالية في أول أمره وهاجم الاشتراكية، ثم انتقل عنها إلى الاشتراكية وأخذ يهاجم الرأسمالية والأغنياء إلى أن وصل به الأمر لمهاجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان يدعوه تارة إلى القومية، وتارة إلى الإنسانية والأخوة العالمية، بحسب الخطط التي يضعها والتنظيمات والمحافل التي ينتمي إليها[٣].

وهو يجيد التلاعب والتمويه، وكان يقول دائمًا: «الدنيا لعب، فمن ربحها ربح، ومن خسرها خسر»[٤].

ومن وجوه التلون واستخدام الدين لتحقيق الأهداف ما يلي:

---

(١) (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص٣٨٢.
(٢) (صحوة الرجل المريض) ص٣٤٨.
(٣) (دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام) ص٣٨٣.
(٤) (حقيقة جمال الدين الأفغاني) (١/١٠٩).

[١] استصدار الفتاوى من المراجع الدينية لأغراض سياسية.

ومن أمثلة ذلك تحريض الأفغاني كبار مراجع الشيعة في إيران لإصدار فتوى بتحريم الدخان بغرض محاربة الشاه والتصدي للصفقة الاقتصادية التي أبرمها مع إحدى الشركات الأجنبية والمتعلقة باحتكار التبغ، مع أن الأفغاني نفسه كان يشرب الشيشة، كما حكاه عنه جُلاسه ومريدوه.

[٢] الانتظام في سلك الماسونية لتحقيق أهدافه.

وقد تكلمنا عن هذه النقطة فيما سبق.

[٣] استغفال الناس لتحصيل المنزلة والقداسة.

فقد حكى سعد زغلول أن جمال الدين الأفغاني كان مسافرًا في سفينة، فهاجت الأمواج وخيف عليها الغرق، قال: أخبرنا الشيخ جمال الدين أنه لما رأى الصبية والنساء وضعاف القلوب في السفينة يضطربون ويهلعون ذهب يؤكد لهم أشد التوكيد أن سفينتهم لن تغرق في تلك السفرة، ويقسم لهم أنها لناجية بلا مراء، قال الشيخ: وكان القوم يظنون فيَّ القداسة مذ يرونني بالعمامة الخضراء، فيحسبونني من دراويش الهند الذين يكشفون الغيوب، ويطَّلعون على أسرار المستقبل، والمسألة مسألة حسابية: إن غرقت السفينة لم أجد منهم من يكذبني، وإن سلمت ظفرت بالقداسة من أقرب سبيل[١].

---

(١) (جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث) ص٥٠ و٥١.

[٤] الطعن في بعض الخلفاء الراشدين وإظهار بعض الصحابة في مظهر الثوريين.

قام الأفغاني بالطعن في الخليفة الراشد عثمان ﷺ، كما أظهر أبا ذر ﷺ في مظهر الرجل الثوري، ليتسنّى له بذلك تأييد منهجه السياسي الثوري ضد الحكام.

يقول الأفغاني: «جاء زمن خلافة عثمان بن عفان، وفي خلالها ظهر أثرة خاصة للأمويين.. وفي زمن قصير من خلافة عثمان تغير الحالة الروحية في الأمة تغيرًا محسوسًا، وأشد ما كان منها ظهورًا في سيرته، وسير العمال والأمراء وذوي القربى من الخليفة وأرباب الثروة.. كان أول من تنبه لهذا الخطر الذي يتهدد الملك والجامعة الإسلامية الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري، فجاء إلى معاوية بن أبي سفيان وخاطبه بتقليل دواعي السرف والترف.. قال أبو ذر: يا معاوية، قد نصحتك والدين النصيحة، فاحذر أنت والخليفة عثمان مغبَّة ما أنتما عليه، وذهب من مجلس معاوية مغاضبًا، واجتمع مع طبقة المتألمين والمتذمرين من المسلمين، وقصَّ عليهم من سيرة السلف أشياء، وأطلعهم على ما قاله عامل الشام معاوية بن أبي سفيان، وأردفها بإعلانه مشاركته لهم في كل ما يتحسسون به قلبًا وقالبًا، وبمختصر القول إنه شجعهم على النهضة والمطالبة بحق صريح لهم اهتضمته جماعة بغير وجه شرعي ولا باجتهاد إمام سلف، فكان من وراء عمل أبي ذر هذا أن حصل شيء من التهييج والانفعال النفسي ما

خشي معه معاوية وأعوانه من سوء المصير، فجمع معاوية كيده، واستنجد دهاءه...» إلخ[(١)].

وهذا الكلام لا سند له، وما كان أبو ذر ﷺ رجلًا ثوريًا يحرض ضد عثمان ويؤلب عليه، بل العكس هو الصحيح، فقد روى البخاري في صحيحه[(٢)] عن زيد بن وهب قال: مررت بالرَّبْذة فإذا أنا بأبي ذر ﷺ، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشأم، فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[(٣)]، قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان ﷺ يشكوني، فكتب إليَّ عثمان: أن اقدم المدينة فقدمتها، فكثر عليَّ الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان فقال لي: إن شئت تنحيت، فكنت قريبًا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمَّرُوا عليَّ حبشيًا لسمعتُ وأطعت.

واستنبط العلماء من هذا الحديث: تَرْكَ الخروج على الأئمة، والانقيادَ لهم، وإن كان الصواب في خلافهم[(٤)].

وقال ابن هبيرة: «في هذا الحديث من الفقه أنَّ الحال التي

---

(١) (خاطرات) ص١٦٦ ـ ١٦٨.

(٢) برقم: (١٤٠٦).

(٣) [التوبة: ٣٤].

(٤) (شرح صحيح البخاري) لابن بطال (٤٠٧/٣).

جرت بين أبي ذر وبين معاوية حال يسوغ فيها الخلاف، فإنَّ أبا ذر وافق معاوية في أن الآية نزلت في أهل الكتاب وزاد في المسلمين، وقال معاوية: بل نزلت في أهل الكتاب خاصة»(١).

وقال: «وقوله: (إن شئتَ) يدل على أنه خيَّره وردَّ ذلك إلى مشيئته، وأن أبا ذر خرج إلى الربذة اختيارًا منه، وليس كما يُحكى أنَّ عثمان أخرج أبا ذر إلى الربذة إبعادًا له ونفيًا، فإن نطق هذا الحديث يدل على خلاف ذلك، ويدلُّ أيضًا قول أبي ذر: (لو أمَّروا عليَّ حبشيًا لسمعت وأطعت): أي أنني لم أكن لأشقَّ عليهم العصا ولا أنازعهم في الأمر»(٢).

ومن فوائد الحديث أيضًا: ملاطفة الأئمة للعلماء، وتوقيرهم لهم، فإنَّ معاوية لم يجسر على الإنكار على أبي ذر حتى كاتَب من هو أعلى منه في أمره(٣).

ومن توقير أبي ذر لعثمان ﵄ ولزوم طاعته أنه قال له: «لو أمرتني أن أتعلَّق بعُروة قَتَبٍ لتعلَّقت بها أبدًا حتى أموت»(٤).

وعن معاوية ﵁ قال: لما خرج أبو ذر إلى الربذة لقيه ركب من أهل العراق، فقالوا: يا أبا ذر، قد بلغنا الذي صُنع بك، فاعقد لواءً يأتك رجال ما شئت، قال: مهلًا مهلًا يا أهل

---

(١) (الإفصاح عن معاني الصحاح) (٢/١٧٣).

(٢) المصدر السابق (٢/١٧٣).

(٣) (فتح الباري) (٣/٢٧٥).

(٤) (جامع معمر بن راشد) (١١/٣٣٢) بإسناد صحيح.

الإسلام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون بعدي سلطان فأعزوه، من التمس ذله ثغر ثغرة في الإسلام، ولم يقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت**»[1].

وقد تأثر بطرح الأفغاني كُتَّابٌ كُثر ممن جاؤوا بعده، فطعنوا في عثمان رضي الله عنه، وشوَّهوا خلافته، كما نسبوا إلى أبي ذر رضي الله عنه المذهب الاشتراكي، ووصفوه بالرجل الثائر، متأثرين في ذلك بالكلمات التي نفث سمَّها الأفغانيُّ ومن قبله المتجرِّئون على الصحابة رضي الله عنهم.

[٥] الجراءة على الدين لاستمالة التيارات اليسارية وغيرها.

نشر الأفغاني ردًا على الفيلسوف الفرنسي أرنست رينان الذي اتَّهم الإسلام بمناهضة العلم، ومما قاله الأفغاني: «إن محاضرة السيد رينان تشتمل على نقطتين أساسيتين. لقد اتجه الفيلسوف الألمعي للاستدلال على أن الديانة الإسلامية هي في جوهرها ديانة تناهض تقدم العلم. . . في الحقيقة إن الديانة الإسلامية حاولت خنق العلم، وإيقاف التطور، بذلك نجحت في تعطيل الحركة الفكرية أو الفلسفية، وحولت العقول عن البحث عن الحقائق العلمية، لكنّ محاولات كهذه اقترفتها أيضًا على علمي الديانة المسيحية.. هاهنا يبدو الدين الإسلامي مسؤولًا، إذ من الواضح أنه اتجه دائمًا أينما حل إلى خنق العلم، وأعانه

(١) (السنة) لابن أبي عاصم (٥١٣/٢) بإسناد صحيح.

الاستبداد إعانة كبرى على تحقيق مقاصده...»[١].

ومما قيل في تحليل هذا الخطاب الخطير أن الأفغاني حاول في رده على رينان التقرب إلى التيار اليساري في فرنسا ليستعمله للتأثير على السياسة الفرنسية تجاه القضيتين المصرية والهندية[٢]، كما حاول أن يتقرب إلى الجمهور الفرنسي، ويخاطبهم بثقافتهم، ويكسب صداقة الفلاسفة والمثقفين هناك، ليستميلهم إليه، بغرض التأثير فيهم، لتحقيق مراميه السياسية[٣].

وعلى الرغم من أن هذا المقال قد أثار استياء المثقفين المسلمين إلا أنه لم يصدر عن الأفغاني تكذيبٌ له أو نفيٌ لنسبته إليه[٤].

○ سابعًا: الغلو في نقد الواقع والمبالغة في سوء تصويره وإطلاق ألفاظ توحي بالتكفير.

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله شكيب أرسلان: قال لي جمال الدين إحدى المرار: «قد فسدت أخلاق المسلمين إلى حدٍّ أنْ لا أمل بأن يصلحوا، إلا بأن يُنشأوا خلقًا جديدًا، وجيلًا مستأنفًا، فحبَّذا لم يبق منهم إلا كلُّ من هو دون الثانية عشرة من

(١) (الأفغاني صفحات مجهولة من حياته) ص١٢٥ و١٢٩ و١٣٢.
(٢) المصدر السابق ص١٢٣.
(٣) (الإسلام والعلم بين الأفغاني ورينان) ص٥٢ و٥٣.
(٤) (الأفغاني صفحات مجهولة من حياته) ص٤٦ و٤٧.

العمر، فعند ذلك يتلقون تربية جديدة تسير بهم في طريق السلامة».

وقال لي نوبة أخرى: «لم يبق في الإسلام أخلاق».

وقال لي أيضًا: «إن المسلمين قد سقطت هممهم، ونامت عزائمهم، وماتت خواطرهم، وقام شيء واحد فيهم وهو شهواتهم»[1].

كما كان جمال الدين يلجأ أحيانًا لتأييد أفكاره والتحميس لها والترهيب من مخالفتها إلى ألفاظ توحي بتكفير المقصرين عن الاستجابة لمطالبه.

فمن ذلك قوله: «من يتوهم أنه يجمع بين الجبن وبين الإيمان بما جاء به محمد ﷺ فقد غشَّ نفسه، وغرّر بعقله، ولعب به هوسه، وهو ليس من الإيمان في شيء»[2].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

---

(١) (حاضر العالم الإسلامي) (٢/٢٩٩).

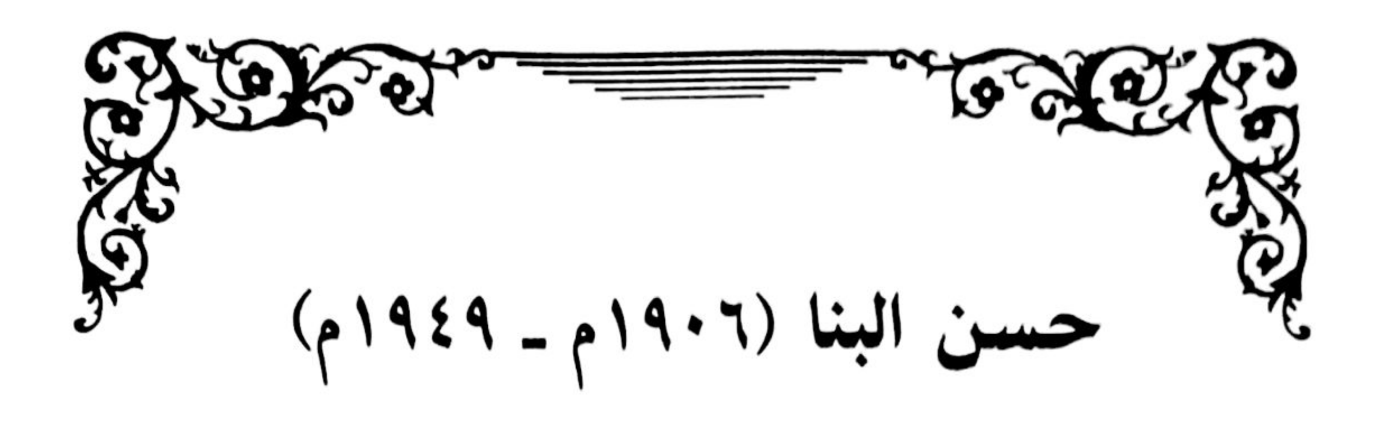
(٢) (الأعمال الكاملة/العروة الوثقى) ص٢١٣.





حسن البنا





حسن البنا (١٩٠٦م ـ ١٩٤٩م)

هو حسن أحمد عبدالرحمٰن محمد البنا الساعاتي، وُلد عام ١٩٠٦م، وانتسب في صباه إلى الطريقة الصوفية الحصافية[١]، وأسس في المحمودية جمعية الحصافية الخيرية، للدعوة للأخلاق ومقاومة المنكرات ومقاومة الإرسالية الإنجيلية التبشيرية، وهي الجمعية التي خَلَفتها بعد ذلك جمعية الإخوان المسلمين[٢].

وفي عام ١٩٢٧ تخرج من مدرسة دار العلوم[٣]، وعُين مدرسًا بمدينة الإسماعيلية[٤]، وفي عام ١٩٢٨ قام بإنشاء النواة الأولى لجماعة الإخوان المسلمين[٥]، وأنشأ في ٢٦ إبريل ١٩٣٣م أول فرقة للأخوات المسلمات بالإسماعيلية[٦].

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية ص١٩.

(٢) المصدر السابق ص٢٥.

(٣) المصدر السابق ص٦٧.

(٤) المصدر السابق ص٦٩.

(٥) المصدر السابق ص٨٣.

(٦) المصدر السابق ص١٦٩.

وفي أكتوبر ١٩٣٢ انتقل من الإسماعيلية إلى القاهرة، وانتقل إليها المركز العام للإخوان المسلمين[(١)] وتعددت أنشطة الإخوان في القاهرة، وكان من ضمن هذه الأنشطة «مهاجمة الحكومات المقصرة إسلاميًا ومهاجمة الحزبية والدعوة إلى المنهاج الإسلامي وتأليف اللجان لدراسات فنية في هذه النواحي»[(٢)].

وفي مايو ١٩٣٣ تكونت هيئة مكتب الإرشاد العالمي للإخوان المسلمين[(٣)].

وكان أول الرسائل والنشرات المطبوعة القانون الأساسي للإخوان المسلمين واللائحة الداخلية[(٤)].

كما أصدروا مجلة أسبوعية تسمى جريدة (الإخوان المسلمين)، وظهر العدد الأول منها في أواخر مايو ١٩٣٣م[(٥)].

وقد حاول الإخوان في هذه الفترة أن يظهروا دعوتهم على أنها دعوة تربوية ثقافية اجتماعية مع اجتناب التصريح المباشر بالنهج السياسي للجماعة.

وكان أول خطاب فيه تصريح بالنهج السياسي للجماعة هو

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية ص١١٨.
(٢) المصدر السابق ص١٥٧.
(٣) المصدر السابق ص١٨٢.
(٤) المصدر السابق ص١٦٠.
(٥) المصدر السابق ص١٦٠ و١٦١.

خطاب مؤتمر الطلاب الأول الذي ألقاه البنا في ١٣٥٦/١٢/١٩هـ الموافق ١٩٣٨/٢/٢٠م.

ثم استصدر الإخوان بعد ذلك رخصة لمجلة سياسية أسبوعية بعنوان النذير، وظهر العدد الأول منها في ١٣٥٧/٣/٣٠هـ (١٩٣٨/٥/٣٠م)، وكانت هذه المجلة بخطابها الجديد تؤذن بمرحلة علنية جديدة لهذه الجماعة، ظهر فيها بوضوح النهج السياسي الثوري لها في الداخل والخارج، وكان مرَّ على تأسيس الجماعة إلى حين صدور مجلة النذير عشر سنين[١].

وفي عام ١٩٤٢ رشح البنا نفسه عن دائرة الإسماعلية، ولكنه تنازل عن الترشح بعد أن طلب منه رئيس الوزراء مصطفى النحاس ذلك[٢].

وفي عام ١٩٤٣م تم وضع نظام الأسرة[٣]، وهو نظام الخلايا السرية التي سنتكلم عنه في موضعه.

وقبل ذلك تم وضع نظام كتائب أنصار الله، وأشرف البنا على تطبيقه في العام ١٩٣٧ و١٩٣٨[٤]، وكانت الكتيبة مكونة من

---

(١) (مذكرات الدعوة والداعية) ص١٦٢ و(وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين) ص٢١٩.

(٢) (رسالة الإخوان والانتخابات لحسن البنا) ص١٢ و١٣.

(٣) (نظام الأسرة نشأته وأهدافه) ص١١.

(٤) المصدر السابق ص٣٠.

٤٠ فردًا يجتمعون مرة في الشهر[1].

كما حدثت مقابلة بين البنا ومندوب من السفارة البريطانية، وجرى حوار قال المندوب على إثرها: إنَّ فكرتهم عن الإخوان تحسنت، وأرادوا أن يعبروا عن تقديرهم للإخوان بأن يقدموا بعض المال يعينون به الجماعة على تحقيق أهدافها[2].

انتشر الإخوان في الأربعينات في مصر وسوريا والعراق والمغرب العربي والسودان، وكان رئيس الإخوان في سوريا مصطفى السباعي، وفي العراق محمد محمود الصواف، وفي المغرب الفضيل الورتلاني، وفي السودان جمال السنهوري[3].

وفي ١٢ فبراير عام ١٩٤٩ قُتل حسن البنا أمام مقر جمعية الإخوان المسلمين في شارع رمسيس في القاهرة[4].

وفي ٢٠١٢/٦/٣٠ وصلت الجماعة إلى سدة الحكم في مصر، وقد سبقت ذلك ثورة ٢٠١١/١/٢٥ التي أطاحت بالرئيس السابق حسني مبارك، وفي ٢٠١٣/٧/٣ تم الإطاحة بحكم الإخوان وذلك بعد ثورة ٢٠١٣/٦/٣٠م.

هذا عرض تاريخي موجز، نستعرض بعدها نماذج من أفكار هذه الجماعة وتوجهاتها عبر المحاور الآتية.

---

(١) (نظام الأسرة نشأته وأهدافه) ص٣٢.

(٢) المصدر السابق ص٢٤ و٢٥.

(٣) (مع الإمام الشهيد) ص٢٢.

(٤) (الاغتيالات السياسية في مصر) ص٤١٠.

○ أولاً: الاتجاه السياسي لجماعة الإخوان:

[١] التمهيد والتمويه والتدرج لإيصال الجماعة إلى طريق العمل السياسي.

تدرج حسن البنا في طبيعة نشاط الجماعة، فابتدأ الأمر بتأسيس جمعية الإخوان المسلمين بالإسماعيلية عام ١٩٢٨، وذلك كجمعية خيرية اجتماعية تحظر على نفسها التدخل في السياسة.

فقد جاء في قانون الجمعية بالإسماعيلية ١٩٣٠م في الباب الثاني في مقاصد الجمعية: «مادة (٢): هذه الجمعية لا تتعرض للشؤون السياسية أيًا كانت، ولا للخلافات الدينية، ولا صلة لها بفريق معين للإسلام والمسلمين في كل مكان وزمان، مادة (٣): تنحصر أغراض الجمعية في إصلاح حال المسلمين في فروع حياتهم الاجتماعية والخلقية».

ونظرًا لهذه الأهداف الظاهرية المعلنة استطاع حسن البنا أن يحصل على ترخيص لجمعيته لتبدأ بمزاولة أنشطتها، فالأهداف المعلنة تشير إلى أن الجمعية لا علاقة لها بأي شأن من شؤون السياسة، وقد بيَّن حسن البنا بعد ذلك حينما أعلن عن النشاط السياسي للجماعة بعد صدور مجلة النذير بأن المرحلة السابقة وهي المرحلة التي كانت الجمعية تتظاهر بالنشاط الاجتماعي دون السياسي عبارة عن مرحلة تمهيدية لخوض غمار السياسة والتدخل في شؤون الحكم والسلطة.

وقد عمل حسن البنا على إلغاء المادة رقم (٢) من قانون الإخوان والتي تتضمن اجتناب الأنشطة السياسية، ففي عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م أي بعد خمس سنوات من صدور القانون الأساسي تم إلغاء الصيغة السابقة بإجراء تعديل على القانون، لتتغير الصيغة إلى الآتي: «مادة (١): «تنحصر غاية الإخوان في العمل على تكوين جيل جديد يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا، ويعمل بتعاليمه، ويوجه النهضة إليه حتى تكون مظاهر حياة الأمة كلها مستمدة من روحه مرتكزة على قواعده وأصوله».

وكان هذا الإلغاء خطوة من خطوات التمهيد للكشف عن أنشطة الجماعة السياسية، وهي خطوة غير مباشرة، فالصيغة الجديدة ما تزال توحي بأن جماعة الإخوان جماعة تربوية تثقيفية لا علاقة لها بالسياسة.

وقد حاول الإخوان خلال هذه الفترة ١٩٢٨ ـ ١٩٣٨ جاهدين أن يظهروا دعوتهم على أنها دعوة تربوية ثقافية اجتماعية واجتناب أي تصريح مباشر بالنهج السياسي للجماعة.

ومن الأمثلة على ذلك قول حسن البنا في رسالة (التعريف بالإخوان المسلمين) والتي كُتبت في ربيع الأول ١٣٥٥هـ الموافق مايو ١٩٣٦م: «الإخوان المسلمون غايتهم إنهاض العالم الإسلامي وتوجيه نهضته إلى الاعتماد على الأصول الإسلامية الصحيحة، لتكون كل مظاهر حياة الأمة منطبقة على قواعد

الإسلام الصحيح، والإخوان المسلمون يعتمدون في تحقيق غايتهم على التربية والثقافة»[(١)].

كما أثيرت تساؤلات في هذه المدة حول علاقة الإخوان بالسياسة فكانت الردود جُمَلًا مطَّاطة مراوغة لا تعطي إجابة مباشرة[(٢)].

لقد حرص حسن البنا على عدم التصريح بالنهج السياسي للجماعة، وإظهار نشاط الجماعة على أنه نشاط تربوي تثقيفي اجتماعي، وتضمنت رسائله في هذه الفترة مواعظ وتوجيهات وتعريفًا بالإخوان بطريقة لا تخرج عن هذا التكتيك، وبعض هذه التوجيهات وإن كانت متعلقة بقضايا سياسية كرسالة نحو النور[(٣)] إلا أنها صُبغت بصبغة ثقافية وعظية تتضمن نصائح وتوجيهات دون التصريح المباشر بالنهج السياسي للجماعة.

وكان أول نقطة تحول علني بدأ في مؤتمر الطلاب الأول الذي عُقد في ١٣٥٦/١٢/١٩هـ الموافق ١٩٣٨/٢/٢٠م، فقد ألقى البنا فيه خطابًا رفع فيه الحجاب عن الجانب السياسي للجماعة،

---

(١) (مجموعة الرسائل) ص١١٩.

(٢) ينظر على سبيل المثال: رسالة (إلى أي شيء ندعو الناس) المقال الثاني الذي نُشر في مجلة الإخوان المسلمين العدد الرابع السنة الثانية ١٣٥٣/٢/١٠هـ الموافق ١٩٣٤/٥/٢٥م ضمن (مجموعة الرسائل) ص٤١.

(٣) هي رسالة كتبها حسن البنا في رجب ١٣٥٥هـ الموافق أكتوبر ١٩٣٦م خاطب فيها الملك فاروق وحكام العالم الإسلامي، وعرض توصيات لإصلاح النواحي السياسية وغيرها، يُنظر: (مجموعة الرسائل) ص١٢٦ ـ ١٤٦.

ما مثَّل انتقالًا علنيا من النهج الثقافي إلى النهج السياسي.

ومما جاء في هذا الخطاب قول حسن البنَّا: «أستطيع أن أجهر في صراحة بأنَّ المسلم لن يتمَّ إسلامه إلَّا إذا كان سياسيًّا، يعيد النظر في شؤون أمته، مهتمًّا بها غيورًا عليها... وأنَّ على كلِّ جمعيَّة إسلاميَّة أن تضع في رأس برنامجها الاهتمام بشؤون أمَّتها السياسية وإلَّا كانت تحتاج هي نفسها إلى أن تفهم معنى الإسلام»(١).

وقال أيضًا: «قد يقول بعض الناس بعد انصرافنا من هذا الحفل: إن جماعة الإخوان المسلمين قد تركت مبادئها، وخرجت على صفتها، وصارت جماعة سياسية بعد أن كانت جمعية دينية، ثم يذهب كل متأول في ناحية من نواحي التأويل ملتمسًا أسباب هذا الانقلاب في نظره، وعلم الله أيها السادة أن الإخوان ما كانوا يومًا من الأيام غير سياسيين، ولن يكونوا يومًا من الأيام غير مسلمين، وما فرقت دعوتهم أبدًا بين السياسة والدين»(٢).

وقال أيضًا: «وقد قرر الإسلام سلطة الأمة وأكدها، وأوصى بأن يكون كل مسلم مشرفًا تمام الإشراف على تصرفات حكومته، يقدم لها النصح والمعونة ويناقشها الحساب»(٣).

---

(١) من نص خطاب البنا في مؤتمر الطلاب ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢٠٢ و٢٠٣.

(٢) (مجموعة الرسائل) ص٢٠٣.

(٣) المصدر السابق ص٢٠٣.

وقال: «ومن هنا كانت الكتيبة التي شقت عصا الطاعة على الحجاج وحاربته وأنكرت عليه بقيادة ابن الأشعث تُسمى كتيبة الفقهاء، إذ كان فيها سعيد بن جبير وعامر الشعبي وأضرابهما من فقهاء التابعين وجلة علمائهم»[١].

وقال: «ولهذا كانت السياسة جزءًا من الدين، وكان من واجبات المسلم أن يُعنى بعلاج الناحية الحكومية كما يُعنى بعلاج الناحية الروحية»[٢].

وقد تمخض هذا المؤتمر عن مقررات منها: «١ ـ مطالبة الهيئات الإسلامية جميعًا بالاشتراك الفعلي في السياسة العامة للأمة، مع العمل على تكوين اتحاد عام لها، إذ إن من قواعد الإسلام أن يُعنى المسلم بكل شؤون بلده..»[٣].

ومثَّل هذا المؤتمر منعطفًا كبيرًا في تاريخ الإخوان.

يقول محمود عبدالحليم: «حين قويت شوكة الدعوة، واشتد ساعدها بعد أن دارت رحى الحرب العالمية الثانية أخذ صوت حسن البنا يجلجل.. ولأول مرة اخترق صوته آذانهم حين وقف على منصة المؤتمر الخامس بسراي آل لطف الله بالجزيرة في عام ١٣٥٧هـ الموافق ١٩٣٨م يلقي بيانه الذي وضح فيه موقف الإخوان المسلمين من جميع الجهات والأفكار والهيئات في

---

(١) (مجموعة الرسائل) ص٢٠٥.

(٢) المصدر السابق ص٢٠٥.

(٣) ملحق مؤتمر طلبة الإخوان المسلمين ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢١٢.

الداخل والخارج، وتعرض فيه للساسة المصريين»[١].

ثم سارع الإخوان إلى استصدار رخصة لمجلة سياسية أسبوعية بعنوان (النذير)، وظهر العدد الأول منها في ١٣٥٧/٣/٣٠هـ الموافق ١٩٣٨/٥/٣٠م، أي بعد شهرين ونصف تقريبًا من مؤتمر الطلاب، ومثلت هذه المجلة اللسان الناطق ببدء مرحلة علنية جديدة لهذه الجماعة، ظهر فيها بوضوح نهجها السياسي في الداخل والخارج، وكان مر على تأسيس الجماعة إلى حين صدور مجلة (النذير) عشر سنين[٢]، وكان ذلك اعترافًا رسميًا بالنشاط السياسي للإخوان.

ومما جاء في افتتاحية العدد الأول:

«كانت مصر يوم أن نبتت هذه الدعوة المجددة لا تملك من أمر نفسها قليلًا ولا كثيرًا يحكمها الغاصبون، ويستبد بأمورها المستعمرون، وأبناؤها يجاهدون في سبيل استرداد حريتها والمطالبة باستقلالها، ولم يخل الجو من منازعات حزبية وحزازات سياسية تذكيها مآرب شخصية، ولم يشأ الإخوان المسلمون أن يزجوا بأنفسهم في هذه الميادين.. منصرفين إلى ميدان مثمر منتج هو ميدان تربية الأمة وتنبيه الشعب وتغيير العرف العام وتزكية النفوس وتطهير الأرواح وإذاعة مبادئ الحق والجهاد والعمل والفضيلة بين الناس..

---

(١) (أحداث صنعت التاريخ) (٢/ ٣٩٠).

(٢) (مذكرات الدعوة والداعية) ص١٦٢.

هذه مرحلة من مراحل الإخوان التي اجتزناها بسلام وفق الخطة الموضوعة لها، وطبق التصميم الذي رسمه توفيق الله..

ما خطوتكم الثانية؟

أقول لكم فاسمعوا:

سننتقل من خير دعوة العامة إلى خير دعوة الخاصة، ومن دعوة الكلام وحده إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والأعمال، وسنتوجه بدعوتنا إلى المسؤولين من قادة البلد وزعمائه ووزرائه وحكامه وشيوخه ونوابه وأحزابه، وسندعوهم إلى مناهجنا، ونضع بين أيديهم برنامجنا، وسنطالبهم بأن يسيروا بهذا البلد المسلم بل زعيم الأقطار الإسلامية في طريق الإسلام في جرأة لا تردد معها وفي وضوح لا لبس فيه ومن غير مواربة أو مداورة، فإن الوقت لا يتسع للمداورات، فإن أجابوا الدعوة وسلكوا السبيل إلى الغاية آزرناهم، وإن لجؤوا إلى المواربة والروغان وتستروا بالأعذار الواهية والحجج المردودة فنحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لا تعمل على نصرة الإسلام ولا تسير في الطريق لاستعادة حكم الإسلام ومجد الإسلام، سنعلنها خصومة لا سلم فيها ولا هوادة معها حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين... ستخاصمون هؤلاء جميعًا في الحكم وخارجه خصومة شديدة لديدة إن لم يستجيبوا لكم ويتخذوا تعاليم الإسلام منهاجًا يسيرون عليه ويعملون له... فإما ولاء وإما عداء... ولسنا في ذلك

نخالف خطتنا أو ننحرف عن طريقتنا أو نغير مسلكنا بالتدخل في السياسة.. ولكنا بذلك ننتقل خطوة ثانية في طريقتنا الإسلامية.. ولا ذنب لنا أن تكون السياسة جزءًا من الدين وأن يشمل الإسلام الحاكمين والمحكومين»[١].

ثم توالت التصريحات بالنهج السياسي والتحريضي والثوري للجماعة سريعًا كما في رسالة التعاليم يوليو **١٩٣٨** ورسالة المنهج سبتمبر **١٩٣٨م**، وغيرها من الرسائل، كما سنذكر.

ثم تطور الأمر إلى تغيير القانون الأساسي للجماعة، ليُدرج فيه بصراحة نهجها السياسي.

ففي **٢/١٠/١٣٦٤هـ** الموافق **٨/٩/١٩٤٥م** تم إجراء تعديل آخر للقانون الأساسي للإخوان وتم إدراج النشاط السياسي ضمن أنشطة الجماعة بوضوح، حيث جاء في القانون المعدل: «الإخوان المسلمون هيئة إسلامية جامعة تعمل لتحقيق الأغراض التي جاء من أجلها الإسلام الحنيف ومما يتصل بهذه الأغراض:

* العمل على تحرير وادي النيل والبلاد العربية جميعًا والوطن الإسلامي بكل أجزائه من كل سلطان أجنبي، ومساعدة الأقليات الإسلامية في كل مكان على الوصول إلى حقها، وتأييد الوحدة العربية تأييدًا كاملًا، والسير إلى الجامعة الإسلامية، وقيام الدولة الصالحة التي تنفذ أحكام الإسلام وتعاليمه عمليًا وتحرسها

---

(١) (مذكرات الدعوة والداعية) ص١٦٣ ـ ١٦٥.

في الداخل وتبلغها في الخارج»[١].

وتم إجراء تعديلات عدة على القانون الأساسي في سنوات مختلفة، مع إبقاء هذه المادة كما هي مع بعض التغييرات، لتصبح كالآتي في النظام العام للإخوان المسلمين:

«مادة (٢) الإخوان المسلمون هيئة إسلامية جامعة تعمل لإقامة دين الله في الأرض وتحقيق الأغراض التي جاء من أجلها الإسلام الحنيف، ومما يتصل بهذه الأغراض:

.. (هـ) تحرير الوطن الإسلامي بكل أجزائه من كل سلطان غير إسلامي، ومساعدة الأقليات الإسلامية في كل مكان، والسعي إلى تجميع المسلمين جميعًا حتى يصيروا أمة واحدة.

(و) قيام الدولة الإسلامية التي تنفذ أحكام الإسلام وتعاليمه عمليًا، وتحرسها في الداخل، وتعمل على نشرها وتبليغها في الخارج»[٢].

وهكذا بدأت الجماعة طريقها كجمعية اجتماعية يحظر عليها قانونها ممارسة العمل السياسي بل يحظر عليها مجرد التدخل في الشؤون السياسية، وانتهت بالمجاهرة بنهجها السياسي وخلع الثوب القديم.

---

(١) (وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين) ص٤٨٦ و٤٨٧.

(٢) (النظام العام للإخوان المسلمين ملحق بكتاب الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية) ص٤٠١.

وحينما يصرح حسن البنا بأن مرحلة ارتداء ثوب الجمعية الاجتماعية التي تنأى بنفسها عن العمل السياسي لم تكن سوى مرحلة تمهيدية لما بعدها فإن ذلك يُظهر بوضوح نهج الخداع والتمويه الذي تمارسه قيادة هذه الجماعة لاستخراج التراخيص ومزاولة الأنشطة والانتقال تدريجيًا إلى أهدافهم السياسية.

يقول عباس حسن السيسي العضو الأسبق بمكتب الإرشاد بجماعة الإخوان: «الحقيقة أن هذه الدعوة بقيت مجهولة للأعداء، إذ كانوا يعدونها واحدة من الطرق الصوفية أو جمعية دينية تقليدية من الجمعيات التي كانت منتشرة في مصر آنذاك، التي لا يتعدى نشاطها الميدان الاجتماعي، حتى استصدر الإخوان رخصة بمجلة النذير سياسية أسبوعية التي صدر العدد منها في مايو **١٩٣٨** وقد ظهر منها واضحًا اتجاه الإخوان الوطني وابتداء اشتراكهم في الكفاح السياسي في الداخل والخارج»[١].

وهذه الطريقة تذكرنا بجمال الدين الأفغاني، الذي بدأ نشاطه في مصر بثوب المصلح الاجتماعي، ليتوغل بعدها في العمل السياسي حتى النخاع، وقد أصبح من المسلَّم به في تصريحات الإخوان وكتاباتهم أن الجماعة أنشئت لإقامة الحكم الإسلامي، وأن هذا هو غرضها الأول والأساس وهو الوصول للسلطة، وحسن البنا في الخطاب أعلاه لا يتكلم عن تغيير مفاجئ للجماعة ارتهن بظروف ما، وإنما يتكلم عن نهج تكتيكي

(١) (حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية) ص٩٣ و٩٤.

كان يهدف إلى جعل السياسة في رأس أولويات التنظيم.

وحسن البنا سار في هذا على نهج الأفغاني الذي يتمتع بمكانة كبيرة عند الإخوان المسلمين، فهو عندهم من المجددين المصلحين، وعباراتهم في الإشادة به كثيرة، منها قول عمر التلمساني: «الأفغاني علامة عصره على الطريق، ترى آثاره فكرًا أخذ مجاله في أذهان كثير من المصلحين من بعده»[(١)].

[٢] اعتبار إقامة الحكومة والخلافة هو الهدف الأوجب وما عداه أهداف جزئية.

يقول حسن البنا: «الإخوان المسلمون يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس منهاجهم»[(٢)].

ويقول عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان: «إن قيام الحكومة الإسلامية هي مناط الرجاء في دعوة الإخوان المسلمين.. وأمنية الأماني عندهم»[(٣)].

ويقول مصطفى مشهور المرشد الخامس للإخوان: «نرى أن الهدف الأَوْلَى بالاجتماع عليه وتضافر الجهود لتحقيقه في عصرنا

---

(١) المقال الافتتاحي بمجلة (الدعوة) العدد الأول الإصدار الثاني رجب ١٣٦٩هـ أكتوبر ١٩٧٦م، يُنظر: (وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين) ص٥٨٥.

(٢) من نص خطاب البنا في المؤتمر الخامس في ١٣/١٢/١٣٥٧هـ الموافق ٢٠/٢/١٩٣٩م ضمن (مجموعة الرسائل) ص٣٠٤.

(٣) (حسن البنا الملهم الموهوب) ص٩٨ و٩٩.

هذا هو إقامة الدولة الإسلامية العالمية وعلى رأسها الخلافة الإسلامية.. وفي القعود عن تحقيقه إثم كبير»[١].

ويقول: «هذا هو الهدف الأكبر الذي تمليه علينا طبيعة المرحلة.. هذا هو الهدف الذي يجب أن تتضافر جهود كل العاملين الصادقين في حقل الدعوة الإسلامية لتحقيقه، وهو الهدف الذي حدده الإمام الشهيد حسن البنا منذ أكثر من ستين عامًا وأنشأ جماعة الإخوان المسلمين لتحقيقه.. ولا تزال الجماعة تسير على الطريق المرسومة لتحقيق هذا الهدف الأكبر»[٢].

ويقول: «نواصل دراستنا وتحليلنا لأسباب الاختلاف بين الجماعات أو التجمعات الإسلامية.. فقد ذكرنا أنه مما يُختلف عليه: الأهداف.. وأوضحنا أن هناك أهدافًا جزئية وهدفًا كليًّا أكبر يَجُبُّ هذه الأهداف الجزئية وهو إقامة الدولة الإسلامية العالمية وعلى رأسها الخلافة الإسلامية»[٣].

ويقول: «ندعو العاملين الصادقين إلى تفهم طبيعة المرحلة في عصرنا وما توجبه هذه المرحلة على المسلمين من واجبات، أولها وأهمها: تحقيق الهدف الكلي وهو إقامة دولة الإسلام وخلافته»[٤].

---

(١) (وحدة العمل الإسلامي في القطر الواحد) ص٣١.

(٢) المصدر السابق ص٢٨.

(٣) المصدر السابق ص٣٣.

(٤) المصدر السابق ص٨٧.

[٣] إيجاب العمل السياسي على كل مسلم واعتباره فرضًا لازمًا عليه.

بدأ الإخوان بنشر آراء غريبة لتحشيد المجتمع وممارسة التجنيد والاستقطاب لمشاريعهم السياسية، ومن هذه الآراء التي تدل على غلو هذه الجماعة في السياسة اعتبارهم العمل السياسي فرض عين على كل مسلم، وأن المسلم ما لم يكن سياسيًا فهو ناقص الإيمان، وهذا الرأي له تأثيره في استقطاب الناس والتغرير بهم لصالح المشروع الإخواني.

فقد مر معنا قول حسن البنا في مؤتمر الطلاب: «إن المسلم لن يتمَّ إسلامه إلَّا إذا كان سياسيًّا... وإنَّ على كلِّ جمعيَّة إسلاميَّة أن تضع في رأس برنامجها الاهتمام بشؤون أمَّتها السياسية.. ومن واجبات المسلم أن يُعنى بعلاج الناحية الحكومية كما يعنى بعلاج الناحية الروحية»[١].

ويقول مصطفى مشهور المرشد الخامس للإخوان: «نحن نطالب كل مسلم عامة وكل شاب خاصة أن يتعرف على معنى انتمائه للإسلام وأن يعلم تمامًا ما يُمليه عليه إسلامه من ضرورة العمل لتحقيق هذا الواجب الذي تمليه طبيعة المرحلة وهو إقامة الدولة والخلافة، كما يعلم يقينًا أنه لا يمكن أن يتحقق بالعمل الفردي، ولكن لا بد من العمل الجماعي المنظم المدروس»[٢].

---

(١) (مجموعة الرسائل) ص٢٠٥.

(٢) (وحدة العمل الإسلامي في القطر الواحد) ص٧٨ و٧٩.

ويقول أيضًا: «هكذا وبهذا الاختصار الشديد نرى أنه لزامًا على كل مسلم ومسلمة في هذه الفترة من عمر الدعوة أن يعملوا لإقامة دولة الإسلام، وأن يسلكوا طريق الدعوة الذي نسلكه لتحقيق هذا الواجب»[(١)].

ويقول: «إن مسؤولية إقامة الدولة الإسلامية هي مسؤولية كل مسلم ومسلمة، وليست مسؤولية الحكام والعلماء دون غيرهم، إذ الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يكون لهم دور في أداء هذا الواجب الإسلامي الذي تفرضه طبيعة المرحلة التي نعيشها من عمر الدعوة الإسلامية بعد سقوط الدولة والخلافة»[(٢)].

وإمعانًا في فرض العمل السياسي على كل مسلم ومسلمة اعتبر الإخوان من لا ينخرط في هذا السلك آثمًا.

يقول حسن البنا: «نريد إقامة دولة إسلامية حرة.. وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعًا آثمون»[(٣)].

ويقول مصطفى مشهور: «يجب توضيح أن مسؤولية إقامة الدولة الإسلامية مسؤولية كل مسلم ومسلمة موجودين في هذه الفترة من عمر الدعوة الإسلامية وإن المسلمين جميعًا آثمون إن

---

(١) (تساؤلات على طريق الدعوة) ص٧ نسخة إلكترونية.

(٢) المصدر السابق ص٦.

(٣) من رسالة بين الأمس واليوم ضمن (مجموعة الرسائل) ص٤٣٣، وقد كُتبت هذه الرسالة عام ١٩٤٣ وكان عنوانها (رسالة النبي الأمين)، كما ذكر ذلك أحمد عادل كمال في كتابه (النقط فوق الحروف) ص٧١.

لم يعملوا على إقامة الدولة الإسلامية»[١].

ويقول أيضًا: «الذين يَقْصُرون عملهم على العلم والعبادة والذكر وعمل الخير دون العمل على أداء هذا الواجب (أي إقامة الدولة) آثمون مقصرون»[٢].

وهذا التنظير الإخواني مبني على إلغاء الإخوان شرعية الدول الإسلامية القائمة اليوم، وادعاء أن الدولة الإسلامية غير موجودة واقعيًا، وأن الواجب الأكبر على الأفراد والجماعات هو السعي لإقامة هذه الدولة، وأن المسلمين جميعًا آثمون إذا لم يقوموا بذلك، وأن من وسائل تنفيذ هذا الأمر الاستيلاء على الحكم من أيدي الحكومات القائمة كما سيأتي.

[٤] الغلو في الخلافة وإلغاء شرعية الحكومات:

يقول حسن البنا: «ليس للمسلمين الآن إمام، فتعال ننسى كل شيء الآن، ونعطل كل شيء أمام القضية الكبرى قضية تحرير الأرض الإسلامية، فلنجعل هذا غايتنا الأولى.. إذ إنه بدون هذه الحكومة الإسلامية التي تحمي شرع الله فلا نظام للمسلمين ولا أحكام»[٣].

ولهذا كانت البيعة الإخوانية ترسخ لهذا الفكر، وهو تأكيد

(١) (الدعوة الفردية) ص١٨.
(٢) (تساؤلات على طريق الدعوة) ص٦.
(٣) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٢٠٨ و٢٠٩ و(مواقف في الدعوة والتربية) ص٥٣ و٥٤.

غياب دولة الإسلام في هذا العصر، والعمل على إقامته.

تقول زينب الغزالي: «التقيت بالأستاذ البنا فقلت له ونحن نصعد الدرج: اللهم إني أبايعك على العمل لقيام دولة الإسلام، وأرخص ما أقدم في سبيلها دمي.. فقال: وأنا قبلت البيعة»[١].

○ ثانيًا: الاتجاه التحريضي والثوري ضد الأنظمة والحكام:

[١] **الطعن في الحكام وإسقاط شرعيتهم.**

يقول حسن البنا: «عجيب أن تجد الشيوعية دولة تهتف بها... ولا نجد حكومة إسلامية تقوم بواجب الدعوة إلى الإسلام... وأنّى لحكامنا هذا وهم جميعًا قد تربوا في أحضان الأجانب، ودانوا بفكرتهم، على آثارهم يهرعون، وفي مرضاتهم يتنافسون؟ ولعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا: إن الفكرة الاستقلالية في تصريف الشؤون والأعمال لم تخطر ببالهم، فضلًا عن أن تكون منهاج عملهم، لقد تقدمنا بهذه الأمنية إلى كثير من الحاكمين في مصر، وكان طبيعيًا ألا يكون لهذه الدعوة أثر عملي، فإن قومًا فقدوا الإسلام في أنفسهم وبيوتهم وشؤونهم الخاصة والعامة لأعجز من أن يفيضوه على غيرهم، ويتقدموا بدعوة سواهم إليه، وفاقد الشيء لا يعطيه»[٢].

---

(١) (أيام من حياتي) ص٢٩.

(٢) (تحت راية القرآن) ١٣٥٨/٢/١٤هـ الموافق ١٩٣٩/٤/٤م ضمن (مجموعة الرسائل) ص٣٢٥ و٣٢٦.

ويقول أيضًا: «وكلمة لا بد أن نقولها في هذا الموقف: هي أن الإخوان المسلمين لم يروا في حكومة من الحكومات التي عاصروها لا الحكومة القائمة ولا الحكومة السابقة ولا غيرهما من الحكومات الحزبية من ينهض بهذا العبء أو من يبدي الاستعداد الصحيح لمناصرة الفكرة الإسلامية، فلتعلم الأمة ذلك، ولتطالب حكامها بحقوقها الإسلامية، وليعمل الإخوان المسلمون»[١].

ويقول: «لقد جاء الإسلام نظامًا وإمامًا، دينًا ودولة، تشريعًا وتنفيذًا، فبقي النظام وزال الإمام، واستمر الدين وضاعت الدولة»[٢].

ويقول: «إذا قصر الحاكم في حماية الأحكام لم يعد حاكمًا إسلاميًّا، وإذا أهملت شرائع الدولة هذه المهمة لم تعد دولة إسلامية، وإذا رضيت الجماعة أو الأمة الإسلامية بهذا الإهمال ووافقت عليه لم تعد هي الأخرى أمة إسلامية، مهما ادّعت ذلك بلسانها»[٣].

وقد انعكس هذا النهج التحريضي على التعامل السيِّئ للإخوان مع الحكام في واقعهم العملي.

---

(١) (رسالة المؤتمر الخامس) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢٩٧.

(٢) (رسالة المؤتمر السادس) ١٣٢٩/١٢/١١هـ الموافق ١٩٤١/١/٩م ضمن (مجموعة الرسائل) ص٣٦٣.

(٣) (نظرات في كتاب الله) ص٥٤٦.

ومن أمثلة ذلك واقعة لقاء المرشد الثاني للإخوان حسن الهضيبي بالملك فاروق سنة ١٩٥١، إذْ حاول الملك فاروق في هذا اللقاء أن يحتوي الإخوان، مُظهرًا للهضيبي حبه للإسلام، واستعداده للعمل من أجله، غير أن المرشد الإخواني لم يلق لذلك بالًا، وعندما خرج من عنده وصفه بالطفل الصغير، ثم وضع صورة الملك التي أهداه إياها في أرضية حمام منزله، مبالغةً منه في إهانته وازدرائه، قائلًا: هذا هو مكانها!

يقول محمود عبدالحليم على لسان حسن الهضيبي وهو يسرد قصة اللقاء: «لما وصلنا إلى القصر وجدت في استقبالي الموظفين الرسميين الذين يستقبلون السفراء وأمثالهم حتى دخلنا مكتب سكرتير الملك أو كبير الأمناء، فإذا بالملك يدخل ويلقي عليَّ السلام ويصافحني، فصافحته كما أصافح أي إنسان، ثم أخذني ويده في يدي ودخلنا مكتبه الخاص، فجلس إلى مكتبه، وجلست إلى جانبه في الفوتيل (مقعد ذو ذراعين) المجاور، ثم أخذ يرحب بي، ويوجه إليَّ الحديث ويقول: لا أدري لم يسيء الإخوان الظن بي؟ فلم أردَّ عليه، فقال: إنني رجل مسلم، وأحب الإسلام، وأتمنى له الخير، وقد أمرت بإنشاء مساجد كذا وكذا، فلِمَ يكرهني الإخوان؟ فلم أردَّ، فقال: إنَّ الإخوان قد أُفهموا خطأً أنني أمرت بحلهم واعتقالهم وباغتيال الشيخ البنا، هذا والله العظيم خطأ، ولم أفعل من هذا شيئًا، إنَّ الذين فعلوا هذا هم السعديون النقراشي وإبراهيم عبدالهادي، وفي اللحظة التي تمكنت

فيها أقلت إبراهيم عبدالهادي، وأمرت الوزارة التي عينتها بالإفراج عن الإخوان».

يقول محمود عبدالحليم: «وقال لي الأستاذ المرشد: لقد طال حديث الملك نحو ساعة، استعرض خلالها تاريخه وما عمله من خير، ونسب كل عمل سيِّئ إلى غيره، وبين الفينة والفينة كان يلقي السؤال نفسه: لم يكرهني الإخوان إذن؟ وأنا لا أردُّ، ثم قال لي الأستاذ: ويبدو أنني سهوت عن نفسي بعد قليل من بدء الحديث، وتنبهت فوجدت نفسي في وضع عجيب، وجدتني جالسًا في الفوتيل واضعًا إحدى رجليَّ على الأخرى، ففكرت في الرجوع إلى الجلسة المناسبة، ولكنني قررت ألا أغيِّر هذا الوضع، فظللت على هذا الوضع حتى نهاية المقابلة حين سألني بعد أن أشعرني بأنه قال كل ما عنده: ما رأيك إذن يا حسن بك فيما قلته، وفي أنني على استعداد أن أعمل للإسلام؟ فرددت عليه قائلًا: إنني سأعرض ذلك على الإخوان ونسأل الله التوفيق، قال الأستاذ: فقام الملك وصافحني وصافحته، وأوصلني إلى باب مكتبه حيث تلقاني كبار رجال القصر حتى رجعت إلى المركز العام، وقال لي الأستاذ: والله يا فلان لقد كنت أشعر وأنا أصافح ذلك الرجل ثَمَّ وأنا أجلس معه أنني أمام طفل صغير، لا أشعر نحوه لا برهبة ولا حتى باحترام، وبهذه العبارات ختم الأستاذ حديثه معي في تلك الليلة أو في ذلك اليوم».

إلى أن يقول محمود عبدالحليم: «بعد لقائي هذا مع الأستاذ

المرشد التقيت في القاهرة بالأخ الأستاذ عبدالحكيم عابدين، وقصصت عليه ما أنبأني به الأستاذ المرشد عن المقابلة، فأخبرني عبدالحكيم بأن الذي حدث بعد المقابلة كان أغرب، فقد حضر إلى المركز العام بعد المقابلة بيوم أو نحوه الأستاذ كريم ثابت باشا يحمل معه صورة فاخرة للملك في إطار فاخر، مهداة إلى حضرة صاحب العزة الأستاذ حسن إسماعيل الهضيبي بك المرشد العام للإخوان المسلمين، وموقَّعة بتوقيع الملك، وقدمها كريم ثابت إلى الأستاذ المرشد مقترحًا عليه أن يعلقها فوق مكتبه بالمركز العام حيث كانا جالسين معًا، ثم نهض الرجل وسلَّم وخرج، ودخل الإخوان بعد ذلك فرأوا الصورة، وبهروا لفخامتها، ومنهم من رأى جدارتها أن تعلَّق، ولكن الأستاذ المرشد طلب منهم أن يتركوا له اختيار مكان تعليقها، قال الأستاذ عبدالحكيم: وانتظرنا أن نرى الصورة معلقة في مكتب الأستاذ أو في أية حجرة أخرى بالمركز فلم نرها، فسألناه فقال: إنني أخذتها في بيتي، قال الأستاذ عبدالحكيم: فذهبت إلى منزل الأستاذ المرشد منتحلًا سببًا من الأسباب ولكن كان قصدي أن أرى أين عُلقت الصورة في بيته، فدخلت حجرة الجلوس كالمعتاد فلم أرها، وتردَّدت على المنزل أكثر من مرة فلم أرها، فعزمت على أن أذهب إلى المنزل هذه المرة ولا أغادره حتى أعرف أين وُضعت هذه الصورة، فدخلت البيت، وتعمدت أن أتناول طعام الغداء فلم أرها في حجرة الطعام، فانتحلت أسبابًا لدخول كل البيت فلم أعثر عليها في أية غرفة، فيئست وعزمت على أن ألح

على الأستاذ ليحل لي هذا اللغز، حتى إذا حان وقت الصلاة طلبت أن أجدِّد وضوئي، فدخلت دورة المياه، وكانت المفاجأة، فقد وجدت الصورة ملقاة على أرض الدورة مركونة على أحد جدرانها، فذُهلت، ولما قابلت الأستاذ المرشد حدثته في ذلك فقال لي: هذا هو مكانها»[١].

[٢] تجويز الثورة ضد الحكام والخروج عليهم اقتداء بالخوارج والمعتزلة.

لقد غرس الإخوان فكر الخروج على الحاكم، وأول من تولى منهم كبر ذلك مؤسس الجماعة حسن البنا، إذْ يقول: «إذا قصَّرَتِ الحكومة فالنصح والإرشاد، ثم الخلع والإبعاد»[٢].

وترسيخًا لهذا المنهج اعتبر حسن البنا أن العقد القائم بين الحاكم والمحكوم عقد إجارة، وللناس فسخها متى شاؤوا، فقال: «الحكومة الإسلامية بحق تؤدي مهمتها كخادم للأمة وأجير عندها»[٣].

واستدل حسن البنا على هذا المنهج الإخواني بوقائع تاريخية عدَّها العلماء من الفتن التي أضرت بالمسلمين، مثل فتنة ابن الأشعث، التي استنكرها العلماء، وندم كثير ممن شارك فيها.

---

(١) (أحداث صنعت التاريخ) (٢/٥١٤ ـ ٥١٧).

(٢) (رسالة التعاليم) ١٣٥٧/٥/٢٧هـ الموافق ١٩٣٨/٧/٢٥م ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢٢٢.

(٣) المصدر السابق ص٢٢١.

يقول حسن البنَّا: «قرَّر الإسلام سلطة الأمة وأكَّدها.. فإذا انحرف الحاكم فقد وجب على المحكومين أن يقوِّموه... ومن هنا كانت الكتيبة التي شقَّت عصا الطاعة على الحجاج وحاربته وأنكرت عليه بقيادة ابن الأشعث تُسمى كتيبة الفقهاء، إذ كان فيها سعيد بن جبير وعامر الشعبي وأضرابهما من فقهاء التابعين وجلة علمائهم»[١].

واستدلال حسن البنا بفتنة ابن الأشعث على جواز الخروج المسلح على المسلمين وحكامهم انحراف مبين، فقد كانت هذه الواقعة فتنة مدلهمة، أُزهقت بسببها أنفسٌ كثيرة، وتفرَّقت فيها الكلمة.

وكان مبدأ ذلك أن الحجاج الثقفي أمَّر عبدالرحمٰن بن الأشعث على جيش لمواجهة التُّرك، فاستغل ابن الأشعث ذلك، فخلع الحجاج، وخرج عليه، ثم خلع الخليفة عبدالملك بن مروان، وقال لجيشه: «ليس الحجاج بشيء، ولكن اذهبوا بنا إلى عبدالملك الخليفة لنقاتله»[٢].

يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتفاقم الأمر، وكثر متابعو ابن الأشعث على ذلك، واشتد الحال، وتفرقت الكلمة جدًا، وعَظُمَ الخطب، واتسع الخرق»[٣].

---

(١) (رسالة مؤتمر طلبة الإخوان) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢٠٣ و٢٠٥.
(٢) (البداية والنهاية) (١٢/٣١٠).
(٣) المصدر السابق (١٢/٣١٧).

وقُتِل بسبب هذه الفتنة خلق كثير من المسلمين في اقتتال طويل، إلى أن انهزم ابن الأشعث وفرَّ، ثم انتحر بعد أن ظُفِر به فألقى بنفسه من سطح قصر فمات.

وكان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما من أئمة الإسلام رحمهم الله ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث؛ للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ بترك القتال في الفتنة، وصار أهل السنة يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم[١].

وقد ندم من خرج في هذه الفتنة ندمًا شديدًا.

يقول أيوب السختياني أحد كبار الأئمة رحمه الله عن القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث: «لا أعلم أحدًا منهم قُتل إلا قد رُغب له عن مصرعه، ولا نجا فلم يُقتل إلا قد ندم على ما كان منه»[٢].

وذكر مسلم بن يسار رحمه الله الفتنة فقال لأبي قلابة أحد أئمة التابعين: إني أحمد الله أني لم أَرم فيها بسهم، ولم أَطعن فيها برمح، ولم أَضرب فيها بسيف، فقال له أبو قلابة: يا أبا عبدالله، فكيف بمن رآك واقفًا في الصف فقال: هذا مسلم بن يسار والله ما وقف هذا الموقف إلا وهو على الحق، فتقدَّمَ فقاتل حتى قُتِل؟

(١) (منهاج السنة النبوية) (٥٢٩/٤ و٥٣٠).

(٢) (الطبقات الكبرى) (١٨٨/٧).

قال أبو قلابة: فبكى مسلم بن يسار وبكى حتى تمنيت أني لم أكن قلت له شيئًا[١].

قال ابن سعد: «كان مسلم بن يسار أرفع عندهم من الحسن البصري، حتى خرج مع عبدالرحمٰن بن محمد بن الأشعث، فوضعه ذلك عند الناس، وارتفع الحسن عنه»[٢].

وهذا التابعي الجليل عامر الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي يستدل به حسن البنا ندم على ما وقع منه، فقال عندما وقف بين يدي الحجاج: «أيها الأمير، إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق، وايم الله لا أقول في هذا المقام إلا الحق، قد والله تمرَّدنا عليك، وحرَّضنا وجهَدنا كل الجهد، فما آلَونا، فما كنا بالأقوياء الفجرة، ولا بالأتقياء البررة، ولقد نصرك الله علينا، وأظفرك بنا، فإن سطوتَ فبذنوبنا، وما جرَّت إليك أيدينا، وإن عفوتَ عنا فبحلمك، وبعدُ فالحجةُ لك علينا»، فعفا عنه الحجاج[٣].

فما أعظمها من كلمات تدمغ شبهة حسن البنا ومن استدل بمثل ما استدل به.

ويقول الحافظ المؤرخ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُقيِّمًا هذه الفتنة: «كانت هذه زلةٌ وفلتةٌ، نشأ بسببها شر كثير، وهلك فيها خلق

---

(١) (الطبقات الكبرى) (١٨٨/٧).

(٢) المصدر السابق (١٨٨/٧).

(٣) (البداية والنهاية) (٣٤١/١٢).

كثير، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون»[١].

فكيف بعد هذا يستدل حسن البنا على الخروج المسلح على أئمة المسلمين بفتنة ابن الأشعث التي فرَّقت الكلمة وأهلكت الحرث والنسل؟!

وتقريرًا للفكر الإخواني اعتبر حسن البنا أن واجب العصر هو إسقاط الحكومات لإقامة الحكومة التي يريدها، واتهم من لا يسعى لتنفيذ هذا الهدف بأنه آثم.

يقول حسن البنا: «يتساءل فريق آخر من الناس: هل في منهاج الإخوان المسلمين أن يكوِّنوا حكومة وأن يطالبوا بالحكم؟ وما وسيلتهم إلى ذلك؟.. قد يكون مفهومًا أن يقنع المصلحون الإسلاميون برتبة الوعظ والإرشاد إذا وجدوا من أهل التنفيذ إصغاء لأوامر الله.. وأما الحال كما نرى: التشريع الإسلامي في واد والتشريع الفعلي في واد آخر فإن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية لا يكفرها إلا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام.. وعلى هذا فالإخوان المسلمون إن وجدوا من الأمة من يستعد للحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا فالحكم من منهاجهم وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله»[٢].

---

(١) (البداية والنهاية) (١٢/٣٥٥).

(٢) من نص خطاب البنا في المؤتمر الخامس في ١٣/١٢/١٣٥٧هـ الموافق ٢٠/٢/١٩٣٩م ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢٩٦ و٢٩٧.

وقد تضمنت هذه الفقرة أمورًا، منها:

١ ـ إلغاء شرعية الحكومات بدعوى أنها لا تعمل بأحكام الشرع.

٢ ـ إيجاب إسقاط هذه الحكومات وأخذ الحكم منها، واعتبار عدم السعي لذلك جريمة إسلامية.

٣ ـ أن إسقاط الحكومات من منهاج الإخوان، وأنهم سيسعون للاستيلاء على الحكم من أيدي الحكومات التي لا تنفذ أوامر الله من منظورهم الإخواني.

وقد رسخ منظرو الإخوان هذه الأفكار في مؤلفاتهم وخطاباتهم.

ولذلك نجد عبدالقادر عودة أحد كبار منظري الإخوان يقول: «نرى أن أصح هذه الآراء الثلاثة هو الرأي الأول الذي يرى عزل الخليفة للفسق ولأي سبب آخر يوجب العزل ولو أدى العزل إلى فتنة»[١].

ويقول محمود عبدالحليم: «ترى تنظيمات الإخوان أنَّ تحرير مصر من الحكم القائم بها وسيلة لتمكين الحكم الإسلامي بها»[٢].

وكانت مجلة (النذير) تضخ الفكر الثوري في المجتمع، وتحرض الناس على الحكام بالكلمات النارية المهيجة.

---

(١) (الإسلام وأوضاعنا السياسية) ص١٨٨.

(٢) (أحداث صنعت التاريخ) (٢/٢٦٥).

يقول حسن البنا في افتتاحية العدد الخامس من المجلة: «أيها الزعماء والوزراء والمترقبون والمنتظرون والآملون والمرشحون لمناصب الحكم ومظاهر السلطة ما دمتم ضعاف العزائم والإرادات فلن تصلح على أيديكم مصر، وما دمتم تحبون أنفسكم أكثر من هذا الوطن وتعملون لمصالحكم الشخصية أكثر مما تعملون لهذه الأمة وتؤثرون التردي في هذه الهوات النفسانية وتخشون الناس أكثر مما تخافون الله وتجاملون الإنجليز والأجانب وغير المسلمين أكثر مما تجاملون رسول الله ﷺ وأمته من بعده في دينها وشريعتها وقوانينها وأحكامها وأنتم تسمعون قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ﴾[1]، ما دمتم هكذا متحاقدين متباغضين منصرفين عن الجد إلى اللهو والعبث.. فلن تصلح على أيديكم مصر، ولن تحققوا لها أملًا صغيرًا أو كبيرًا.. ستظل الأمة هكذا كحمار الرحى يدور.. وأنت أيها الشعب ماذا تنتظر، إن القوم كلهم شيوخهم وشبابهم يغررون بك ويخدعونك عن دينك، ويسلكون بك طريقًا غير طريق الله والإسلام.. فاعذروا أنفسكم أيها الناس.. وارفعوا راية تدعون الوزراء والحكام إليها: إن أجابوا ونفذوا فهو صلاح أمركم وأمرهم.. وإن أبوا فجاهدوهم به جهادًا كبيرًا»[2].

---

(١) [التوبة: ١٣].

(٢) أيها الزعماء عدلوا النفوس قبل المناصب، حسن البنا، مجلة (النذير) العدد الخامس السنة الأولى الإثنين ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ ص٤.

واشتملت المجلة على تهديدات مباشرة موجهة للحكومة المصرية.

ومن أمثلة ذلك الفقرات الآتية:

- «حتى الآن لم نر من الوزارة إلا سكوتًا على فساد أو مجاراة لضلال، فعليكم أن تغيروا سياستكم وتضعوا برامجكم واضحة صريحة وقائمة على أساس تعاليم الإسلام الحنيف ومبادئه القويمة وإلا فلا تنتظروا مصيرًا غير مصير الذين سبقوكم، ولعل لكم فيهم عبرة، هذه تذكرة لمن يريد أن يتذكر»[١].

- «لئن رأى الزعماء في دعوة الإخوان المسلمين صوتًا خافتًا فغدًا سيسمعه الظالمون زئيرًا. يوم تأخذهم صيحة الأمة فيقبعوا في ديارهم جاثمين»[٢].

وقد ترجم الإخوان هذا التنظير الفكري التحريضي والثوري إلى وقائع عملية، منها دورهم في الثورة على الملك فاروق والإطاحة به.

فمنذ انطلاقة شرارة هذه الثورة أيدها الإخوان، واعتبروها ثورتهم، وادعوا أنها قامت لحسابهم، ووصفوها بالحركة المباركة، وظهر والد حسن البنا في المركز العام لأول مرة منذ

(١) لا يتفق هذا مع الحكم الصالح، صالح مصطفى عشماوي، مجلة (النذير) العدد الثاني السنة الأولى الإثنين ٦ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ ص١٦.

(٢) أيها الزعماء اذهبوا ودستوركم، صالح مصطفى عشماوي، مجلة (النذير) العدد الثاني عشر السنة الأولى الإثنين ١٩ جمادى الثاني سنة ١٣٥٧هـ ص٧.

اغتيال ابنه، وشق صفوف المصلين، ثم بعد أن صعد المنبر استدار إليهم قائلًا: «أيها الإخوان، اليوم تحققت رسالتكم، إنه فجر جديد بالنسبة لكم، ويوم جديد للأمة، فاستبقوا الفجر أيها الإخوان»، وبسبب ارتباطهم الشائع بتنظيم الضباط الأحرار أيقنوا أنهم أصبحوا في السلطة، ثم راحوا يتصرفون على هذا الأساس[١].

يقول فتحي يكن: «في عام **١٩٥٣** كانت الحركة الإسلامية الساعد الأيمن للثورة التي أطاحت بالملك فاروق»[٢].

بل قال عمر التلمساني: «إن حسن البنا بصوفيته هو صانع انقلاب **١٩٥٢**م»[٣].

○ ثالثًا: الاتجاه التكفيري لدى الإخوان والغلو في نقد الواقع.

من مظاهر فكر حسن البنا الغلو في نقد الواقع، والترويج لتكفير الحكام والمجتمعات، ومن يطالع مجلة (النذير) التي أصدرها حسن البنا كناطق باسم الجماعة ومنهجها السياسي يرى بذور التكفير واضحة جلية، ويرى معالم الغلو في نقد الواقع ظاهرة بارزة، لا تغيب عن حاذق، ولا تخفى على منصف، ولا

(١) (سيد قطب من القرية إلى المشنقة) ص١١٦ و١١٧.

(٢) (الإسلام فكرة وحركة وانقلاب) ص٧٩.

(٣) (عمر التلمساني من التانجو إلى زعامة الإخوان ـ ذكريات ومذكرات) ص٨٣.

يقف حدود هذا التكفير على الحكام فقط، بل شمل أيضًا المجتمعات كلها، وفي بعضها تكفير مرتكبي الكبائر والحكم عليهم بالخلود في النار كما هو مذهب الخوارج، وفيها عبارات لا تقل خطرًا عن عبارات سيد قطب في تعميم التكفير على الأفراد.

ونستعرض هنا بعض معالم الغلو في نقد الواقع والفكر التكفيري لدى حسن البنا.

[١] الغلو في نقد الواقع.

يقول حسن البنا: «إن مظاهر الفساد في حياة الأمة المصرية من كل نواحيها أوضح من أن يتناولها بيان أو يفصلها قول»[١].

وجاء في مجلة (النذير):

- «إننا نعلم أن الزنا يُرتكب في مصر سرًا وجهارًا، وأن الخمر يُشرب على قارعة الطريق ليلًا ونهارًا»[٢].

- «يُخيل إليّ أن الناس قد فقدت الشعور بالكرامة، والإحساس بالشرف، فتحجَّرت قلوبهم، وتبلَّدت أفئدتهم، فغدوا لا يستنكرون جريمة، ولا يثورون على رذيلة، وانقلبوا آلات ميكانيكية تتحرك بغير عقل أو عاطفة، وتسير على غير هدى أو

---

(١) مذكرة الإخوان المسلمين إلى رفعة رئيس الوزراء، حسن البنا، مجلة (النذير) العدد الثالث السنة الأولى الإثنين ١٤ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ ص٣.

(٢) لا يتفق هذا مع الحكم الصالح، صالح مصطفى عشماوي، مجلة (النذير) العدد الثاني السنة الأولى الإثنين ٦ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ ص١٦.

غاية، وقد أَلِفُوا المنكرات وأَلِفَتْهُم، وأَنِسُوا إلى الفواحش وأَنِسَت بهم، فأصبحوا يسبحون في بحر الشهوات، ويغوصون إلى الأذهان في الأدران والقاذورات»[(١)].

[٢] الترويج للفكر التكفيري.

يقول حسن البنا: «إن زعماء مصر أنفسهم لم يتشبعوا بالإسلام، ولم يتصلوا بتعاليم الإسلام، ولم يفتنوا بجمال الإسلام، كرعوا من معين غير معينه، ودرسوا من كتاب غير كتابه، فهم به لا يقتنعون، وعلى حكمه لا ينزلون»[(٢)].

ومما جاء في مجلة (النذير):

ـ«.. أما الربا فما زالت المحاكم تحكم به متوجًا حكمها باسم صاحب الجلالة الملك المسلم الصالح!! ففي أي بلد نعيش؟ وبأي شرع نُحكم؟ أفي مصر المسلمة العربية أم في مصر الوثنية؟»[(٣)].

ـ «موجة الغرب ما لبثت أن أغرقت مصر والبلاد الشرقية، فأفسدت كل شيء، وتوارى المصلحون يائسين زاهدين في صلاح أمتهم، وقد فاض ذلك البحر اللجي، فقذف بقاذوراته في كل

---

(١) مأساة طالب تنتهي بمهزلة، صالح مصطفى عشماوي، مجلة (النذير) العدد السابع السنة الأولى الإثنين ١٣ جمادى الأول سنة ١٣٥٧هـ ص٩.

(٢) مذكرة الإخوان المسلمين إلى رفعة رئيس الوزراء، حسن البنا، مجلة (النذير) العدد الثالث السنة الأولى الإثنين ١٤ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ ص٥.

(٣) لا يتفق هذا مع الحكم الصالح، صالح مصطفى عشماوي، مجلة (النذير) العدد الثاني السنة الأولى الإثنين ٦ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ ص١٥.

منزل، وأصاب برشاشه كل فرد، لقد كفر العالم إذن.. وفي وسط تلك الغمرات القاسية دوي صوت الإخوان المسلمون..»[(١)].

- «قد انسلخ المسلمون عن تلك الأخلاق.. أقسم لك بالعلي الأعلى الذي بيده الأمر كله أن حالنا هذه ليست حال من فيهم الإسلام، ولا من يحق له أن يفوز بشرف الانتماء إلى الإسلام»[(٢)].

- «في البلد طواغيت وأصنام.. في كل بقعة ماخور أو صلة تهدم بنيان العفة.. كل صوت يجهر بالإصلاح على أساس الإسلام يبدو غريبًا شاذًا..»[(٣)].

- ومما جاء في مجلة (النذير) من تكفير مرتكبي الكبائر وتخليدهم في النار: «إن الله لن يمطر عليهم حجارة من سجيل كما فعل مع آل لوط، فلقد مضت سنة الأولين، ولكنه سيقيِّض لهم قومًا يحبهم ويحبونه ينفذون فيهم حكم الشرع، ويقيمون عليهم حدوده، فيحرقونهم حرقًا، وأما النار الكبرى فسيصلونها خالدين فيها أبدًا»[(٤)].

- «هل نحن حكومة وشعبًا مسلمون؟! أما الناس فقد

---

(١) مجلة (النذير) العدد الخامس السنة الأولى الإثنين ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ ص٩.

(٢) عزة المؤمن وحمية العربي، محمد الهادي عطية، مجلة (النذير) العدد الخامس السنة الأولى الإثنين ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ ص١٠ و١١.

(٣) دعوتنا في مرحلتها الثانية، مجلة (النذير) العدد السادس السنة الأولى الإثنين ٦ جمادى الأول سنة ١٣٥٧هـ ص٩.

(٤) مأساة طالب تنتهي بمهزلة، صالح مصطفى عشماوي، مجلة (النذير) العدد السابع السنة الأولى الإثنين ١٣ جمادى الأول سنة ١٣٥٧هـ ص١١.

انغمسوا في الشهوات وغاصوا حتى الأذقان في المنكرات، لم يكن لهم من دينهم وازع، ولا من حكم شرعي رادع.. وأما الحكام فقد أمروا بالمنكر أو سكتوا عليه، ففتحوا للدعارة بيوتًا، وللخمور حانات، وتعاملوا بالربا، وأقروا الميسر بأنواعه.. وبعد هذا كله لا نعدم من يتبجح ويقول: إن مصر دولة مسلمة دينها الرسمي في صلب الدستور الإسلام»[١].

ـ «أقول للشعب المظلوم إن القوم الذين أيدتهم.. صاروا في البعد عن الإسلام أسبق من غيرهم.. فلستيقظ من نومك ليستيقظوا على صوتك، ولتعلم أنك عبدت الأشخاص كثيرًا فلتعبد ربك قليلًا، وفقدت رشدك طويلًا فلتعد إلى الرشد.. فلن يجديك الاعتماد على هؤلاء الزعماء إلا ضياع الوقت وخيبة الأمل»[٢].

ـ «لقد عبدالعرب قديمًا الأصنام وهم لا يملكون نفعًا ولا ضرًا، وها نحن اليوم نعبد أصنامًا في شكل زعماء.. لقد بعث الله رسوله ﷺ بدين الحق ففتح مكة وحطم الأصنام وطهر البيت الحرام للطائفين، وقد آن لنا أن نقول: يا مصر حطمي أصنامك، وطهري ديارك للصالحين»[٣].

---

(١) معالي وزير المالية وسعادة النائب العمومي، صالح مصطفى عشماوي، مجلة (النذير) العدد الثامن السنة الأولى الإثنين ٢٠ جمادى الأول سنة ١٣٥٧هـ ص٣ و٤.

(٢) النفوس الميتة، محمد حسين أبو سالم، مجلة (النذير) العدد الثامن السنة الأولى الإثنين ٢٠ جمادى الأول سنة ١٣٥٧هـ ص٩.

(٣) يا مصر حطمي أصنامك وطهري ديارك، صالح مصطفى عشماوي، مجلة (النذير) العدد التاسع السنة الأولى الإثنين ٢٧ جمادى الأول سنة ١٣٥٧هـ ص٧.

ـ «يا رئيس وزارة مصر ليس لي أن أطلب أن تلغي هذه الكلمة[١] قبل أن أطلب إليك في غير غلو ولا إسراف أن تجدد إسلامك، وتتعرف حدوده وغايته»[٢].

كما كان النظام الخاص للإخوان يحرض أفراده على عمليات القتل والاغتيال مستغلًا الجانب التكفيري للجماعة بتكفير الأفراد المستهدفين، وفتح باب الذرائع لقتل الخصوم.

يقول محمود الصباغ: «وقف رجال النظام الخاص للحكومة بالمرصاد عندما ثبت لهم بما لا يدع مجالًا للشك أن الحكومة أصبحت من المحاربين للإسلام، وأنه حق على كل مسلم مقاومتها بقوة السلاح كفرض عين، فرضه الله على المسلمين كافة تجاه المحاربين من الكفار وأعوانهم، لا يحتاج أداؤه إلى أمر من قيادة، لأنه صادر من لدن حكيم خبير»[٣].

ويقول: «مقاومة هؤلاء الحكام هو الحق وفي سبيل الحق، فصورهم اللامعة أمام الناس لا تخفي وراءها إلا قلوبًا متحجرة كفرت بربها وآمنت بالطاغوت»[٤].

---

(١) أي: قوله عند سفره إلى لندن: «إنني رئيس وزراء مصر لا رئيس وزراء فلسطين».

(٢) خواطر سياسية حول تصريح رئيس الحكومة المصرية، محمد عبدالحميد أحمد، مجلة (النذير) العدد التاسع السنة الأولى الإثنين ٢٧ جمادى الأول سنة ١٣٥٧هـ ص١٢.

(٣) (حقيقة التنظيم الخاص) ص١٠٠ نسخة إلكترونية.

(٤) المصدر السابق ص٤١١.

كما تم استغلال قضية التكفير في تحقيق أهداف الجماعة في زمن مرشدهم الثاني حسن الهضيبي، لشحن أبنائها ضد الحكومة ورجالاتها.

يقول محمود عبدالحليم: «فوجئنا بمنشور صادر عن المرشد العام (حسن الهضيبي) يوزع على الإخوان، يحرضهم فيه على مواجهة رجال الثورة ويرميهم بما يشبه الكفر»[١].

ويقول: «وجدت أن الإخوان بالمركز العام يغذون إخوان الأقاليم بسيل من المنشورات، منها خطابات موجهة إليهم من المرشد من مخبئه، ولاحظت أن هذه المنشورات والخطابات مما يرفع من حرارة الالتهاب في أعصاب الإخوان ضد الحكومة، حتى إن بعض هذه المنشورات رمت رجال الثورة بما تستباح به الدماء»[٢].

وهكذا فإن الفكر التكفيري جزء أصيل من فكر الإخوان يجاهرون به أحيانًا، ويخفونه أحيانًا.

وعندما ناقشهم الأديب محمود شاكر، وجد فيهم التعصب الضيق والإسراع بالحكم على الناس ولو بالكفر واستباحة الدماء، فقال لهم: «هكذا تحكمون على الناس بالكفر؟ تحكمون؟ من أنتم؟ وهل يعطي الإسلام أي مسلم الحق في دم أخيه لأي

---

(١) (أحداث صنعت التاريخ) (٣/٤١٨).
(٢) المصدر السابق (٣/٣٧٣).

سبب؟ وأين تذهب أحاديث الرسول ﷺ: «**لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دما حرامًا**»[(١)] «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله**»[(٢)(٣)].

وإنما أردنا إشباع هذا الجانب لكثرة ما وقع فيه من لبس، وأثيرت حوله من شكوك، وظهرت دعاوى في محيط الإخوان وغيرهم بالتفريق بين أفكار حسن البنا وأفكار سيد قطب، وإلصاق التكفير بالثاني دون الأول، واعتبار منهج قطب منهجًا تكفيريًا مغايرًا لمنهج حسن البنا، والواقع أنه ليس ثَمَّ فرق، وقد ذكرنا أعلاه عبارات تكفيرية لا تقل خطورة عن عبارات سيد قطب في كتبه ومؤلفاته، ولم يكن سيد قطب سوى ناقلٍ لأفكار التنظيم، وذلك بشهادة مرشدي الجماعة ومنظريها.

فها هو حسن البنا يقول حين قرأ كتاب (العدالة الاجتماعية) لسيد قطب: «هذه أفكارنا»[(٤)].

وقال عمر التلمساني: «الشهيد سيد قطب له مؤلفات عدة وجيدة على مستوى رفيع، منها: (في ظلال القرآن) و(العدالة الاجتماعية) و(معالم في الطريق)، وتمتاز هذه المؤلفات بالنقمة

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٦٨٦٢).

(٢) أخرجه مسلم برقم: (٢٥٦٤).

(٣) روى ذلك عبدالعزيز كامل العضو القيادي في النظام الخاص في مذكراته (في نهر الحياة) ص٧٤ و٧٥.

(٤) (الشهيدان) لصلاح شادي ص٣ نسخة إلكترونية.

على الظلم في كل مظاهره، والحرص على رفع المعاناة عن كل الطبقات.. وقد كان لي شرف الاطلاع على كتاب (معالم في الطريق) قبل طبعه»[١].

وتقول زينب الغزالي: «علمت أن المرشد (حسن الهضيبي) اطلع على ملازم هذا الكتاب (أي معالم في الطريق)، وصرح للشهيد سيد قطب بطبعه، وحين سألته قال لي: على بركة الله، إن هذا الكتاب حصر أملي كله في سيد، ربنا يحفظه، لقد قرأته وأعدت قراءته، إن سيد قطب هو الأمل المرتجى للدعوة الآن إن شاء الله، وأعطاني المرشد ملازم الكتاب، فقرأتها، فقد كانت عنده لأخذ الإذن بطبعها، وقد حبست نفسي في حجرة بيت المرشد حتى فرغت من قراءة (معالم في الطريق)»[٢].

ويقول يوسف العظم: «عرض الشهيد بعد خروجه من السجن كتابه ذاك (أي: معالم في الطريق) على الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين، ليكون الكتاب معتمدًا تتدارسه الجماعة في صفوف أبنائها، فأقره المرشد، وقال له: لماذا لا ننشر الكتاب ليطلع عليه الإخوان ويتداولوه فيما بينهم؟»[٣].

---

(١) (عمر التلمساني من التانجو إلى زعامة الإخوان ـ ذكريات لا مذكرات) ص٣٤٦ و٣٤٧.
(٢) (أيام من حياتي) ص٤٣.
(٣) (رائد الفكر الإسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب) ص٢٣٣.

ويقول محمد عبدالقادر أبو فارس أحد قادة الإخوان في الأردن: «أؤكد أن سيد قطب نشأ ومات وهو من الإخوان، وأن كتابه الشهير (معالم في الطريق) كان بعلم الإخوان واطلاعهم»[١].

وكل هذه الكتب تنضح بالتكفير والروح الثورية كما سنفصله عند الكلام على سيد قطب.

ولذلك يقول حسن الهضيبي: «لا أعلم أن للأستاذ سيد قطب فكرًا يغاير فكر الإخوان المسلمين»[٢].

ويقول عباس حسن السيسي أحد المبايعين لحسن البنا: «لي تعقيبان؛ الأول: هو تأكدي الكامل بإذن الله من أنه ليس في كتابات سيد قطب ما يخالف الكتاب والسنة اللذين تقوم عليها دعوة الإخوان المسلمين، والثاني: هو تأكدي الكامل أيضًا من أنه ليس في هذه الكتابات ما يخالف أفكار الإمام حسن البنا مؤسس هذه الجماعة ولا ما يخالف أقواله، وهو الذي نص في (رسالة التعاليم) في البند العشرين على أن المسلم الذي لا يجوز تكفيره هو الذي نطق بالشهادتين وعمل بمقتضاها وأدى الفرائض»[٣].

ويقول محمد قطب: «فكر سيد قطب هو الامتداد الحقيقي

---

(١) (مجلة المجتمع) عدد ٨٢١ بتاريخ ١٩٨٧/٦/١٦م ص٢٣ نقلًا عن (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد) ص٥٥٥.

(٢) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٧٨٨.

(٣) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٧٩١.

لفكر حسن البنا، فحسن البنا في رسالة التعاليم يقول: (ولا نكفر مسلمًا بذنب متى نطق بالشهادتين وعمل بمقتضاها)، وسيد قطب يتحدث عن قيد أو شرط العمل بمقتضاها»[1].

ويقول محمد عبدالقادر أبو فارس القيادي الإخواني: «إن نفرًا يطرحون كلامًا مفاده أن الأستاذ سيد مدرسة، والأستاذ البنا مدرسة أخرى، بل إنهما مدرستان متناقضتان.. إن الذين تفوهوا بهذا الكلام ممن أعرف لم يقرؤوا (الظلال) وكتب سيد قطب، ولم يقرؤوا (الرسائل) للبنا ولم يستوعبوها جيدًا، ولا أقل من ذلك»[2].

إلى أن يقول: «إننا إذا تأملنا ما كتبه الأستاذ حسن البنا والأستاذ سيد قطب رحمهما الله عن أوضاع العالم اليوم والحياة التي يحياها الإنسان كإنسان على وجه الكرة الأرضية نجد اتفاقًا تامًا في نظرة الشهيدين، اتفاقًا في تشخيص الداء، واتفاقًا في الدواء»[3].

وقد كانت لكتب سيد قطب صداها الكبير عند الجماعة، وكانت موضع عنايتهم، وهذا لم يأت من فراغ، فسيد قطب أحد

---

(١) حوار أجراه معه كمال حبيب من مكة ونشره موقع «إسلام ويب» بتاريخ ٢٠/٧/٢٠٠٢م على الرابط الآتي:

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=17624

(٢) (منهج التغيير عند الشهيدين حسن البنا وسيد قطب) ص٨ و٩.

(٣) المصدر السابق ص٨٤.

القيادات البارزة في الجماعة، بل كان يشغل رئاسة قسم نشر الدعوة في جماعة الإخوان كما سنذكر، فكتبه تعد مصدرًا رئيسًا لتغذية أفكار الإخوان.

يقول عباس السيسي: «ما إن انتشر كتاب (معالم في الطريق) بين الشباب.. حتى أثار ضجة هائلة في نفوسهم ومشاعرهم، حتى أن الكثير من الشباب قد حفظ أبوابًا من الكتاب.. وظل الكتاب يحرك كوامن الشباب وأفكارهم وهمتهم.. وصار هذا الكتاب من الكتب الهامة التي تُدرَّس في برنامج التوعية»[1].

ويقول أيضًا: «قام الإخوان في سجن قنا بتوزيع كتاب (في ظلال القرآن) إلى ملازم صغيرة، وقاموا بتجليدها من جديد، وأعطوها عناوين غير عنوان (في ظلال القرآن) حتى يموهوا على إدارة السجن، وعاشت هذه الكتب بين يدي الإخوان يطالعونها ويستفيدون منها، وهكذا تدخل كتب سيد قطب عرين الطغاة بأيديهم ومن حيث لا يشعرون»[2].

ويقول أبو مصعب السوري أحد منظري تنظيم القاعدة: «روى لي أحد الموجهين في الإخوان المسلمين الأردنيين في عمان سنة ١٩٨٩ قال: لحقت بتنظيم الإخوان مطلع السبعينيات، فطُلب إليَّ أن أعتقد كفر الملك لأنه يحكم بغير ما أنزل الله،

---

(١) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٦١٣.

(٢) المصدر السابق ص٧٨٩.

وكان كتابنا الأساسي (معالم في الطريق)، وكنت قد قرأت شيئًا من كتب التفسير، فقرأت قول بعض التابعين عن ذلك (كفر دون كفر)، وظننت أن الملك مسلم وليس كافرًا، وإن كان ظالمًا فاسقًا، فتعرضت لمحكمة إخوانية أمهلني فيها التنظيم مدة لأعتقد كفر الملك أو أُفصل من التنظيم! وجُمِّدت عضويتي خلالها، فنظرت في الأمر، وأعلنت كفر الملك، وعدت عضوًا في التنظيم، وصرت موجهًا فيه بعد سنين، أدرِّس الشباب أدلة كفر الملك من (معالم في الطريق) وغيره»[١].

فسيد قطب ليس سوى تلميذ لحسن البنا، اقتبس أفكاره التكفيرية، وضخها في مؤلفاته، ونشرها بين الناس.

وعند المقارنة بين فكر الرجلين وأقوالهما نجد ذلك واضحًا.

فلئن كان سيد قطب كتب عن التصوير الفني في القرآن، وادعى أن القرآن يشتمل في بنائه الداخلي على الإيقاعات الموسيقية[٢] فقد اقتبس ذلك من أستاذه حسن البنا الذي وصف آيات قرآنية بالأنغام، فقال: «وليرددوا دائمًا هذا النَّغَم العذب اللذيذ: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾[٣]»[٤].

---

(١) (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) ص٦٧٧ و٦٧٨ نسخة إلكترونية.

(٢) ينظر على سبيل المثال: (التصوير الفني في القرآن) ص١٠١ و١٠٢.

(٣) [آل عمران: ١٦٠].

(٤) أول الغيث، حسن البنا، مجلة (النذير) العدد التاسع السنة الأولى الإثنين ٢٧ جمادى الأول سنة ١٣٥٧هـ ص٥.

ولئن زهَّد سيد قطب في الخطب والمواعظ، واعتبرها غير مجدية، فقال: «إننا لا يجب أن نهتم كثيرًا بالخطب، ولا ننشر الدين بالخطب»[(١)]، ورأى أيضًا عدم جدوى تعليم الناس الدين وتفقيههم فيه، فقد أخذ ذلك من أستاذه حسن البنا الذي يقول: «لا قيمة لقول الخطيب كل جمعة على المنبر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾[(٢)] في الوقت الذي يُجيز فيه القانون السُّكْر، وتحمي الشرطة السكيرين، وتقودهم إلى بيوتهم آمنين مطمئنين»[(٣)].

ولئن شحن سيد قطب كتبه بالغلو في نقد الواقع وتكفير الحكام والمجتمعات فقد اقتبس ذلك من أستاذه حسن البنا، وقد ذكرنا طرفًا من النهج التكفيري للإخوان واضحًا جليًا في هذا المبحث.

وسنسلط مزيدًا من الضوء على الجانب التكفيري للإخوان عندما نتناول شخصية سيد قطب وأفكاره.

○ رابعًا: تقديس التنظيم، وتكريس التعصب له، والولاء والبراء عليه:

[١] إضفاء هالة التقديس لفكر الجماعة، وترسيخ التعصب له.

نستعرض هنا بعضًا من أقوال حسن البنا في رسائله

---

(١) نقل عنه حسن الهضيبي في كتابه (الإسلام والداعية) ص١٤٥ نسخة إلكترونية.

(٢) [المائدة: ٩٠].

(٣) (رسالة مؤتمر طلبة الإخوان) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢٠٥.

وخطاباته والتي تشتمل على تقديس دعوة الإخوان وفكرهم:

ـ «دعوتنا دعوة البعث والإنقاذ»[١].

ـ «نحن مؤمنون بأنَّ دعوتنا عامة محيطة لا تغادر جزءًا صالحًا من أية دعوة إلا ألمت به وأشارت إليه»[٢].

ـ «التجارب في الماضي والحاضر قد أثبتت أنه لا خير إلا طريقكم، ولا إنتاج إلا مع خطتكم، ولا صواب إلا فيما تعملون»[٣].

ـ «اذكروا جيدًا أيها الإخوة أنَّ دعوتكم أعف الدعوات، وأنَّ جماعتكم أشرف الجماعات»[٤].

ـ «نحن أيها الناس ـ ولا فخر ـ أصحاب رسول الله، وحملة رايته من بعده، ورافعو لوائه كما رفعوه، وناشرو لوائه كما نشروه، وحافظو قرآنه كما حفظوه، والمبشرون بدعوته كما بشروا، ورحمة الله للعالمين، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ۝٨٨﴾[٥]، أيها الإخوان المسلمون: هذه منزلتكم، فلا تصغِّروا في أنفسكم، فتقيسوا أنفسكم بغيركم، أو تسلكوا في دعوتكم سبيلًا غير سبيل المؤمنين، أو توازنوا بين دعوتكم التي تتخذ نورها من نور الله

---

(١) (رسالة بين الأمس واليوم) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٤٣٢.

(٢) (رسالة دعوتنا) ضمن (مجموعة الرسائل) ص١٠٣.

(٣) (رسالة المؤتمر الخامس) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢٨٩.

(٤) (رسالة المؤتمر السادس) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٣٦١.

(٥) [ص: ٨٨].

ومنهاجها من سنة رسوله بغيرها من الدعوات التي تبررها الضرورات، وتذهب بها الحوادث والأيام»[١].

- «يا أيها الممثلون الحقيقيون لخير أمة أخرجت للناس»[٢].

- «اذكروا جيدًا أيها الإخوة: أنكم الغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس، وأنكم العقل الجديد الذي يريد الله أن يفرق به بين الحق والباطل في وقت التبس عليها فيه الحق بالباطل، وأنكم دعاة الإسلام، وحملة القرآن، وصلة الأرض بالسماء، وورثة محمد ﷺ، وخلفاء صحابته من بعده، فضلت دعوتكم الدعوات، وسمت غايتكم على الغايات، واستندتم إلى ركن شديد، واستمسكتم بعروة وثقى لا انفصام له، وأخذتم بنور مبين، وقد التبست على الناس المسالك، وضلوا سواء السبيل»[٣].

- «اذكروا جيدًا أيها الإخوان أنَّ الله قد منَّ عليكم، ففهمتم الإسلام فهمًا نقيًّا صافيًا، سهلًا شاملًا، كافيًا ووافيًا، يساير العصور، ويفي بحاجات الأمم، ويجلب السعادة للناس»[٤].

[٢] جعل فكر الجماعة وأهدافها هو ميزان الحق، ومعيار فهم الإسلام.

يرى حسن البنا أن ميزان معرفة الصواب والخطأ هو ما

---

(١) (رسالة الإخوان تحت راية القرآن) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٣٢٦ و٣٢٧.

(٢) (رسالة في مؤتمر اجتماع رؤساء المناطق ومراكز الجهاد) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٤٥٤.

(٣) (رسالة المؤتمر السادس) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٣٥٩.

(٤) المصدر السابق ص٣٦٠.

عليه الإخوان من أفكار وأهداف، فما وافقها فهو حق، وما خالفها فهو باطل.

وإليك بعض أقوال حسن البنا في هذا الجانب:

- «موقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرقت القلوب وبلبلت الأفكار أن نزنها بميزان دعوتنا، فما وافقها فمرحبًا به، وما خالفها فنحن براء منه»[(١)].

- «من أركان البيعة الفهم.. إنما أريد بالفهم: أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صميمة، وأن تفهم الإسلام كما نفهمه»[(٢)].

- «من أركان بيعتنا التجرد.. وأريد بالتجرد أن تتخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص، لأنها أسمى الفِكَر وأجمعها وأعلاها»[(٣)].

- «منهاج الإخوان المسلمين:

١ - اعتبار عقيدة الإخوان رمزًا لهذا المنهاج.

٢ - على كل مسلم أن يعتقد أن هذا المنهاج كله من الإسلام، وأن كل نقص منه نقص من الفكرة الإسلامية الصحيحة.

٣ - على كل أخ مسلم أن يعمل على نشر هذه المبادئ في جميع البيئات..

---

(١) (رسالة دعوتنا) ضمن (مجموعة الرسائل) ص١٠٣.

(٢) (رسالة التعاليم) صمن (مجموعة الرسائل) ص٢١٨.

(٣) (رسالة التعاليم) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢١٨ و٢٢٤.

٤ ـ كل أخ لا يلتزم هذه المبادئ لنائب الدائرة أن يُتخذ معه العقوبة التي تتناسب مع مخالفته، وتعيده إلى التزام حدود المنهاج»[١].

وجاء في النظام العام للإخوان المسلمين (الباب السادس: تنظيم العلاقة بين القيادة العامة وقيادات الأقطار مادة (٥٠): «.. الالتزام بفهم الجماعة للإسلام المستمد من الكتاب والسنة والمبَّين في الأصول العشرين».

ويقول مصطفى مشهور المرشد الخامس للإخوان: «كان من حكمة الإمام البنا أن جعل الفهم ركنًا من أركان البيعة، ليتوحد فهم الإخوان جميعًا على هذا الفهم، والحيلولة دون ظهور مدارس فكرية مختلفة في صفوف الجماعة.. فالوفاء بالبيعة يقتضي الالتزام بهذا الفهم، ويصبح كل أخ حارسًا أمينًا على هذا الفهم من أي انحراف أو تغيير، وفاءً لبيعته مع الله»[٢].

[٣] عقد الولاء والبراء على فكر الجماعة.

يقول حسن البنا في ترسيخ هذا الجانب: «هناك قاعدة عامة تجب مراعاتها، هي أننا أصحاب دعوة نوجهها للناس جميعًا، فمنزلتنا من الناس منزلة الداعية من المدعوين، ومنزلة الناس منا منزلة المدعوين من الداعي، ذلك يشملهم جميعًا أفرادًا وجماعات

---

(١) (مذكرات الدعوة والداعية) ص٢١٩.

(٢) (وحدة العمل الإسلامي في القطر الواحد) ص٤٠.

وهيئات، ونحن نعتقد أن الجهر بهذه الدعوة وتوجيهها للناس فريضة علينا، وأن حمايتها والذود عنها فريضة كذلك، فالبدهي أن موقفنا العام من كل الناس هيئات وأفرادًا أن نوالي ونحب من والاها وأحبها وساعدها، وأن نكره ونعادي من ناوأها ووقف في طريقها»[١].

ويقول حسن البنا في بيان الخطة المتبعة لنشر مطالب الجماعة والموقف من الذين لا يؤيدونها:

«١ - تُقدَّم المذكرات والبيانات والعرائض بالمطالب الإصلاحية إلى الجهات المختصة.

٢ - تُدعى الهيئات المنظمة في البلد إلى مشاركة الإخوان في تأييد منهاجهم الإصلاحي.

٣ - تُهاجَم كل جهة تقف في سبيل هذه المطالب بمقالات قوية في صحف الإخوان المسلمين، وتُرسل إليها هذه الصحف، وفي خطابات الإخوان ورحلاتهم وكلماتهم كذلك.

٤ - تُطبع المنشورات، وتُوزع، ويُدعى الشعب بها إلى تأييد الفكرة، والانفضاض عن كل هيئة لا تناصرها»[٢].

وقد أدى ذلك إلى أن يعتبر الإخوان أنفسهم ممثلي الإسلام، وأن دعوتهم هي دين الإسلام، وأن نقدهم هو نقد

(١) (رسالة المنهج) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢٣٧.

(٢) المصدر السابق ص٢٣٦.

للإسلام، وقسّموا الناس إلى فسطاطين: فسطاط محب للإسلام، وهم الموالون لهم، وفسطاط معاد للإسلام، وهم المعادون لهم.

يقول فتحي يكن: «فليعلم المسلمون في شتى ديارهم وأقطارهم أن الحرب على الحركة الإسلامية هي في حقيقتها حرب على الإسلام نفسه.. من هنا يتحتم على المسلمين كل المسلمين تحديد موقفهم من هذا الصراع، فإن لم يكونوا في صف الإسلام فقد وقفوا في صف أعدائه»(١).

○ خامسًا: اتجاه العنف والإرهاب والجانب العسكري في فكر الإخوان وواقعهم.

[١] إدراج قوة الساعد والسلاح كجزء من منهاج الجماعة:

اعتبر حسن البنا أن القوة العملية التي عبر عنها بقوة الساعد والسلاح جزءًا من منهاج الجماعة، وأن الإخوان سيستخدمون هذه القوة لتحقيق أهدافهم إذا حانت الفرصة.

يقول حسن البنا: «الإخوان المسلمون يعلمون أنَّ أوَّل درجةٍ من درجات القوَّة قوَّة العقيدة والإيمان، ثُمَّ يلي ذلك قوَّة الوحدة والارتباط، ثُمَّ بعدهما قوة السَّاعد والسَّلاح، ولا يصحُّ أن توصف جماعةٌ بالقوَّة حتى تتوفَّر لها هذه المعاني جميعًا.. إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي

---

(١) (الإسلام فكرة وحركة وانقلاب) ص٩٣ و٩٤.

غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة»[١].

يقول محمد أحمد الراشد تعليقًا على هذا الكلام: «هذا كلام صريح في إن الإمام البنا إنما ينكر التهور والمجازفة غير المحسوبة، وأما أصل نظرية التغيير بالقوة إذا فشل الطريق السلمي فإنه يقبلها ويقول بها»[٢].

[٢] تجويز حمل السلاح لإسقاط الحكومات.

مر معنا أن منهج الإخوان قائم على إسقاط الحكومات لإقامة الحكومة التي يريدونها، ومن وسائلهم في ذلك استخدام السلاح.

يقول حسن البنا: «كان الأجلاء الأفاضل من علماء الأمة الإسلامية يقتحمون على الملوك والأمراء أبوابهم وسُدودهم، فيقرعونهم ويأمرونهم وينهونهم ويرفضون أعطياتهم، ويبيّنون لهم الحق، ويتقدمون إليهم بمطالب الأمة، بل ويحملون السلاح في وجوه الجور والظلم، وما نسي التاريخ بعدُ كتيبة الفقهاء في صف ابن الأشعث في شرق الدولة الإسلامية، ولا ثورة القاضي ابن يحيى الليثي المالكي في غربها»[٣].

ويقول البنا مخاطبًا أتباعه مؤكدًا لهم هذا النهج المسلح:

---

(١) (رسالة المؤتمر الخامس) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢٩٦.

(٢) (تنظير التغيير) ص٤٢ و٤٣.

(٣) (رسالة نحو النور) ضمن (مجموعة الرسائل) ص١٤١.

«في الوقت الذي يكون فيه منكم معشر الإخوان المسلمين ثلاثمائة كتيبة.. طالبوني بأن أخوض بكم لجج البحار، وأقتحم بكم عنان السماء، وأغزو بكم كل عنيد جبار، فإني فاعل إن شاء الله.. إني أقدر لذلك وقتًا ليس طويلًا.. وقد تستطيعون أنتم معشر الإخوان أن تقصروا هذا الأجل إذا بذلتم همتكم»[١].

وقد اعترف بهذا النهج منظرو الإخوان أنفسهم.

يقول محمد أحمد الراشد: «تنظير استعمال القوة صحيح في الفقه القديم وفي الفقه المعاصر الدعوي معًا، وأقوال الإمام [يعني حسن البنا] في المؤتمر الخامس هي الدليل والأساس لاجتهاد نخبة واسعة من الدعاة.. والذي يمنع التغيير بالقوة هو الواهم.. بل هو المحرّف المبدِّل لكلام الإمام البنا، والطامس لظاهر المعاني الصريحة التي قصدها، فنظريته ثورية واضحة...»[٢]. إلخ.

ويقول أيضًا: «القرائن والدلائل العملية على مذهب الإمام البنا في تجويز استعمال القوة والاستنتاج الفطري يشهد بأن استعمال القوة حق مشروع للمظلوم قبل أن نطلب موقف الشريعة والقانون» إلخ[٣].

---

(١) (رسالة المؤتمر الخامس) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢٩٠.
(٢) (تنظير التغيير) ص٤٣.
(٣) المصدر السابق ص٤٦.

[٣] **إنشاء النظام الخاص الجناح العسكري السري للإخوان.**

أنشأ حسن البنا النظام الخاص للإخوان، ويسمى أيضًا بالجهاز السري في عام ١٩٤٠م، وهو نظام عسكري جاء لتنفيذ مآرب الإخوان، وكانت فكرته قائمة على تكوين مجموعة من الإخوان يتلقون تدريبًا عسكريًا يشبه تدريب فرق الصاعقة في الجيوش الحديثة، ويحاط بالسرية المطلقة بحيث لا يعرف عنه أحد شيئًا إلا أعضاؤه[١]، وتُوكل إليه مهام ترهيب وقتل واغتيال وما يتعلق بذلك من جمع معلومات وغيره، ومن أهدافه أيضًا توفير الحماية العسكرية للجماعة، يقول أحمد عادل كمال أحد أعضاء التنظيم الخاص: «النظام الخاص جيشٌ يحمي الجماعة»[٢].

وقد تولى الإشراف على هذا النظام في أول الأمر محمود عبدالحليم، ثم إن حسن البنا طلب منه الالتحاق بإحدى الوظائف الحكومية، وأن يبحث عن بديل له، فاختار عبدالرحمٰن السندي كمشرف على النظام، فوافق عليه البنا[٣].

يقول محمود عبدالحليم: «أحضرت عبدالرحمٰن للأستاذ المرشد، حيث بايعه أمامي على أن يقود هذا النظام، وعلى ألا

(١) (أحداث صنعت التاريخ) (١/٢٨٨ و٢٨٩) و(مع الإمام الشهيد) ص١٠٢.
(٢) (النقط فوق الحروف) ص٣٢٧.
(٣) (أحداث صنعت التاريخ) (١/٢٨٨ و٢٨٩ و٢٩٣).

يقدم على أية خطوة عملية إلا بعد الرجوع إلى لجنة القيادة ثم إليه شخصيًا»[١].

فالنظام الخاص كان يتبع المرشد مباشرة.

واتسعت رقعة النظام في القاهرة، وأخذت تتشعب في الأقاليم، فضمت الإخوان في مختلف مصر[٢].

وكان لهذا النظام طقوس خاصة للانضمام والبيعة.

يقول محمود عساف أحد أعضاء هذا النظام: «في يوم من أيام مايو ١٩٤٤ دُعيت أنا والمرحوم الدكتور عبدالعزيز كامل لكي نؤدي بيعة النظام الخاص.. دخلنا غرفة معتمة، يجلس فيها شخص غير واضح المعالم بَيْدَ أن صوته معروف، هو صوت صالح عشماوي، وأمامه منضدة منخفضة الأرجل وهو جالس أمامها متربعًا، وعلى المنضدة مصحف ومسدس، وطلب من كل منا أن يضع يده اليمنى على المصحف والمسدس، ويؤدي البيعة بالطاعة للنظام الخاص، والعمل على نصرة الدعوة الإسلامية»[٣].

وعلى الرغم من اعتراف محمود عساف وعبدالعزيز كامل بأن هذه الممارسة شبيهة بالطقوس السرية التي تتسم بها الحركات

---

(١) (أحداث صنعت التاريخ) (١/٢٩٣).
(٢) المصدر السابق (١/٢٩٣).
(٣) (مع الإمام الشهيد) ص١١٦.

الماسونية وغيرها إلا أنهما انضما للنظام الخاص، وعُينا مستشارين له[(١)].

ويقول أحمد عادل كمال أحد أعضاء النظام راويًا طقوس البيعة أيضًا: «استدعاني عبدالرحمٰن السندي فقمت معه، وبدأت أخطو إلى الغرفة وقد أمسك بيدي، وفوجئت بها في ظلام دامس.. ثم أجلسني على الأرض.. وجاء صوت الرجل الجالس في الظلام لا أتبين منه شيئًا.. وبايعت.. وقد مددت يدي فوضعتها على مصحف ومسدس وقد وضع يده فوق يدي.. وكان واضح من صوته أنه الأستاذ صالح عشماوي، ثم قام عبدالرحمٰن وأخذ بيدي في الظلام الذي ما زلت لا أتبين خلاله شيئًا، فخطونا خارج الغرفة.. وأخذ عبدالرحمٰن أخانا عبدالمجيد حسن فأدى بيعة مماثلة ثم عاد به وأخذ طاهر عماد الدين فبايع أيضًا ثم عاد»[(٢)].

وقام النظام الخاص بالعديد من أعمال العنف والاغتيال.

فقد قام باغتيال القاضي أحمد الخازندار في ١٩٤٨/٣/٢٢م[(٣)].

كما قام باغتيال محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء رميًا بالرصاص في ١٩٤٨/١٢/٢٨م[(٤)].

---

(١) (مع الإمام الشهيد) ص١١٧.

(٢) (النقط فوق الحروف) ص١٣٧.

(٣) (مع الإمام الشهيد) ص١١٠.

(٤) المصدر السابق ص١٢٤ و١٢٥.

كما وضع قبل ذلك خطة لقتل أحمد باشا ماهر رئيس الوزراء الأسبق، ولكن سبقهم إليه محمود العيسوي من الحزب الوطني فاغتاله في ١٩٤٥/٢/٢٤م[١].

وفي عام ١٩٤٨م تم تطوير النظام الخاص بإعادة تنظيمه وتوسيعه، ليمتد خارج مصر، ويتصل ويتعاون مع تنظيمات أخرى في العالم الإسلامي، تستهدف ذات الأهداف[٢].

ومن أدوار هذا النظام أيضًا جمع المعلومات.

يقول محمود عساف مسؤول شؤون المعلومات الخاصة بالنظام: «كنا نجمع معلومات عن جميع الزعماء والمشاهير من رجال السياسة والفكر والأدب والفن، سواء كانوا من أعداء الإخوان أو أنصارهم، وهذه المعلومات كانت ترد لي لأحتفظ بها في أرشيف، وأعود إليها كلما طلب أحد هؤلاء مقابلة الأستاذ الإمام، أو اجتمع الإمام لأية مناسبة من المناسبات، وأذكِّر الإمام بالمعلومات حتى تكون في خلفيته وهو يتحدث مع ذلك الشخص»[٣].

وبعد مقتل حسن البنا في ١٩٤٩/٢/١٢م تلاحقت الأحداث، واستخدم الإخوان المتفجرات والقنابل والمنشورات، واستأجروا الشقق في الأماكن الاستراتيجية التي يستطيعون منها اصطياد رجال

---

(١) (مع الإمام الشهيد) ص١١٥ و١١٦.

(٢) (النقط فوق الحروف) ص٢٢.

(٣) (مع الإمام الشهيد) ص١١٥.

الحكومة، وكل مجموعة منهم معها سلاحها ومؤونتها وعدتها[١].

وحاول الإخوان قتل إبراهيم عبدالهادي باشا رئيس الوزراء، إذْ خطَّطوا لإطلاق النار على موكبه، ولاحقوا الموكب بالرصاص من كل مكان، وذلك في ١٩٤٩/٥/٥م، ولكن تبين أن الموكب ليس موكب رئيس الوزراء وإنما موكب حامد جودة رئيس مجلس النواب[٢].

وعندما انكشفت بعض الأوكار التابعة للنظام الخاص تم ضبط الكثير من الأسلحة والذخائر[٣].

وقد أدى انحرافات هذا النظام إلى تغذية العنف لدى أبناء الجماعة، مما أدى إلى ميلاد تنظيمات أشد عنفًا وتكفيرًا، مثل: تنظيم الجهاد، وتنظيم التكفير والهجرة، وتنظيم الناجون من النار، الذين خرجوا من عباءة جماعة الإخوان ومن رحم النظام الخاص[٤].

○ سادسًا: إيجاب العمل في تنظيم حركي، ومبايعته، والانقياد بالطاعة المطلقة لقيادته، والعمل السري:

[١] إيجاب تكوين التنظيمات والعمل في ظلها.

بعد أن أسقط الإخوان شرعية الحكومات، وزعموا أن

---

(١) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٢٢٩.

(٢) المصدر السابق ص٢٢٩.

(٣) المصدر السابق ص٢٣٣.

(٤) (مع الإمام الشهيد) ص١٢٠.

الوجود الحكومي الإسلامي غائب، أتبعوا ذلك بإيجاب تكوين تنظيم حركي كبديل عن الحكومة الإسلامية المنتظرة، وغلوا في ذلك حتى أوجبوا على كل مسلم ومسلمة العمل في ظل هذا التنظيم الحركي.

يقول مصطفى مشهور: «لما كان هذا الواجب الأساسي والمهم وهو إقامة الدولة الإسلامية لا يتم بشكل فردي بل بالعمل الجماعي المنظم والمخطط له؛ علمنا أن الجماعة والعمل الجماعي واجب على كل مسلم ومسلمة تحقيقه، ولا يجزئ العمل الفردي المبعثر غير المنظم عن ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[١].

ويقول فتحي يكن: «غياب الوجود الحكومي للإسلام يؤكد على ضرورة قيام تنظيم حركي يكون من مبررات وجوده تحضير كافة المستلزمات التي يتطلبها قيام الحكم الإسلامي»[٢].

ويقول: «إن أسلوب العمل الجماعي والتنظيم الحركي هو النهج الأسلم والأسلوب الأقوم»[٣].

[٢] تكريس الثقة المطلقة بقيادة التنظيم.

ومن أقوال حسن البنا في ذلك:

---

(١) (تساؤلات على طريق الدعوة) ص٦ نسخة إلكترونية.

(٢) (الإسلام فكرة وحركة وانقلاب) ص٤٠ و٤١.

(٣) المصدر السابق ص٤٣.

ـ «من أركان بيعتنا الثقة.. وأريد بالثقة اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه اطمئنانًا عميقًا... والقائد جزء من الدعوة، ولا دعوة بغير قيادة، وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة، وإحكام خططها، ونجاحها في الوصول إلى غايتها... وللقيادة في دعوة الإخوان حق الوالد بالرابطة القلبية، والأستاذ بالإفادة العلمية، والشيخ بالتربية الروحية، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة، ودعوتنا تجمع هذه المعاني جميعًا، والثقة بالقيادة هي كل شيء في نجاح الدعوات»[١].

وكان حسن البنا يجري اختبارات للتحقق من التزام الأعضاء بهذا الأمر.

يقول محمود عساف: «كان الإمام الشهيد إذا وقع اختياره على شخص ما ليكون مساعدًا له أو أمينًا على سر من أسرار الدعوة يختبره أولا في إخلاصه وصدقه... يسأل الشخص المرشح سؤالًا: هل إذا حدث انقلاب في الإخوان وأُبعد حسن البنا هل تظل تعمل في الجماعة؟... حدث ذلك معي قبل أن أعمل معه أمينًا للمعلومات ومطلعًا على أسرار النظام الخاص، فقلت له: إن دعوة الإخوان المسلمين بغير حسن البنا ستكون شيئًا آخر غير دعوة الإخوان التي تعلمناها وعرفناها وتربينا فيها، قال لي: انظر يا محمود! إن الإيمان بالإسلام يقوم على

---

(١) (رسالة التعاليم) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢١٨ و٢٢٤ و٢٢٥.

شهادتين: أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ولا تصلح الشهادة الأولى وحدها ليصير الشخص مسلمًا، ذلك لأن النبي ﷺ يتجسد الإسلام في شخصه، ويمكن الإحساس به في خلقه وسلوكه ﷺ، فإذا آمن الشخص بأن لا إله إلا الله ولم يؤمن بأن محمدًا رسول الله فهو كأهل الكتاب الذين يؤمنون بالله فقط ولا يعترفون برسول الله ﷺ، يجب أن يكون الإيمان بالفكرة وصاحبها معًا»(١).

[٣] مبايعة قيادة التنظيم، وترسيخ الطاعة المطلقة لها.

ومن أقوال البنا في ذلك:

- «اسمعوا وأطيعوا لقيادتكم في العسر واليسر والمنشط والمكره، فهي رمز فكرتكم، وحلقة الاتصال فيما بينكم»(٢).

- «من أركان بيعتنا الطاعة.. وأريد بالطاعة: امتثال الأمر وإنفاذه توًّا في العسر واليسر والمنشط والمكره»(٣).

- «نظام الدعوة في مرحلة التكوين صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين: أمرٌ وطاعة، من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج»(٤).

---

(١) (مع الإمام الشهيد) ص٤٧و٤٨.
(٢) (رسالة بين الأمس واليوم) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٤٣٦.
(٣) (رسالة التعاليم) ضمن (مجموعة الرسائل) ص٢١٨ و٢٢٣.
(٤) المصدر السابق ص٢١٨ و٢٢٨.

ـ «لقد وجد الإخوان المسلمون القيادة الحازمة الموثوق بها، فهم لها مطيعون، وتحت لوائها يعملون»[١].

وجاء في النظام العام للإخوان مادة (٢١) ما يلي: «يؤدي عضو مكتب الإرشاد المنتخب أمام المجلس العهد التالي: (أعاهد الله على.. أن أكون حارسًا أمينًا لمنهاج الإخوان المسلمين ونظامهم الأساسي، ومنفذًا لقرارات مكتب الإرشاد العام وإن خالفت رأيي)»[٢].

وكانت القيادة الإخوانية صارمة في تنفيذ الأوامر، وتُلزم أتباعها بتنفيذها لتحقيق مآرب التنظيم، حتى إنها منعت أعضاءها من إطلاق اللحية إلَّا بإذن من المرشد العام[٣].

[٤] نظام الخلايا السرية، والعمل السري.

في عام ١٩٤٣م وضع حسن البنا نظام الأسرة[٤].

وهو النظام أو التنظيم السري للجماعة، ويُعرف عند التنظيمات السرية الأخرى بنظام الخلايا.

يقول محمود عبدالحليم: «لم يكن الإخوان المسلمون هم أول من عرف أهمية نظام الأسرة، فقد عرفه قبلهم دعوات

---

(١) (رسالة دعوتنا) ضمن (مجموعة الرسائل) ص١١٤.

(٢) (النظام العام للإخوان المسلمين ملحق بكتاب الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية) ص٤٠٨.

(٣) (مع الإمام حسن البنا) ص٤٨.

(٤) (نظام الأسرة نشأته وأهدافه) ص١١.

أخرى، كما انتظم في مثله من بعدهم تجمعات أخرى، لكن هؤلاء وهؤلاء سموه نظام الخلايا»[١].

والتنظيم السري هو غير النظام الخاص الذي سبق الحديث عنه، فالنظام الخاص هو الجناح العسكري السري للجماعة، وأما نظام الأسرة أو التنظيم السري فهو نظام داخلي أساسي شامل للجماعة ككل.

يقول عباس حسن السيسي عضو مكتب الإرشاد الأسبق: «إن التنظيم السري عبارة عن نظام الأسر الذي يتكون من خمسة إخوان على رأسهم ما يسمى نقيب الأسرة، فلما صدر قرار حل الجماعة ولم يسمح بأي نشاط للإخوان بقي هذا النظام قائمًا في الجماعة، وأصبح بعد الحل اسمه التنظيم السري، لأنه قد انقلب من العلانية إلى السرية، ونحن في الإسكندرية لا نزيد على هذا الوصف، أما الجهاز السري المسلح فهو شيء غير التنظيم السري، حيث تلتقي مجموعة من الإخوان بنية الجهاد المسلح ضد هدف محدد متفق عليه، وقد أعدوا لذلك ما يحتاجون من أسلحة، وتعاهدوا على ذلك، وهذا ما كان يسمى بالجهاز الخاص عند جماعة الإخوان»[٢].

ويتكون نظام الأسرة من شُعَب، وتنقسم كل شعبة إلى أُسَر، في كل أسرة عشرة أشخاص، يرأسهم نقيب، ثم تم تقليل عدد

---

(١) (أحداث صنعت التاريخ) (١/٢٨٦ و٢٨٧).

(٢) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٦٦٦.

الأسرة إلى خمسة أشخاص، وتتشكل من كل أربع أسر عشيرة، يرأسها نقيب الأسرة الأولى، وتكون القيادات دائمًا بالتسلسل بين الأعضاء والنقباء، واللجنة المركزية لهذا النظام مقرها المركز العام بالقاهرة ويرأسها المرشد، الذي يربط بين هذه العشائر، لتتألف من كل خمس عشائر رهط، ومن كل خمسة رهوط كتيبة[١].

ومما تنص عليه لائحة نظام الأسر: البيعة على السمع والطاعة[٢].

وقد استفاد هذا التنظيم من تنظيمات سرية سابقة، مثل: تنظيم جمعية العروة الوثقى السري الذي أنشأه الأفغاني والذي سبق أن تكلمنا عنه، إلا أن تنظيم العروة الوثقى كان مهتمًا بتجنيد الصفوة والنخبة من الناس، وأما التنظيم السري للإخوان فانتقل من إطار الصفوة إلى إطار الجماهير[٣].

ومن أهداف نظام الأسرة: وحدة الفهم، إذْ تُدرَّس في هذه الأسر كتب حسن البنا ونهج الجماعة[٤].

فهذا النظام حاضنة فكرية لتغذية الأعضاء بفكر الجماعة،

---

(١) (نظام الأسرة نشأته وأهدافه) ص٣٨ و(يوميات بين الصفوف المؤمنة) ص٥٣.

(٢) (نظام الأسرة نشأته وأهدافه) ص٣٩.

(٣) (معالم المشروع الحضاري عند الإمام البنا) لمحمد عمارة ضمن (بحوث مؤتمر مئوية الإمام البنا) ص٢١.

(٤) (يوميات بين الصفوف المؤمنة) ص٥٣.

كما أنه بتسلسله وسريته جدار أمني لحماية أسرار التنظيم، وكانت تدار فيه اجتماعات سرية بعيدة عن أعين الشرطة.

يقول محمود عبدالحليم: «كان نظام الأسر المتسلسل جدارًا متينًا يجعل التسرب أو التسمع أمرًا مستحيلًا»[١].

ويعتبر الإخوان هذا التنظيم السري جزءًا أساسيًا للجماعة، حتى قال عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان: «لن تنجح جماعة أو نظام أو هيئة إلا إذا قامت على نظام الأسر الإخوانية، وطبقته تطبيقًا دقيقًا يؤتي ثماره»[٢].

○ سابعًا: التحالف مع التنظيمات لتحقيق الأهداف:

من استراتيجيات الإخوان عقد التحالفات مع أي جهة أو تنظيم لمجرد الالتقاء في الأهداف.

يقول محمود عبدالحليم: «بالرغم من الفروق الشاسعة بين التنظيمات الإخوانية والتنظيمات الأخرى فإن التنظيمات الإخوانية لمجرد التقائها مع التنظيمات الأخرى في نقطة واحدة وهي العمل على تحرير البلاد من الحكم القائم بها؛ فإنها فتحت لهم صدرها، وأوسعت لهم من حمايتها، ومنحتهم من رعايتها، وكانت موئلًا لهم كلَّما حَزَب الأمر، وملجأ إذا اشتد الخطب»[٣].

---

(١) (أحداث صنعت التاريخ) (١/٤٨٧).
(٢) (حسن البنا الملهم الموهوب) ص٦١.
(٣) (أحداث صنعت التاريخ) (٢/٥٦٥و٥٦٦).

وعبر تاريخه تحالف التنظيم وأيد حركات وتنظيمات عدة، اتسم بعضها بالعنف والإرهاب وممارسة القتل والاغتيال، مثل حركة (فدائيان إسلام) بإيران وزعيمها المتطرف نواب صفوي الذي لقي من الإخوان كل ترحيب وحفاوة.

وحركة (فدائيان إسلام) هي حركة سياسية إيرانية ذات طابع عقائدي، استعملت أسلوب العنف والاغتيال والعمليات العسكرية، وقامت باغتيال عدد من رؤساء الوزارات في إيران، أسسها نواب صفوي عام ١٣٣٤هـ[١].

وقد حضر نواب صفوي إلى مصر في أوائل يناير عام ١٩٥٤ لزيارة الإخوان، فاستقبله الإخوان استقبالًا حارًا حافلًا، وحملوه على الأكتاف.

يقول عباس حسن السيسي: «وصل إلى القاهرة في زيارة جماعة الإخوان المسلمون الزعيم الإسلامي نواب صفوي زعيم فدائيان إسلام بإيران، وقد احتفل بمقدمه الإخوان أعظم احتفال.. وهناك بين فكر نواب صفوي وفكر الإخوان مودة غير أن حركة نواب صفوي تتسم بالعنف الشديد، وذلك مفهوم من عنوانها فدائيان إسلام»[٢].

وهذا الاستثناء الأخير كفارق بين الجماعتين لا أساس له

---

(١) (القاموس السياسي) لأحمد عطية الله ص٨٥٦.

(٢) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٣٦٩.

من الموضوعية، لأن دعوة الإخوان تتسم بالعنف أيضًا، وقد تكلمنا عن النظام الخاص وما مارسه من عنف وقتل واغتيال، فالحركتان متفقتان في هذه الجزئية أيضًا.

وهو ما جعل صفوي يقول أمام حشد من الشيعة والسنة عندما زار سوريا عام ١٩٥٣م والتقى بمصطفى السباعي زعيم الإخوان هناك: «من أراد أن يكون جعفريًا حقيقيًا فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين»[(١)].

وعندما حضر نواب صفوي إلى مصر استقبله الإخوان وقابله عمر التلمساني[(٢)]، وخطط الإخوان لإقامة حفل في جامعة القاهرة في ١٩٥٤/١/١٢م، ليثبتوا للمسؤولين أنهم قوة، وأن زمام الجامعة في أيديهم وحدهم، وفي سبيل تحقيق هذا الغرض اتصلوا بالطلبة الشيوعيين، وعقدوا معهم اتفاقًا وديًا يُعمل به خلال المؤتمر، وفي صباح هذا اليوم عُقد المؤتمر، وتكتل الإخوان في حرم الجامعة، وسيطروا على الميكروفون، وبعد إلقاء بعض الكلمات دخل بعض الطلبة من الإخوان ومعهم نواب صفوي، وحملوه على الأكتاف، وصعد إلى المنصة، وألقى كلمة، وإذا بطلبة الإخوان يقابلونه بهتافهم: «الله أكبر ولله الحمد»[(٣)].

وقد أعلن نواب صفوي في هذه الكلمة مسؤولية حركته عن

---

(١) (إيران من الداخل) ص٣٣١ و(السُّنَّة والشيعة ضجة مفتعلة) ص٤٣ و٤٤ و(الإخوان المسلمون والثورة الإسلامية في إيران) ص٢٥.

(٢) (الإخوان المسلمون والثورة الإسلامية في إيران) ص٢٥.

(٣) (أحداث صنعت التاريخ) (٢٩٣/٣) و(في قافلة الإخوان المسلمين) ص٣٧٨.

اغتيال رئيس الوزراء الإيراني السابق رزم آرا[١].

وعندما أُعدم نواب صفوي في إيران نعاه الإخوان في مجلة (المسلمون) الناطقة باسمهم، ومما جاء في البيان: «الشهيد العزيز نضَّر الله ذكره وثيق الصِّلة بالإخوان المسلمين، وقد نزل ضيفًا في دارها بالقاهرة أيام زيارته مصر، في كانون الثاني سنة **١٩٥٤**»[٢].

ومن زعماء حركة فدائيان الإرهابية أيضًا آية الله كاشاني[٣].

وقد التقى به حسن البنا عام **١٩٤٨**م في الحج، حيث تباحثا في مختلف الأمور، وكانت وجهات النظر متفقة بينهما كما يذكر البعض[٤].

ولذلك يقول التلمساني: «لم تفتر علاقة الإخوان بزعماء الشيعة، فاتصلوا بآية الله الكاشاني»[٥].

وأرسل فرع الإخوان في سوريا برقية إلى الكاشاني باسم مؤتمر طلاب الإخوان في سورية، جاء فيها: «جهادكم الجبار مفخرة التاريخ وحديث الأجيال»[٦].

---

(١) (الإخوان المسلمون والثورة الإسلامية في إيران) ص٢٥.

(٢) مجلة المسلمون ـ المجلد الخامس ـ العدد الأول ـ ١٩٥٦ ـ ص٧٣.

(٣) (الإرهاب والعنف) لمحسن الحيدري (٢٣٦/١).

(٤) (الإخوان المسلمون والثورة الإسلامية) ص٢٤ و(نظرة إلى التراث الفكري والاجتماعي للشيخ حسن البنا) لهادي خسروشاهي ضمن (بحوث مؤتمر مئوية الإخوان) ص٣٦٩ و(إيران من الداخل) ص٣٣١.

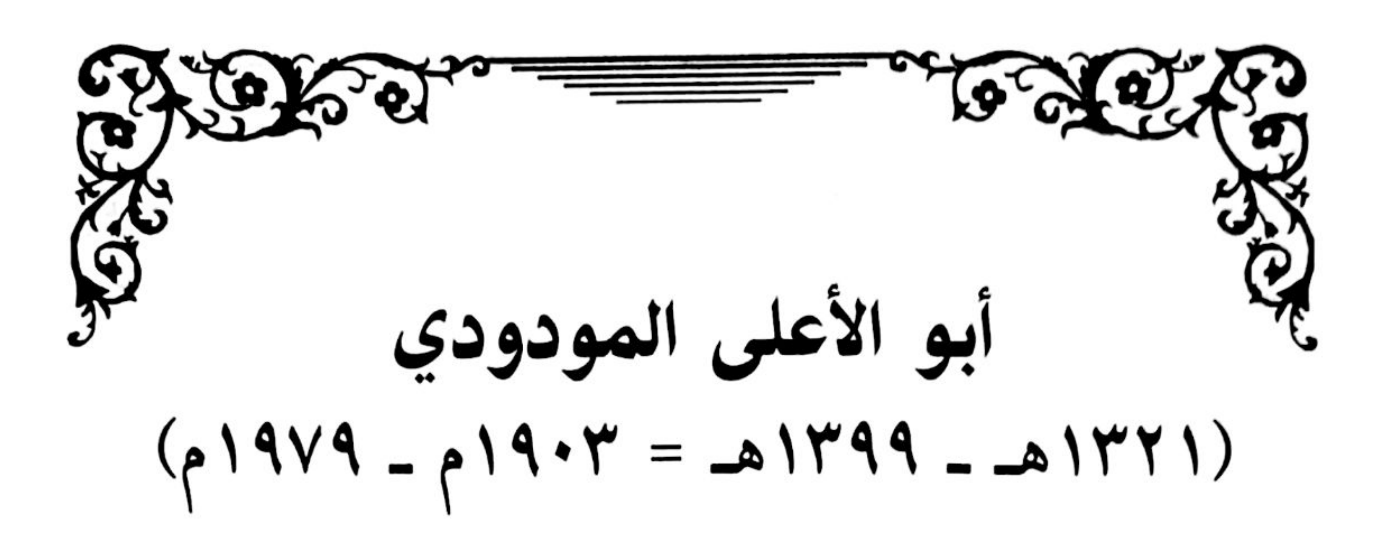
(٥) مقال (شيعة وسنة) مجلة الدعوة العدد ١٩٨٥/١٠٥.

(٦) (مذكرات وذكريات ما قبل تأسيس جماعة الإخوان في سوريا وحتى عام ١٩٥٤م) لعدنان سعد الدين ص٤٣٩.





أبو الأعلى المودودي



أبو الأعلى المودودي
(١٣٢١هـ - ١٣٩٩هـ = ١٩٠٣م - ١٩٧٩م)

وُلد أبو الأعلى المودودي في حيدر آباد في الهند عام ١٣٢١هـ الموافق ١٩٠٣م.

والتحق بالمدرسة الفوقانية بأورنك آباد في التاسعة من عمره، وانقطع عن مواصلة الدراسة عام ١٩١٦م.

وعمل في المجال الصحفي عام ١٣٣٦هـ الموافق ١٩١٨م.

وقام بتأسيس الجماعة الإسلامية في لاهور في ١٣٦٠/٨/٢هـ الموافق ١٩٤١/٨/٢٦م، وأصبح زعيمًا لها، ويقع المقر الرئيسي لهذه الجماعة في لاهور[1].

وكتب كتبًا كثيرة، سنستعرض بعض ما فيها عبر المحاور الآتية.

---

(١) (أبو الأعلى المودودي حياته ودعوته) ص١٢٢ و١٢٤ وو ١٢٥ و١٢٦ و١٣٥ و(دستور الجماعة الإسلامية بباكستان) ص٨١.

○ أولاً: الغلو في السياسة والحاكمية:

[١] ادعاء أن الغاية المنشودة من دعوة الأنبياء هي الانقلاب السياسي.

اعتبر المودودي أن الغاية من رسالات الأنبياء هي الانقلاب السياسي على الأنظمة والحكومات.

يقول المودودي: «الغاية المنشودة من رسالة أنبياء الله عليهم السلام في هذه الدنيا أن يقيموا فيها الحكومة الإسلاميَّة، ولذلك سعى كلُّ نبي وكل رسول لإحداث الانقلاب السياسي حيثما بُعث، فمنهم من اقتصرت مساعيه على تمهيد السبيل وإعداد العُدَد كإبراهيم عليه السلام، ومنهم من أخذ فعلًا في الحركة الانقلابيَّة ولكن انتهت رسالته قبل أن تقوم على يده الحكومة الإلهيَّة كعيسى عليه السلام، ومنهم من بلغ بهذه الحركة منازل الفوز والنجاح كموسى عليه السلام وسيدنا محمد ﷺ»[١].

ويقول: «إن إقامة حاكمية الله هي الهدف الذي بُعثت من أجله الأنبياء عليهم السلام»[٢].

وجاء في دستور الجماعة الإسلامية المادة (٤): «إن المعنى الذي عبَّر عنه القرآن الكريم بكلمة إقامة الدين ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾[٣]

---

(١) (موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه) ص٤١ و٤٢.
(٢) (الحكومة الإسلامية) ص٢٣.
(٣) [الشورى: ١٣].

تعبر الجماعة الإسلامية عن نفس المعنى بكلمات: الحكومة الإلهية»[١].

[٢] الغلو في الحاكمية، واعتبار طلب الحكم أصل الأصول.

يقول المودودي: «كل من له أدنى بصيرة بمسائل الحياة الإنسانية لا يخفى عليه أن المسألة التي تتوقف عليها قضية صلاح الشؤون البشرية وفسادها إنما هي مسألة زعامة الشؤون البشرية ومن بيده زمام أمرها»[٢].

وقد نقل هذا النص وما بعده سيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن) مستشهدًا به[٣].

ويقول المودودي: «إن مسألة القيادة والزعامة إنَّما هي مسألة المسائل في الحياة الإنسانيَّة وأصل أصولها»[٤].

[٢] ادعاء أن الدعوة لا تستقيم دون الاستيلاء على السلطة والحكم.

الداعية في نظر المودودي لا بد أن يجتهد للاستيلاء على مقاليد السلطة والحكم، وما لم تتحقق هذه الغاية فلا فائدة من الدعوة، ولا فائدة من التحليل والتحريم والتشريع، وهو الرأي الذي تبناه سيد قطب أيضًا.

---

(١) (دستور الجماعة الإسلامية بباكستان) ص٧.
(٢) (الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية) ص٨.
(٣) (في ظلال القرآن) (٣/١٣٢٠ ـ ١٣٢١).
(٤) (الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية) ص١٢.

يقول المودودي: «الذي يأتي داعيًا إلى طريق مخصوص لمعالجة شؤون الدنيا ويعتقد أن في اتباع هذا الطريق الفلاح والنجاة فلا بد له من أن يسعى ويجتهد لإحراز مقاليد السلطة والحكم»[١].

ويقول المودودي: «بدون إرادة الحكم لا معنى للدعوة إلى نظريَّة ما ولا معنى للتحليل والتحريم والتشريع»[٢].

○ ثانيًا: الاتجاه التحريضي والثوري ضد الأنظمة والحكومات:

[١] إبطال ولاية الحاكم إذا كان ظالمًا أو فاسقًا:

يعتبر المودودي ولاية الحاكم باطلة إذا كان ظالمًا أو فاسقًا.

يقول المودودي: «إذا تسلط ظالم أو فاسق على منصب الإمارة أو الإمامة فإمارته باطلة في نظر الإسلام»[٣].

[٢] تصوير الإسلام على أنه منهج انقلابي غايته الكبرى إسقاط الحكومات.

يقول المودودي: «إن الإسلام فكرة انقلابية ومنهاج

---

(١) (موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه) ص٤٠.

(٢) المصدر السابق ص٣٩.

(٣) (الخلافة والملك) ص٢٣.

انقلابي، يريد أن يهدم نظام العالم الاجتماعي بأسره، ويأتي بنيانه من القواعد، ويؤسس بنيانه من جديد حسب فكره ومنهاجه العملي.. والجهاد عبارة عن الكفاح الانقلابي عن تلك الحركة الدائبة المستمرة، التي يقام بها للوصول إلى هذه الغاية وإدراك هذا المبتغى.. فكل حكومة مؤسسة على فكرة غير هذه الفكرة، ومنهاج غير هذا المنهاج، يقاومها الإسلام، ويريد أن يقضي عليها قضاء مبرمًا، ولا يعنيه في شيء بهذا الصدد أمر البلاد التي قامت فيها تلك الحكومة غير المرضية، أو الأمة التي ينتمي إليها القائمون بأمرها، فإن غايته استعلاء فكرته وتتميم منهاجه وإقامة الحكومات وتوطيد دعائمها، على أساس هذه الفكرة وهذا المنهاج، بصرف النظر عمن يحمل لواء الحق والعدل بيده، ومن تنتكس بذلك راية عدوانه وفساده»[١].

[٣] اعتبار غاية الجهاد إزالة الحكومات والأنظمة، ولا علاقة له بالعقائد والإصلاح.

إن أطروحات المودودي تنصبُّ كلها في تحريف مسار الدين من إقامة عقيدة وإصلاح المجتمعات وهداية الأفراد إلى مجرد إقامة نظام ودولة، فإقامة الحكومة هي الهدف الرئيس والأساس للدين في نظر المودودي، وأما الإصلاح العقائدي وغيره فإنها أهداف جزئية صغرى.

---

(١) كتاب (الجهاد)، وقد نقله سيد قطب في (ظلال القرآن) (٣/١٤٤٦ و١٤٤٧).

يقول المودودي: «الجهاد الإسلامي لا يتعرض لعقائد الناس ومناسكهم، أو مناهج شؤونهم الاجتماعية التي اختاروها وآثروها لأنفسهم، فلهم الخيار في أن يدينوا بما شاؤوا من العقائد، ولهم الحرية التامة في أن يختاروا ما استحسنوه من المناهج، لكنه لا يرضى أن تكون لهم الحرية في تسيير دفة الحكم، على منهاج ما أنزل الله من سلطان»[١].

وإذا قارنًّا هذا الطرح بأطروحات سيد قطب نجد تطابقًا واضحًا بينهما، إذْ يقول سيد قطب: «لم يكن من قصد الإسلام قط أن يُكره الناس على اعتناق عقيدته.. ولكن الإسلام ليس مجرد عقيدة، إن الإسلام إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد، فهو يهدف إلى إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر، وعبودية الإنسان للإنسان، ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحرارًا بالعقل في اختيار العقيدة التي يريدونها بمحض اختيارهم، بعد رفع الضغط السياسي عنهم، وبعد البيان المنير لأرواحهم وعقولهم»[٢].

[٤] اعتبار الكفاح الثائر والصراع ضد الحكومات هو الطريق الوحيد للإصلاح والتغيير:

يقول المودودي: «يُصبح من العبث الدعوة إلى الإسلام على طريقة التبشير المسيحي، ولو طبعت ملايين النشرات تدعو

---

(١) كتاب (الجهاد في سبيل الله) ص١٦ نسخة إلكترونية.

(٢) (في ظلال القرآن) (١٤٣٥/٣).

إلى التمسك بالإسلام وتصيح بالناس أن اتقوا الله صباح مساء لما كانت ذات فائدة تُذكر، إذ ما هي الفائدة العملية التي ستنجم عن تأكيد أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان وأن فوائده ومزاياه ليس لها مثيل عن طريق القلم والخطابة؟ إن حاجة العصر تتطلب إبراز هذه المزايا بصورة عملية في عالم الواقع.. إننا نعيش في عالم يقوم على الصراع والكفاح، والخطابة والوعظ لن تفلح في تغيير مجراه، ولكن الكفاح الثائر وحده هو الذي يستطيع ذلك»[(١)].

ويقول: «لعله قد تبيّن لكم من كتاباتنا ورسائلنا أنّ غايتنا النهائيَّة التي نقصدها من وراء ما نحن بصدده الآن من الكفاح إنَّما هي إحداث الانقلاب في القيادة، وأعني بذلك أنَّ ما نبتغي الوصول إليه والظفر به في هذه الدنيا أنْ نطهر الأرض من أدناس قيادة الفسقة الفجرة وسيادتهم، ونقيم فيها نظام الإمامة الصالحة الراشدة، فهذا السعي والكفاح المتواصل نراه أكبر وأنجح وسيلة موصلة إلى نيل رضى الرب تعالى وابتغاء وجهه الأعلى في الدنيا والآخرة»[(٢)].

[٥] إيجاب العمل الجماعي والتنظيم الحركي لانتزاع السلطة وتحدي الحكومات:

يقول المودودي: «إن أراد أحد اليوم أن يطهر الأرض

---

(١) (داء المسلمين ودواؤهم) ضمن (رسائل مسجد الجامعة) (٩٦/٢).

(٢) (الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية) ص٦.

ويستبدل فيها الصلاح بالفساد، والأمن بالاضطراب، والأخلاق الزكيَّة بالإباحيَّة، والحسنات بالسيئات، لا يكفيه أبدًا أن يدعوهم إلى الخير، ويعظهم بتقوى الله وخشيته، ويرغبهم في الأخلاق الحسنة، بل من المحتوم عليه أن يجمع من عناصر الإنسانيَّة الصالحة ما يتمكن من جمعه، ويجعل منها كتلة متضامنة وقوّة جماعيّةً تمكنه من انتزاع زمام الأمر من الذين يقودون موكب الحضارة في الدنيا، وإحداث الانقلاب المنشود في زعامة الأرض وإمامتها»[١].

ويقول: «دعوة الإسلام لإقامة نظامه الخاص تتطلب بداهة زلزلة النظم الأخرى وهدمها، وإقامة نظامه في مكانها، ومن ثم فقد أمر الإسلام أتباعه باتخاذ كافة أشكال التحرك التي تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف.. إن مجرد وجودنا لا بد أن يكون تحديًا صريحًا لأية حكومة غير إسلامية، سواء تحملت وجودنا هذا أم لم تتحمله، وسواء أمكن التعامل والتعاون مع غير المسلمين أم لا»[٢].

ويقول: «غرض الدين الحقيقي وهدفه إنما هو إقامة نظام الحق والإمامة الراشدة وتوطيد دعاته في الأرض، وكل ذلك يتوقف تحققه على القوة الجماعية»[٣].

---

(١) (الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية) ص٧ و٨.

(٢) (الحكومة الإسلامية) ص٢٨.

(٣) (الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية) ص١٣.

[٦] إيجاب إسقاط الحكومات على كل مسلم:

يقول المودودي: «كل من يؤمن باللّه ورسوله ويدين دين الحق لا ينتهي عمله بأن يبذل الجهد المستطاع لإفراغ حياته في قالب الإسلام، ولا تبرأ ذمته من ذلك فحسب، بل يلزمه بمقتضى ذلك الإيمان أن يستنفد جميع قواه ومساعيه في انتزاع زمام الأمر من أيدي الكافرين والفجرة والظالمين حتى يتسلمه رجال ذوو صلاح ممن يتقون اللّه، ويرجون حسابه، ويقوم في الأرض ذلك النظام الحق المرضيّ عند اللّه الذي به صلاح أمور الدنيا وقوام شؤونها»(١).

ويقول: «لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الإنقلاب المنشود، والسعي وراء تغيير نظام الحكم في بلادهم التي يسكنونها، أما غايتهم العليا وهدفهم الأسمى فهو الانقلاب العالمي الشامل المحيط بجميع أنحاء الأرض»(٢).

○ ثالثًا: التعرض للصحابة، والغلو في نقد الواقع والفكر التكفيري:

[١] التعرض للصحابة والغلو في نقد الواقع.

أطلق المودودي عبارات شديدة في نقد الواقع، ووصفه

---

(١) (الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية) ص١٤ و١٥.

(٢) (الجهاد) ص١٣ ونقله عنه سيد قطب في (ظلال القرآن) (١٤٥١/٣).

بالجاهلية، ولم يقتصر هذا التهجم على الواقع المعاصر فقط، بل اعتبر أن بداية سريان الجاهلية كانت منذ القرون الأولى في عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه.

يقول المودودي: «كان (الخليفة الثالث عثمان) لا يتصف بتلك الخصائص التي أُوتيها العظيمان اللذان سبقاه، فوجدت الجاهلية سبيلها إلى النظام الجماعي الإسلامي»[١].

يقول القرضاوي: «فانظر كيف حكم هذا العلامة الكبير على الإسلام بالارتكاس في الجاهلية مبكرًا منذ عهد الصحابة والتابعين والأتباع، وهي خير قرون الأمة بنصوص الأحاديث الصحيحة وبقراءة التاريخ الصحيح»[٢].

كما وجه المودودي اتهامات عدة إلى عثمان رضي الله عنه.

يقول المودودي: «إن سيدنا عثمان رضي الله عنه حين خَلَفَه أخذ يحيد عن هذه السياسة رويدًا رويدًا، فطفق يعهد إلى أقربائه بالمناصب الكبرى، ويخصهم بامتيازات أخرى اعترض الناس عليها عامة»[٣].

وهو ما جعل القرضاوي يقول: «تناول (المودودي) بعض الصحابة بما لا يليق بصحبتهم لرسول الله ﷺ، مثل الخليفة

---

(١) (موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه) ص٤٣ و٤٤.
(٢) (تاريخنا المفترى عليه) ص٤٩.
(٣) (الخلافة والملك) ص٦٤.

عثمان بن عفان ﷺ، دع عنك ما ذكره عن معاوية بن أبي سفيان وبني أمية، وقد أثبت رأيه هذا في أكثر من كتاب له، ولا سيما كتبه: الخلافة والملك، وموجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، والحكومة الإسلامية»[١].

كما زعم المودودي أن الانحراف في المفاهيم الإسلامية الكبرى المتمثلة في الإله والرب والعبادة والدين بدت من تلك العصور، وأن الناس وإن تركوا عبادة الأوثان والأصنام فقد اتخذوا غير الله إلهًا، لأنهم لم يفهموا هذه المعاني في إطار مبدأ الحاكمية كما يفهمه المودودي.

يقول المودودي: «في القرون التي تلت ذلك العصر الزاهر جعلت تتبدل المعاني الأصلية الصحيحة لجميع تلك الكلمات (الإله، الرب، العبادة، الدين، الطاغوت).. فكانت النتيجة أن تعذر على الناس أن يدركوا حتى الغرض الحقيقي والمقصد الجوهري من دعوة القرآن، فإذا دعاهم القرآن ألا يتخذوا من دون الله إلهًا ظنوا أنهم وفّوا مطالب القرآن حقها لما تركوا الأصنام واعتزلوا الأوثان، والحال أنهم لا يزالون متشبثين بكل ما يسعه ويحيط به مفهوم الإله ما عدا الأوثان والأصنام، وهم لا يشعرون أنهم بعملهم ذلك قد اتخذوا غير الله إلهًا»[٢].

ويقول: «من الحق الذي لا مراء فيه أنه قد خفي على

(١) (تاريخنا المفترى عليه) ص٤٧ و٤٨.
(٢) (المصطلحات الأربعة في القرآن) ص٩ ـ ١١.

الناس معظم تعاليم القرآن، بل قد غابت عنهم روحه السامية وفكرته المركزية لمجرد ما غشي هذه المصطلحات الأربعة الأساسية من حجب الجهل، وذلك من أكبر الأسباب التي قد تطرق لأجلها الوهن والضعف إلى عقائدهم وأعمالهم على رغم قبولهم دين الإسلام وكونهم في عداد المسلمين»[١].

ويقول: «انتقلت أزمة السياسة والحكومة بعد عمر بن العزيز إلى أيدي الجاهلية إلى الأبد، فقامت سلطة بني أمية فبني العباس فالملوك الأتراك، والذي جاءت به هذه الحكومات من الأعمال والخدمات يتخلص في أنها استوردت فلسفات اليونان والروم والعجم وأشاعتها بين المسلمين على صورتها التي كانت عليها، وبجانب آخر نشرت بقوة الحكم وأموال الدولة ضلالات الجاهلية الأولى وأباطيلها في جميع العلوم والفنون والتمدن والاجتماع»[٢].

ويقول: «غير خاف أن الأمة التي تتسمى اليوم بالمسلمين قد جمعت بين أحضانها كل رطب ويابس من الأفراد والرجال، فقد يوجد فيهم كل ما يوجد في الأمم الكافرة من أنواع الطبائع والأخلاق»[٣].

ويقول: «إني على مثل اليقين في نفسي من أنه لو خُول المسلمون اليوم أن يؤسسوا دولة لهم في بقعة الأرض لما

---

(١) (المصطلحات الأربعة في القرآن) ص١١.
(٢) (موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه) ص٧٣.
(٣) (منهاج الانقلاب الإسلامي) ص٢٧.

استطاعوا أن يقوموا بإدارة شؤونها وتسيير دفتها وفق المبادئ الإسلامية ولو ليوم واحد»[(١)].

[٢] الفكر التكفيري.

غلا المودودي في مسألة الحاكمية كما سبق، وقد أدى به هذا الغلو إلى إنزال أحكام الكفر الصريح على من حكم بغير ما أنزل مطلقًا دون تفصيل، ليوافق في هذه الجزئية مذهب الخوارج.

يقول المودودي: «وقد عبَّر عن الانحراف عن حاكمية الله القانونية بالكفر الصريح في آية ثالثة حيث قال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[(٢)]، ويتضح من هذه الآية أن الإسلام والإيمان إنما هما عبارة عن التسليم بحاكمية الله القانونية، والإذعان لها، وما الجحود بهما إلا كفر صريح»[(٣)].

كما أنه اعتبر ديار المسلمين ديار كفر، ولذلك سعى إلى إيجاد ما سماه بدار الإسلام.

يقول المودودي: «وحيث إنه لا توجد دار للإسلام كمدينة الرسول خارج القارة الهندية فلا بد لنا من أن نوجد مثل هذه الدار في هذه البلاد، ولو على هيئة مراكز تربوية يتحقق فيها المحيط الإسلامي الطاهر»[(٤)].

---

(١) (منهاج الانقلاب الإسلامي) ص٢٩.

(٢) [المائدة: ٤٤].

(٣) (نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور) ص٢٥٦ و٢٥٧.

(٤) (داء المسلمين ودواؤهم) ضمن (رسائل مسجد الجامعة) (١٠٣/٢).

يقول محمد عمارة: «لقد انفرد المودودي عمن سبق من المفكرين والمجتهدين والمجددين وأعلام الصحوة الإسلامية بوصف واقع المسلمين ومجتمعاتهم بالجاهلية، وحكم عليها بالكفر»[١].

وقال: «انفرد المودودي بين رواد الصحوة الإسلامية الحديثة بأن فتح الباب لاستخدام مصطلح التكفير، وسلاحه في تقييمه وحكمه على المجتمعات الإسلامية المعاصرة، وعلى مراحلها التاريخية، التي وصمها بالجاهلية»[٢].

وفي تقديرنا أن أول من ألقى بذور التكفير وفتح الباب في هذا الزمان لوصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية والغلو في نقدها ورميها بالكفر هو جمال الدين الأفغاني، ثم تبعه على ذلك حسن البنا وأبو الأعلى المودودي وغيرهما.

○ رابعًا: العلاقة بالتيارات والتنظيمات الأخرى:

[١] التشابه بين دعوة المودودي ودعوة الإخوان المسلمين.

يقول مصطفى مشهور المرشد الخامس للإخوان: «في عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م قامت جماعة الإخوان المسلمين في مصر على يد مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا، واتسعت دائرتها بعد ذلك خارج مصر، حتى وصلت الآن أجزاء كثيرة من العالم، وفي عام

---

(١) (أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية) ص٥٣.

(٢) المصدر السابق ص٧٦.

١٩٤١م قامت الجماعة الإسلامية في القارة الهندية على يد مؤسسها مولانا أبي الأعلى المودودي رَحِمَهُ اللَّهُ، تكاد تكون مطابقة لجماعة الإخوان في الفهم والأهداف والمنهج»[١].

ويقول القرضاوي: «اتفقت أصول دعوته (أي المودودي) مع أصول دعوة حسن البنا، وإن لم يلتقيا، وإنما التقى أبناء المدرستين، وتعاونوا في مجالات شتى، وخصوصاً في أوروبا وأمريكا والشرق الأقصى»[٢].

ويقول عبدالله العقيل: «وجدنا في كتب المودودي شبهًا كبيرًا بمؤلفات الإخوان المسلمين ورسائل الإمام الشهيد حسن البنا، وتم إعادة طبعها بالقاهرة سنة ١٩٥٠م، وانتشرت في أوساط الإخوان المسلمين بمصر والعالم العربي»[٣].

ويقول أليف الدين الترابي: «إن الإمام أبا الأعلى المودودي لم يتعرف على الإمام الشهيد حسن البنا ولا على دعوته إلا بعد استشهاده، ولكن رغم ذلك هناك تشابه كبير في أصول دعوتيهما ومنهجيهما وأسلوبيهما»[٤].

وهو ما حدا بعمر التلمساني المرشد العام الثالث للإخوان

---

(١) (طريق الدعوة بين الأصالة والانحراف) ص٥ نسخة إلكترونية.
(٢) (الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي) ص٣١.
(٣) (من أعلام الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي) ص٣٢.
(٤) (بين الإمام أبي الأعلى المودودي والإمام حسن البنا) ضمن (بحوث مؤتمر مئوية الإمام البنا) ص٢٥٩.

إلى أن يقول: «إنهما (أي: المودودي وحسن البنا) بحق إماما الجيل الظاهر المتفردان»[١].

[٢] تأثير أفكار المودودي على سيد قطب.

أحال سيد قطب على كتب المودودي في (الظلال) في مواضع كثيرة[٢].

كما نقل فقرات من بعض كتب المودودي مثل كتاب (الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية)[٣].

كما نقل في كتابه (الظلال) فقرات طويلة من كتاب (الجهاد في سبيل الله) للمودودي، قائلًا: «وبعد، فإن هناك بقية في بيان طبيعة الجهاد في الإسلام وطبيعة هذا الدين يمدنا بها المبحث المجمل القيم الذي أمدنا به المسلم العظيم السيد أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، بعنوان (الجهاد في سبيل الله)، وسنحتاج أن نقتبس منه فقرات طويلة لا غنى عنها لقارىء يريد رؤية واضحة دقيقة لهذا الموضوع الخطير العميق في

---

(١) مجلة (الاهتمام المصرية) ١٣١٦/١٢/١هـ نقلًا عن (بين الإمام أبي الأعلى المودودي والإمام حسن البنا) ضمن (بحوث مؤتمر مئوية الإمام البنا) ص٢٥٧.

(٢) يُنظر: (في ظلال القرآن) (١/٣٢١ و٣٢٣ و٣٢٧ و٣٣٢ و٤٠٣ و٥١١ و٦٠٢) و(٢/٦٣٣ و٦٣٩ و٦٤٨ و٦٦٣ و٨١٠ و١١٣٣ و١١٥٦ و١١٦٠ و١١٦٣) وغيرها من المواضع.

(٣) (في ظلال القرآن) (٣/١٣٢٠ ـ ١٣٢١).

بناء الحركة الإسلامية»[١]، وقد أخذ هذا الاقتباس ثماني صفحات متتالية[٢].

يقول محمد أحمد الراشد: «قد اقتبس سيد في (الظلال) نصف رسالة الجهاد للمودودي في مكان واحد»[٣].

ولذلك ففي أثناء التحقيق مع سيد قطب سئل ما يلي:

س: ألم تنقل هذه الأفكار (ما يتعلق بالحاكمية وغيرها) من مؤلفات أبي الأعلى المودودي؟

ج: أنا انتفعت بكتب المودودي وغيرها من الكتب أثناء دراساتي للإسلام.

س: وما الفرق بين ما تنادي به وما ينادي به المودودي؟

ج: لا فرق[٤].

ولذلك يقول أبو الحسن الندوي: «أُعجِبَ الكاتبُ الإسلامي الكبير الأستاذ سيد قطب الشهيد إعجابًا شديدًا بكتاب الأستاذ المودودي (المصطلحات الأربعة في القرآن)، ووافقه كل الموافقة في كل الآراء والأفكار التي يتضمنها»[٥].

---

(١) (في ظلال القرآن) (١٤٤٤/٣).
(٢) المصدر السابق (١٤٤٤/٣ ـ ١٤٥٢).
(٣) (المنطلق) ص٢٨.
(٤) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٧٠٣.
(٥) (التفسير السياسي للإسلام) ص٦٨.

ويقول القرضاوي: «تأثر سيد قطب تأثرًا مباشرًا بما كتبه المودودي»[١].

ويقول راشد غنوشي زعيم حركة النهضة التونسية الإخوانية: «تأثر سيد قطب بفكر أبي الأعلى المودودي أشهر مفكري الإسلام في شبه القارة الهندية.. لم تمنع مركزيـــة العرب أن يتأثروا بالمودودي لدرجة التبعية، ليجني العالم العربي نتيجة ذلك أفكارًا تكفيرية للأنظمة والمجتمعات، ودوَّامات متتالية من العنف، حتى أصبحت غطاءً لعنف الكثير من الجماعات الإسلامية في سبيل استعادة الدولة الإسلامية»[٢].

ويقول فهمي هويدي: «لما كان المودودي هو صاحب التأويل الجديد لفاعلية الشهادتين فقد كان طبيعيًا أن يؤدي ذلك لفتح الطريق إلى اتهام المجتمع بالجاهلية، وهو ما يوحي به منهجه في كتابه (المصطلحات الأربعة)، وهو أيضًا ما نقله عنه وتوسع فيه الأستاذ سيد قطب، بالأخص في مؤلفه الشهير (معالم في الطريق)، وفيه فقرات صريحة بهذا الصدد، وعندما أثيرت قضية التكفير في السبعينات اتجهت الأنظار إلى كتابات المودودي وقطب»[٣]، ويقول: «وجذور هذه الآراء تمتد إلى القرن الهجري الأول، بالتحديد إلى فكر

---

(١) (تاريخنا المفترى عليه) ص٥٧.

(٢) (الديمقراطية وحقوق الإنسان في الإسلام) ص٢٣٧.

(٣) (التدين المنقوص) ص٢٣٢ و٢٣٣.

الخوارج الذين كفَّروا أهل الذنوب دون تفرقة بين ذنب وذنب»[١].

كما أن المودودي كان معجبًا بكتابات سيد قطب، خاصة كتابه (معالم في الطريق).

يقول عبدالله العقيل: «لقد حدثني (المودودي) رحمه الله في إحدى زياراتي له في بيته وبرفقتي الأخ خليل أحمد الحامدي وذلك بعد إعدام الشهيد سيد قطب رحمه الله بفترة طويلة فقال: إن ما ورد في كتاب (معالم في الطريق) هو نفس ما أراه، بل كأنني الذي كتبته، فقد عبَّر عن أفكاري بدقة»[٢].

[٣] موقف المودودي من الثورة الإيرانية.

أبدى المودودي تأييده ودعمه للثورة الإيرانية.

قال المودودي: «ثورة الخميني ثورة إسلامية، والقائمون عليها هم جماعة إسلامية وشباب تلقوا التربية في الحركات الإسلامية، وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة، وتتعاون معها في جميع المجالات»[٣].

---

(١) (التدين المنقوص) ص٢٤٦.
(٢) (من أعلام الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي) ص٣٥ و(من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة) ص٣٢١.
(٣) مجلة الدعوة ـ القاهرة عدد ٢٩ أغسطس ١٩٧٩.

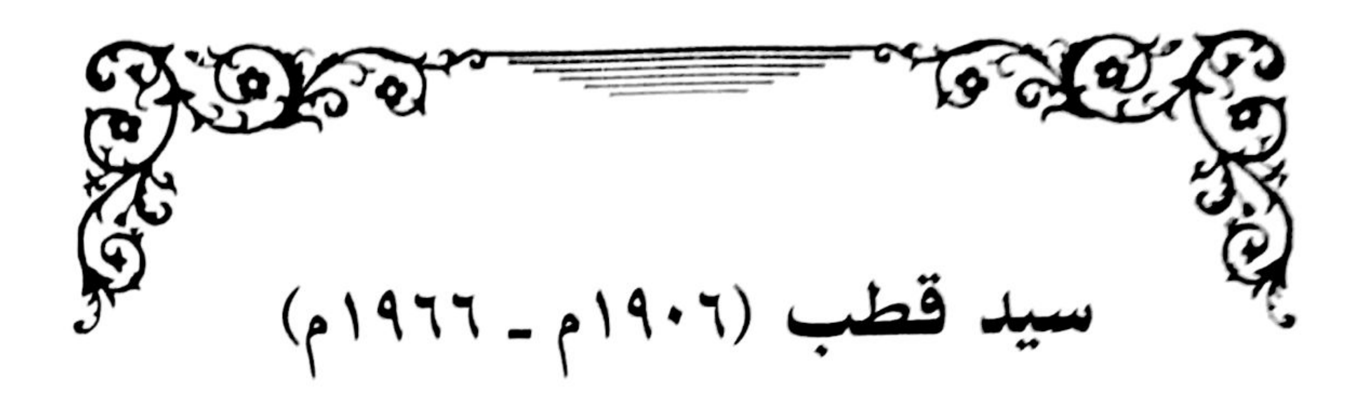
وبادر المودودي في ربيع الثاني ١٣٩٩هـ/مارس ١٩٧٩م بزيارة مدينة قم مع عدد من مرافقيه لتهنئة الخميني على ثورته، وقابل الخميني هذه التهنئة بالترحاب[١].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) (صحيفة النور) (٦/٢٣٤).



سيد قطب



سيد قطب (١٩٠٦م - ١٩٦٦م)

هو سيد قطب إبراهيم الشاذلي، وُلد في أسيوط عام ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦م، وتخرَّج من دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٣٣م[١].

واستولت عليه الميول الثورية منذ نشأته، فعندما قامت ثورة ١٩١٩ شارك فيها سيد قطب في قريته بنظم الكلام وإعداد الخطب[٢].

واتصل في بداية مشواره الأدبي بعباس محمود العقاد، وكان أقرب تلاميذه إليه وألصقهم به، وبقي متتلمذًا عليه زمانًا طويلًا، يتبنى آراءه وينافح عنها، ويدخل في صراعات أدبية من أجلها، وكان أشد الكتاب إشادة بالعقاد وتهجمًا على خصمه الرافعي، والمطالع للمجلات الأدبية في النصف الثاني من الثلاثينات وما بعدها يرى نماذج كثيرة من هذه المعارك[٣].

---

(١) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٦٦٨.

(٢) (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد) ص٦٩ و٧٠.

(٣) (أحداث صنعت التاريخ) (٢١١/١) و(سيد قطب حياته ومنهجه في التغيير) ص١٠.

وكانت له في هذه الفترة مقالات مثيرة، يقول محمود عبدالحليم أحد مؤرخي الإخوان: «قرأت في ذلك الوقت في جريدة الأهرام مقالًا لسيد قطب يدعو فيه دعوة صريحة إلى العري التام، وأن يعيش الناس عرايا كما ولدتهم أمهاتهم، وكانت هذه البدعة قد انتشرت في بعض بلاد أوروبا»[١].

واستمر قطب في مساره الأدبي حتى الأربعينات، ثم طرأ عليه تغير فكري حاد، فرمى الحكومات بالجاهلية، ودعا إلى وجوب التغيير[٢]، وأشار أخوه محمد قطب إلى أن بداية هذا التحول الفكري لدى سيد قطب كان في سنة ١٩٤٥م، وأنه تبع ذلك اتصاله بالإخوان عام ١٩٤٩م[٣]، وتوطدت هذه العلاقة بين قطب والإخوان بعد عودته من أمريكا عام ١٩٥٠م[٤].

واستغرق سيد قطب عام ١٩٥١ ـ كما يقول عن نفسه ـ في صراع شديد بالقلم والخطابة والاجتماعات ضد الأوضاع الملكية القائمة، وأصدر بعض الكتب والكثير من المقالات في صحف وجرائد عدة[٥].

---

(١) (أحداث صنعت التاريخ) (١/٢١١).
(٢) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٦٦٨.
(٣) حوار أجراه معه كمال حبيب من مكة ونشره موقع «إسلام ويب» بتاريخ ٢٠/٧/٢٠٠٢م على الرابط الآتي:
http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=17624
(٤) (سيد قطب الأديب الناقد) ص١٨٩.
(٥) (لماذا أعدموني) ص٧ و٨ نسخة إلكترونية.

كما بدأ كتابه (في ظلال القرآن) بمقالات في مجلة «المسلمون» التي صدرت في نهاية عام **١٩٥١** وكانت شهرية برئاسة سعيد رمضان (زوج بنت حسن البنا)، وكانت تعبر عن رأي جماعة الإخوان، ثم توقف سيد قطب بعد عدة مقالات، وأعلن أنها ستصدر في أجزاء تحمل نفس العنوان «في ظلال القرآن»[(١)].

وانضم قطب رسميًا إلى الإخوان سنة **١٩٥٣**[(٢)]، وكان قبل ذلك في صفوف المتعاطفين معهم[(٣)].

وكان له دور كبير في ثورة يوليو **١٩٥٣**م التي أطاحت بالملك فاروق وبالنظام الملكي في مصر.

يقول سيد قطب: «استغرقت في العمل مع رجال ثورة **٢٣** يوليو حتى فبراير سنة **١٩٥٣**.. وكنت أعمل أكثر من اثنتي عشرة ساعة يوميًا قريبًا منهم ومعهم»[(٤)].

وعندما زاره سليمان فياض في بيته وسأله عن الثورة قال له سيد: «هنا تحت هذه الشجرة كان الضباط الأحرار يعقدون بعض اجتماعاتهم معي في فترة التمهيد للثورة»، ثم دخل البيت وعاد

---

(١) (الإخوان المسلمون تنظيم ٦٥) للقيادي الإخواني محمد الصروي ص٢١٢ نسخة إلكترونية و(المنهج الحركي في ظلال القرآن) ص٢٤.

(٢) (لماذا أعدموني) ص٨.

(٣) (أحداث صنعت التاريخ) (١/٥٠٤).

(٤) (لماذا أعدموني) ص٨ و٩.

يحمل مظروفًا، أخرج منه صورًا لاجتماعاته مع الضباط الأحرار، وكان هو في كل صورة بينهم كواسطة العقد[(١)].

ويقول عادل حمودة: «الذين عاصروا تفاصيل الأيام الأولى للثورة يؤكدون أن سيد قطب كان له مكتب في مبنى مجلس قيادة الثورة»[(٢)].

وتم انتخاب سيد قطب عضوًا في مكتب الإرشاد الجديد لجماعة الإخوان المسلمين، وعين رئيسًا لقسم نشر الدعوة في المكتب، إذْ أصبح مسؤولًا عن نشر دعوة الإخوان المسلمين داخل مصر وخارجها[(٣)].

كما أسند المركز العام للإخوان إلى سيد قطب رئاسة تحرير مجلة (الإخوان المسلمين)، وهي مجلة أسبوعية صادرة عن المركز العام للإخوان، صدر العدد الأول منها في ١٣٧٣/٨/١٧هـ الموافق ١٩٥٤/٥/٢٠، وتوقفت خلال العام نفسه، وصدر آخر عدد منها في ١٣٧٣/١٢/٦هـ الموافق ١٩٥٤/٨/٥م[(٤)].

وعبَّرت المجلة في عددها الأول عن الاتجاهات الإخوانية، ومنها الاتجاه السياسي المتمثل في تبني فكرة وجود معارضة

---

(١) (سيد قطب الأديب الناقد) ص١٥٩.

(٢) (سيد قطب من القرية إلى المشنقة) ص١١٧.

(٣) (سيد قطب الشهيد الحي) ص١٤٤.

(٤) (الصحافة الإسلامية في مصر بين عبدالناصر والسادات) ص٢٥٩ و(وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين) ص٣٩١.

سياسية وانتهاج المنهج الثوري، معلنة أن طوفان الثورة ينتظر كل ديكتاتور[١].

وتمثل هذه المجلة امتدادًا لجريدة (الإخوان) التي تعطلت عام ١٩٤٨م، وقد ذكر ذلك حسن الهضيبي مرشد الإخوان في وقته في مقدمة العدد الأول للجريدة إذْ قال: «اليوم تصدر جريدة (الإخوان المسلمون) أو تعود للظهور بعد أن تعطلت منذ سنة ١٩٤٨ بفعل الطغاة من الحاكمين أو بسببهم»[٢].

وفي ٢٦/١٠/١٩٥٤م وقعت حادثة المنشية التي وُجهت فيها أصابع الاتهام إلى الإخوان بمحاولة اغتيال جمال عبدالناصر.

وفي ١٨/١١/١٩٥٤ تم القبض على سيد قطب، وأثناء محاكمته قال أمام المحكمة: «إنني نصحت الأستاذ المرشد أننا جماعة الإخوان يجب أن نقضي على حركة الجيش قبل أن تقضي علينا»[٣].

وقد حُكم على سيد قطب على إثرها بالسجن، وبقي فيه مدة خمسة عشر عامًا، وأصدر خلاله أخطر كتبه[٤].

وفي هذه الأثناء كتب قطب كتابات للإخوان حول العمل في هذه المرحلة ضد النظام، منها صفحات بعنوان (خيوط

---

(١) (الصحافة الإسلامية في مصر بين عبدالناصر والسادات) ص٢٦١ و٢٦٢.
(٢) المصدر السابق ص٢٥٩.
(٣) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٥٢٢.
(٤) (سيد قطب حياته ومنهجه في التغيير) ص١٩.

خطة)، قُرئت في اجتماعات الإخوان، يقول عنها عباس السيسي المسؤول العام للجنة قيادة العمل الإخواني بالإسكندرية: «الواقع أن موضوع هذه الرسالة عميق وخطير، ولعلها من أهم الأسباب التي كشفت عن عظمة وخطورة سيد قطب على النظام»[(١)].

ويقول أحمد عبدالمجيد القيادي الإخواني عن هذه المذكرة: «كان الكلام بها في غاية الخطورة وقتها»، ويقول أيضًا: «كانت هذه المذكرات تذهب للمرحوم الأستاذ المرشد حسن الهضيبي أولًا لقراءتها ومراجعتها، ثم تصلنا بعد ذلك منه»[(٢)].

ومكث سيد قطب في السجن حتى أواخر عام ١٩٦٤، ثم أفرج عنه في مايو ١٩٦٤م بعد أن توسط عبدالسلام عارف رئيس جمهورية العراق لدى جمال عبدالناصر[(٣)].

وكان سيد قطب قد أعاد اتصالاته مع الإخوان داخل السجون وخارجها، وأنشأ تنظيمًا سريًا[(٤)] عُرف بتنظيم ١٩٦٥ أو تنظيم سيد قطب.

وبعد بضعة أشهر ألقي القبض عليه وذلك في ١٩٦٥/٨/٩م بتهمة الإعداد لانقلاب مسلح والإعداد لعمليات تخريب واسعة النطاق، وتم تقديمه للمحاكمة، وحُكم عليه بالإعدام مع

---

(١) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٦١٣ و٦١٤.
(٢) (الإخوان وعبدالناصر القصة الكاملة لتنظيم ٦٥) ص٥٤ نسخة إلكترونية.
(٣) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٧٠٤.
(٤) (سيد قطب الشهيد الحي) ١٤٨.

آخرين[(١)]. وتم تنفيذ حكم الإعدام في ١٣٨٦/٥/١٣هـ الموافق ١٩٦٦/٨/٢٩م[(٢)].

وسنتناول أفكار سيد قطب عبر المحاور الآتية.

○ أولاً: الغلو في الحكم والسياسة:

إن أفكار سيد قطب تسير في نفس المسار الذي سارت فيه من قبل أفكار المودودي، وتدور في فلك واحد، وهو الغلو في الحكم والسياسة، واعتبار أن الواجب الأول والمعروف الأكبر والمقصد الأعظم في الإسلام هو إقامة الدولة الإسلامية، وأن ذلك هو الغاية الأساس والأولوية التي ينبغي أن يعمل لها العاملون، ولا ينشغلوا إلا بها، ويعطوا في سبيلها جميع المقاصد والغايات الأخرى، واخترع قطب ما سماه بفقه الحركة كبديل عن الفقه الإسلامي، ونادى بإغلاق باب الفتوى والاجتهادات الفقهية وتعطيلها، وإغلاق أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وادعى أن ذلك كله أمر عبثي ما لم تقم الدولة الإسلامية التي ينشدها.

[١] اعتبار إقامة الدولة الإسلامية غاية الإسلام الأعظم.

لقد غلا سيد قطب في موضوع الحاكمية، المتمثل في إقامة نظام الحكم الإسلامي الذي ينشده، حتى جعل الحاكمية أخص

---

(١) (سيد قطب حياته ومنهجه في التغيير) ص٢٠.

(٢) (في قافلة الإخوان المسلمين) ص٧٣٦.

خصائص الألوهية، وأعظم مظهر من مظاهر الإسلام.

يقول سيد قطب: «دين الله هو الحكم بما أنزل الله دون سواه، فهذا هو مظهر سلطان الله، مظهر حاكمية الله، مظهر أن لا إله إلا الله»[١].

ويقول: «إن أخص خصائص الألوهية هي الحاكمية»، وكرر هذه العبارة في مواضع عدة من كتبه[٢].

ولذلك فإن أعظم أنواع الشرك عند سيد قطب هو شرك الحاكمية، المتمثل عنده في وجود حكومة لا تطبق الإسلام من منظوره، فهذا أعظم أنواع الشرك، وما عداه فهو دونه، حتى عبادة الأصنام اعتبرها شركًا ساذجًا.

يقول سيد قطب: «إن الذي يَحُول دون تحوُّل المجتمعات الجاهلية إلى النظام الإسلامي هو وجود الطواغيت التي تأبى أن تكون الحاكمية لله، فتأبى أن تكون الربوبية في حياة البشر والألوهية في الأرض لله وحده، وتخرج بذلك من الإسلام خروجًا كاملًا.. ثم هو بعد ذلك وجود جماهير من البشر تعبد أولئك الطواغيت من دون الله.. وتخرج هذه الجماهير بهذه العبادة من التوحيد إلى الشرك، فهذا هو أخص مدلولات الشرك في نظر الإسلام»[٣].

---

(١) (في ظلال القرآن) (٨٢٨/٢).
(٢) (في ظلال القرآن) (٦١٩/٢ و٦٨٨ و٨٢٨ و٨٩٠) و(معالم في الطريق) ص٨.
(٣) (في ظلال القرآن) (٢٠١٢/٤).

ولذلك يقول أبو الحسن الندوي في نقد سيد قطب: «جعل (سيد قطب) الحاكمية أخص خصائص الألوهية، وكتاباته تقلل من شناعة عبادة الأصنام والأوثان وعبادة غير الله في الجاهلية، لأنه يعتبرها صورة ساذجة بدائية للجاهلية الأولى[(١)]»[(٢)].

[٢] تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدعوى الانشغال بإقامة الدولة الإسلامية.

اعتبر سيد قطب أن المعروف الأكبر هو العمل من أجل إقامة الدولة الإسلامية، وأن المنكر الأكبر هو وجود حكومات لا تحكم بالإسلام كما يفهم، وأوجب على المسلمين أن يعملوا من أجل إقامة هذا المعروف الأكبر وتغيير هذا المنكر الأكبر، يعني إسقاط الحكومات الموجودة، بدعوى أنها لا تحكم بالإسلام، كما أوجب عليهم ترك جميع صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الخارجة عن هذا الحد، لأنها بزعمه انشغال بالجزئيات والفرعيات وضياع للجهود.

يقول سيد قطب: «إن كل النصوص القرآنية والنبوية التي ورد فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت تتحدث عن واجب المسلم في مجتمع مسلم.. فأما المجتمعات الجاهلية التي لا تتحاكم إلى شريعة الله فالمنكر الأكبر فيها هو رفض

---

(١) ينظر: (في ظلال القرآن) (٢/١٠٦٣) و(٣/١٤١٣) و(٤/٢١١٤).

(٢) (التفسير السياسي للإسلام) ص٦٨.

ألوهية الله.. هذا المنكر الكبير الأساسي الجذري هو الذي يجب أن يتجه إليه الإنكار قبل الدخول في المنكرات الجزئية.. إنه لا جدوى من ضياع الجهد جهد الخيرين الصالحين من الناس في مقاومة المنكرات الجزئية»(١).

ويقول أيضًا: «إنه في هذه المرحلة ليس أمر تتبع الفرعيات مهما تكن ضخمة حتى ولو كانت هي حدود الله... فكل جهد في الفروع ضائع؛ وكل محاولة في الفروع عبث، والمنكر الأكبر أحق بالجهد والمحاولة من سائر المنكرات»(٢).

ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾(٣): «حين يقوم المجتمع المسلم الذي تحكمه شريعة الله، فيدين لله وحده ولا يدين لسواه، يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في داخل هذا المجتمع؛ ويتناول ما يقع فيه من أخطاء وانحرافات عن منهج الله وشرعه، ولكن حين لا يكون في الأرض مجتمع مسلم فإن الأمر بالمعروف يجب أن يتجه أولًا إلى الأمر بالمعروف الأكبر، وهو تقرير ألوهية الله وحده سبحانه وتحقيق قيام المجتمع المسلم، والنهي عن المنكر يجب أن يتجه أولًا إلى النهي عن المنكر الأكبر، وهو حكم الطاغوت وتعبيد الناس لغير الله عن طريق حكمهم بغير

---

(١) (في ظلال القرآن) (٢/٩٤٩ و٩٥٠).

(٢) المصدر السابق (٢/٩٥١).

(٣) [التوبة: ١١٢].

شريعة الله، والذين آمنوا بمحمد ﷺ هاجروا وجاهدوا ابتداء لإقامة الدولة المسلمة الحاكمة بشريعة الله، وإقامة المجتمع المسلم المحكوم بهذه الشريعة، فلما تم لهم ذلك كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في الفروع المتعلقة بالطاعات والمعاصي، ولم ينفقوا قط جهدهم قبل قيام الدولة المسلمة والمجتمع المسلم في شيء من هذه التفريعات التي لا تنشأ إلا بعد قيام الأصل الأصيل! ومفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يدرك وفق مقتضى الواقع، فلا يبدأ بالمعروف الفرعي والمنكر الفرعي قبل الانتهاء من المعروف الأكبر والمنكر الأكبر، كما وقع أول مرة عند نشأة المجتمع المسلم»[١].

وهكذا يتعطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمعات الإسلامية، تحت ذريعة عدم الاعتراف بإسلاميتها، واستقطاب الناس للعمل السياسي والثورات ومحاربة الأنظمة والحكام.

[٣] إغلاق باب الفتوى والاستفتاء بدعوى عدم وجود دولة إسلامية.

يقول سيد قطب: «إنني أنكر وأستنكر استفتاء الإسلام اليوم في أي مشكلة من مشكلات هذه المجتمعات! احترامًا للإسلام وجديته! إن الإسلام لا علاقة له بما يجري في الأرض كلها اليوم، لأن أحدًا لا يحكم الإسلام في حياته، ولا يتخذ المنهج

---

(١) (في ظلال القرآن) (٣/ ١٧٢٠).

الإسلامي منهجًا لمجتمعه.. والذين يستفتون بحسن نية أو بسوء نية هازلون! والذين يردُّون على هذه الاستفتاءات بحسن نية أو بسوء نية والذين يتحدَّثون عن مكان أي وضع من أوضاع البشرية الحاضرة من الإسلام ونظامه أشدُّ هزلًا!»[١].

ويقول: «هذا هو منهج الإسلام، فمن شاء من علماء هذا الدين أن يتبع منهجه بهذا الجد فليطلب تحكيم شريعة الله في واقع الحياة، أو على الأقل فليسكت عن الفتوى والقذف بالأحكام في الهواء»[٢].

[٤] تعطيل الفقه الإسلامي والاجتهادات الفقهية بدعوى عدم وجود دولة إسلامية.

يقول سيد قطب: «إن محاولة وضع أحكام تشريعية فقهية إسلامية لمواجهة أقضية المجتمع الذي تعيش فيه البشرية، والذي ليس إسلاميًا، لأنه لا يعترف بأن الإسلام منهجه، ولا يسلم للإسلام أن يكون شريعته، إن محاولة وضع أحكام تشريعية لأقضية مثل هذا المجتمع ليست من الجد في شيء، وليست من روح الإسلام الجادة في شيء، وليست من منهج الإسلام الواقعي في شيء»[٣].

ويقول: «إن مشكلات المجتمع الحاضر في مواجهة

---

(١) (الإسلام ومشكلات الحضارة) ص١٩٦.

(٢) (في ظلال القرآن) (٩٨٨/٢).

(٣) (الإسلام ومشكلات الحضارة) ص١٨٨.

الحضارة القائمة ليست مشكلات مجتمع إسلامي، فهذا المجتمع الإسلامي لم يوجد بعد منذ أن اتخذت شرائع غير شريعة الإسلام لتصريف الحياة، لم يوجد حتى تكون هذه مشكلاته، والإسلام ليس مطلوبًا منه ولا مقبولًا كذلك أن يوجد حلولًا فقهية لمجتمع غير إسلامي، مجتمع أنشأ مشكلاته هذه بسبب أنه لم يعرف الإسلام، أو بسبب أنه هجر الإسلام، إن كان قد عرفه من قبل»[١].

ويقول: «المحاولات التي تبذلها جمهرة مخلصة من رجال الفقه والشريعة في شتى أنحاء الوطن الإسلامي ممن يريدون أو يشيرون بتنمية الفقه الإسلامي وتطويره، لمواجهة الأوضاع والأنظمة والمؤسسات والحاجات القائمة في المجتمعات الحاضرة، إنهم يحاولون استنبات البذور في الهواء، وإلا فأين هو المجتمع الإسلامي الذي يستنبطون له أحكامًا فقهية إسلامية يواجه بها مشكلاته؟ المجتمع الإسلامي هو الذي يتخذ المنهج الإسلامي كله منهجًا لحياته كلها، ويحكم الإسلام كله في حياته كلها، ويتطلب عنده حلولًا لمشكلاته، مستسلمًا ابتداء لأحكام الإسلام، ليست له خيرة بعد قضاء الله، أين هو هذا المجتمع اليوم؟ أين هو؟ في أي زاوية من زوايا الأرض؟»[٢].

ويقول: «ينشأ الفقه الإسلامي الحي وينمو لمواجهة حاجات

(١) (الإسلام ومشكلات الحضارة) ص١٨٩.
(٢) المصدر السابق ص١٩٣ و١٩٤.

ذلك المجتمع المستسلم لشريعة الله فعلًا، فأما قبل قيام هذا المجتمع فالعمل في حقل الفقه والأحكام التنظيمية هو مجرد خداع للنفس باستنبات البذور في الهواء»[١].

ويقول: «ومثله تلك الدراسات النظرية المجردة لفقه الفروع وأحكامه في الجوانب غير المطبقة، إنها دراسة للتلهية لمجرد الإيهام بأن لهذا الفقه مكانًا في هذه الأرض التي تدرسه في معاهدها ولا تطبقه في محاكمها! وهو إيهام يبوء بالإثم من يشارك فيه»[٢].

[٥] اختراع ما يسمى بفقه الحركة كبديل عن الفقه الإسلامي.

يقول سيد قطب: «فقه الحركة لا يغني عنه فقه الأوراق.. إن الفقه المطلوب استنباطه في هذه الفترة الحاضرة هو الفقه اللازم لحركة ناشئة في مواجهة الجاهلية الشاملة.. هذا النوع من الفقه هو الذي تحتاج إليه الحركة الإسلامية الوليدة، أما الفقه الخاص بأنظمة الدولة وشرائع المجتمع المنظّم المستقر فهذا ليس أوانه، إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقه الإسلامي»[٣].

وفقه الحركة عند سيد قطب هو ذلك المنهج الحركي الذي يهدف إلى إنشاء تجمع حركي (تنظيم) ذي قيادة وذي أعضاء

---

(١) (في ظلال القرآن) (٤/٢٠١٢).

(٢) المصدر السابق (٢/٩٨٨).

(٣) المصدر السابق(٤/٢١٢٢).

موالين وذي كينونة مستقلة منفصلة عن المجتمعات من حولها[١].

فالفقه المقدم عند سيد قطب بل الفقه الواجب عنده والذي لا يعدله فقه هو فقه إعداد التنظيمات السرية التي تهدف إلى قلب أنظمة الحكم في البلدان والاستيلاء على نواصي السلطة فيها.

[٦] الدعوة لإنشاء تجمعات خاصة توالي قياداتها وتفاصل المجتمع والدولة.

يقول سيد قطب: «إن تميز المسلم بعقيدته في المجتمع الجاهلي لا بد أن يتبعه حتمًا تميزه بتجمعه الإسلامي وقيادته وولائه، وليس في ذلك اختيار، إنما هي حتمية من حتميات التركيب العضوي للمجتمعات، هذا التركيب الذي يجعل التجمع الجاهلي حساسًا بالنسبة لدعوة الإسلام القائمة على قاعدة عبودية الناس لله وحده وتنحية الأرباب الزائفة عن مراكز القيادة والسلطان، كما يجعل كل عضو مسلم يتميع في الجاهلية خادمًا للتجمع الجاهلي لا خادمًا لإسلامه كما يظن الأغرار»[٢].

ويقول أيضًا وهو يغلو في هذا الأمر ويعتبر التجمع الحركي فرضًا واجبًا ودليلًا على صحة إسلام الشخص: «الذين يشهدون أن لا إله إلا الله على هذا النحو عليهم أن يتجمعوا في تجمع حركي بقيادة مسلمة وينسلخوا من التجمع الجاهلي وقيادته

---

(١) (في ظلال القرآن) (١٥١٩/٣).

(٢) المصدر السابق (٢١٠٢/٤).

الجاهلية، وهذا ما ينبغي أن يتبينه الذين يريدون أن يكونوا مسلمين، فلا تخدعهم عن حقيقة ما هم فيه خدعة أنهم مسلمون اعتقادًا وتعبدًا، فإن هذا وحده لا يجعل الناس مسلمين ما لم يتحقق لهم أنهم يفردون الله سبحانه بالحاكمية، ويرفضون حاكمية العبيد، ويخلعون ولاءهم للمجتمع الجاهلي ولقيادته الجاهلية»[(١)].

○ ثانيًا: الاتجاه التحريضي والثوري ضد الأنظمة والحكومات:

[١] إبطال ولاية الحاكم إذا وقع منه ظلم أو فسق.

يقول سيد قطب: «طاعة الناس للحاكم مرهونة بإقامة هذه الشريعة وتنفيذ ذلك القانون، فإنْ فسق عنه فقد سقطت طاعته، قال النبي ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة، ما أقام فيكم كتاب الله**»[(٢)] فوقَّت الطاعة بإقامة كتاب الله دون سواه»[(٣)].

وهذا الفهم الذي ذكره قطب للحديث يخالف ظواهر النصوص الأخرى، ويخالف فهم العلماء للحديث، والواجب الجمع بين النصوص، والتوفيق بينها، والحديث محمول على أحد المعنيين الآتيين:

---

(١) (في ظلال القرآن) (٣/١٤٩٢ و١٤٩٣).

(٢) أخرجه مسلم برقم: (١٨٣٨).

(٣) (السلام العالمي والإسلام) ص١١٣ و١١٤.

الأول: أن المراد ما دام متمسكًا بالإسلام ولو وقعت منه منكرات.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح الحديث: «قال العلماء: معناه ما داموا متمسكين بالإسلام والدعاء إلى كتاب الله تعالى على أي حال كانوا في أنفسهم وأديانهم وأخلاقهم، ولا يُشَقُّ عليهم العصا، بل إذا ظهرت منهم المنكرات وُعِظُوا وذُكِّرُوا»(١).

الثاني: أن المراد بالحديث تقييد طاعة الحاكم بالمعروف، فإذا أمر بمعصية فلا طاعة له في المعصية خصوصًا، وليس المراد نزع الطاعة مطلقًا، وشق العصا عليه.

قال السندي: «في قوله: «يقودكم بكتاب الله» إشارة إلى أنه لا طاعة له فيما يخالف حكم الله تعالى»(٢).

يؤيده قول النبي ﷺ: «**ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدًا من طاعة**»(٣).

[٢] تكفير من لم يحكم بما أنزل الله مطلقًا، وإيجاب الخروج عليه.

يقول سيد قطب: «القرآن صريح في الحكم بالكفر على من لا يحكمون بما أنزل الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) (شرح النووي على مسلم) (٩/٤٧).

(٢) (حاشية السندي على سنن النسائي) (٧/١٥٤).

(٣) أخرجه مسلم برقم: (١٨٥٥).

هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[١]، صريح في الحكم بعدم إيمان من يريدون أو يقبلون التحاكم إلى غير شريعة الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾[٢] ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[٣]، والإسلام صريح كذلك في وجوب مجاهدة من لا يحكم بما أنزل الله، وتحريم طاعة المسلم له على الإطلاق»[٤].

ويقول: «الحكم بما أنزل الله كان دائماً وفي جميع الأديان والأزمان هو مناط الإيمان والإ سلام، والإيمان والإسلام ينتفيان عمن لا يحكم بما أنزل الله، ولا عبرة بما يقوله لسانه متى صاحب هذا القول عدم الحكم بما أنزل الله كله، لا بعضه ولا معظمه، فهذه قاطعة في الكفر البواح الذي عند المسلمين فيه سلطان من الله»[٥].

ويقول: «يتعين حد الإيمان وشرط الإسلام، سواء للمحكومين أو للحكام، والمناط هو الحكم بما أنزل الله من

(١) [المائدة: ٤٤].

(٢) [النساء: ٦٠].

(٣) [النساء: ٦٥].

(٤) المصدر السابق ص١٢٦.

(٥) (مقومات التصور الإسلامي) ص١٧٥.

الأحكام، وقبول هذا الحكم من المحكومين، وعدم ابتغاء غيره من الشرائع والأحكام»[١].

وهذه الإطلاقات غير صحيحة، فقد اتفق العلماء على أنَّ مَنْ حكم بغير ما أنزل الله أو تحاكم إليه اتِّباعًا للهوى مع إقراره بأنَّ ذلك باطل؛ فحكمه حكم العصاة، ولا يكفر بذلك كفرًا أكبر مخرجًا من الدين، بخلاف الخوارج الذين يستدلون بهذه الآيات لتكفير المسلمين.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[٢]، فمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن، وأما من كان ملتزمًا لحكم الله ورسوله باطنًا وظاهرًا، لكن عصى واتبع هواه، فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة، وهذه الآية مما يحتج بها الخوارج على تكفير ولاة الأمر الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ثم يزعمون أنَّ اعتقادهم هو حكم الله»[٣].

[٣] اتهام الجماهير التي لا تثور على الحكام بالقطعان، والتشكيك في إسلامهم.

يقول سيد قطب: «إن المستضعفين كثرة، والطواغيت قلة،

---

(١) (في ظلال القرآن) (٨٨٩/٢).

(٢) [النساء: ٦٥].

(٣) (منهاج السنة) (١٣١/٥).

فمن ذا الذي يخضع الكثرة للقلة؟ وماذا الذي يخضعها؟ إنما يخضعها ضعف الروح، وسقوط الهمة، وقلة النخوة، والتنازل الداخلي عن الكرامة التي وهبها الله لبني الإنسان! إن الطغاة لا يملكون أن يستذلوا الجماهير إلا برغبة هذه الجماهير. فهي دائمًا قادرة على الوقوف لهم لو أرادت، فالإرادة هي التي تنقص هذه القطعان»[(١)].

ويقول في ذمهم والتشكيك في إسلامهم لتوانيهم عما يسميه بالجهاد ضد الطواغيت: «هؤلاء الذين يزعمون أنفسهم مسلمين في مشارق الأرض ومغاربها قاعدون، لا يجاهدون لتقرير ألوهية الله في الأرض، وطرد الطواغيت الغاصبة لحقوق الربوبية وخصائصها في حياة العباد، ولا يَقتلون، ولا يُقتلون، ولا يجاهدون»[(٢)].

والعبارات التحريضية لسيد قطب كثيرة، تسري في كتبه ومؤلفاته سير النار في الهشيم، وكتاباته عن الحاكمية والجاهلية والتكفير كلها تصب في هذا الاتجاه، وقد ذكرنا نماذج من هذه العبارات.

كما تكلمنا عن دور سيد قطب في ثورة يوليو سابقًا، وقد كتب هو عددًا من المقالات حول الثورة، مشيدًا بها، واصفًا إياها بثورة جليلة القدر، وثورة شعبية مقدسة إلخ[(٣)].

---

(١) (منهاج السنة) (٤/٢٠٩٦).

(٢) المصدر السابق (٣/١٧١٧).

(٣) (سيد قطب وثورة يوليو) ص٢١٥ ـ ٢٩٩.

كما تكلمنا عن دور سيد قطب في تنظيم ١٩٦٥ والتخطيط لإسقاط النظام.

○ ثالثًا: الاتجاه التكفيري لدى سيد قطب:

[١] تكفير المجتمعات المسلمة المعاصرة، والحكم عليها جميعًا بالجاهلية والردة.

نستعرض في هذا المبحث نماذج من نصوص سيد قطب في تكفير المجتمعات الإسلامية المعاصرة من واقع كتبه، متسلسلين في ذلك تصاعديًا حسب سنة تأليف الكتاب، ليكون ذلك توثيقًا زمنيًا للفكر التكفيري لدى سيد قطب، وبرهانًا على تغلغل هذا الفكر في ثنايا مؤلفاته.

(أ) فقرات تكفيرية من كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام):

أنهى سيد قطب تأليف كتابه (العدالة الاجتماعية) قبل سفره إلى أمريكا عام ١٩٤٨م، وطُبع في إبريل عام ١٩٤٩م[١]، وقد لاقى مدحًا وثناءً من مرشدي الإخوان كما سبق.

وقد اشتمل هذا الكتاب على فقرات تكفير للمجتمعات الإسلامية وتكفير للمسلمين، منها:

- «نحن نعلم أن الحياة الإسلامية قد توقفت منذ فترة طويلة

---

(١) (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد) ص٥٣٨.

في جميع أنحاء الأرض، وأن وجود الإسلام ذاته من ثَمَّ قد توقف كذلك، ونحن نجهر بهذه الحقيقة الأخيرة على الرغم مما قد تحدثه من صدمة وذعر وخيبة أمل للكثيرين ممن لا يزالون يحبون أن يكونوا مسلمين»[١].

- «نرى أن الجهر بهذه الحقيقة المؤلمة، حقيقة أن الحياة الإسلامية قد توقفت منذ فترة طويلة في جميع أنحاء الأرض، وأن وجود الإسلام ذاته من ثَمَّ قد توقف كذلك، نرى أن الجهر بهذه الحقيقة ضرورة من ضرورات الدعوة إلى الإسلام، ومحاولة استئناف حياة إسلامية»[٢].

- «نحن لا نحدد مدلول الدين ولا مفهوم الإسلام على هذا النحو من عند أنفسنا، في مثل هذا الأمر الخطير، الذي يترتب عليه تقرير مفهوم لدين الله؛ كما يترتب عليه الحكم بتوقف وجود الإسلام في الأرض اليوم، وإعادة النظر في دعوى مئات الملايين من الناس أنهم مسلمون»[٣].

- «حين نستعرض وجه الأرض كله اليوم لا نرى لهذا الدين وجودًا، إن هذا الوجود قد توقف منذ أن تخلت آخر مجموعة من المسلمين عن إفراد الله سبحانه بالحاكمية في حياة البشر، وذلك

(١) (العدالة الاجتماعية) ص١٨٢.
(٢) المصدر السابق ص١٨٢.
(٣) المصدر السابق ص١٨٢ و١٨٣.

يوم تخلت عن الحكم بشريعته وحدها في كل شؤون الحياة، ويجب أن نقرر هذه الحقيقة الأليمة، وأن نجهر بها، وألا نخشى خيبة الأمل التي تُحدثها في قلوب الكثيرين الذين يحبون أن يكونوا مسلمين، فهؤلاء من حقهم أن يستيقنوا: كيف يكونون مسلمين»(١).

- «الأعداء الماكرون يخدرون مشاعر الكثيرين في الأرض، الذين يحبون أن يكونوا مسلمين، وإيهامهم أنهم ما يزالون مسلمين فعلًا، وأن الإسلام بخير، وأن الناس يمكن أن يكونوا مسلمين دون أن تحكمهم شريعة هذا الدين، بل دون أن يعتقدوا أن الحاكمية لله وحده»(٢).

- «حركات البعث الإسلامي اليوم في مفترق الطرق: إما أنْ تستيقن أنَّ وجود الإسلام اليوم قد توقف، وأنْ تعلم أنها تستهدف إعادة إنشاء الإسلام من جديد، وإما أنْ تظن لحظة واحدة أنَّ الإسلام قائم، وأنَّ هؤلاء الذين يدَّعون الإسلام ويتسمون بأسماء المسلمين هم فعلًا مسلمون! فإنْ سارت في الطريق الأول سارت على صراط الله وهداه، وإنْ سارت في الطريق الثاني فستسير وراء سراب كاذب، تحرف الكلم عن مواضعه، وتشتري بآيات الله ثمنًا قليلًا، وترفع راية الإسلام على مساجد الضرار»(٣).

---

(١) (العدالة الاجتماعية) ص١٨٣.

(٢) المصدر السابق ص١٨٤.

(٣) المصدر السابق ص٢١٦.

(ب) فقرات تكفيرية من كتابه (في ظلال القرآن):

بدأ قطب بتأليف كتابه (في ظلال القرآن) بمقالات في مجلة «المسلمون» عام ١٩٥١ كما بينا سالفًا، وظهر الجزء الأول من الكتاب عام ١٩٥٢م، وصدر في الفترة ما بين ١٩٥٢ و١٩٥٤ ستة عشر جزءًا من الكتاب، ثم صدر الكتاب كاملًا في نهاية الخمسينات[١].

● **فقرات تكفيرية من تفسير سورة البقرة:**

ـ «هذا الذي قيل لإبراهيم عليه السلام.. قاطع كذلك في تنحية من يسمون أنفسهم المسلمين اليوم، بما ظلموا، وبما فسقوا، وبما بعدوا عن طريق الله، وبما نبذوا من شريعته وراء ظهورهم، ودعواهم الإسلام وهم ينحون شريعة الله ومنهجه عن الحياة دعوى كاذبة لا تقوم على أساس من عهد الله»[٢].

● **فقرات تكفيرية من تفسير سورة آل عمران:**

ـ «الجاهلية التي تتمرغ البشرية اليوم في وحلها، لا تختلف في طبيعتها عن تلك الجاهلية العربية أو غيرها من الجاهليات التي عاصرتها في أنحاء الأرض، حتى أنقذها منها الإسلام وطهرها وزكاها»[٣].

---

(١) (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد) ص٥٤٥ و٥٤٦.

(٢) (في ظلال القرآن) (١/١١٣).

(٣) المصدر السابق (١/٥١٠).

● **فقرات تكفيرية من تفسير سورة النساء:**

ـ «إن الجاهلية ليست فترة ماضية من فترات التاريخ، إنما الجاهلية كل منهج تتمثل فيه عبودية البشر للبشر، وهذه الخاصية تتمثل اليوم في كل مناهج الأرض بلا استثناء، ففي كل المناهج التي تعتنقها البشرية اليوم يأخذ البشر عن بشر مثلهم: التصورات والمبادئ، والموازين والقيم، والشرائع والقوانين، والأوضاع والتقاليد، وهذه هي الجاهلية بكل مقوماتها، الجاهلية التي تتمثل فيها عبودية البشر للبشر، حيث يتعبد بعضهم بعضًا من دون الله»[١].

● **فقرات تكفيرية من تفسير سورة الأنعام:**

ـ «إن العصبة المؤمنة تواجه اليوم من الجاهلية الشاملة في الأرض نفس ما كانت تواجهه العصبة التي تنزلت عليها الآيات»[٢].

ـ «لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إلٰه إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إلٰه إلا الله، وإنْ ظل فريق منها يردد على المآذن: (لا إلٰه إلا الله) دون أن يدرك مدلولها، ودون أن يعني هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية الحاكمية

---

(١) (في ظلال القرآن) (٥٥٧/١).

(٢) المصدر السابق (١٠٥٧/٢).

التي يدعيها العباد لأنفسهم وهي مرادف الألوهية، سواء ادعوها كأفراد أو كتشكيلات تشريعية أو كشعوب، فالأفراد كالتشكيلات كالشعوب ليست آلهة، فليس لها إذن حق الحاكمية، إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إلٰه إلا الله، فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية، ولم تعد توحد الله، وتخلص له الولاء، البشرية بجملتها، بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات: (لا إلٰه إلا الله) بلا مدلول ولا واقع، وهؤلاء أثقل إثمًا وأشد عذابًا يوم القيامة؛ لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى ومن بعد أن كانوا في دين الله!»[١].

ـ «أول ما يتمثل فيه الولاء لغير الله هو تقبل حاكمية غير الله في الضمير أو في الحياة، الأمر الذي تزاوله البشرية كلها بدون استثناء، ولتعلم أنها تستهدف اليوم إخراج الناس جميعًا من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، وأنها تواجه جاهلية كالتي واجهها رسول الله ﷺ والجماعة المسلمة»[٢].

ـ «قد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا القرآن لينشىء الإسلام في الأرض إنشاء»[٣].

ـ «إنه لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرض من أن يقع

---

(١) (في ظلال القرآن) (٢/١٠٥٧).

(٢) المصدر السابق (٢/١٠٥٨).

(٣) المصدر السابق (٢/١٠٥٩).

عليها هذا العذاب: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾[١] إلا بأن تنفصل هذه العصبة عقيديًا وشعوريًا ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها ـ حتى يأذن الله لها بقيام دار إسلام تعتصم بها ـ وإلا أن تشعر شعورًا كاملًا بأنها هي الأمة المسلمة وأن ما حولها ومن حولها ممن لم يدخلوا فيما دخلت فيه جاهلية وأهل جاهلية»[٢].

● **فقرات تكفيرية من تفسير سورة الأعراف:**

ـ «البشرية اليوم في موقف كهذا الذي كانت فيه يوم جاءها محمد رسول الله ﷺ بهذا الكتاب»[٣].

ـ «لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاءها هذا الدين، وانتكست البشرية إلى جاهلية كاملة شاملة للأصول والفروع والبواطن والظواهر والسطوح والأعماق»[٤].

ـ «انتكست البشرية في تصوراتها الاعتقادية ابتداء، حتى الذين كان آباؤهم وأجدادهم من المؤمنين بهذا الدين المسلمين لله المخلصين له الدين، فإن صورة العقيدة قد مُسخت في تصورهم ومفهومهم لها في الأعماق»[٥].

---

(١) [الأنعام: ٦٥].
(٢) (في ظلال القرآن) (١١٢٥/٢).
(٣) المصدر السابق (١٢٥٥/٣).
(٤) المصدر السابق (١٢٥٥/٣).
(٥) المصدر السابق (١٢٥٥/٣).

- «إن البشرية تنقسم شيعًا كلها جاهلية، شيعة ملحدة تنكر وجود الله أصلًا وهم الملحدون، فأَمْرُهم ظاهر لا يحتاج إلى بيان، وشيعة وثنية تعترف بوجود إلٰه، ولكنها تشرك من دونه آلهة أخرى وأربابًا كثيرة، كما في الهند وفي أواسط إفريقية وفي أجزاء متفرقة من العالم، وشيعة أهل كتاب من اليهود والنصارى، وهؤلاء أشركوا قديمًا بنسبة الولد إلى الله، كما أشركوا باتخاذ أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، لأنهم قبلوا منهم ادعاء حق الحاكمية وقبلوا منهم الشرائع.. وشيعة تسمي نفسها مسلمة! وهي تتبع مناهج أهل الكتاب هذه حذو النعل بالنعل! خارجة من دين الله إلى دين العباد»[١].

- «لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين للبشرية، وانتكست البشرية بجملتها إلى الجاهلية، شيعها جميعًا لا تتبع دين الله أصلًا، وعاد هذا القرآن يواجه البشرية كما واجهها أول مرة، يستهدف منها نفس ما استهدفه في المرة الأولى من إدخالها في الإسلام»[٢].

- «الجاهلية اليوم ضاربة أطنابها في كل أرجاء الأرض، وفي كل شيع المعتقدات والمذاهب والأنظمة والأوضاع، إنها تقوم ابتداء على قاعدة حاكمية العباد للعباد، ورفض حاكمية الله المطلقة للعباد»[٣].

---

(١) (في ظلال القرآن) (٣/١٢٥٦).

(٢) المصدر السابق (٣/١٢٥٦).

(٣) المصدر السابق (٣/١٢٥٦).

- «بهذا المقياس الأساسي يتضح أن وجه الأرض اليوم تغمره الجاهلية، وأن حياة البشرية اليوم تحكمها الجاهلية، وأن الإسلام اليوم متوقف عن الوجود مجرد الوجود! وأن الدعاة إليه اليوم يستهدفون ما كان يستهدفه محمد رسول الله ﷺ تمامًا، ويواجهون ما كان يواجهه ﷺ تمامًا»(١).

- «إن المجتمعات البشرية اليوم بجملتها مجتمعات جاهلية»(٢).

- «إن هذه الإشارات المجملة تكفي لتقرير ملامح الجاهلية في المجتمعات البشرية الحاضرة، ولتقرير حقيقة ما تستهدفه الدعوة الإسلامية اليوم وما يستهدفه الدعاة إلى دين الله، إنها دعوة البشرية من جديد إلى الدخول في الإسلام: عقيدة وخلقًا ونظامًا، إنها ذات المحاولة التي كان يتصدى لها رسول الله ﷺ، وإنها ذات النقطة التي بدأ منها دعوته أول مرة»(٣).

- «إنما يستطيل اليهود على الناس في فلسطين لأن الناس لم يعد لهم دين، ولم يعودوا مسلمين»(٤).

● **فقرات تكفيرية من تفسير سورة الأنفال:**

- «لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية

---

(١) (في ظلال القرآن) (١٢٥٧/٣).

(٢) المصدر السابق (١٢٥٧/٣).

(٣) المصدر السابق (١٢٥٩/٣).

(٤) المصدر السابق (١٣٧٥/٣).

أول مرة، ورجع الناس إلى الجاهلية التي كانوا عليها، فأشركوا مع الله أربابًا أخرى تصرف حياتهم بشرائعها البشرية! ولقد عاد هذا الدين أدراجه ليدعو الناس من جديد إلى الدخول فيه.. إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله»[١].

- «ليس هناك مجتمع إسلامي ذو كيان قائم مستقل يحتاج إلى الأحكام التي تضبط العلاقات فيه والعلاقات بينه وبين غيره من المجتمعات الأخرى»[٢].

- **فقرات تكفيرية من تفسير سورة التوبة:**

- «إن المسلمين اليوم لا يجاهدون، ذلك أن المسلمين اليوم لا يوجدون، إن قضية وجود الإسلام ووجود المسلمين هي التي تحتاج اليوم إلى علاج»[٣].

- **فقرات تكفيرية من تفسير سورة يونس:**

- «الجاهلية ليست فترة من الزمان، ولا مرحلة من المراحل، إنما هي انحسار معنى الألوهية على هذا النحو، ومعنى العبادة هذا الانحسار الذي يؤدي بالناس إلى الشرك وهم يحسبون أنهم في دين الله، كما هو الحال اليوم في كل بلاد الأرض، بما

(١) (في ظلال القرآن) (٣/١٥١٨).
(٢) المصدر السابق (٣/١٥١٩).
(٣) المصدر السابق (٣/١٦٣٤).

فيها البلاد التي يتسمى أهلها بأسماء المسلمين، ويؤدون الشعائر لله، بينما أربابهم غير الله»[١].

● **فقرات تكفيرية من تفسير سورة هود:**

- «إن طلائع البعث الإسلامي تتصدى لمثل ما كان يتصدى له ذلك الرهط الكريم من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا، وتجد من الجاهلية مثلما كانوا يجدون، لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء رسول الله ﷺ إلى البشرية كلها بهذا الدين، فواجهته بجاهليتها»[٢].

- «إن البشرية اليوم بجملتها تزاول رجعية شاملة إلى الجاهلية التي أخرجها منها آخر رسول محمد ﷺ وهي جاهلية تتمثل في صور شتى، بعضها يتمثل في إلحاد بالله سبحانه، وإنكار لوجوده، فهي جاهلية اعتقاد وتصور، كجاهلية الشيوعيين، وبعضها يتمثل في اعتراف مشوه بوجود الله سبحانه، وانحراف في الشعائر التعبدية وفي الدينونة والاتباع والطاعة، كجاهلية الوثنيين من الهنود وغيرهم، وكجاهلية اليهود والنصارى كذلك، وبعضها يتمثل في اعتراف صحيح بوجود الله سبحانه، وأداء للشعائر التعبدية، مع انحراف خطير في تصور دلالة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ومع شرك كامل في الدينونة

(١) (في ظلال القرآن) (١٧٦٤/٣).

(٢) المصدر السابق (١٨٦٦/٤).

والاتباع والطاعة، وذلك كجاهلية من يسمون أنفسهم «مسلمين» ويظنون أنهم أسلموا واكتسبوا صفة الإسلام وحقوقه بمجرد نطقهم بالشهادتين وأدائهم للشعائر التعبدية مع سوء فهمهم لمعنى الشهادتين، ومع استسلامهم ودينونتهم لغير الله من العبيد! وكلها جاهلية، وكلها كفر بالله كالأولين، أو شرك بالله كالآخرين، إن رؤية واقع البشرية على هذا النحو الواضح تؤكد لنا أن البشرية اليوم بجملتها قد ارتدت إلى جاهلية شاملة.. وهذا بدوره يحدد طبيعة الدور الأساسي لطلائع البعث الإسلامي، المهمة الأساسية التي عليها أن تقوم بها للبشرية ونقطة البدء الحاسمة في هذه المهمة، إن على هذه الطلائع أن تبدأ في دعوة البشرية من جديد إلى الدخول في الإسلام كرة أخرى»[١].

ـ «طلائع البعث الإسلامي تواجه البشرية اليوم في طور من أطوار الجاهلية المتكررة، وتواجهها بذات العقيدة التي كان الرسل عليهم صلوات الله وسلامه يواجهونها بها كلما ارتدت وانتكست إلى مثل هذه الجاهلية»[٢].

- **فقرات تكفيرية من تفسير سورة عبس:**

ـ «أما أرض المسلمين فقد سادت فيها الجاهلية الأولى التي جاء الإسلام ليرفعها من وهدتها، وانطلقت فيها نعرات كان

(١) (في ظلال القرآن) (١٩٤٥/٤ و١٩٤٦).

(٢) المصدر السابق (١٩٤٧/٤).

الإسلام قد قضى عليها، وحطمت ذلك الميزان الإلهي، وارتدت إلى قيم جاهلية زهيدة لا تمت بصلة إلى الإيمان والتقوى، ولم يعد هنالك إلا أمل يناط بالدعوة الإسلامية أن تنقذ البشرية كلها مرة أخرى من الجاهلية، وأن يتحقق على يديها ميلاد جديد للإنسان كالميلاد الذي شهدته أول مرة»(١).

(ج) فقرات تكفيرية من كتابه (معالم في الطريق):

هذا هو آخر كتاب صدر في حياة سيد قطب، صدر في عام ١٩٦٤م(٢).

- يقول قطب واصمًا المجتمعات المعاصرة بالجاهلية المطبقة مشبهًا هذه الجاهلية بجاهلية ما قبل الإسلام أو أشد: «نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم، كل ما حولنا جاهلية، تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيرًا إسلاميًا، هو كذلك من صنع هذه الجاهلية!!»(٣).

- يقول مبينًا طبيعة المجتمع الجاهلي: «ولكن ما هو المجتمع الجاهلي؟ وما هو منهج الإسلام في مواجهته؟ إن

---

(١) (في ظلال القرآن) (٦/ ٣٨٣٠).
(٢) (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد) ص٥٥٤.
(٣) (معالم في الطريق) ص١٧ و١٨.

المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم، وإذا أردنا التحديد الموضوعي قلنا: إنه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده، متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي وفي الشعائر التعبدية وفي الشرائع القانونية، وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلًا»[١].

- يقول مستعرضًا هذه المجتمعات: «تدخل فيه المجتمعات الشيوعية.. وتدخل فيه المجتمعات الوثنية.. وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية في أرجاء الأرض جميعًا. . . وأخيرًا يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة، وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضًا، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها، فهي وإن لم تعتقد بألوهية أحد إلا الله تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله، فتدين بحاكمية غير الله»[٢].

- يكمل كلامه مبينًا الموقف من هذه المجتمعات: «وإذا تعيَّن هذا فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في عبارة واحدة: إنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه

(١) (معالم في الطريق) ص٨٨ و٨٩.
(٢) المصدر السابق ص٨٩ - ٩١.

المجتمعات كلها وشرعيتها في اعتباره»[١].

ـ ويقول: «إن الناس ليسوا مسلمين كما يدعون وهم يحيون حياة الجاهلية، وإذا كان فيهم من يحب أن يخدع نفسه أو يخدع الآخرين فيعتقد أن الإسلام يمكن أن يستقيم مع هذه الجاهلية فله ذلك، ولكن انخداعه أو خداعه لا يغير من حقيقة الواقع شيئًا، ليس هذا إسلامًا، وليس هؤلاء مسلمين، والدعوة اليوم إنما تقوم لترد هؤلاء الجاهلين إلى الإسلام، ولتجعل منهم مسلمين من جديد»[٢].

(د) فقرات تكفيرية من كتاب (مقومات التصور الإسلامي):

انتهى سيد قطب من تأليف هذا الكتاب في أيامه الأخيرة في السجن قبل تنفيذ حكم الإعدام عليه، وصدرت طبعته الأولى عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م[٣].

ومن أقواله في هذا الكتاب:

ـ «لقد بعدت المجتمعات الإسلامية أو بتعبير أصح وأدق: التي كانت يومًا ما إسلامية عن التصور الإسلامي للحياة.. حتى انتهت إلى أن تصبح غريبة غربة كاملة عن الإسلام»[٤].

ـ «إن واقع البشرية اليوم يتفق مع واقعها قبل الإسلام في

---

(١) (معالم في الطريق) ص٩٣.

(٢) المصدر السابق ص١٥٨.

(٣) (سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد) ص٥٥٩.

(٤) (مقومات التصور الإسلامي) ص٢٢ و٢٣.

الصفة الرئيسية المميزة للجاهلية: صفة عبودية البشر للبشر في صورة من الصور، وعبادة الإنسان لهواه، واتخاذه إلهًا من دون الله»[(١)].

- «انتهت الأرض كلها إلى الجاهلية المطلقة كالتي عرفتها الأرض قبيل ظهور الإسلام منذ قرابة أربعمائة وألف عام»[(٢)].

- «انتهى الأمر إلى أن تعم الجاهلية وجه الأرض كله»[(٣)].

- «إنا لنرى ناسًا اليوم يقرأون في كتاب الله ﷻ أنَّ الذين يحكمون بغير شريعة الله هم الكافرون، وأنَّ الذين يتحاكمون إلى شريعة الله لا يؤمنون، ثم يقولون: ولكن الذين يحكمون بغير ما أنزل الله والذين يتحاكمون إلى غير ما أنزل الله مسلمون»[(٤)].

فهذه بعض أقوال سيد قطب الصريحة في تكفير المسلمين، والحكم عليهم بالردة عن الدين، وكتبه طافحة بالتكفير الصراح في مواطن كثيرة وكثيرة.

وقَصدنا من سرد هذه النصوص أمرين:

الأول: إثبات أن الخط التكفيري لسيد قطب ليس خطًا طارئًا عرض له بسبب السجن والتعذيب وما شابه، وإنما هو خط

---

(١) (معالم في الطريق) ص٢٣.
(٢) المصدر السابق ص٢٥.
(٣) المصدر السابق ص٢٦.
(٤) المصدر السابق ص١٦١.

ملازم له في سائر كتاباته، وهو خط فكري تبناه منذ كتاباته الدينية الأولى تأثرًا بالإخوان المسلمين.

الثاني: إقامة البرهان القاطع أمام كل من يشكك في الخط التكفيري لسيد قطب، فالنصوص التكفيرية التي تموج بها كتب سيد قطب لا تُبقي لمن عنده ذرة من إنصاف أدنى شك في هذه القضية.

وإذْ سردنا هذه الأقوال التكفيرية فإننا نسرد النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم التي تحذر من هذا المسلك الخطير.

قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[1].

أي: لا يدعو بعضكم بعضًا بلقب يكرهه، ومنه: يا فاسق، يا كافر[2].

قال عكرمة: هو قول الرجل للرجل: يا فاسق، يا منافق، يا كافر[3].

وقال قتادة: قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ أي: لا تقل لأخيك المسلم: ذاك فاسق، ذاك منافق، نهى الله المسلم عن ذلك[4].

---

(١) [الحجرات: ١١].

(٢) (تفسير الجلالين) ص٦٨٧.

(٣) (تفسير البغوي) (٣٤٣/٧) و(تفسير القرطبي) (٣٢٨/١٦).

(٤) (تفسير الطبري) (٣٧٠/٢١).

وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[١].

قال الشوكاني رحمه الله: «المراد نهي المسلمين عن أن يُهملوا ما جاء به الكافر مما يُستدلُّ به على إسلامه، ويقولوا: إنه إنما جاء بذلك تعوذًا وتقية»[٢]. وقال الجصاص: «هذا عموم في جميع الكفار»[٣].

فإذا كان الإسلام أمر المسلم أن يقبل من الكافر الأصلي ما يدل على إسلامه، ولا يتهمه في ذلك، فكيف الحال بمن هو مسلم أصلًا؟! كيف يُشكَّك في إسلامه ويُتهم في دينه ويُرمى بالكفر والمروق من الدين؟!! فما لسيد قطب وأمثاله لا يفقهون؟!

وقد دلت هذه الآية الكريمة على أنَّ العبرة في الأحكام الدنيوية بالظاهر، لا بالضمائر والسرائر، فلا يعلم بها إلا الله تعالى[٤].

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه كان في إحدى المعارك، وكان هناك رجل من المشركين قد أثخن في المسلمين، فلما قدر عليه أسامة ورأى بارقة سيفه فوق رأسه قال: لا إلٰه إلا الله، فقتله أسامة، فلما أُخبر رسول الله ﷺ بذلك قال له: «**أقال لا إلٰه**

---

(١) [النساء: ٩٤].
(٢) (فتح القدير) (٥٧٩/١).
(٣) (أحكام القرآن) (٢٧٦/٣).
(٤) المصدر السابق (٢٧٦/٣).

إلا الله وقتلته؟» قال: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: «**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟**» قال أسامة: فما زال يكررها عليَّ حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[١].

وفي لفظ: أن النبي ﷺ قال له: «**فكيف تصنع بلا إلٰه إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟**» قال: يا رسول الله، استغفر لي، قال: «**وكيف تصنع بلا إلٰه إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟**» قال: فجعل لا يزيده على أن يقول: «**كيف تصنع بلا إلٰه إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**»[٢].

وعن المقداد بن عمرو الكندي رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: أرأيت إنْ لقيتُ رجلًا من الكفار فاقتتلنا، فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمت لله، أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقتله**»، فقال: يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي، ثم قال ذلك بعدما قطعها؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال**»[٣].

يا سبحان الله! ما أعظم الفقه النبوي، وما أجهل الإرهابيين وأضلهم!

---

(١) متفق عليه.
(٢) أخرجه مسلم برقم: (٩٧).
(٣) متفق عليه.

وعن ثابت بن الضحاك ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**من رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله**»[١].

وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما**»[٢].

وعن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا؛ فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته**»[٣].

قال الحافظ ابن رجب: «قوله: «**له ذمة الله ورسوله**»، الذمة: العهد، وهو إشارة إلى ما عهده الله ورسوله إلى المسلمين بالكف عن دم المسلم وماله، وقوله: «**فلا تخفروا الله في ذمته**»، أي: لا تغدروا بمن له عهد من الله»[٤].

وعن عبدالله بن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ قال: «**أَيُّمَا رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**»[٥].

وعن أبي ذر ﵁ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من دعا رجلًا بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه**»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٦١٠٥).

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٦١٠٣).

(٣) أخرجه البخاري برقم: (٣٩١).

(٤) (فتح الباري) (٥٨/٣).

(٥) [النساء: ٩٤].

(٦) متفق عليه.

وعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ ما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن، حتى إذا رُئيت بهجته عليه، وكان ردءًا للإسلام، غيَّره إلى ما شاء الله، فانسلخ منه، ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك**» قال: قلت: يا نبي الله أيهما أولى بالشرك: المرمي أم الرامي؟ قال: «**بل الرامي**»[(١)].

وعن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة**»، قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى، وإن سرق**»، قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى، وإن سرق**»، قلت: وإن زنى، وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى، وإن سرق، على رغم أنف أبي ذر**» فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر[(٢)].

وسئل جابر بن عبدالله ﷺ: أكنتم تسمون أحدًا من أهل القبلة كافرًا؟ قال: لا، قيل: فهل تسمونه مشركًا؟ قال: معاذ الله[(٣)].

ولذلك قرر أهل العلم هذه المسألة في مصنفاتهم أشد التقرير، تحذيرًا للأمة من الأفكار التكفيرية المهلكة.

قال الإمام الأوزاعي: «كانوا لا يكفِّرون أحدًا بذنب، ولا

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٨١/١) برقم: (٨١) ويُنظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (٦٠٥/٧).

(٢) متفق عليه.

(٣) (الإيمان) للقاسم بن سلام ص٩٥.

يشهدون على أحد بشرك»[١].

وقال سفيان الثوري: «أهل السنة لا يكفرون أحدًا بذنب، ولا يشهدون عليه بشرك»[٢].

قال الإمام أبو حنيفة: «لا نكفر مسلمًا بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها، ولا نزيل عنه الإيمان، ونسميه مؤمنًا حقيقة، ويجوز أن يكون مؤمنًا فاسقًا غير كافر»[٣].

وقيل للإمام مالك: إن لنا رأيًا نعرضه عليك، فإن رأيته حسنًا مَضَينا عليه، وإن رأيته سيئًا تنكبنا عنه: لا نكفر أحدًا بذنب، المذنبون كلهم مسلمون، قال الإمام مالك: ما أرى بها بأسًا[٤].

وقال الإمام الشافعي: «لا يكفر مسلمٌ بشيء من الأشياء إلا أن تُجمع الأمة على أحد أنه كافر»[٥].

وقال الإمام أحمد: «لا نكفر أحدًا من أهل التوحيد وإن عملوا الكبائر»[٦].

---

(١) (تهذيب الآثار مسند ابن عباس) (٦٤١/٢) و(شرح صحيح البخاري) لابن بطال (٣٩٠/٨).

(٢) (الشريعة) للآجري (٢٥٥١/٥).

(٣) (الفقه الأكبر) ص٤٣.

(٤) (ترتيب المدارك) (٤٨/٢).

(٥) (الأصول والفروع) لابن حزم ص٢٣٥.

(٦) (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى (١٣١/١).

وقال الإمام البخاري: «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرات.. فلم يكونوا يكفرون أحدًا من أهل القبلة بالذنب؛ لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(١)»(٢).

وقال أبو عبيد بن سلام: «المعاصي والذنوب لا تزيل إيمانًا، ولا توجب كفرًا، ولكنها إنما تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه الذي نعت الله به أهله، واشترطه عليهم»(٣).

وقال أبو جعفر الطحاوي: «لا نكفِّر أحدًا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله»(٤).

وقال أبو الحسن الأشعري: «جملة ما عليه أهل الحديث والسنة... ولا يكفرون أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقة وما أشبه ذلك من الكبائر، وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون وإن ارتكبوا الكبائر»(٥).

وقال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي: «ويقولون (أي أهل السنة): إنَّ أحدًا من أهل التوحيد من يصلي إلى قبلة المسلمين لو

---

(١) [النساء: ٤٨ و١١٦].

(٢) (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (١٩٣/١).

(٣) (الإيمان) ص٧٨.

(٤) (متن العقيدة الطحاوية) ص٢١.

(٥) (مقالات الإسلاميين) (٢٢٧/١).

ارتكب ذنبًا أو ذنوبًا كثيرة صغائر أو كبائر مع الإقامة على التوحيد لله والإقرار بما التزمه وقبله عن الله فإنه لا يكفر به، ويرجون له المغفرة: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]»[2].

وقال أبو عثمان الصابوني: «يعتقد أهل السنة أنَّ المؤمن وإن أذنب ذنوبًا كثيرة صغائر كانت أو كبائر فإنه لا يكفر بها»[3].

وقال ابن الحنبلي عبدالوهاب بن عبدالواحد الأنصاري: «أجمع العلماء من أهل السنة من غير خلاف بينهم أنَّه لا يكفر أحدٌ من أهل القبلة بذنب صغير وكبير، ولا يُخرجه عن الإسلام بمعصية صغرت أم كبرت، ونرجو للمحسن، ونخاف على المسيء»[4].

وقال الحافظ ابن عبدالبر: «القرآن والسنة ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا إشكال فيه، ومن جهة النظر الصحيح الذي لا مدفع له أنَّ كلَّ من ثبت له عقد الإسلام في وقت بإجماع من المسلمين ثم أذنب ذنبًا أو تأول تأويلًا فاختلفوا بعدُ في خروجه من الإسلام لم يكن لاختلافهم بعد إجماعهم معنى يوجب حجة، ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر أو سنة ثابتة لا معارض لها»[5].

---

(١) [النساء: ٤٨].

(٢) (اعتقاد أهل السنة) ص٤٤.

(٣) (عقيدة السلف وأصحاب الحديث) ص٨٢.

(٤) (الرسالة الواضحة) (٨٠٨/٢).

(٥) (التمهيد) (٢١/١٧).

وقال: «اتفق أهل السنة والجماعة وهم أهل الفقه والأثر على أنَّ أحدًا لا يُخرجه ذنبه وإن عظم من الإسلام، وخالفهم أهل البدع»[١].

وقال الحافظ محمد بن طاهر المقدسي[٢]:

ولستُ براضٍ أن يُكفَّر مسلمٌ   بذنبٍ جناه على الله قد غفرْ

وقال ابن تيمية: «تقرر من مذهب أهل السنة والجماعة ما دل عليه الكتاب والسنة أنَّهم لا يكفرون أحدًا من أهل القبلة بذنب»[٣].

وقال: «أهل السنة والجماعة لا يكفِّرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما تفعله الخوارج، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي، كما قال ﷻ في آية القصاص: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾[٤]، وقال سبحانه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٥]»[٦].

وأقوال العلماء في هذا الباب كثيرة.

---

(١) المصدر السابق (١٧/٢٢).

(٢) (الحجة على تارك المحجة) (٢/٥٩٦).

(٣) (مجموع الفتاوى) (٢٠/٩٠).

(٤) [البقرة: ١٧٨].

(٥) [الحجرات: ٩ ـ ١٠].

(٦) (العقيدة الواسطية) ص١١٣.

[٢] اعترافات إخوانية بالفكر التكفيري لسيد قطب.

يقول يوسف القرضاوي: «كتاب (الظلال) ينضح بفكرة تكفير المجتمع، وأنا آسف أن أقول هذا لولا أن الأمانة اقتضتني أن أقوله».

المذيع: أليس كل التفاسير لها وعليها؟

القرضاوي: «نعم، هناك أخطاء جزئية لكل مفسر، ولكن الخطأ في (الظلال) هو في الاتجاه، حيث إنه محمَّل بفكرة كلية حول المسلمين الحاليين، وأنهم كفار لا مسلمين»[(١)].

ويقول القرضاوي أيضًا: «في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تنضح بتكفير المجتمع، وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي، والسخرية بفكرة تجديد الفقه وتطويره وإحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة، والاستخفاف بدعاة التسامح والمرونة، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير (في ظلال القرآن) في طبعته الثانية، وفي (معالم في الطريق) ومعظمه مقتبس من (الظلال)، وفي (الإسلام ومشكلات الحضارة) وغيرها»[(٢)].

---

(١) برنامج (فقه الحياة) الحلقة (٤) مزالق ومحاذير في فهم القرآن الكريم.

(٢) (أولويات الحركة الإسلامية) ص١١٠.

ويقول القرضاوي في موضع آخر: «الحقيقة أن الأمر ليس أمر كتاب (المعالم)، فما (المعالم) إلا قبسات من (الظلال)، فالأصل هو (الظلال) وليس (المعالم)، بعض الناس يقولون: إن الأمر مجرد هامش على كتاب (المعالم)، والأمر ليس تحشية في موضع أو موضعين أو عشرة أو عشرتين، أو مئات المواضع، هذا فكر يسري في الكتب مسرى العصارة في الأغصان، ومسرى الدم في الجسم، الأمة الإسلامية عند سيد قطب انقطعت من الوجود، وهو له رأيه المتطرف في مسألة بني أمية وعثمان وغيره، ورد عليه الأستاذ محمود شاكر من قديم في مسألة الصحابة، ورأيه في المجتمع الإسلامي على طول التاريخ، ورأيه في المجتمع الحالي، وأنه لا يوجد على وجه الأرض مجتمع مسلم قط في أي بلد من البلاد حتى المجتمع الذي يعلن ارتباطه بالإسلام»[١].

ويقول القرضاوي: «عدد من الإخوان المتحمسين عز عليهم أن يتصف سيد بتلك الصفة تكفير المسلمين، وأنا والله يعز عليَّ ذلك، ولكن ما حيلتي والشواهد تدمغني، والنصوص الواضحة المتكررة لا تدع لي مجالًا، وليست الأمور بالتمني».

إلى أن يقول: «وأذكر أن الأخ الفاضل عادل الصلاحي مترجم (الظلال) إلى الإنجليزية طلب لقائي في لندن، وأخبرني بأنه فوجئ بما كتبت عن سيد، وأنه لقي سيدًا قبل استشهاده،

---

(١) تعليق للقرضاوي على محمد سليم العوا حول ما يتعلق بسيد قطب وأفكاره.

وعلم منه: أنه يركز قبل كل شيء على التربية، قلت له: وهذا صحيح، ولكن على أي شيء يربي من انضم إليه؟ هنا مربط الفرس كما يقولون، ثم قلت له: كيف تترجم العبارات التي تحمل دلالة واضحة على تكفير مسلمي اليوم؟ قال: بصراحة أنا لا أترجمها حرفيًا، بل أذكر معنى عامًا يقرب من مدلولها إلى القارئ، وإن لم ينقل إليه المعنى المراد! قلت له: وهل ترى أنك بهذا تكون قد أديت أمانة الترجمة؟ وماذا تصنع لو جاء معقب عليك، وقال: إن المترجم تعمد تحريف الترجمة؟! فسكت الرجل، ثم قال: وما الحل؟ قلت: ولا حل عندي إلا الصدق ومواجهة الحقائق مكشوفة، وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ»[1].

ويقول عمر التلمساني: «الحق إذا قرأت كتاب (معالم على الطريق) ترى أن سيد قطب كان قاسيًا في التعرض للأحداث التي حدثت في مصر في تلك الفترة، لعل بعض الشباب أخذ منها فكرة أن القوة لا بد وأن تنتهي به إلى أن يكون عنيفًا»[2].

ويقول أيضًا: «ظهرت فكرة التكفير لدى بعض شباب جماعة التبليغ وبعض شباب الإخوان المسلمين، واستند بعضهم لكتابات الشهيد سيد قطب عن جاهلية المجتمع، وخرجوا منها بفهم

---

(١) مقال بعنوان (كلمة أخيرة حول سيد قطب).

(٢) حوار معه في (مجلة المصور)، العدد (٢٩٨٩)، ٢٢/١/١٩٨٢.

خاص وهو ارتداد المجتمع المسلم وكفره»[١].

ويقول فريد عبدالخالق عضو الهيئة التأسيسية للإخوان: «بدأ فكر التكفير بين شباب بعض الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، تأثروا بفكر الشهيد سيد قطب وكتاباته، وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية، وأنه قد كفر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعدم الحكم بما أنزل الله، ومحكوميه إذا رضوا بذلك»[٢].

ويقول محمود عساف أحد قيادات النظام الخاص للإخوان: «أدت انحرافات النظام الخاص إلى انحرافات فكرية عند شباب الإخوان، جعلتهم ينسلخون عن الجماعة، ويؤمنون بالعنف طريقًا للإصلاح.. لقد أخذ هؤلاء أفكارهم عن الشهيد سيد قطب.. أخذوا عنه فكرة الحاكمية لله، وتكفير المجتمع، إلى غير ذلك مما غذّى عقولهم المريضة»[٣].

ويقول أحمد عبدالمجيد أحد قيادات تنظيم ١٩٦٥: «يبدو للعديدين ولي أنَّ فكر قطب شكل مَعينًا لكل الفكر الجهادي والحركي، ومن السهل أن نلحظ كاريزما قطب لدى عدد من الحركات الإسلامية، بدءًا من الحديث عن علاقته بالتنظيم الخاص الإخواني.. مرورًا بعبدالله عزام رائد الجهاد الأفغاني.. وكذلك يذكر

---

(١) (شاهد على العصر) ص١٩١ نسخة إلكترونية.

(٢) (الإخوان المسلمون في ميزان الحق) ص١٠٨ و١٠٩.

(٣) (مع الإمام الشهيد حسن البنا) ص١٢٠.

أبو قتادة عن الظواهري أنه عاش شبابه منفعلًا بما كتبه سيد قطب.. كما أن أبا قتادة شديد الاحتفاء بفكر سيد قطب.. كما أن صالح سرية وهو صاحب أول تطبيق فعلي للعنف في مصر عام ١٩٧٤ تنظيم الفنية العسكرية أحال في كتابه رسالة الإيمان التي كتبها سنة ١٩٧٣م إلى سيد قطب، بل إنه اعتبر في مقدمة رسالته تلك أن من خير التفاسير لمعرفة التفسير الحق للقرآن (في ظلال القرآن)، وبالرغم من أن محمد عبدالسلام فرج صاحب الدور البارز في اغتيال السادات لم يأت على ذكر قطب في (الفريضة الغائبة) الذي كتبه ١٩٨١م. . . فإن روح كتابات سيد قطب غير خافية في رسالته، فهو يتحدث عن تكفير الأنظمة وجهادها، ومفاصلة المجتمع، ودعوة الناس إلى الإسلام وغير ذلك، كما أن أفكار وإصدارات الجماعة الإسلامية المصرية عن الجهاد وتحكيم الشرع والمواجهة مع الأنظمة لا بد أن تتماس مع فكر سيد قطب»[١].

○ رابعًا: تأثير سيد قطب في تغذية التنظيمات المتطرفة:

كان لكتابات سيد قطب وبالخصوص كتاب (الظلال) و(المعالم) وكتبه الأخرى أكبر الأثر في بروز الجماعات الإرهابية المتطرفة في هذا العصر، وهذا باعتراف قيادات ومنظري هذه الجماعات.

---

(١) (سيد قطب بين مؤيديه ومعارضيه) لأحمد عبدالمجيد ص٣٣ ـ ٣٥ نسخة إلكترونية.

فقد كان له تأثير كبير في الساحة الأفغانية في الثمانينات، وبث الأفكار التكفيرية والثورية في نطاق المقاتلين.

يقول عبدالله عزام: «الذين دخلوا أفغانستان يدركون الأثر العميق لأفكار سيد في الجهاد الإسلامي وفي الجيل كله فوق الأرض كلها، إن بعضهم لا يطلب منك لباسًا وإن كان عاريًا، ولا طعامًا وإن كان جائعًا، ولا سلاحًا وإن كان أعزلًا، ولكنه يطلب منك كُتب سيد قطب، وكم هزني أن أسمع أنَّ هنالك قواعد جهادية في أفغانستان وعمليات حربية يُطلق عليها اسم سيد قطب»[١].

ويقول: «الحق أنني ما تأثرت بكاتب كتب في الفكر الإسلامي أكثر مما تأثرت بسيد قطب»[٢].

كما كانت لكتابات سيد قطب دور كبير في بروز أفكار تنظيم القاعدة وما سبقها أو تبعها من تنظيمات مقاربة.

يقول أيمن الظواهري زعيم القاعدة: «كانت ولا زالت دعوة سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.. شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج... ذلك الطريق الذي كان للأستاذ سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ دور كبير في توجيه الشباب المسلم إليه

---

(١) (في خضم المعركة/عشرون عاماً على الشهادة) ضمن (موسوعة الذخائر العظام) (٥٧/٢).

(٢) المصدر السابق (٥٦/٢).

في النصف الثاني من القرن العشرين في مصر خاصة والمنطقة العربية عامة»[(١)].

ويقول: «الهدوء الظاهري على السطح كان يخفي تحته تفاعلًا فوارًا مع أفكار الأستاذ سيد قطب ودعوته، وبداية تشكل نواة الحركة الجهادية المعاصرة في مصر، وهكذا تكونت النواة التي انتمى إليها كاتب هذه السطور، وجماعة الجهاد»[(٢)].

ويصفه بقوله: «أستاذ الأجيال الأستاذ سيد قطب رَحِمَهُ اللهُ»[(٣)] و«رمز الثبات والنقاء في هذا العصر»[(٤)].

ويقول هاني السباعي: سألت الدكتور أيمن الظواهري: ما الذي أثّر فيك لتكوّن هذه الجماعة؟ ما الذي دفعك الى تأسيس هذه المجموعة وقد كنتم لا تزالون فتيانًا في الثانوية العامة في مدرسة المعادي؟ قال لي: إنه تأثر أول ما تأثر بكتابات سيد قطب وحادثة الحكم بإعدامه ١٩٦٦، تأثر بمشروع هذا الرجل قطب من خلال القراءات والكتابات البليغة والوضوح في تشريح الواقع، وصف الدكتور أيمن سيد قطب بأنه مثل الطبيب الشرعي

---

(١) (فرسان تحت راية النبي ﷺ) ص١٠ نسخة إلكترونية.

(٢) (فرسان تحت راية النبي ﷺ) ص١١.

(٣) لقاء السحاب السادس مع الظواهري بعنوان: حقائق الجهاد وأباطيل النفاق ١٤٣٠هـ.

(٤) (التبرئة) ص٢٦ نسخة إلكترونية.

الذي يشرّح الجثة بمهنية وتقنية عالية وكأنه يعرفها بأدق تفاصيلها»[١].

ويقول مصطفى عبدالقادر المعروف بأبي مصعب السوري أحد منظري تنظيم القاعدة: «بدأت تتكون بوادر الفكر الجهادي في مطلع الستينيات حيث طُرح فكر الحاكمية والولاء والبراء والتمايز والمفاصلة، وكان رائد هذه الصحوة بلا منازع الأستاذ المعلم سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[٢].

ويقول: «رائد الفكر الجهادي في العصر الحديث بلا منازع والذي يعود لأفكاره ميلاد منهج التفكير ونظريات الحركة في التيار الجهادي المعاصر كان بلا شك الأستاذ الشهيد المعلِّم سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[٣].

ويقول: «يعود وضع الأسس الفكرية للتيار الجهادي كما أسلفنا إلى منتصف الستينات حيث وضع أسسها الشيخ سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[٤].

وهكذا أيضًا على مستوى تنظيم داعش، تأثَّرت قيادته ومنظروه بسيد قطب وأفكاره.

فقد جاء في ترجمة طه صبحي فلاحة المعروف بأبي محمد

(١) (قصة جماعة الجهاد) ص٢ نسخة إلكترونية.

(٢) (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) ص٦٥٩.

(٣) المصدر السابق ص٦٨٨.

(٤) (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) ص٧٩٩.

العدناني المتحدث باسم داعش أنه كان معجبًا بتفسير (في ظلال القرآن) لسيد قطب حتى إنه همَّ بكتابته بيده[١].

ويقول أبو سعد العاملي أحد منظِّري داعش: «لا يمكن لأي منظر حركي جهادي أو أي حركة مجاهدة أن تستغني عن أفكار شهيد القرآن سيد قطب رحمه الله، فهو يكفي لأن تستحق مصر أن تكون أرض جهاد ومرجعًا بل وقبلة لكل المجاهدين المعاصرين بلا منازع»[٢].

ويقول أيضًا: «بعد مقتل الشهيد سيد قطب ومن معه تولد التوجه الجديد في الحركة الإسلامية المعاصرة، وهو ما اصطلح عليه فيما بعد بالعمل الإسلامي الجهادي أو التوجه الجهادي»[٣].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

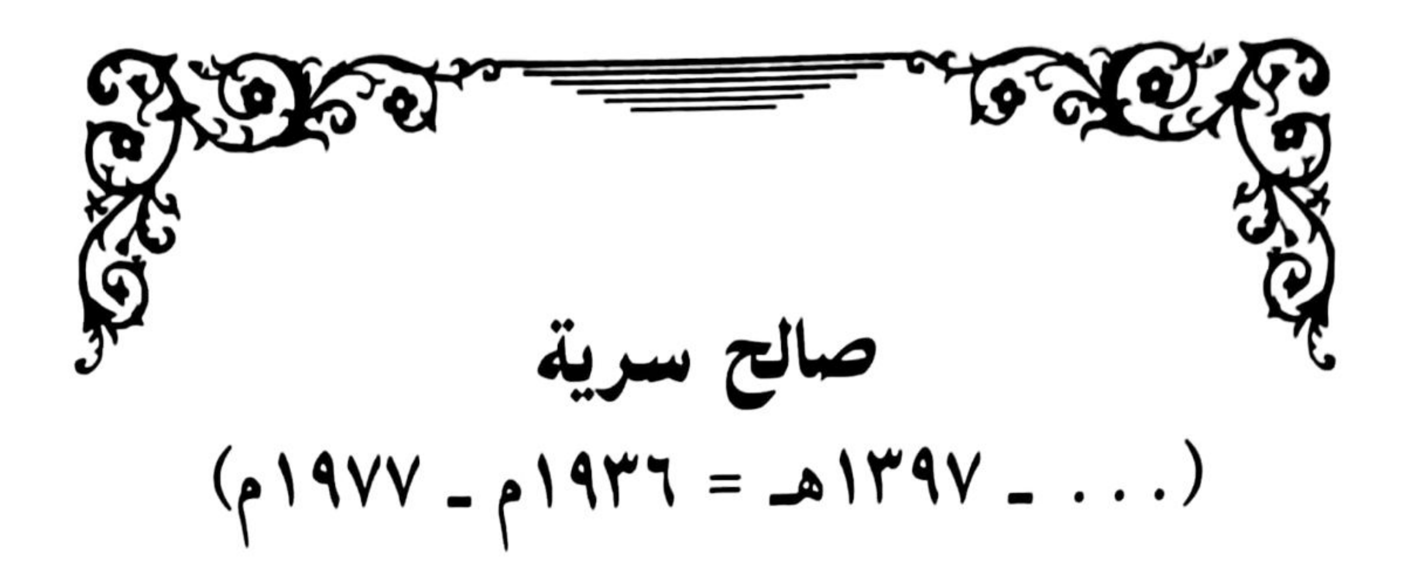
---

(١) (اللفظ الساني في ترجمة العدناني) ص٣ نسخة إلكترونية.

(٢) (وقفات وتوجيهات تربوية على تساؤلات حركية وجهادية) أجوبة اللقاء المفتوح لشبكة شموخ الإسلام.

(٣) (الحركات الجهادية والحصاد الحلو) ص٤ نسخة إلكترونية.


صالح سريَّة



صالح سرية

(... ـ ١٣٩٧هـ = ١٩٣٦م ـ ١٩٧٧م)

صالح عبدالله سرية، وُلد في قرية إجزم من أعمال حيفا فلسطين عام ١٩٣٦م، وتلقى فيها دراسته الابتدائية، وهاجر مع أسرته عام ١٩٤٨م إلى بغداد، وأتم فيها دراسته الإعدادية والثانوية، وتخرج سنة ١٩٥٩ في الكلية الحربية في بغداد برتبة ملازم ثان، وحصل على الماجستير في التربية وعلم النفس من جامعة بغداد، وحصل على الدكتوراه من جامعة عين شمس في القاهرة سنة ١٩٧٢م[١].

شارك صالح سرية سنة ١٩٥٩م في تأسيس جبهة تحرير فلسطين التي تغير اسمها فيما بعد إلى جبهة التحرير الوطني الفلسطيني، والتي اندمج معظم أعضائها سنة ١٩٦٨م في حركة فتح[٢].

---

(١) (الموسوعة الفلسطينية) (٣/٢ و٣) و(المستدرك على تتمة الأعلام) ص١٧٨.
(٢) (الموسوعة الفلسطينية) (٣/٣).

ويعتبر صالح سرية أحد قيادات الإخوان المسلمين كما سيأتي.

ونستعرض هنا بعض أفكار سرية عبر المحاور الآتية.

○ أولاً: الاتجاه الثوري والانقلابي لدى صالح سرية:

[١] الانحراف في مفهوم الجهاد، وإدراج أفكار الخوارج فيه.

وجَّه سرية سهامه نحو الأنظمة والحكومات، وركَّز أنشطته في هذا الاتجاه، معتبرًا إسقاط الحكومات جهادًا في سبيل الله، وفرض عين على كل مسلم ومسلمة، واتخذ من العمل العسكري والانقلاب المسلح طريقًا له لتحقيق هذا الغرض.

يقول سرية: «الجهاد لتغيير هذه الحكومات وإقامة الدولة الإسلامية فرض عين على كل مسلم ومسلمة»[١].

وهذا تحريفٌ لمفهوم الجهاد في الإسلام، ومناقضة للنصوص الشرعية الآمرة بالصبر على الحكام وعدم الخروج عليهم، درءًا للفتن والمفاسد التي تتحقق بسبب ذلك، ومَنْ يتأمل واقع الحركات الثورية يعلم حجم المفاسد التي نتجت عنها، من سفك للدماء، وإثارة للفتن، وتمزيق للمجتمعات، وضياع للدول، وتسلُّط للأعداء، والإسلام جاء لتحقيق المصالح وتكميلها، ودفع

---

(١) (رسالة الإيمان ـ الوثيقة الأولى ضمن كتاب النبي المسلح الرافضون) ص٤٢.

المفاسد وتقليلها، والإسلام لا ينظر إلى مصلحة بعينها ويُهمل المفاسد الجمَّة التي تنجم إزاءها.

[٢] الإعداد للانقلاب في العراق.

عمل صالح سرية مع عناصر من حزب التحرير الإسلامي لعمل انقلاب في العراق، وبدأ الإعداد لذلك، ولكنه فشل، وتم اعتقال عناصر الحزب المشاركين في العملية، ولم يتم اعتقال صالح سرية؛ لأن الحكومة لم تعرف أنه شارك في هذه العملية التي نُسبت إلى حزب التحرير[١].

[٣] التخطيط لاغتيال صدام حسين (عملية مدينة الطب).

خطط صالح سرية مع مجموعة إخوانية للقيام بمجموعة من الاغتيالات في العراق، وأنشأ تنظيمًا مسلحًا سرِّيًا لتحقيق هذا الهدف، وقال لمجموعته: «إن مسألة القيام بحركة انقلابية أمر صعب، وغير ممكن حاليا، لذلك أطرح عليكم فكرة الشروع بتنفيذ عمليات اغتيال، لإرباك الوضع، وإضعاف النظام، من أجل تهيئة الظروف للقيام بتحرك أوسع في مرحلة لاحقة»[٢].

وتم العمل على جمع المعلومات وتدريب العناصر على

---

(١) حوار عمرو عبدالمنعم مع ابن صالح سرية الجزء الأول على الرابط الآتي:
www.moheet.com/2011/10/09/1456392

(٢) (محاولات اغتيال صدام حسين) ص٣٧.

استخدام السلاح، وأعلن صالح سرية لمجموعته عن استهداف صدام حسين قائلًا: «يجب اغتيال صدام أولًا؛ لأنه من العناصر القيادية في حزب البعث، واغتياله سوف يفقد قدرة النظام على السيطرة، ويُسهِّل الانقضاض عليه»[١].

وتم الشروع في تنفيذ العملية في صباح يوم ١٩٧١/٨/٣١، ولكنها فشلت؛ لأن التنظيم كان مخترقًا من قبل المخابرات العراقية، التي استطاعت أن تنصب كمينًا للمجموعة، وتقبض على أعضائها، إلا أن صالح سرية زعيم التنظيم كان قد اختفى وهرب[٢].

[٤] التخطيط للانقلاب في مصر (عملية الفنية العسكرية).

هرب صالح سرية من بغداد وجاء إلى القاهرة، واستقر فيها، وذلك بعد عام ١٩٧١م، وأصبح أكثر حذرًا، خاصة مع الملاحقات الأمنية التي كانت تطارده، وهو ما جعل البعض يتصور أنه ترك الإخوان ونحى منحى مختلفًا، ولكن الأمر لم يكن كذلك، فقد بدأ بالتواصل مع الإخوان في مصر عن طريق زينب الغزالي التي أُعجبت بعلاقاته الواسعة، فأرسلته للهضيبي مرشد الجماعة، وتم اللقاء بين الرجلين، وقرر سرية أن يلتحق بالجناح الثوري بجماعة الإخوان، وتم الاتفاق بينهم على أن يقفوا في

---

(١) (محاولات اغتيال صدام حسين) ص٤٠ وحوار عمرو عبدالمنعم مع ابن صالح سرية الجزء الأول.

(٢) (الموسوعة الفلسطينية) (٢/٣).

صفه دون أن يعلنوا ذلك، وكان من الطبيعي بعد ذلك أن يعلنوا تبرؤهم منه بعد انكشاف أمره[١].

وفي مصر أسس سرية جماعته التي حاولت اغتيال الرئيس السادات عام ١٣٩٤هـ، وأُطلق عليها (جماعة الفنية العسكرية)، وهي عبارة عن تنظيم سري يعتمد على أعضاء يُجنَّدُ كلٌّ منهم على انفراد، وكان معظم أعضاء التنظيم من طلبة جامعات القاهرة والإسكندرية والأزهر والفنية العسكرية، وسرعان ما تكوَّن التنظيم، وقبل أقل من عامين على استقرار صالح سرية في القاهرة كان التنظيم مستعدًا للعمل المباشر، وكانت الخطة الموضوعة تتضمن هجومًا على الكلية الفنية العسكرية، ثم الزحف على قاعدة اللجنة المركزية حيث يلقي السادات خطابًا، واحتلالها، واغتيال الرئيس والوزراء والقادة، ثم الاستيلاء على السلطة بعد ذلك[٢].

وتميز التنظيم الذي شكَّله سرية باتساعٍ وانتشارٍ جغرافي، من خلال تقسيم الأعضاء إلى مجموعات صغيرة في العديد من المحافظات المصرية، وهي مجموعة الإسكندرية، ومجموعة بور سعيد، ومجموعة القاهرة والجيزة، ومجموعة قنا، بالإضافة إلى

(١) حوار عمرو عبدالمنعم مع ابن صالح سرية الجزء الثاني على الرابط الآتي:
http://www.moheet.com/2011/10/13/1457558

(٢) (قرآن وسيف من ملفات الإسلام السياسي) ص١١١ و(موسوعة الفرق والجماعات) ص٢٣٠.

مجموعة الفنية العسكرية، وكانت المجموعة الأخيرة بقيادة كارم عزت الأناضولي الذي تعرَّف إليه صالح سرية في منزل زينب الغزالي، وكان كارم قد انضم للإخوان وهو طالب بالسنة النهائية، وأصبح بعد ذلك الذراع الأيمن لصالح سرية في تأسيس وإدارة تنظيم الفنية العسكرية، وترأَّس قيادة العملية المذكورة[(١)].

ولأسباب عدة فشلت عملية الاستيلاء على كلية الفنية العسكرية، وراح ضحية هذه العملية ثلاثة عشر من طلاب الفنية العسكرية، منهم خمسة بطريقة الذبح، لتكون هذه العملية سابقة خطيرة كأول عملية إرهابية في تاريخ مصر الحديث تستخدم الذبح للقضاء على الخصوم[(٢)].

وأُلقي القبض على صالح سرية مع ٩١ شخصًا آخر، وحَكمت عليه محكمة أمن الدولة المصرية بالإعدام في ١٩٧٥/٥/٣١، وصدَّق الرئيس السادات الحكم عليه في ١٩٧٥/١٠/١٢، ونُفذ فيه في منتصف شهر نوفمبر ١٩٧٦م[(٣)]، كما نُفذ الإعدام أيضًا في كارم الأناضولي.

---

(١) تنظيم الفنية العسكرية، على الرابط الآتي:

http://www.islamist-movements.com/2302

(٢) الجذور التاريخية لعمليات الذبح عند الجهاديين لعمرو عبدالمنعم على الرابط الآتي:

http://www.moheet.com/2015/02/21/2221031

(٣) (الموسوعة الفلسطينية) (٢/٣).

○ ثانيًا: الاتجاه التكفيري لصالح سرية:

[١] الحكم على الواقع الإسلامي المعاصر بالردة الجماعية.

يقول صالح سرية: «الخطر اليوم ينبع من الردة الجماعية التي لا عاصم منها إلا الله»[١].

[٢] تكفير جميع الدول الإسلامية، ورمي المجتمعات كلها بالجاهلية.

يقول سرية: «إن الحكم القائم اليوم في جميع بلاد الإسلام هو حكم كافر، لا شك في ذلك، والمجتمعات في هذه البلاد كلها مجتمعات جاهلية»[٢].

ويقول: «إن المجتمعات كلها مجتمعات جاهلية»[٣].

[٣] التفسيرات التكفيرية لأركان الإيمان.

كتب صالح سرية (رسالة الإيمان)، تكلَّم في مطلعها عن أركان الإيمان، وشرح هذه الأركان شرحًا تكفيريًا.

فها هو يقول عند الكلام على الإيمان بالله: «إنَّ كل الأنظمة وكذلك كل البلاد الإسلامية [علَّق في الحاشية: سابقًا، فهي الآن بلاد جاهلية] التي اتخذت لها مناهج ونظمًا وتشريعات

---

(١) (رسالة الإيمان) ص٣٢.

(٢) المصدر السابق ص٣٩.

(٣) المصدر السابق ص٤١.

غير الكتاب والسنّة فقد كفرت بالله، واتخذت من نفسها آلهة وأربابًا، فكل من أطاعها مقتنعًا بها فهو كافر؛ لأنه اتخذ له ربًا سوى الله»[١].

ويقول عند الكلام على الإيمان بالكتب: «إن القرآن هو المنهاج الذي وضعه الله للبشر، فترى المسلمين رفضوا هذا المنهاج كخطة عمل لكنهم قدّسوه ككتاب للتلاوة، وهل هناك سخرية بالقرآن أكثر من هذا؟ وهل هناك كُفر بالقرآن أصرح من هذا؟ إن من يرفض اتخاذ القرآن منهجًا للحياة كافر لا شك في ذلك مهما أظهر من التقديس، حتى لو كان هذا التقديس باطنًا وظاهرًا»[٢].

ويقول عند الكلام على الإيمان بالقدر: «معظم المتدينين اليوم كافرون عمليًا بالقدر، إذ لو كانوا يؤمنون به حقًّا لشمّروا عن ساعد الجد لتغيير المنكر، غير مبالين بالسجن وقطع الأرزاق، والذي يتردد في ذلك كافر بالقدر»[٣].

إن نظرة واحدة في هذه النصوص تبيِّن للقارئ الفكر الخارجي التكفيري لصالح سرية، فهو يتوغل في تكفير المسلمين في كل قضية، ويبحث عن المبررات الواهية لذلك، فكل من وضع قانونًا مخالفًا للشرع فهو كافر، وكل من يطيع هذا القانون

(١) (رسالة الإيمان) ص٣٣.
(٢) المصدر السابق ص٣٥.
(٣) المصدر السابق ص٣٨.

فهو كافر، وكل من يُقصِّر في تطبيق أحكام القرآن فهو كافر، وكل من يتردد في إنكار المنكر فهو كافر!!

[٤] إطلاق القول بتكفير من لم يحكم بما أنزل الله مطلقًا.

يقول سرية: «إذا كان اليهود كافرين إذا لم يحكموا بما أنزل الله فإن المسلمين يكونوا أشد كفرًا إذا ارتكبوا نفس المعصية»(١).

[٥] الانحراف في مفهوم الولاء والبراء، وتفسيره تفسيرًا تكفيريًا خارجيًا.

يقول سرية: «كل من كان ولاؤه لدولة الكفر وليس لإقامة الدولة الإسلامية عومل معاملة الكفار»(٢).

ويقول: «كل من والى الحكومات الكافرة والأحزاب والجماعات الكافرة ضد الجماعات الإسلامية فهو كافر، لأنه ناصر الكفر على الإيمان»(٣).

ويقول: «من ماتوا دفاعًا عن حكومات الكفر ضد من قاموا لإقامة الدولة الإسلامية فهم كفار إلّا إذا كانوا مُكرهين، فإنهم يبعثون عن نياتهم»(٤).

---

(١) (رسالة الإيمان) ص٣٩.
(٢) المصدر السابق ص٤٢.
(٣) المصدر السابق ص٤٣.
(٤) المصدر السابق ص٤٢.

إن هذا القول يقوم أولًا على تكفير سرية لحكام المسلمين، ومن ثم تكفير من يواليهم بدعوى أنه يوالي الكافر، وهاتان ضلالتان تكفيريتان، أولاهما تكفير الحاكم المسلم بدعوى أنه لا يحكم بما أنزل الله، والثاني تكفير من يواليه.

ولو فُرض أن الحاكم كان كذلك، أي: أنه يحكم بغير ما أنزل الله فإن للعلماء في ذلك تفصيلًا، فهم لا يكفِّرون المسلم بمطلق الحكم بغير ما أنزل الله، بل ينسبون إطلاق التكفير في هذه المسألة إلى الخوارج.

قال ابن أبي العز: «هنا أمر يجب أن يُتفطَّن له، وهو: أنَّ الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرًا ينقل عن الملة، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة، ويكون كفرًا إما مجازيًا، وإما كفرًا أصغر، على القولين المذكورين، وذلك بحسب حال الحاكم:

- فإنه إن اعتقد أنَّ الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخيَّرٌ فيه أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر.

- وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعَلِمَه في هذه الواقعة وعَدَلَ عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاص، ويسمى كافرًا كفرًا مجازيًا أو كفرًا أصغر.

- وإن جهل حكم الله فيها مع بَذْلِ جهده واستفراغ وسعه

في معرفة الحكم وأخطأ فهذا مخطئ، له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور»[١].

فالحاكم المسلم الذي يحكم بغير ما أنزل الله لا يكفر بمجرد ذلك، بل قد يكون مأجورًا إذا كان قد أفرغ الوسع لمعرفة الحكم الصحيح فأخطأ؛ لقول النبي ﷺ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر**»[٢].

وقد يكون عاصيًا إذا عَلِمَ الحكم الصحيح وخالفه متعمِّدًا مع اعتقاده حرمة ذلك، وهذا الشأن في جميع المعاصي والكبائر، فلا يكون أصحابها كفارًا، مع أنهم بمعاصيهم وكبائرهم لا يحكمون فيها بما أنزل الله، وهم يفعلون ذلك عالمين متعمِّدين، ومع ذلك لا يَكفُرون؛ لأنهم لا يستحلُّون ذلك، بل يعتقدون حرمته، ولكن تغلبهم الهوى، فيقعون فيها.

ولأهل السنة أدلة كثيرة في ذلك، منها:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[٣].

وقول النبي ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله، وأني**

---

(١) (شرح العقيدة الطحاوية) ص٣٠٥.

(٢) متفق عليه.

(٣) [النساء: ٤٨ و١١٦].

رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة»[١].

وقال ﷺ: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة»[٢].

وقال ﷺ: «من قال: لا إلٰه إلا الله نفعته يومًا من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه»[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[٤].

والنصوص في ذلك كثيرة كلها تفند مزاعم سرية التكفيرية.

وأما تكفير سرية للشعوب بموالاة حكامهم فهذا جانب آخر من غلوه وتطرفه، فإنه على فرض أن هؤلاء الحكام كفار فإن لأهل العلم في موالاة الكافر تفاصيل، فهم لا يكفِّرون بمطلق الموالاة، ويستدلون على ذلك بنصوص شرعية صريحة تنفي التكفير المطلق في هذه المسألة، منها: حديث حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه الذي سنذكره عند مناقشة عبدالله عزام، وسنورد هناك

---

(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٧).

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه البزار في (مسنده) (٦٦/١٥) والطبراني في (الأوسط) (٢٧٣/٦) والبيهقي في (الشعب) (٢٠١/١) وغيرهم، ويُنظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (٥٦٦/٤).

(٤) أخرجه أبو داود برقم: (٤٧٣٩) والترمذي برقم: (٢٤٣٥)، ويُنظر: (صحيح الترغيب) (٤٦٣/٣).

جملة من أقوال أهل العلم في الباب، فكيف وهذه الشعوب إنما توالي حكامها المسلمين، فبأي وجه يكفِّرهم سرية؟!!

[٦] إطلاق القول بتكفير من أَعَدَّ أو ساهم أو رضي بقانون مخالف للإسلام.

يقول سرية: «كل القوانين المخالفة للإسلام في الدولة فهي قوانين كفر، وكل من أعدَّها أو ساهم في إعدادها أو جعلها تشريعات ملزمة، وكل من طبقها دون اعتراض عليها أو إنكارها؛ فهو كافر، وعلى هذا فإن كل أعضاء اللجنة من المستشارين الذين وضعوا هذه التشريعات، وكل أعضاء البرلمان الذين صدقوا، وكل مجلس الوزراء الذي قدمها، والرئيس الذي وقّع عليها، والقضاة والنيابة، ومحققو الشرطة والمباحث الذين حققوا بموجبها إذا كانوا غير معترضين عليها وأخلصوا في عملهم بموجبها؛ فهم كفار، وكل فرد من أفراد الشعب رضي بها أو لم ينكرها، أو وقف موقف اللامبالاة منها؛ فهو كافر»[١].

إن هذا النص يبين حجم الفكر التكفيري لدى صالح سرية، فهو يوزع أحكام التكفير على الناس بكل جراءة!

وما زعمه سرية من تكفير الحكام والمحكومين بدعوى إصدار قوانين وضعية مخالفة للشرع هكذا بإطلاق دون تفصيل زعم باطل، والتكفيريون اليوم يزعمون أن هذه المسألة ـ وهي

---

(١) (رسالة الإيمان) ص٤٤.

إصدار القوانين الوضعية المخالفة للشريعة ـ من نوازل العصر، وأنه ليست لها سابقة في العصور الماضية، ليتوصلوا بذلك إلى خداع الأتباع، ويزيِّنوا لهم تكفير كل من وضع قانونًا مخالفًا للشرع.

والسرُّ في هذا الخداع من التكفيريين لأتباعهم أنهم عندما ينظرون في أقوال أهل العلم السابقين لا يجدونهم يُكفِّرون حكام عصورهم، ولا يحكمون على ديار المسلمين في وقتهم بأنها ديار كفر، فلم يجدوا مخرجًا من هذا المأزق إلا بالكذب على الواقع وتزييف التاريخ، مدعين أن مسألة سنِّ القوانين الوضعية مسألة محدثة لم تكن موجودة لدى الحكام السابقين، لأنهم إذا أقروا بخلاف ذلك فسيتوجه إليهم السؤال الآتي: لماذا إذن لم يكفر العلماء حكام عصورهم الذين صدر منهم سنُّ قوانين جائرة إذا كان ذلك كفرًا أكبر بإطلاق؟! ولماذا أنتم تطلقون القول بتكفير الحكام بالقانون الوضعي وعلماء الأمة في كل العصور الإسلامية لم يكفروا حكامهم بمجرد ذلك؟!!

إن مزاعم التكفيريين المعاصرين لا أساس لها من الصحة، فهم يزعمون أن مسألة إصدار القوانين أو وضع المراسيم السلطانية المخالفة للشرع وإلزام الناس بها هي من محدثات هذا العصر، وأنه لم يقع شيء من ذلك في دول الإسلام الماضية، وأن غاية ما كان عند بعض الخلفاء والأمراء السابقين جور في بعض القضايا الجزئية، وأنه لم يقع منهم إطلاقًا إصدار مراسيم

غير شرعية وإلزام الناس بها، وهذا زعم باطل، وأكذوبة صارخة، ينسفها التاريخ نسفًا.

وهذه كتب التاريخ تحكي سير كثير من الخلفاء والأمراء والسلاطين الذين أحدثوا سياسات جائرة، ووضعوا مراسيم عامة ملزمة للناس على غير ما أنزل الله، وفرضوها على الناس فرضًا، ومع ذلك لم يقل أحد من العلماء بأن هذه السياسات والمراسيم العامة كفر أكبر بإطلاق كما يقوله التكفيريون اليوم.

قال ابن تيمية: «عامة الأمراء إنما أحدثوا أنواعًا من السياسات الجائرة من أخذ أموال لا يجوز أخذها، وعقوبات على الجرائم لا تجوز؛ لأنهم فرَّطوا في المشروع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا فلو قبضوا ما يسوغ قبضه ووضعوه حيث يسوغ وضعه طالبين بذلك إقامة دين الله لا رياسة أنفسهم وأقاموا الحدود المشروعة على الشريف والوضيع والقريب والبعيد متحرين في ترغيبهم وترهيبهم للعدل الذي شرعه الله لما احتاجوا إلى المكوس الموضوعة، ولا إلى العقوبات الجائرة، ولا إلى من يحفظهم من العبيد والمستعبدين، كما كان الخلفاء الراشدون وعمر بن عبدالعزيز وغيرهم من أمراء بعض الأقاليم»[(١)].

ومع ذلك فلم يكفِّر العلماء هؤلاء الأمراء، ولم يكفِّرهم ابن

(١) (اقتضاء الصراط المستقيم) (٢/١٠٤ و١٠٥).

تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، بل وقف معهم، وآزرهم، وجمع الناس حولهم في وقائع كثيرة مشهودة.

○ ثالثًا: الغلو في الجماعات الإسلامية:

[١] اعتبار الجماعات الإسلامية هي الإسلام، ومن يحاربها فهو محارب للإسلام.

يقول صالح سرية: «الحكومة التي تحارب وتتعقب وتسجن وتعدم أعضاء الجماعات الإسلامية لا شك كافرة، لأنها تحارب الحكم بما أنزل الله، وكل من ينفذ أوامرها في ذلك عن طواعية ورضا دون إنكار فهو كافر»[١].

وهذا فهم سقيم، يترتب عليه تكفير كل مخالف لهذه الجماعات، وكل رافض لمنهجها، لأنه بزعم سرية يرفض الإسلام ويحاربه، فأفكار هذه الجماعات في نظره هي دين الإسلام، لا محض أفكار وآراء تقبل النقد والنقاش والرد، فمن ينتقدها فقد انتقد الإسلام، فيخرج بذلك من الدين!! وأعضاء هذه الجماعات في نظره لهم حصانة خاصة، فلا يجوز انتقادهم في أفكارهم، ومن يتعرض لهم فهو كافر مرتد!! وهذا بعينه مذهب الخوارج الذين يكفرون مخالفيهم، ويعتبرون جماعتهم جماعة المسلمين، ويدَّعون أن من يخالفهم فهو يخالف الإسلام، ومن يرفض أفكارهم فهو يرفض الإسلام، ومن يحاربهم فهو يحارب

---

(١) (رسالة الإيمان) ص٤٣.

الإسلام!! وإضفاء العصمة على هذه الجماعات وأفكارها وأعضائها غلوٌّ وتطرفٌ يخالف دين الإسلام وتعاليمه، وأين علم هؤلاء ومكانتهم من علم ومكانة الأئمة كالإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومع ذلك نجد الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «كلُّ أحدٍ يُؤخذ من قوله ويُترك، إلا صاحب هذا القبر ﷺ»[1]، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّما أنا بشرٌ أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكلُّ ما وافق الكتاب والسنَّة فخذوا به، وكلَّ ما لَم يوافق الكتاب والسُّنَّة فاتركوه»[2].

وماذا يقول سرية إذا جاءته جماعة أكثر تطرفًا منه، وأرادت أن تفرض عليه آراءها الدينية، وخيَّرته بين قبول أفكارها الباطلة أو تكفيرهم له، فما عساه يقول حينئذ؟!!

وها هو تنظيم داعش اليوم يكفِّر كل من يرفض أفكاره أو يعترض عليها بدعوى أنه يحارب الإسلام، حتى أنه كفَّر الجماعات التكفيرية الأخرى التي تختلف معه في بعض القضايا والتي خرج هو من عباءتها!!

[٢] تكفير من انتخب مرشحًا لا ينتمي إلى الجماعة الإسلامية.

يقول سرية: «إذا أُجريت انتخابات كان فيها مرشح لجماعة إسلامية ومرشح آخر من أنصار الحكومة الكافرة أو من أعضاء أو مرشحي الأحزاب أو الجماعات الكافرة، ثم انتخب المرشح

---

(١) (سير أعلام النبلاء) (٨/٩٣).

(٢) (جامع بيان العلم) (١/٧٧٥).

المناهض للمرشح للإسلام فهو كافر، كذلك إذا انتخب مرشحًا كافرًا ولو كان يحمل بطاقة إسلامية ضد مرشح إسلامي فهو كافر»[1].

وهذا جانب آخر من غلوه في مسائل التكفير.

[٣] الدعوة للتوغل في قطاعات الدولة واستغلال الوظيفة لتحقيق مصالح الجماعة.

يقول سرية: «يجوز للشخص أن يدخل في مختلف اختصاصات الدولة بأمر من الجماعة الإسلامية، ويستغل منصبه لمساعدة هذه الجماعة للحصول على السلطة أو للتخفيف عنها في حالة المحنة، أو لقيادتها بأي طريق، ولا مانع أن يصبح وزيرًا حتى مع حكم طاغية إذا كان بهذه النية»[2].

وهذه خيانة للدولة، وصورة من صور النفاق المذموم، وتغليب لمصلحة التنظيم على مصلحة الدول والشعوب، واتباع لسياسة «الغاية تبرر الوسيلة»!!

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[3].

وقال النبي ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[4].

---

(١) (رسالة الإيمان) ص٤٣.

(٢) المصدر السابق ص٤٢.

(٣) [الأنفال: ٥٨].

(٤) متفق عليه.

وقال ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنَك، ولا تخن من خانك»[١].

وقال ﷺ: «تجد من شرِّ الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»[٢].

○ رابعًا: علاقة صالح سرية بالإخوان، وتأثُّره وجماعتِه بسيد قطب، وتأثيره في طلاب الجامعات في مصر، وأثره على الجماعات المتطرفة بعده:

[١] علاقة صالح سرية بالإخوان المسلمين.

يعتبر صالح سرية أحد قيادات الإخوان المسلمين في العراق، وكان يتولى المكتب العسكري للإخوان هناك، كما كان ضابطًا برتبة نقيب في جيش التحرير الفلسطيني الذي أسَّسه عبدالكريم قاسم في العراق، كما صرَّح بذلك ابنه أحمد صالح سرية في حوار معه[٣].

وأثبت جمال البنا أن صالح سرية كان معجبًا بحسن البنا وعلى تواصل معه، فقد وجد في أوراق شقيقه الأكبر حسن البنا رسالة إعجاب من صالح سرية إليه[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: (٣٥٣٤) والترمذي برقم: (١٢٦٤).

(٢) متفق عليه.

(٣) حوار عمرو عبدالمنعم مع ابن صالح سرية ج ٢ على الرابط الآتي:

http://www.moheet.com/2011/10/13/1457558

(٤) (حسن البنا الذي لا يعرفه أحد) ص٣٣.

واعترف طلال الأنصاري أحد قادة العملية الفنية بالعلاقة بين تنظيم سرية والإخوان، كاشفًا أنهم عرضوا العملية على زينب الغزالي قبل القيام بها، وأن الموافقة جاءتهم من مرشد الإخوان المستشار حسن الهضيبي، وقد نشر طلال ذلك في كتاب له في المكتبات الآن، ولم يكذِّبه أحد، رغم مرور عدة سنوات على نشره(١).

ويعترف بذلك أيضًا ياسر سعد أحد قيادات تنظيم الفنية العسكرية إذْ يقول: «صالح سرية من الكادر الإخواني في العراق، جاء إلى مصر، والتقى زينب الغزالي وكثيرًا من جماعة الإخوان، والتقى المرشد العام للجماعة آنذاك حسن الهضيبي، وعرَّفته زينب الغزالي بمجموعة كانت قد بايعت من قِبَلِ المرشد حسن الهضيبي، ونحن أدبياتنا هي أدبيات الإخوان، ولم نختلف عنهم في شيء، ولم يُطلق علينا في هذا الوقت اسم تنظيم الجهاد، وكنا نعتبر أنفسنا «إخوان مسلمين»، فقراءتنا كانت الرسائل، وأركان البيعة العشرة، والظلال، ومعالم على الطريق لسيد قطب، والمشايخ الذين كنا نتردد عليهم كانوا تابعين لجماعة الإخوان، فأدبياتنا كانت أدبيات الإخوان المسلمين، حتى إن كتابات صالح سرية كانت ترسخ فكرة أن الإسلام يقوم بالانقلاب أسرع وأسهل من أن يقوم بثورة، فالانقلاب على السلطة بالسلاح في الأصل كان فكرة الإخوان»(٢).

---

(١) (حسن البنا الذي لا يعرفه أحد) ص٣٤.

(٢) حوار مع ياسر سعد على الرابط الآتي:

www.youm7.com/story/2014/3/16/ ياسر ـ سعد ـ القيادي ـ بتنظيم ـ «الفنية ـ العسكرية» ـ المتطرف ـ لـ«اليوم ـ السابع» ـ الإخوان ـ أول/١٥٥٩٣٦٨

ويُكمل كلامه قائلًا: «نحن كجنود لجماعة الإخوان المسلمين ليس لنا أن نفكر أكثر من أن نسمع ونطيع، فصالح سرية جاءنا بهذه الفكرة، فهو كان مبعوث الإخوان المسلمين لنا، وكنا نتعامل معه على أنه إخوان، وكان يهمنا في هذه المسألة مرشد الإخوان آنذاك حسن الهضيبي، لذلك كنا نرى أن الهضيبي قد وافق على منهج صالح سرية.. ولذلك يُعتبر تنظيم الفنية العسكرية تنظيمًا إخوانيًا بحتًا، واستأذن من المرشد، ونحن مجموعة بدأنا وكنا ننتمي لتنظيم الإخوان فكريًا وأدبيًا، وكنا أعضاء حسب مفهومنا تابعين للمرشد العام للجماعة الهضيبي، والإخوان لم يعترفوا قط به، وأنكروه؛ لأنه يضر مصالحهم السياسية»[١].

كما صرَّح بذلك أيضًا أحمد حامد الرجال أحد قيادات التنظيم والذي تراجع قبل العملية وأبلغ عنها قبل وقوعها إذْ يقول: «بدأت علاقتي بتنظيم الإخوان المسلمين عام ١٩٦٥م، حيث كنتُ أحد أشبالهم، وقد تعرَّفت على أحد أعضاء الإخوان المسلمين يُدعى محمد التركي، وكان يحاول أن يوضِّح لي أن جماعة الإخوان تحارب الطواغيت الجاثمين على صدر البلاد، إلخ، لذا أعتبرُ أنَّ مرحلة الشَّحن التي عايشتُها منذ نعومة أظافري في الستينات وأوائل السبعينات على يد الإخوان المسلمين هي الوقود الذي أوقد المرجل في صدري، وهم ـ أي: الإخوان ـ

---

(١) حوار مع ياسر سعد، مصدر سابق.

البوَّابة التي نفذتُ منها إلى تنظيم الفنية العسكرية، وكانت مرجعيتنا الفكرية تتمثل فيما سطَّره سيد قطب وأبو الأعلى المودودي وسعيد حوى»[١].

[٢] تأثُّر جماعة الفنية العسكرية بأفكار سيد قطب.

يبدو جليًّا تأثُّر جماعة الفنية العسكرية بسيد قطب، واتخاذهم له قدوةً في إسقاط الأنظمة، والتأثر بأفكاره التكفيرية والثورية.

فقد اعتبر صالح سرية تفسير سيد قطب (في ظلال القرآن) أفضل التفاسير التي يُرجع إليها[٢]، كما اعتبر أن القضية التي يجب أن تكون لها الأولوية المطلقة هي تكفير جميع الأنظمة في كل البلاد الإسلامية بدعوى أنها وضعت أنظمة وتشريعات مخالفة للكتاب والسنة مرتكزًا في ذلك على أطروحات سيد قطب، قائلًا: «إن بيان هذه القضية في هذا العصر فرض على كل العاملين في الحقل الإسلامي، بل هو الفرض الأول لأنها أساس التوحيد والشرك في هذا العصر»[٣]، ووضع هنا حاشية قال فيها: «وعلى ذلك يُفسَّر تركيز الشهيد سيد قطب على هذه النقطة تركيزًا

---

(١) حوار عبدالمنعم مع أحمد الرجال، جريدة (باسم الأمة) العدد الرابع الخميس ١٤٣٦/٥/٢١هـ الموافق ٢٠١٥/٣/١٢م ص٩، وحوار مصطفى كامل مع أحمد الرجال على الرابط الآتي: http://www.mobtada.com/news_details.php?ID=313387

(٢) (رسالة الإيمان) ص٣٤.

(٣) المصدر السابق ص٣٣.

شديدًا في (ظلال القرآن)»[١].

ويقول كارم الأناضولي قائد عملية الاقتحام في مرافعته أمام المحكمة مبديًا تأثره الشديد بسيد قطب: «يكفي أن نقول: إنه ما كان مقتل سيد قطب إعدامًا كما صوَّروه وأرادوه، بقدر ما كان بعثًا للإسلام والمسلمين، وما هذا الشباب المتعطِّش للإسلام اليوم في الجامعات إلا بشائر هذا البعث بإذن الله، ولقد قرأنا في مجلة (صوت الجامعة) هذه الأيام أن أخانا الشهيد سيد قطب رَحِمَهُ اللهُ هو الرجل الذي قُتل في مصر لئلا يُعبد غير الله، وتوضيحًا للقضية أقول: لقد وقف سيد قطب نفس موقف إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ قال إبراهيم للنمرود: إني لن أعبدك، ولن أعبد إلا الله، وقال سيد قطب لفرعون مصر: إني لن أعبدك ولن أعبد إلا الله»[٢].

ويقول أحمد حامد الرجال: «من يتابع كتب سيد قطب يعرف أن أيدلوجيته تؤصل لفكرة تقسيم المجتمعات لفسطاطين: فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر، وقد قاد هذا الفكر القاسي منهجنا الحركي، وطبقًا لفكر سيد قطب كان لزامًا علينا الإعداد لانقلاب عسكري؛ لكي نحذو حذو قادة الانقلاب العسكري»[٣].

---

(١) (رسالة الإيمان) ـ هوامش الوثيقة ص٥١.

(٢) على الرابط الآتي: https://youtu.be/-bPTyiadDy8

(٣) حوار عبدالمنعم مع أحمد الرجال، جريدة باسم الأمة العدد الرابع الخميس ١٤٣٦/٥/٢١هـ الموافق ٢٠١٥/٣/١٢م ص٩، وحوار مصطفى كامل مع أحمد الرجال على الرابط الآتي:
http://www.mobtada.com/news_details.php?ID=313387

[٣] تأثير صالح سرية على بعض طلاب الجامعات المصرية، وأثره على الجماعات المتطرفة لاحقًا.

كان لصالح سرية تأثير على بعض طلاب الجامعات في مصر، فقد تأثر به كثيرون، منهم من أصبح بعد ذلك من رموز التيارات الإرهابية في العصر الحديث مثل أيمن الظواهري.

يقول أيمن الظواهري: «كان الأستاذ صالح سرية رَحِمَهُ اللهُ محدثًا جذّابًا على درجة عالية من الاطلاع والمعرفة، وكان حاصلًا على درجة الدكتوراه في التربية من جامعة عين شمس، كما كان متضلعًا في عدد من العلوم الشرعية، وقد قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ألتقي بالأستاذ صالح سرية رَحِمَهُ اللهُ مرة واحدة أثناء أحد المعسكرات الإسلامية في كلية الطب حين دعاه أحد المشاركين في المعسكر إلى إلقاء كلمة في الشباب، وبمجرد استماعي لكلمة هذا الزائر أدركت أن لكلامه وقعًا آخر، وأنه يحمل معان أوسع في وجوب نصرة الإسلام»(١).

كما لوحظ أن (رسالة الإيمان) طُبعت بعد إعدام سرية من قبل اتحاد طلبة كلية العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٩٧٦/١٩٧٧، واحتوت على مقدمة عنيفة بقلم رئيس الاتحاد إبراهيم السكري تدعو للحكم بالكفر على كل من لم يحكم بما أنزل الله، ولم تقع الإشارة في الطبعة إلى اسم صالح سرية، وقام الاتجاه الإسلامي بنشر الوثيقة «الكتيب» التي تقع في ٦١ صفحة، ويدلل هذا على

---

(١) (فرسان تحت راية النبي) ص١٣.

خطورة الأفكار الواردة فيها، ومدى انتشارها داخل أجرام الجماعات، ولم تمض بضعة سنوات حتى ظهرت جماعة الجهاد ١٩٧٩، ونفذت اغتيال الرئيس المصري أنور السادات في أكتوبر سنة ١٩٨١[١].

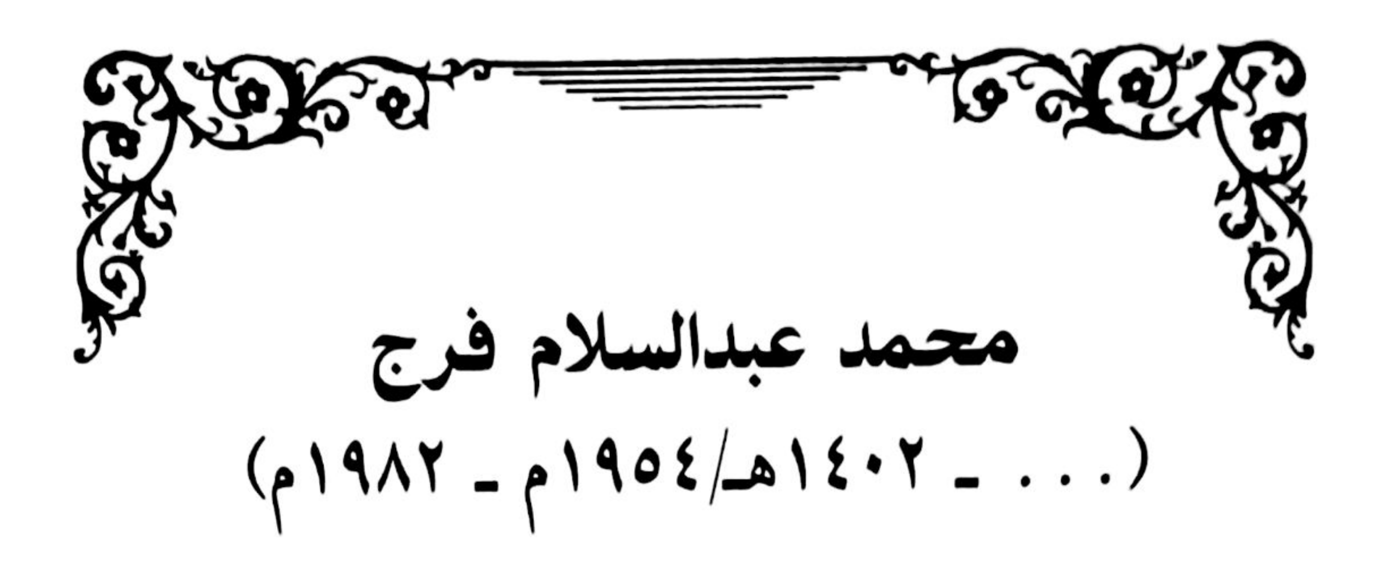
□□□□□□

---

(١) (النبي المسلح الثائرون) ص٩٤ و(الحركة الوطنية الفلسطينية الواقعة من الداخل) ص٢٤٧ و٢٤٨.



محمد عبدالسلام فرج



محمد عبدالسلام فرج
(... ـ ١٤٠٢هـ/١٩٥٤م ـ ١٩٨٢م)

محمد عبدالسلام فرج، وُلد في بلدة الدلنجات بالبحيرة في مصر عام ١٩٥٤م، وتخرَّج مهندسًا كهربائيًا، وسافر إلى القاهرة ليعمل مهندسًا بجامعة القاهرة، وأقام بحي بولاق الدكرور[1] وهو حي شعبي بمدينة الجيزة.

وسندرس هذه الشخصية عبر المحاور الآتية:

○ أولاً: الاتجاه الثوري والتحريضي للمذكور ضد الأنظمة:

[١] التأثر بأفكار صالح سرية الثورية، والانضمام إلى تنظيم الفنية العسكرية.

تأثر محمد عبدالسلام فرج بصالح سرية الذي سبق الكلام عنه، وجرت اتصالات بينه وبين حركة الفنية العسكرية، وكان فرج

---

(١) (المقامرة الكبرى مبادرة وقف العنف) ص١٢٤.

يدرّس (رسالة الإيمان) التي كتبها سرّية والتي تدعو إلى الإطاحة بكل الأنظمة العربية، وطُبعت الرسالة في كتيب على نفقة الاتحادات الطلابية في الجامعات المصرية[١]، وبعد فشل تنظيم الفنية العسكرية حاول بعض أعضائه الذين خرجوا من السجن إحياء التنظيم مرتين، انتهت المحاولة الأولى بالقبض على المجموعة سنة ١٩٧٧م، وانتهت المحاولة الثانية بالقبض على المجموعة سنة ١٩٧٩م، وكان محمد عبدالسلام فرج منضمًّا للمجموعة الثانية، ولكن كان من الذين لم يُقبض عليهم[٢].

[٢] التأثر بالأفكار الثورية لسيد قطب والمودودي والترويج لها.

انطلق فرج في الترويج لأفكاره من مسجد عمر بن عبدالعزيز، وهو مسجد صغير في منطقة بولاق الدكرور في الجيزة يقع أسفل العقار الذي كان يسكن فيه، وكان يُدرِّس كتب سيد قطب، خصوصًا (معالم في الطريق)[٣]، فقد اعتبر فرج هذا الكتابَ استراتيجيةً انقلابيةً ومنهجًا للتنفيذ تمهيداً لعملية المنصَّة والثورة[٤].

(١) (الجماعات الإسلامية رؤية من الداخل) لمنتصر الزيات الجزء الأول جريدة الحياة على الرابط الآتي: http://goo.gl/hNRdn3

(٢) (فرسان تحت راية النبي ﷺ) للظواهري ص١٤.

(٣) (الجماعات الإسلامية رؤية من الداخل) لمنتصر الزيات الجزء الأول جريدة الحياة.

(٤) مذكرات حسن أبو باشا مساعد وزير الداخلية للأمن العام في ذلك الوقت ١٩٨١ ثم وزير الداخلية ١٩٨٢ جريدة الحياة على الرابط الآتي: http://goo.gl/pZonxN

كما أظهرت الدراسة أن التأثير الأكبر على فرج كان مصدره كتابات أبي الأعلى المودودي(١).

[٣] التعبئة ضد النظام، وتكوين مجموعات مسلحة سرية لقلب نظام الحكم في مصر.

إضافة إلى الدور الذي كان يؤديه عبدالسلام فرج في مسجد عمر بن عبدالعزيز كان له أيضًا نشاط في جامعة أسيوط التي كان يتردد عليها بانتظام، وكان أيضًا مستغرقًا في جولات تعبوية في المحافظات ضد النظام، كما عمل أيضًا على تأصيل البنية الفكرية الجهادية وتنميتها في إطار خطة شاملة للإطاحة بالنظام، وكان في تلك الأثناء يُسرع الخطى في جمع السلاح وتخزينه(٢).

واستطاع فرج بحنكة تنظيمية عالية أن يقنع العديد من الشباب بالانضمام في صفوف تنظيمه، وخاصة بين قطاعات طلاب جامعة القاهرة، فضلًا عن عناصر ذات خبرة عسكرية مثل عبود الزمر وآخرين، كما التقى بأمراء تنظيم الجماعة الإسلامية بالصعيد، والذين كانوا هاربين آنذاك من تتبع أجهزة الأمن لهم عقب حوادث العنف الطائفي، وتمكن فرج من إخفائهم، وتدبير أماكن لإيوائهم، وعمل على توفير منابع تمويلية لهم تقوم على فرض الإتاوات والتخطيط لعمليات السطو على محلات الذهب

---

(١) (خريف الغضب) ص٤١٨.

(٢) (الجماعات الإسلامية رؤية من الداخل) الجزء الثالث جريدة الحياة على الرابط الآتي: http://goo.gl/L9wDTV

وغيرها، وعقدت صفقة تنظيمية بين الطرفين، حيث تم دمجهما في إطار بنية حركية وتنظيمية موحدة[١]، ولم يمر العام حتى كان لتنظيم الجهاد خلايا في القاهرة والجيزة والإسكندرية وأسيوط والمنيا وسوهاج وقنا، وقام أمراء هذه المحافظات بتشكيل مجلس قيادي سموه مجلس الشورى في أغسطس ١٩٨٠ يرأسه أمير التنظيم عبدالسلام فرج[٢]، وهكذا استطاع فرج أن يمد خطوط تنظيمه من بولاق الدكرور في محافظة الجيزة إلى أسوان في أقصى جنوب مصر[٣]. وكان كل همه تكوين مجموعات مسلحة سرية لقلب نظام الحكم في مصر وإقامة الدولة الإسلامية التي يزعم[٤]. وقد أظهرت التحقيقات أنه كان صاحب فكر شائع في تنظيم الجهاد، وأن نفوذه الفكري والعملي كان يمتد كثيرًا خارج إطار عنقود واحد[٥].

[٤] الدور الجوهري لعبدالسلام فرج في اغتيال السادات.

في صيف ١٩٨٠ كتب عبدالسلام كتابًا أسماه (الفريضة

---

(١) (المقامرة الكبرى مبادرة وقف العنف) ص١٢٤ و١٢٥.

(٢) (قرآن وسيف) ص١١٤ و(الاغتيالات السياسية في مصر) ص٥٦٨ و(اغتيال رئيس) ص٦٠.

(٣) (الجماعات الإسلامية رؤية من الداخل) لمنتصر الزيات الجزء الأول جريدة الحياة.

(٤) مذكرات علي الشريف أحد قادة الجماعة الإسلامية سابقًا على الرابط الآتي:
http://www.elmogaz.com/node/60873

(٥) (خريف الغضب) ص٤١٨.

الغائبة) وكان عمره ٢٧ عامًا[1]، وكانت إحدى النسخ التي وزُعت من الكتاب وقعت في يد خالد أحمد الإسلامبولي الذي سينفذ لاحقًا عملية اغتيال السادات[2]، وكان اللقاء الأول بين الرجلين في إبريل ١٩٨١ في مسجد الإخوان ببولاق الدكرور[3]، وقد أُعجب خالد بعبدالسلام فرج، وكان عبدالسلام يؤكد لخالد أن البلد يحكمها الكفار، وأنَّ حكامهم مثل التتار أقاموا حكمهم على الاستهانة بأحكام القرآن وشريعة الله، وأنَّ الواجب قتالهم، وهو ما ضمَّنه عبدالسلام في كتابه السالف الذكر[4].

وهكذا كان عبدالسلام يغذي فكريًّا خالد الاسلإمبولي الذي كان يتردد عليه في المسجد أو في بيته، وأراد خالد أن يترك الخدمة العسكرية غير أن فرج أكَّد له حاجة التنظيم إليه وإلى غيره من الضباط داخل الجيش، وتأثَّر خالد كثيرًا بأفكار فرج، لكنه لم ينخرط في نشاط تنظيمي نظرًا الى خدمته في الجيش[5].

وفي يوم الجمعة ١٩٨١/٩/٢٥ قصد خالد منزل محمد عبدالسلام، وقال إنه جاءه هاتفٌ (أي: توهَّم أنه يسمع صوتًا) وقت خطبة الجمعة يدعوه إلى قتل السادات وتخليص مصر من الطاغوت، وأضاف: إنَّ فلانًا قال لي إنه هاتف الشيطان، فقال

(١) (خريف الغضب) ص٤١٩.
(٢) (خريف الغضب) ص٤٢٠ و(الاغتيالات السياسية في مصر) ص٥٧٢.
(٣) (اغتيال رئيس) ص٨٠.
(٤) (الاغتيالات السياسية في مصر) ص٥٧٢.
(٥) (الجماعات الإسلامية رؤية من الداخل) الجزء الثالث، جريدة الحياة.

له عبدالسلام: لا ، إنَّ هذا الهاتف هو هاتف الوحي وليس هاتف الشيطان، فقَتْلُ السادات واجب الآن[١].

فأبلغه خالد بأنه تم اختياره للمشاركة في العرض العسكري في ٦ أكتوبر، وأخبره بأنه سيقتل السادات أثناء العرض العسكري، فوافقه عبدالسلام على الفور، وحين طلب منه خالد مساعدته باثنين أو ثلاثة يشاركونه في تنفيذ خطته استمهله إلى اليوم التالي ليجيء له بمن يصلحون للمهمة، وفي اليوم التالي يوم السبت ٢٦ سبتمبر كان فرج قد جاء لخالد بمساعدين له[٢].

وطلب خالد من فرج أيضًا أن يزوِّده ببعض الأسلحة، وفي يوم الأحد ٢٧ سبتمبر بعث فرج برسول إلى بعض أصدقائه من الأعضاء السابقين في تنظيمات التكفير والهجرة يطلب منهم الأسلحة والذخائر التي طلبها خالد، فأمدُّوه بالأسلحة[٣].

وهكذا كان محمد عبدالسلام فرج هو الشخصية المفتاح لكل الترتيبات العمليَّة لتنفيذ خطة اغتيال السادات[٤]، وتم تنفيذ

(١) (اغتيال رئيس) ص٩٨ و٩٩.

(٢) (خريف الغضب) ص٤٢٠ و٤٢١، و(اغتيال رئيس) ص١٠٠ و١٠١، و(الجماعات الإسلامية رؤية من الداخل) الجزء الثالث، جريدة الحياة.
وحوار لمنتصر الزيات على الرابط الآتي:
https://www.alarabiya.net/articles/2006/10/11/28200.html

(٣) (خريف الغضب) ص٤٢٢ و٤٢٣.

(٤) (خريف الغضب) ص٤١٨.

العملية يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر، وتم على إثرها اغتيال السادات وسبعة آخرين معه[١].

ومنفذ العملية هو خالد أحمد شوقي الإسلامبولي، ٢٤ سنة، ملازم أول بالقوات المسلحة[٢]، وكان أبوه في شبابه منضمًا إلى جماعة الإخوان المسلمين[٣]، وكانت عنده أفكار تكفيرية، فعندما سُئل الأب عن السادات كما في التحقيق قال: إنه رجل كافر باع البلد ونكل بالمسلمين[٤].

كما تأثر خالد بأخيه محمد أيضًا، فهو الذي قال له: «إن المسلمين ارتدوا عن الإسلام، لأنهم ينطقون بشهادة لا يعرفون معناها، ولا يعملون بمضمونها، ومهما صاموا وحجوا وزعموا أنهم مسلمون فلن يغير ذلك من كفرهم شيئًا»، وهو الذي قال له: «إن المجتمع الذي تعيش فيه مجتمع جاهل كافر؛ لأن الناس فيه أخذوا في أمورهم بأحكام غير مستمدة من شريعة الإسلام، وهذه مزاحمة في التشريع الذي هو صفة من صفاته والمظهر الأساسي لحاكميته»، وهو الذي قال له: «من لم يكفِّر كافرًا فهو كافر»[٥].

بالإضافة إلى الدور الرئيس الذي لعبه عبدالسلام فرج في

(١) (خريف الغضب) ص٤٢٧ و٤٢٨.
(٢) (اغتيال رئيس) ص٣١ و(الاغتيالات السياسية في مصر) ص٥٩٤.
(٣) (اغتيال رئيس) ص٧١.
(٤) المصدر السابق ص١٩٢.
(٥) المصدر السابق ص٧٦.

تغذية خالد، ودعمه، إذْ يقول خالد الإسلامبولي كما في محاضر التحقيق: «نحن بدأنا الكلام عن أحوال المسلمين مع محمد عبدالسلام، وقلت له: إنني مشترك في العرض، وسأقوم بأي شيء يخلصنا من الحاكم الظالم، فذهب بهذه الفكرة، وأبدى استعداده لأي مساعدة أحتاجها من الأفراد والذخيرة»[(١)].

وقال خالد في وصيته المدونة بخط يده: «إن الحاكم قد طغى وتجبر ولا خلاص للأمة إلا بقتله»[(٢)].

وصدر الحكم بإعدام محمد عبدالسلام فرج وخالد الإسلامبولي وآخرين يوم السبت ١٩٨٢/٣/٦، وتم تنفيذ حكم الإعدام يوم ١٩٨٢/٤/١٥[(٣)].

○ ثانيًا: التنظير للأفكار الثورية والتحريضية ضد الأنظمة:

[١] تفسير الجهاد بإسقاط الحكام المسلمين، واعتبار ذلك فرض عين.

يقول محمد عبدالسلام فرج: «بالنسبة للأقطار الإسلامية فإن العدو يقيم في ديارهم، بل أصبح العدو يمتلك زمام الأمور، وذلك العدو هم هؤلاء الحكام الذين انتزعوا قيادة المسلمين، ومن هنا فجهادهم فرض عين، واعلم أنه إذا كان الجهاد فرض

---

(١) (الاغتيالات السياسية في مصر) ص٥٩٤.
(٢) (اغتيال رئيس) ص٢١٣.
(٣) (الاغتيالات السياسية في مصر) ص٦٢١.

عين فليس هناك استئذان للوالدين في الخروج للجهاد، فمثله كمثل الصلاة والصوم»[١].

إن هذا الحكم الذي أوجبه فرج على المسلمين من حمل السلاح لمواجهة حكامهم مخالف للقرآن والسنة وما عليه علماء الأمة.

فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية**»[٢].

وعن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله؛ أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس فقال رسول الله ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتم**»[٣]

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «**نعم**»،

---

(١) (الفريضة الغائبة ـ الوثيقة الرابعة ضمن كتاب النبي المسلح الرافضون) ص١٣٨.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه مسلم برقم: (١٨٤٦).

قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: كيف؟ قال: «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «**تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**»(١).

وعن عوف بن مالك الأشجعي ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**»، قالوا: قلنا يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: «**لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدًا من طاعة**»(٢).

وعن عبدالله بن مسعود ﵁ قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «**إنكم سترون بعدي أثرة وأمورًا تنكرونها**» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «**أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم**»(٣).

وعن عدي بن حاتم ﵁ قال: قلنا: يا رسول الله لا

---

(١) أخرجه مسلم برقم: (١٨٤٧).

(٢) أخرجه مسلم برقم: (١٨٥٥).

(٣) أخرجه البخاري برقم: (٧٠٥٢).

نسألك عن طاعة من اتقى، ولكن من فعل وفعل، فذكر الشر، فقال: «**اتقوا الله، واسمعوا وأطيعوا**»[١].

وقال أبو جعفر الطحاوي: «لا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم»[٢].

وقال أبو عثمان الصابوني: «يرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم، بَرًّا كان أو فاجرًا.. ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف»[٣].

والنصوص في هذا الباب كثيرة، ومن الحِكَم في ذلك درء المفاسد المترتبة على الخروج، وتجنيب البلاد والعباد الفتن التي تحصل بسبب ذلك.

قال ابن تيمية: «إن الله تعالى بعث رسوله ﷺ بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تولى خليفة من الخلفاء كيزيد وعبدالملك والمنصور وغيرهم فإما أن يقال: يجب منعه من الولاية وقتاله حتى يُولى غيره كما يفعله من يرى السيف، فهذا رأي فاسد، فإن مفسدة هذا أعظم من مصلحته،

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب (السنة) (٥٠٨/٢) برقم: (١٠٦٩) وصححه الألباني في (ظلال الجنة).

(٢) (متن العقيدة الطحاوية) ص٢٤.

(٣) (عقيدة السلف وأصحاب الحديث) ص١٠٠.

نسألك عن طاعة من اتقى، ولكن من فعل وفعل، فذكر الشر، فقال: «**اتقوا الله، واسمعوا وأطيعوا**»(١).

وقال أبو جعفر الطحاوي: «لا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم»(٢).

وقال أبو عثمان الصابوني: «يرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم، بَرًّا كان أو فاجرًا.. ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف»(٣).

والنصوص في هذا الباب كثيرة، ومن الحِكَم في ذلك درء المفاسد المترتبة على الخروج، وتجنيب البلاد والعباد الفتن التي تحصل بسبب ذلك.

قال ابن تيمية: «إن الله تعالى بعث رسوله ﷺ بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تولى خليفة من الخلفاء كيزيد وعبدالملك والمنصور وغيرهم فإما أن يقال: يجب منعه من الولاية وقتاله حتى يُولى غيره كما يفعله من يرى السيف، فهذا رأي فاسد، فإن مفسدة هذا أعظم من مصلحته،

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب (السنة) (٥٠٨/٢) برقم: (١٠٦٩) وصححه الألباني في (ظلال الجنة).

(٢) (متن العقيدة الطحاوية) ص٢٤.

(٣) (عقيدة السلف وأصحاب الحديث) ص١٠٠.

وقلَّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولَّد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج على عبدالملك بالعراق، وكابن المهلب الذي خرج على ابنه بخراسان، وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان أيضًا، وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة والبصرة، وأمثال هؤلاء.

وغاية هؤلاء إما أن يَغلبوا وإما أن يُغلبوا ثم يزول ملكهم، فلا يكون لهم عاقبة؛ فإنَّ عبدالله بن علي وأبا مسلم هما اللذان قتلا خلقًا كثيرًا، وكلاهما قتله أبو جعفر المنصور، وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم فهُزموا وهُزم أصحابهم، فلا أقاموا دينًا ولا أبقوا دنيا، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبدالله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد، وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث، ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة؛ للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم، ومن تأمل الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ في هذا الباب واعتبر أيضًا اعتبار أولي الأبصار علم أن الذي جاءت به

النصوص النبوية خير الأمور، وأن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمدًا أو مخطئًا لم يحصل بفعله صلاح بل فساد، ولهذا أثنى النبي ﷺ على الحسن بقوله: «**إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»(١)، ولم يُثْنِ على أحد لا بقتالٍ في فتنة ولا بخروجٍ على الأئمة ولا نزعِ يدٍ من طاعة ولا مفارقةٍ للجماعة، وأحاديث النبي ﷺ الثابتة في الصحيح كلها تدل على هذا»(٢).

وحاول فرج تمرير أفكاره المتطرفة بتشبيه حكام المسلمين بالتتار المعتدين، مدعيًا أنه كما وجب دفع التتار فيجب دفع الحكام المعاصرين، وهذا استدلال باطلٌ نابع من سوء تصور قائله للشرع والواقع.

يقول الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق والشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر في الرد على شبهة فرج: «التتار هم أولئك المتوحشون الوثنيون الذين سفكوا دماء المسلمين بالقدر الذي لم يفعله أحد من قبلهم، وقد وصف ابن الأثير فظائعهم، وكيف جعلوا مساجد بخارى اصطبلات خيل، ومزقوا القرآن الكريم، وهدموا مساجد سمرقند وبلخ، هؤلاء الذين حاربهم ابن

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٢٧٠٤).

(٢) (منهاج السنة النبوية) (٤/٥٢٧ ـ ٥٣١) باختصار يسير.

تيمية، وأفتى في شأنهم فتاويه التي ولغ فيها هذا الكتيب اختصارًا أو ابتسارًا واستدلالًا بها في غير موضعها، أين هؤلاء من المسلمين في مصر وأولي الأمر المسلمين فيها؟! وهل هناك وجه للمقارنة بين أولئك الذين صنعوا بالمسلمين ما حملته كتب التاريخ في بطونها وبين مصر حكامها وشعبها؟! أو أن هناك وجهًا لتشبيه هؤلاء بأولئك؟! هذا الكتيب إنما يروج ما قال به المستشرقون من انتشار الإسلام بالسيف، وواقع الإسلام قرآن وسنة وواقع تاريخه يقول لهم: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[1]»[2].

وإذا كان فرج وأمثاله وقعوا في تحريف دلالات الكتاب والسنة ووضعها في غير مواضعها أفلا يُتوقع منهم الوقوع في تحريف كلام العلماء وفتاواهم؟!!

ومواقف ابن تيمية تخالف دعاوى فرج، بل تناقضها مناقضة جذرية، فموقف ابن تيمية من حكام زمانه كان موقف المسالم المؤازر، لم يحرض ضدهم، ولم يخرج عليهم، بل آزرهم وناصرهم للتغلب على التحديات الكبرى التي واجهت أقطار المسلمين، ووقف معهم وجمع الناس حولهم ضد التتار الخارجين عليهم، ولكنَّ محمد فرج لم ينظر إلى هذه الحقيقة بعين البصيرة، فانقلبت عنده الموازين، وتغاضى عن مواقف ابن تيمية من حكام

---

(١) [الكهف: ٥].

(٢) (نقض الفريضة الغائبة) ص٣٤ و٣٥.

بلده والبلدان الإسلامية، وتوهَّم أن موقف ابن تيمية من التتار الذين أرادوا احتلال بلدان المسلمين وإسقاط حكامها هو الموقف الذي ينبغي اليوم تجاه حكام المسلمين، وهذا استدلال مقلوب، إذْ كيف يُستدَلُّ على وقوف ابن تيمية مع حكام المسلمين ضد التتار الخارجين عليهم ليكون ذلك حجة لإسقاط حكام المسلمين وتأييد الخارجين عليهم!! في أي منطق يستقيم هذا الاستدلال الذي ينقض أولُه آخرَه!!

لقد كانت مواقف ابن تيمية واضحة في توقير ولاة أمر المسلمين، ومن النماذج على ذلك: رسالة ابن تيمية إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون سلطان مصر والشام والحجاز في زمانه، يقول في مبتدئها: «من أحمد ابن تيمية، إلى سلطان المسلمين، ووليِّ أمر المؤمنين، نائب رسول الله ﷺ في أمته، بإقامة فرض الدين وسنته، أيَّده الله تأييدًا يصلح به له وللمسلمين أمر الدنيا والآخرة، ويقيم به جميع الأمور الباطنة والظاهرة، حتى يدخل في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[1]، وفي قوله ﷺ: «**سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عادل**»[2] إلخ[3].

---

(١) [الحج: ٤١].

(٢) متفق عليه.

(٣) (مجموع الفتاوى) (٢٨/٢٤١).

وكان الملك الناصر محبًّا لابن تيمية، مثنيًا عليه، حتى قال بعض من حضر إحدى مجالس السلطان: «شرع السلطان يثني على الشيخ عند الأمراء والقضاة بثناء ما سمعته من غيره قط»[١].

وكان من ثمرات هذا النهج تعاون ابن تيمية مع ولاة أمور المسلمين لصد الأخطار الخارجية المتنوعة، والتي كان من جملتها خطر الحملة التترية التي تسترت بالشعارات الدينية البراقة، التي هي أشبه حالًا اليوم بشعارات الإرهابيين الذين يعتدون على المسلمين وعلى بلدانهم متسترين بالشعارت نفسها.

وقد ترجم ابن تيمية ذلك عمليًا، فذهب بنفسه من الشام إلى مصر ليلتقي بالملك الناصر ومن معه من الأمراء والوزراء، ليحضَّهم على صدِّ عدوان التتار.

وكان التتار تسربلوا بلباس الإسلام، وكانوا أهل مكر، فأرادوا أن يستميلوا الشعوب الإسلامية لصفهم برفع الشعارات الدينية، مدعين أنهم أحقُّ بالْمُلْك والسلطان من الحكام الفعليين، وأنَّ الحكَّام الموجودين خارجون عن طرائق الدين، وأنهم ـ أي: التتار ـ إنما يريدون إقامة شرع الله تعالى والعدل بين الناس، حتى إنَّ غازان ملك التتار كتب لأهل دمشق فرمانًا، أوردته كتب التاريخ، ملأه بهذه الشعارات، وضمَّنها اتهامات لحكام مصر والشام بالظلم ومخالفة الشرع، وحاول تبرير حملته العسكرية

---

(١) (العقود الدرية) ص٢٩٦.

ضدهم بأنها من باب «الحميَّة الدينية والحفيظة الإسلامية لإزالة العدوان والفساد»[١]!!

فما أشبه هذه الشعارات الدينية الزائفة التي روَّجها غازان ملك التتار لإسقاط حكام المسلمين بتلك التي روجها فرج وأمثاله!! إنها نفس الشعارات!! وإنه نفس الهدف!! إسقاط الحكام والاستيلاء على الحكومات بدعوى إقامة الدين والعدل.

وعندما اغتر بعض الناس بشعارات التتار الدينية الزائفة التي تدعي أن حكام المسلمين ظلمة ويجب إزالتهم قام ابن تيمية بتفنيد هذه الشعارات، وكشف زيفها، ودعا الناس إلى الالتفاف حول ولاة الأمور، وعدم الاغترار بتلك الشعارات، وبيَّن للمغترين أن هؤلاء التتار من جنس الخوارج الذين يخرجون على المسلمين، ويدَّعون أنهم أحق بالملك والسلطان[٢]، ثم شارك بنفسه في أرض المعركة جنبًا إلى جنب مع حكام المسلمين، وأبدى شجاعةً فائقةً وبلاءً مشهودًا، حتى كتب الله النصر لعباده، وهزم التتار المعتدين.

فما أعجب استدلالات الإرهابيين، وما أشد انحرافهم الفكري؛ إذْ يحتجون بما هو حجة عليهم!!

ومن ذلك أيضًا استدلال بعض الإرهابيين بفتوى ابن تيمية

---

(١) (أعيان العصر) (١٦/٤).

(٢) (البداية والنهاية) (٢٣/١٨).

في بلدة ماردين التي احتلها التتار، وهو استدلال باطل كالاستدلال السابق، وقد سُئلت أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية عن ذلك فأجابت بما نصُّه: «لا يمكن أبدًا أن تكون فتوى ابن تيمية في حقِّ أهل ماردين سببًا في استباحة دماء المسلمين وأموالهم بمجرد بقائهم في بلادهم تحت سلطة الكفار المتغلبين عليهم، وابن تيمية في فتواه هذه ينطلق في رؤية إسلامية صرف، والتي تحتاط في الدماء والأموال بله التكفير إلى أبعد حد»[(١)].

وعندما سُجن ابن تيمية وحُبس لم يحرِّض ضد ولاة الأمور، ولم يؤلِّب الناس عليهم، مع ما كان لكلامه من صدى مسموع لدى الناس، ومع وجود أنصار له ومحبين، ومع ما كان له من شعبية ومحبة كبيرة في قلوب العامة، وأما الإرهابيون فهم على خلاف ذلك، دعاة هدم وتحريض ونشر للفوضى وتحريف لدلالات الكتاب والسنة وتقويل للعلماء ما لم يقولوا.

[٢] اعتبار أن الأولوية المطلقة هي إسقاط الحكومات العربية والإسلامية.

يقول فرج: «هناك قول بأن ميدان الجهاد اليوم هو تحرير القدس كأرض مقدسة، والجواب على هذا أن قتال العدو القريب أولى من قتال العدو البعيد، وإن أساس وجود الاستعمار في بلاد الإسلام هم هؤلاء الحكام، فالبدء بالقضاء على الاستعمار هو

---

(١) الفتوى رقم (٣٧٥٧) على الرابط الآتي:

www.dar-alifta.org/Ar/ViewFatwa.aspx?ID = 3757

عمل غير مجد وغير مفيد، وما هو إلا مضيعة للوقت، فعلينا أن نركز على قضيتنا الإسلامية، وهي إقامة شرع الله أولًا في بلادنا وجعل كلمة الله هي العليا، فلا شك أن ميدان الجهاد هو اقتلاع تلك القيادات الكافرة، واستبدالها بالنظام الإسلامي الكامل، ومن هنا تكون الانطلاقة»[١].

بهذه الأفكار الإرهابية التي تبناها الخوارج من قبل يعتبر فرج أن استهداف بلدان المسلمين وحكامهم وقتال الشعوب الموالية لهم هو الواجب المؤكد، بل هو أولى في نظره من تحرير أي بقعة إسلامية محتلة، وهكذا يزين الشيطان لهم الشبهات التي يستحلون بها دماء المسلمين، ويهدمون أوطانهم.

وأما مسألة الجهاد التي تغنَّى بها فرج فليس كلٌّ من ادعاها مصيب، بل كم من مدع لها على باطل وضلال.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الكتاب والسنة مملوءان بالأمر بالجهاد وذكر فضيلته، لكن يجب أن يُعرف الجهاد الشرعي الذي أمر الله به ورسوله من الجهاد البدعي، كجهاد أهل الضلال الذين يجاهدون في طاعة الشيطان وهم يظنون أنهم مجاهدون في طاعة الرحمٰن، كجهاد الخوارج ونحوهم الذين يجاهدون في أهل الإسلام»[٢].

---

(١) (الفريضة الغائبة) ص١٣٦.

(٢) (الإخنائية) ص٢١٥.

فالجهاد الذي يأمر به الإرهابيون جهاد مذموم لا يمت إلى الإسلام بصلة، وهو جهاد في طاعة الشيطان؛ لأنه يخالف الشرع، ويشوه تعاليمه، ويهدم ضرورياته، ويخدم أعداءه، وكم من رايات باطلة تفتك بالمسلمين وتنشر الفتن وتعيث في الأرض إفسادًا تحت شعار الجهاد الزائف.

قال رجل لسعد بن وقاص ﷺ: ألم يقل الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[1]؟ فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة[2].

[٣] الغلو في الخلافة، وعدم الاعتراف بأي بيعة لحاكم سوى الخليفة:

يقول فرج: «لقد أجمع المسلمون على فرضية إقامة الخلافة الإسلامية، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية، فعلى كل مسلم السعي لإعادة الخلافة بجد لكيلا يقع تحت طائلة الحديث، والمقصود بالبيعة بيعة الخلافة»[3].

إنَّ نصَّ الحديث الذي يستشهد به فرج هو: «من خلع يدًا من طاعةٍ لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعةٌ مات ميتةً جاهلية»[4].

---

(١) [الأنفال: ٣٩].

(٢) متفق عليه.

(٣) (الفريضة الغائبة) ص١٢٩.

(٤) أخرجه مسلم برقم: (١٨٥١).

فهذا الحديث ينطبق على كل من يدعو إلى خلع اليد من طاعة الحكام، ونزع البيعة منهم، والخروج على جماعتهم، وقد دلَّ الحديث على أن التمسك بالجماعة وعدم الخروج عن زمرتهم من علامات الإيمان، والخروج عن زمرتهم من علامات الجاهلية[١].

والمقصود بقول النبي ﷺ: «**من مات وليس في عنقه بيعة**» أي: بيعةٌ لإمام[٢]، وذلك يشمل جميع حكام المسلمين، فكلُّ أهلِ قُطرٍ ملزمون ببيعة حاكمهم، ولزوم طاعته بالمعروف، والالتفاف حوله؛ لتحقيق مصالح المعاش والمعاد.

قال الصَّنعاني في شرح حديث «من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فمات؛ مات ميتة جاهلية»[٣]: «قوله «عن الطاعة» أي: طاعة الخليفة الذي وقع الاجتماع عليه، وكأنَّ المراد خليفة أي قُطر من الأقطار، إذ لم يُجمع الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية من أثناء الدولة العباسية، بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمورهم، إذ لو حُمل الحديث على خليفةٍ اجتمع عليه أهل الإسلام لقلَّت فائدته»[٤].

---

(١) (مرقاة المفاتيح) (٦/٢٤٠٦ و٢٤٠٧).

(٢) (مرقاة المفاتيح) (٦/٢٣٩٨).

(٣) أخرجه مسلم برقم: (١٨٤٨).

(٤) (سبل السلام) (٢/٣٧٤).

وسيأتي مزيد من النقاش حول هذه المسألة عند مناقشة عبدالله عزام.

[٤] التهوين من قدر العلم، وتجريء الشباب على الخوض في مسائل الجهاد دون علم وأهلية:

يقول فرج: «هناك من يقول إن الطريق الآن هو الانشغال بطلب العلم، وكيف نجاهد ولسنا على علم؟.. من تبجَّح بعدم علمه بأحكام الجهاد فعليه أن يعرف أحكام الإسلام سهلة وميسرة لمن أخلص النية لله، فعلى هذا ينوي الجهاد في سبيل الله، وبعد ذلك فأحكام الجهاد تُدرَّس بسهولة ويسر وفي وقت قصير جدًا»[١].

هذا التهوين من قدر العلم هو إحدى سمات المتطرفين منذ القديم، وهذا التعالم وعدم التورع عن الإفتاء في كبريات المسائل مظهر من مظاهرهم، ولذلك فهم أبعد ما يكونون عن توجيهات القرآن والسنة التي تحث على العلم والتعلم ولزوم التقوى والتورع عن القول على الله بلا علم.

فإن أول نداء من الله تعالى لنبيه إيذانًا ببدء الوحي قوله سبحانه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[٢]، وبالعلم

---

(١) (الفريضة الغائبة) ص١٣٠.

(٢) [القلم: ١ ـ ٥].

أعلى الله قدر آدم على الملائكة المقربين في قوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾(١)، والعلم جهاد، ففي الحديث الشريف قول الرسول ﷺ: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**»(٢). وقال النبي ﷺ مبينا فضل العالم على غيره: «**فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء**»(٣)، ولو ذهبنا نستقصي أوامر القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ في الحث على العلم والتعلم وتفضيل العلماء لطال بنا المقام، وفيما سبق غُنية(٤).

وقد حذَّر الإسلام من التسرع في الفتوى والتساهل فيها والقول بلا علم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾(٥).

وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾(٦).

---

(١) [البقرة: ٣١].

(٢) أخرجه الترمذي برقم: (٢٦٤٧) وحسَّنه الألباني لغيره في (صحيح الترغيب) (١٤٦/١).

(٣) أخرجه أبو داود برقم: (٣٦٤١) الترمذي برقم: (٢٦٨٢) وابن ماجه برقم: (٢٢٣).

(٤) (نقض الفريضة الغائبة) ص٤١ و٤٣.

(٥) [الإسراء: ٣٦].

(٦) [الأعراف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾[(١)].

وعن جابر رضي الله عنه قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلًا منا حجر فشجه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ أُخبر بذلك فقال: «**قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال**»[(٢)].

ويقول عبدالرحمٰن بن أبي ليلى: أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب محمد ﷺ، وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث، ولا يُسأل عن فتيا إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا[(٣)].

وعن عبيد بن جريج قال: كنت أجلس بمكة إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، فما يقول فيما يُسأل (لا علم لي) أكثر مما يفتي به[(٤)].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «إذا سئلتم عما لا

---

(١) [النحل: ١١٦].

(٢) أخرجه أبو داود برقم: (٣٣٦).

(٣) (جامع بيان العلم وفضله) (٢/١١٢١).

(٤) أخرجه الدارمي في (سننه) ص١٣٣ برقم: (١٦٤).

تعلمون فاهربوا»، قيل: وكيف الهرب يا أمير المؤمنين؟ قال: «تقولون: الله أعلم»[١].

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «من علم منكم علمًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل لما لا يعلم: الله أعلم، فإن: العالم إذا سئل عما لا يعلم قال: الله عز وجل أعلم، وقد قال الله لرسوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾[٢]»[٣].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «من صفات علماء الآخرة: أن لا يتسرعوا إلى الفتوى، وأن لا يفتوا إلا بما يتيقنون صحته من غير تردد، وقد كان السلف يتدافعون الفتاوى حتى ترجع إلى الأول.. ثم قد آل الأمر إلى إقدام أقوامٍ ـ يدَّعون العلم اليوم ـ على الجواب في مسائل لو عُرضت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر واستشارهم»[٤].

فالمتطرفون أبعد الناس عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل العلم والهدى، وأبعد الناس عن الورع والتقوى، وأجرؤهم على الفتوى، ففيها يخوضون، وعلى الله تعالى يقولون ما لا يعلمون، وللدماء يستبيحون، والأعراض يهتكون، وللدين يُسيؤون.

---

(١) أخرجه الدارمي في (سننه) ص١٣٨ برقم: (١٩٤).
(٢) [ص: ٨٦].
(٣) أخرجه الدارمي في (سننه) ص١٣٧ برقم: (١٨٧).
(٤) (منهاج القاصدين) ص٥٠.

○ ثالثًا: الاتجاه التكفيري للمذكور:

[١] ادعاء أن الأحكام التي تعلو المسلمين اليوم هي أحكام الكفر.

يقول فرج: «الأحكام التي تعلو المسلمين اليوم هي أحكام الكفر، بل هي قوانين وضعها كفار وسيَّروا عليها المسلمين، ويقول الله ﷻ في سورة المائدة: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[١]، فبعد ذهاب الخلافة نهائيًا عام ١٩٤٢ واقتلاع أحكام الإسلام كلها واستبدالها بأحكام وضعها كفار أصبحت حالتهم هي نفس حالة التتار»[٢].

[٢] تكفير حكام المسلمين:

يقول فرج: «حكام العصر قد تعددت أبواب الكفر التي خرجوا بها من ملة الإسلام، بحيث أصبح الأمر لا يشتبه على كل من تابع سيرتهم، هذا بالإضافة إلى قضية الحكم»[٣].

ويقول: «حكام هذا العصر في ردة عن الإسلام تربوا على موائد الاستعمار سواء الصليبية أو الشيوعية أو الصهيونية، فهم لا يحملون من الإسلام إلا الأسماء وإن صلى وصام وادعى أنه مسلم»[٤].

---

(١) [المائدة: ٤٤].

(٢) (الفريضة الغائبة) ص١٢٩.

(٣) المصدر السابق ص١٢٩.

(٤) المصدر السابق ص١٣٠.

وقد أوردنا العديد من النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم التي تحذر من الأفكار التكفيرية عند مناقشة أقوال سيد قطب.

○ رابعًا: تأثير محمد عبدالسلام فرج على التنظيمات الإرهابية المعاصرة:

يعتبر محمد عبدالسلام فرج أحد أبرز رموز التيارات الإرهابية في هذا العصر، وهو موضع حفاوة وإشادة منها.

فها هو أيمن الظواهري يصفه بقوله: «إمام مجاهدي مصر محمد عبدالسلام فرج»[(١)].

ويقول عبدالله عزام مثنيًا عليه وعلى كتابه: «كم من الفرائض المنسية عن الناس، الناس لا يعرفون حكم الجهاد، ورحم الله محمد عبدالسلام فرج سماها (الفريضة الغائبة)، غائبة عن أذهان الناس، غائبة عن دنيا الناس»[(٢)].

ويُعَدُّ كتاب (الفريضة الغائبة) أحد موارد تغذية الفكر الإرهابي، وقد تجلى تأثير مؤلفه محمد عبدالسلام فرج في أنه أضاف شبهات جديدة في تكفير الحكام والخروج عليهم، وهو يعتبر من أوائل من وظفوا فتاوى ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا العصر للتغرير بالشباب، بقطعها عن سياقها، وتجريدها من ظروفها، فقد وظف فتاوى ابن تيمية في التتار المعتدين على الأمة الإسلامية

---

(١) (التبرئة) ص٤٨.

(٢) (في الجهاد فقه واجتهاد) ضمن موسوعة الذخائر (٤/٥١٩).

ضد الحكام المعاصرين، متجاهلًا حقائق كثيرة كما سبقت الإشارة إليه.

يقول أبو مصعب السوري أحد منظِّري تنظيم القاعدة: «كان تمازج الفقه والعقيدة السلفية مع الفكر الحركي الإخواني القطبي قد بدأ يختمر في مصر خلال السبعينيات ومطلع الثمانينيات، ولعب كتاب (الفريضة الغائبة) الذي كتبه عبدالسلام فرج من الجماعة الإسلامية دورًا هامًا في ذلك رغم بساطة محتواه وأسلوبه وصغر حجمه، إلا أن المهم الجديد الذي أضافه للفكر الجهادي كان طرح فتاوى ابن تيمية في حكام التتار الذين حكموا بلاد الإسلام ومنها الشام لما غزوها وزعموا أنهم مسلمين، رغم أنهم بدلوا الشرائع وحكموا بغير ما أنزل الله، كما طرح مسألة المقارنة بين حكام المسلمين وأعوانهم وجنودهم اليوم وبين أولئك التتار وفتاوى العلماء في كفرهم ووجوب قتالهم مع من قاتل معهم على من فيهم من الجاهلين والمكرهين.. وإسقاط تلك الأحكام على واقع الحكومات العربية وفي بلاد المسلمين، وعلى جنود شرطتهم واستخباراتهم ورجال أمنهم.. وقد حلَّت هذه المقارنات إشكالات كبيرة وإجابات على أسئلة ملحة طرحها جهاد الحكومة وأعوانهم..»[1].

ويقول أيضًا: «انحت الجماعة الإسلامية منحا فكريا جهاديا، وصدرت عن أحد أقطابها وهو عبدالسلام فرج أحد أهم الأبحاث

---

(١) (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) ص٧١٤.

الجهادية في العصر الحديث، وهو رسالة (الفريضة الغائبة)، وكانت أهميته نابعة من احتوائه على أهم فتاوى الجهاد المعاصر ضد الحكومات القائمة في البلاد العربية والإسلامية ومنها مصر، والحكم عليها بالردة، والإفتاء بجهادها وقتال جنودها ورجال أمنها، وقياس أحوالها على فتاوى ابن تيمية في قتال التتار ومن كان من أعوانهم من المسلمين المكرهين أو الجاهلين.. وكانت هذه الرسالة من أهم بواكير انطلاق مدرسة السلفية الجهادية المعاصرة»[1].



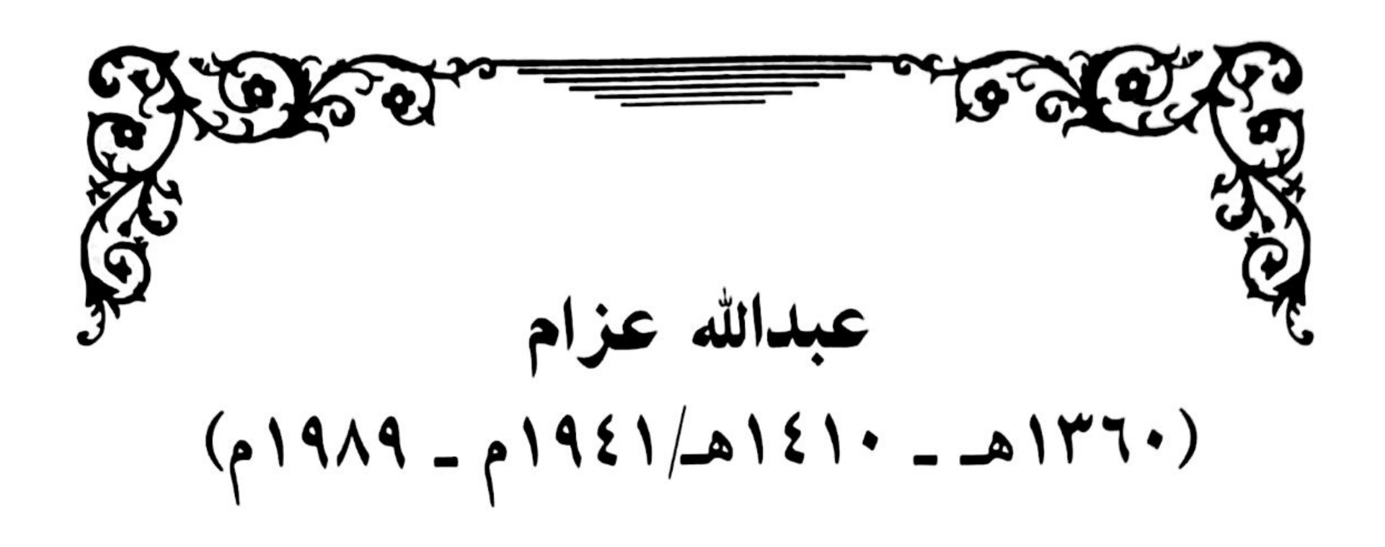
---

(١) دعوة المقاومة الإسلامية العالمية ص٧٤٠ و٧٤٢.





عبدالله عزام



عبدالله عزام
(١٣٦٠هـ - ١٤١٠هـ/١٩٤١م - ١٩٨٩م)

عبدالله يوسف عزام، وُلد في مدينة جنين بفلسطين عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م، وانتسب منذ صغره إلى جماعة الإخوان، وانتقل إلى الأردن عام ١٩٦٧م.

وفي عام ١٩٨٤م هاجر إلى أفغانستان، وأسس مكتب خدمات المجاهدين في نفس العام، وعمل على استقطاب المقاتلين من كل مكان، ولم يدخر جهدًا في نشر أفكار الإخوان بين صفوفهم، وكان له دور بارز في تصدير أفكار سيد قطب إلى الساحة الأفغانية.

قُتل عزام في ١٤١٠/٤/٢٥هـ الموافق ١٩٨٩/١١/٢٤م إثر مرور سيارته على لغم أودى بحياته.

ونستعرض بعض أفكاره عبر المحاور الآتية.

○ أولاً: الاتجاه التحريضي والثوري والإرهابي:

اعتبر عزام بلدان المسلمين ديار كفر لا إسلام، ومن ثم أوجب الهجرةَ منها، وتَرْكَ الدراسة والوظائف فيها، واعتبر أفغانستان هي دار الهجرة التي يجب شد الرحال إليها، وأغرى الشباب بذلك، ولم تكن هذه التعبئة الفكرة والميدانية بغرض القتال في أفغانستان فحسب، بل كان هناك هدفًا أكبر وراء ذلك، وهو التهيئة لمشروع قتالي شامل بهدف إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض بزعم عزام، معتبرًا ذلك فرضًا على كل مسلم، مسوغًا في سبيل ذلك القتال والذبح والإرهاب وهدم الدول والبلدان، مدعيًا أن الإسلام دين سيف وإرهاب، وأن المسلمين إرهابيون، كما جاء ذلك على لسانه.

ومن أفكاره في هذا المسار:

[١] الحكم على بلدان المسلمين بأنها ليست ديار إسلام.

يقول عزام: «الأرض كلها تقريبًا الآن لا تستطيع أن تعدها دار إسلام، لأن دار الإسلام دار يطبق فيها الإسلام»[١].

وهذا غلوٌّ شنيع، وهو من جنس أقوال الخوارج والمعتزلة لا أهل السنة، وذلك أن الخوارج والمعتزلة يزعمون أن بلدان المسلمين بلدان كفر لا إسلام، وأن المكان الذي هم فيهم هو دار الهجرة، ومن آرائهم أن دار الإسلام تصير بظهور الكبائر فيها

---

(١) (الشهادة في سبيل الله) (٤/٣٣٠ ضمن موسوعة الذخائر).

دار كفر وإباحة، ويطعنون في الحكَّام، ولا يحضرون معهم الجماعات والجُمُعات[١].

قال ابن تيمية: «تميز الخوارج بالإمام والجماعة والدار، وسموا دارهم دار الهجرة، وجعلوا دار المسلمين دار كفر وحرب»[٢].

فردَّ عليهم أهل العلم هذا التطرُّف، وفنَّدوا شبهاتهم، وأدرجوا هذه المسألة في مصنفاتهم، تحذيرًا من تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وبلدانهم.

قال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي: «ويرون (أي: أهل السنة) الدارَ دارَ إسلامٍ لا دار كفر كما رأته المعتزلة، ما دام النداء بالصلاة والإقامةً بها ظاهرين، وأهلها ممكَّنين منها، آمنين»[٣].

وقال الكاساني: «لا خلاف بين أصحابنا في أنَّ دار الكفر تصير دار إسلام بظهور أحكام الإسلام فيها»[٤] كجمعةٍ وعيد[٥].

وقال ابن تيمية: «من الدَّلائل: الشعائر؛ مثل شعائر الإسلام الظاهرة التي تدلُّ على أن الدار دار الإسلام؛ كالأذان والجُمَع والأعياد»[٦].

---

(١) (النجم الوهاج في شرح المنهاج) (٤٦/٩).
(٢) (مجموع الفتاوى) (٣٥/١٣).
(٣) (اعتقاد أهل السنة) ص٥٦.
(٤) (بدائع الصنائع) (١٣٠/٧).
(٥) (الدر المختار) (١٧٥/٤).
(٦) (النبوات) (٧٦٠/٢).

وقال ابن عثيمين: «إذا كانت هذه البلدة شعائر الإسلام فيها ظاهرة من أذان وصلاة جماعة وجمعة وصيام وأعياد وكل شعائر الإسلام فيها ظاهرة، لكن حكامها يحكمون بالقانون عمدًا وقصدًا، فهل نقول هذه بلاد إسلام أو بلاد كفر؟ نقول: هي بلاد إسلام؛ لأن المظهر فيها مظهر إسلام، وإذا قصَّر الحكام أو اعتدوا فإن ذلك لا ينقلها إلى دار الكفر»[1].

فدار الإسلام هي الدار التي تقام فيها شعائر الإسلام الظاهرة؛ كالأذان والصلوات والأعياد الشرعية وما أشبه ذلك، فجميع بلاد المسلمين التي تقام فيها هذه الشعائر ديار إسلام لا ديار كفر كما يزعمه المتطرفون، حتى لو وُجدت فيها كبائر، فإنها لا تصير بذلك دار كفر إلا عند الخوارج الذين يكفِّرون المسلم بالكبيرة، وحتى لو كان فيها أهل أديان أخرى من أهل البلد أو المقيمين فيها أو الوافدين عليها، فإنها لا تصبح دار كفر ما دام حكم الإسلام جاريًا فيها وشعائر الإسلام ظاهرة.

وقد كان النبي ﷺ يستدل على أن الدار دار إسلام بالأذان[2]، لأنها من أعظم شعائر الإسلام الظاهرة.

قال الحافظ ابن رجب: «كان النبي ﷺ يجعل الأذان فرقَ

---

(١) تعليقات ابن عثيمين على الكافي لابن قدامة، باب اللقيط (٥/٢٩٧) نسخة إلكترونية.

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٦١٠)، ويُنظر: (التمهيد) لابن عبدالبر (١٣/٢٧٦).

ما بين دار الكفر ودار الإسلام»[١].

وقال ابن عبدالبر: «الأذان من العلامة الدالة المفرقة بين دار الإسلام ودار الكفر»[٢].

وقال المازري: «في الأذان معنيان: أحدهما إظهار الشعائر، والتعريف بأن الدار دار إسلام»[٣].

فدلَّ ذلك على أن الاعتبار في هذه المسألة بالظاهر والشعائر المعلنة[٤].

[٢] إيجاب الهجرة إلى أفغانستان، واعتبارها دار هجرة ومنطلق الخلافة.

يقول عزام: «نأتي إلى قضية مهمة جدًا، وهي إعادة الخلافة الراشدة إلى الأرض، ولا يوجد بقعة في الأرض مرشحة لقيام الخلافة الراشدة ولوجود حكومة إسلامية تتبنى مصالح المسلمين وتصبح دار هجرة أكثر من أفغانستان، فنحن نطمح أن تكون أرض أفغانستان أرض الهجرة وأرض النصر، وأرض القيادة لخلافة إسلامية»[٥].

---

(١) (فتح الباري) (٥/٢٣٢)، ويُنظر: (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (٢/٢٤٩) و(شرح الزرقاني على الموطأ) (١/٢٧٩) و(تفسير القرطبي) (٦/٢٢٥).

(٢) (الاستذكار) (١/٣٧١).

(٣) (الذخيرة) للقرافي (٢/٥٨).

(٤) (الشرح الممتع) (١٠/٣٢٤).

(٥) (موسوعة الذخائر العظام) (٣/٦١٥).

هكذا كان فكر عزام، وهكذا كانت نظرته إلى أفغانستان، أنها دار هجرة، ومنطلق إقامة الخلافة، فلا بد من الهجرة إليها، وترك الأوطان وجميع المتعلقات من أجلها، وهذا كما أسلفنا هو رأي الخوارج، فهم يرون دارهم دار إسلام وهجرة، ودار المسلمين دار كفر وحرب.

يقول عزام: «يجب أن ننسى لون جوازات السفر والمولد الذي ولدنا فيه، وتتجه أنظارنا إلى البلد الذي يمكن أن يقام فيه هذا الدين من جديد»[(١)].

ويقول: «لا بد أن نقاتل الآن، لا بد أن نحاول أن نقيم دولة الإسلام في أي مكان، ولا مكان في الأرض الآن أصلح من أفغانستان»[(٢)].

هكذا تسلسل عزام في أفكاره، فسلب عن بلدان المسلمين صفة دار الإسلام، ثم أوجب على المسلمين الهجرة إلى أفغانستان، واعتبرها المكان الذي يجب العمل فيه لإقامة دار الإسلام، وأوجب على المسلمين في كل مكان حمل السلاح والقتال لإقامة دولة الخلافة في أفغانستان.

فما أشبه هذه الأفكار بأفكار الخوارج، بل إنها أفكار الخوارج نفسها، وما أشبه هذه الأفكار بأفكار داعش، بل إنها

---

(١) (وصية عبدالله عزام) (١/١٠٠٩ ضمن موسوعة الذخائر).

(٢) (موسوعة الذخائر) (٣/٣٨٨).

أفكار داعش نفسها، لا تختلف عنها في شيء سوى في اختلاف البقعة الجغرافية فقط.

[٣] الغلو في مسألة الجهاد، وتأثيم المسلمين وتفسيقهم لاستقطابهم نحو أفغانستان.

ألف عزام كتابًا بعنوان (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان)، ومما جاء فيه قوله: «الجهاد اليوم بالنفس فرض عين، وأن الجهاد فرض كالصلاة والصيام، بل الجهاد بالنفس مقدم على الصلاة والصيام»(١).

وهذا غلو وتطرف من وجوه عدة:

أولها: زعم القائل أن الجهاد فرض عين على كل مسلم، وذلك مخالف لإجماع العلماء الذين أجمعوا على أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين إلا في مواضع مخصوصة.

وثانيها: زعم القائل أن الجهاد فرض كالصلاة والصيام، وهذه مغالطة أخرى، فلو سُلِّم أن الجهاد فرض عين فإنه يسقط عن الأعمى والأعرج والمريض، ويسقط عن المرأة والفقير الذي لا يجد النفقة، فهؤلاء يُعذرون من الجهاد ولكنهم لا يعذرون من الصلاة والصيام، والصلاة والصيام غاية، والجهاد وسيلة، والغاية مقدمة على الوسيلة، ولا تكون الوسيلة مقدمة على الغاية(٢).

---

(١) (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) (١/١٣١ ضمن موسوعة الذخائر).

(٢) (الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد) ص٩٥ و٩٦.

وثالثها: زعمه أن الجهاد مقدم على الصلاة والصيام!! وحكاية هذا القول يغني عن بطلانه.

ويقول عزام: «كل من لا يجاهد الآن فوق الأرض فهو فاسق وإن كان من حمائم المسجد، وإن كان من العُبَّاد الزهاد»[١].

ويقول: «إني أرى أن لا إذن لأحد اليوم في القتال والنفير في سبيل الله، لا إذن لوالد على ولده، ولا لزوج على زوجته، ولا لدائن على مدينه، ولا لشيخ على تلميذه، ولا لأمير على مأموره»[٢].

وهذه الأقوال أقوالٌ متطرفةٌ باطلةٌ تخالف الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة، ويلزم قائلها إلزامات فاسدة، فإذا كان الجهاد فرض عين فيلزم القائل أن يوجب على كل مكلف من الرجال أن يتوجه إلى ميادين القتال، ويتركوا ما وراءهم من أبناء وزوجات وأعمال ووظائف، فيؤدي ذلك إلى تعطيل الزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك من أسباب المعيشة، ويؤدي إلى تعطيل الوظائف، وإن استثنينا الأمير والقاضي فلا يبقى معهم إلا النساء والأطفال بغير عائل، ويؤدي ذلك إلى حشد المسلمين في بلد واحد وترك جميع بلدان المسلمين لقمة سائغة للعدو يأخذها متى شاء، ويترتب على ذلك التكليف بما لا يطاق، وفي ذلك

---

(١) (الجهاد ماض) (٤٢/٣ ضمن موسوعة الذخائر).

(٢) (الحاكمية المطلقة لله) (٤٧٤/٣ ضمن موسوعة الذخائر).

مخالفة لكتاب الله وسنة رسول الله وإجماع أهل العلم، ومن قال: إن الجهاد فرض عين فقد زعم أن عليهم أن ينفروا كافة، والنبي ﷺ يقول: «**من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها**»(١)، والعلماء جميعًا قد أجمعوا أن الجهاد فرض كفاية، لا فرض عين كما يزعمه هذا القائل، والأدلة على ذلك واضحة(٢).

وكانت لفتاوى عبدالله عزام الأثر الكبير في استقطاب الشباب إلى أفغانستان، والتغرير بهم، وانسلالهم من أسرهم وأوطانهم، حتى اشتكى كثير من أهالي هؤلاء الشباب من ذلك، واعتبروه تغريرًا بأبنائهم، الذين تأثروا بفتاوى عبدالله عزام، فأصبحوا يسافرون إلى أفغانستان خلسة من دون إخطار أهاليهم(٣)، وتأثر كثير منهم هناك بالأفكار المتطرفة فناصبوا العداء لأوطانهم وأسرهم.

ولم يعلم هذا الذي ذهب إلى أفغانستان مع تأثُّر والديه أنه آثم في ذلك، جاهل بحكم الله ورسوله؛ لأن بر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله(٤).

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٢٧٩٠).
(٢) (الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد) ص٧ و٨.
(٣) (الرايات السود) ص٤٩.
(٤) يُنظر هذا الكلام وما بعده في: (مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين) (٢٥/٣٤٠ ـ ٣٤٢).

فعن عبدالله بن مسعود ﵁ قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[(١)].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: «**أحي والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**»[(٢)].

وفي رواية قال: أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: «**فهل من والديك أحد حي؟**» قال: نعم، بل كلاهما حي، قال: «**فتبتغي الأجر من الله؟**» قال: نعم، قال: «**فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما**»[(٣)].

وعن أبي سعيد الخدري ﵁ أن رجلًا من أهل اليمن هاجر إلى النبي ﷺ فقال: «**هل لك أحد باليمن؟**» فقال: أبواي، فقال: «**أذنا لك؟**» قال: لا، قال: «**فارجع إليهما فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما**»[(٤)].

قال الشيخ ابن عثيمين ﵀: «ولا ريب أن من العقوق أن

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجها مسلم برقم: (٢٥٤٩).

(٤) أخرجه أبو داود برقم: (٢٥٣٠).

يدع الرجل أمه تموت بغمها أو تمرض، أو يلحقها الوسواس المضر ببدنها وتفكيرها ويؤثر على عباداتها، فتبقى كأنها في زجاجة لا يقر لها قرار ولا يهدأ لها بال، يدعها في هذه الحال أو فيما دونها ثم يذهب ليجاهد! والنبي ﷺ يبلغ أمته أن بر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الله بدون تفصيل.

وقد دل الكتاب والسنة وإجماع المسلمين على أن بر الوالدين واجب وجوب عين، وأن عقوقهما محرم، وأما الجهاد فإنما يجب في صور معينة لا تنطبق على كل جهاد، ثم إن الجهاد لا يمكن أن يجب وجوب عين على كل واحد كوجوب الصلاة والزكاة والبر؛ لقول الله تعالى: ﴿۞وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[1]، وأما بر الوالدين فواجب على كل مولود أن يبر والديه»[2].

[٤] التحريض على القتل والذبح والإرهاب والفهم المغلوط للدين.

يقول عزام: «لا بد ابتداءً من استعمال القتال، لا بد من الإثخان في الأرض، لا بد من الذبح، كما قال رسول الله ﷺ: «جئتكم بالذبح»[3]، نعم ذبح، يوجد في الإسلام ذبح شرعي باسم الله الله أكبر، ذبح.. لا بد من القتل والقتال، ولا بد من

---

(١) [التوبة: ١٢٢].

(٢) (مجموع فتاوى ورسائل العثيمين) (٣٤٢/٢٥).

(٣) أخرجه أحمد في (المسند) (٦١٠/١١)، وسيأتي الكلام على معناه.

استعمال السيف، نعم دين محمد قام بالسيف.. لا بد من الإثخان، من القتل والقتال، هذا الدين إرهابي؟! نعم إرهابي! المسلمون إرهابيون؟! نعم إرهابيون! الإرهاب فرض من الله ﷻ»(١)!!

ويقول: «ديننا قام بالسيف، ديننا قام بالسيف، أنا أقول لكم: ديننا لن يُنصر ولن يقوم إلا بالسيف، احملوا السيوف وتفضلوا»(٢)!!

وهذا تأصيل متطرف تستند إليه التنظيمات الإرهابية، ومن العجب أن يروج عزام مقولة انتشار الإسلام بالسيف، وأنه قام على العنف والإرهاب، وهي مقولة باطلة جائرة ظالمة، روجها بعض المستشرقين لتشويه صورة الإسلام والاستعداء ضده.

وقد مكث النبي ﷺ لما بعثه الله في مكة بضعة عشر عامًا، يدعو إلى الله ﷻ، ولم يكن هناك جهاد بالسيف، وكان من السابقين إلى هذا الدين أبو بكر الصديق رضي الله عنه وخديجة رضي الله عنها وعلي رضي الله عنه وزيد بن حارثة رضي الله عنه، ثم تابعهم الناس، وأسلم على يدي الصدِّيق أسلم جم غفير منهم عثمان والزبير بن العوام وعبدالرحمٰن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيدالله رضي الله عن الجميع، وأسلم جم غفير في مكة بالدعوة لا بقهر

---

(١) (موسوعة الذخائر) (٤٩/٣ و٥٠).

(٢) المصدر السابق (٧٢/٣).

ولا بجهاد، ولكن بالدعوة والتوجيه وقراءة القرآن وشرح محاسن الإسلام، فكان الرسول ﷺ يدعو للإسلام، ويقرأ عليهم القرآن، ويبين لهم ما أشكل عليهم فيتقبلون الحق ويرضون به ويدخلون في دين الله جل وعلا، ثم انتشر الإسلام في القبائل والبادية والقرى المجاورة لمكة بسبب الدعوة، وكان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج كل عام يطلب منهم أن يجيبوه وأن ينصروه حتى يبلغ رسالة ربه، فأجابه الأنصار واجتمعوا به عند الجمرة في المرة الأولى، وكانوا ستة دعاهم إلى الإسلام فأجابوا، وصاروا رسلًا إلى قومهم، فذهبوا إلى المدينة ودعوا إلى الله ﷻ، وبشروا بالإسلام، فأجاب إلى الإسلام منهم بشر كثير، ثم قدم منهم في السنة الثانية اثنا عشر منهم الستة الأقدمون، فاجتمعوا به عليه الصلاة والسلام أيضًا، ثم رجعوا إلى بلادهم، فدعوا إلى الله ﷻ وانتشر الإسلام في بيوت الأنصار إلا قليلًا منهم، ودخل في دين الله جم غفير من الأنصار.

وكان النبي ﷺ قد بعث إليهم مصعب بن عمير، فكان يعلم الناس ويرشدهم، وأسلم على يديه جماعة كثيرة، وانتشر الإسلام بسبب ذلك، ومن جملة من أسلم على يديه سيد الأوس سعد بن معاذ، والسيد الثاني من الأوس أسيد بن الحضير، وبسبب إسلامهما انتشر الإسلام في الأوس، وبسبب إسلام أسعد بن زرارة وسعد بن عبادة وجماعة من الخزرج انتشر الإسلام في الخزرج، وظهر دين الله هناك، ثم قدم منهم في السنة الثالثة

سبعون رجلًا من الأنصار، وقيل: ثلاثة وسبعون، وبايعوا النبي ﷺ على الإسلام والنصرة والإيواء، وتم ذلك بحضرة عمه العباس رضي الله عنه، ثم شرع المسلمون في الهجرة إلى المدينة بإذنه عليه الصلاة والسلام، ثم هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، وقام بالدعوة إلى الله هناك ونشر الإسلام، وهكذا نشر المسلمون الذين أسلموا من الحاضرة والبادية الإسلام بالدعوة إلى الله وترغيب الناس في دينه الحنيف[1].

فهذه السيرة النبوية المشرقة تفند مزاعم عزام، والعجب أن هذه السيرة الشريفة معروفة لدى المبتدئين الذين يقرؤون سيرة النبي ﷺ ومع ذلك يدعي عزام أن انتشار الإسلام كان بالسيف والعنف والإرهاب!! فما أسوأ هذه الجناية على الإسلام.

وماذا يقول هؤلاء الذين يزعمون أن الإسلام انتشر بالسيف في مسلمي الصين وجاوة وغيرهم من الأمم التي دخلت الإسلام بمجرد الدعوة؟![2]

وماذا يقولون وهم يرون انتشار الإسلام في هذه العصور بالدعوة في أماكن كثيرة في أفريقيا شرقها وغربها ووسطها وفي أوروبا وفي أمريكا واليابان وكوريا وغير ذلك من أنحاء آسيا، وكل هذا بسبب الدعوة إلى الله تعالى لا بالسيف والعنف[3].

---

(١) (مجموع فتاوى ابن باز) (٢٧/٤٩ ـ ٥٢).

(٢) (موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين) (٥/١٤٥).

(٣) (مجموع فتاوى ابن باز) (٢٧/٥٥).

وأما استدلال عزام بحديث: «جئتكم بالذبح» فهو استدلالٌ باطلٌ قائمٌ على قطع الحديث عن سياقه ومناسبته، وعلى الجهل بقواعد الاستدلال ومدارك الأحكام، فهذه العبارة وجَّهها النبي ﷺ إلى فئة مخصوصة بعينها من المجاهرين بعداوته وإيذائه، ومناسبةُ الحديث أن أشراف قريش اجتمعوا ذات يوم، فجاء النبي ﷺ ليطوف بالكعبة، فأخذوا يستهزئون به، فسكت عنهم المرة الأولى، فاستهزؤوا به ثانية، فسكت عنهم، فاستهزؤوا به ثالثة فقال لهم: «أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح»[١]، فدعا عليهم النبي ﷺ، وذكر أهل العلم أن هذه الكلمة ليس المراد بها حقيقة الذبح، وإنما هي كناية عن القتل والهلاك[٢]، والدليل على ذلك أن هؤلاء الأشراف الذين ناصبوا النبي ﷺ العداء كأبي جهل وغيره قُتلوا يوم بدر بعد أن أعلنوا الحرب على المسلمين، فالحديث من دلائل نبوة النبي ﷺ كما ذكر أهل العلم، فالنبي ﷺ دعا على هؤلاء المستهزئين[٣] وأخبر أن مصيرهم أن يموتوا مقتولين، وقد تحقق ذلك فيهم يوم بدر، ومن المعلوم أنهم لم يُذبحوا آنذاك وإنما قُتلوا.

يقول الإمام البيهقي: «في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم أوعدهم بالذبح وهو القتل في مثل تلك الحال، ثم

---

(١) أخرجه أحمد في (المسند) (١١/٦٠٩) برقم: (٧٠٣٦).

(٢) (تفسير غريب ما في الصحيحين) ص٤٩٩ و(الفتح الرباني) (٢٠/٢١٩).

(٣) (دلائل النبوة) لأبي نعيم ص٢٠٨.

صدق الله تعالى قوله بعد ذلك بزمان، فقطع دابرهم، وكفى المسلمين شرهم»[١].

فانظر أي تحريف وقع فيه عبدالله عزام في قطع هذا الحديث عن مناسبته الخاصة، وعن موضوعه ومعناه، حتى أصبح هذا المفهوم الذي أشاعه متكئًا للجماعات الإرهابية لتشويه الدين بعمليات الذبح وقطع الرؤوس والتباهي بهذه المقاطع ونشرها على مرأى الأشهاد، وتحريف حديث النبي ﷺ، وتقويله ما لم يقل، ونسبة هذا المعنى الباطل للدين، فأي تشويه للدين ارتكبه هؤلاء الجهلة الإرهابيون؟!

وتفسير الحديث بالمعنى الذي يريده عزام والجماعات الإرهابية يتعارض مع ما عُرف عن رسول الله ﷺ من حكمة ورحمة بالناس، وقد أكد القرآن كل هذه الصفات لرسول الله عليه الصلاة والسلام[٢].

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾[٤].

---

(١) (دلائل النبوة) ص٢٠٨.

(٢) (نقض الفريضة الغائبة) ص٢٤.

(٣) [الأنبياء: ١٠٧].

(٤) [آل عمران: ١٥٩].

وقال ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[(١)].

وعندما فتح النبي ﷺ مكة لم ينكِّل بأهلها، ولم ينتقم منهم، بل خاطب الله تعالى نبيه الكريم من فوق سبع سماوات بقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ۝١٢٦﴾[(٢)]. فعفا النبي ﷺ وصفح، رغم ما ناله منهم من صنوف الأذى وألوان البغي، فكان هذا التسامح النبوي سببًا لتشرق أنوار الإسلام في مكة المكرمة، ويدخل أهلها في دين الله أفواجًا.

عن أبيٍّ بن كعب ﷺ قال: لما كان يوم أحد قُتل من الأنصار أربعة وستون رجلًا، ومن المهاجرين ستة، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لنربِيَنَّ عليهم، فلما كان يوم الفتح قال رجل لا يُعرف: لا قريش بعد اليوم، فنادى منادي رسول الله ﷺ أمن الأسود والأبيض إلا فلانًا وفلانًا، ناسًا سماهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ۝١٢٦﴾ فقال رسول الله ﷺ: «**نصبر ولا نعاقب**»[(٣)].

فما أعظمها من سيرة نبوية مشرقة، وما أجهل الإرهابيين بها.

---

(١) [القلم: ٤].

(٢) [النحل: ١٢٦].

(٣) أخرجه أحمد في (المسند) (١٥٣/٣٥)، وصححه الألباني في (التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان) (٥/٢).

ومن تتبَّع نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التي منها وصايا النبي ﷺ لأمراء جيوشه، ومنها سيرته ﷺ في الغزوات، علم أن الإسلام جاء بالحكمة، والرحمة، والسلام، والوئام، وأنه جاء بالإصلاح، لا بالفساد.

اقرأ قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[1].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾[2].

وقوله ﷻ: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾[3].

وقوله جل جلاله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾[4].

والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة[5].

وكل هذه الأدلة وغيرها تفند مزاعم من يدعي أن الإسلام دين حرب وقتال وإكراه للناس على الدين.

---

(١) [البقرة: ٢٥٦].

(٢) [يونس: ٩٩].

(٣) [الممتحنة: ٨].

(٤) [البقرة: ١٩٠].

(٥) (توضيح الأحكام من بلوغ المرام) (٦/٣٣٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾(١).

قال الطبري: «أي: إن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحرب، إما بالدخول في الإسلام، وإما بإعطاء الجزية، وإما بموادعة، ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح ﴿فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ يقول: فمل إليها، وابذل لهم ما مالوا إليه من ذلك وسألوكه»(٢).

وقال القرطبي: «قال السُّدِّي وابن زيد: معنى الآية: إن دعوك إلى الصلح فأجبهم، ولا نسخ فيها»(٣).

وقال ابن كثير: «﴿وَإِن جَنَحُوا۟﴾ أي: مالوا ﴿لِلسَّلْمِ﴾ أي: المسالمة والمصالحة والمهادنة، ﴿فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ أي: فمل إليها، واقبل منهم ذلك؛ ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح ووَضْعَ الحرب بينهم وبين رسول الله ﷺ تسع سنين؛ أجابهم إلى ذلك مع ما اشترطوا من الشروط الأخر»(٤).

وقال السعدي: «أي: أجبهم إلى ما طلبوا متوكلًا على ربك، فإنَّ في ذلك فوائد كثيرة، منها: أنَّ طلب العافية مطلوب في كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك، كان أولى لإجابتهم»(٥).

---

(١) [الأنفال: ٦١].

(٢) (تفسير الطبري) (١١/٢٥١).

(٣) (تفسير القرطبي) (٨/٤٠).

(٤) (تفسير ابن كثير) (٤/٨٣).

(٥) (تفسير السعدي) ص٣٢٥.

وقال جلَّ شأنه: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾[١].

قال ابن كثير: «﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ أي: المسالمة ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ أي: فليس لكم أن تقتلوهم، ما دامت حالهم كذلك»[٢].

وقد وادع رسول الله ﷺ يهود بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع بالمدينة، فكان ذلك من أول عهوده حتى نقضوا العهد، فكان أول من نقض عهده منهم بنو قينقاع في معونة قريش يوم بدر، ثم نقض بنو النضير عهودهم بعد أحد؛ لأنهم هموا أن يقتلوا رسول الله ﷺ، فسار إليهم، ثم نقض بنو قريظة عهودهم بمعونة أبي سفيان على رسول الله ﷺ عام الخندق، فسار إليهم، فأظفره الله بهم، ثم هادن قريشًا عام الحديبية عشر سنين، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ﴾[٣] حتى نقضت قريش العهد، وكان هذا الصلح عظيم البركة، أسلم بعده أكثر ممن أسلم قبله[٤].

يقول ابن القيم: «من تأمَّل سيرة النَّبيِّ ﷺ تبيَّن له أنَّه لم يُكرِه أحدًا على دينه قطُّ، وأنَّه إنَّما قاتل من قاتله، وأمَّا من هادنه

---

(١) [النساء: ٩٠].

(٢) (تفسير ابن كثير) (٢/٣٧٢).

(٣) [التوبة: ٧].

(٤) (الحاوي الكبير) للماوردي (١٤/٣٥٠).

فلم يقاتله ما دام مقيمًا على هدنته لم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له، كما قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾[1]، فلمَّا قدم المدينة صالح اليهود، وأقرَّهم على دينهم، فلمَّا حاربوه ونقضوا عهده وبدؤوه بالقتال قاتلهم، فمنَّ على بعضهم، وأجلى بعضهم، وقاتل بعضهم، وكذلك لما هادن قريشًا عشر سنين لم يبدأهم بقتالٍ حتَّى بدؤوا هم بقتاله ونَقْضِ عهده، فحينئذٍ غزاهم في ديارهم، وكانوا هم يغزونه قبل ذلك، كما قصدوه يوم الخندق، ويوم بدرٍ أيضًا هم جاؤوا لقتاله، ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم، والمقصود أنَّه ﷺ لم يُكره أحدًا على الدُّخول في دينه ألبتَّة، وإنَّما دخل النَّاس في دينه اختيارًا وطوعًا»[2].

[٥] إيجاب إقامة الخلافة على كل مسلم، وأن الطريق الوحيد لإقامتها القتال.

يقول عزام: «إعادة الخلافة فرض على كل مسلم، والخلافة لن تعود مرة أخرى إلا بالجهاد»[3].

أوجب عزام على المسلمين جميعًا إقامة الخلافة، واعتبر ذلك فرض عين، ولم يعتدَّ بتعدد الدول الإسلامية، بل اعتبر ذلك أمرًا باطلًا، وفرض على المسلمين فرضًا أن يحملوا السلاح

---

(١) [التَّوبة: ٧].

(٢) (هداية الحيارى) ص٢٣٧ و٢٣٨.

(٣) (موسوعة الذخائر) (٣/ ٧١).

لإسقاط هذه الدول، وإقامة الخلافة على أنقاضها، وما لم يفعلوا ذلك فهم في نظره آثمون.

وهذا التأصيل باطل، إذْ يوجب على المسلمين التقاتل والتناحر، وهدم دولهم، والاصطدام بولاة أمرهم، واسترخاص سفك الدماء، وإزهاق الأرواح، وارتكاب ما يترتب على ذلك من المفاسد الكبرى والشرور العظمى، بدعوى إقامة الخلافة.

ألم يعلم عزام أن الناس من زمن طويل إلى يومنا هذا لم يجتمعوا على إمام واحد؟! ومع ذلك لم يقل أحد من العلماء أن شيئًا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم، ولم يقل أحد منهم: إن على المسلمين حمل السلاح وشن الحروب على بعضهم لنصب حاكم واحد؟!

قال ابن الأزرق: «إنَّ شرط وحدة الإمام بحيث لا يكون هناك غيره لا يلزم مع تعذُّر الإمكان»(١).

وقال الشوكاني وصديق حسن خان: «لا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة على أهل القُطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه، وكذلك صاحب القُطر الآخر»(٢).

---

(١) (بدائع السلك) ص٧٦.

(٢) (السيل الجرار) ص٩٤١ و(الروضة الندية) (٣٦٢/٢) و(إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة) ص١٢٥.

وقال ابن عثيمين: «الإمام هو ولي الأمر الأعلى في الدولة، ولا يُشترط أن يكون إمامًا عامًّا للمسلمين؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من أزمنة متطاولة، والنبي ﷺ قال: «**اسمعوا وأطيعوا ولو تأمَّر عليكم عبد حبشي**»[١]، فإذا تأمَّر إنسانٌ على جهةٍ ما صار بمنزلة الإمام العام، وصار قوله نافذًا، وأمره مطاعًا، ومِنْ عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه والأمة الإسلامية بدأت تتفرق، فابن الزبير في الحجاز، وبنو مروان في الشام، والمختار بن عبيد وغيره في العراق، فتفرقت الأمة، وما زال أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمَّر على ناحيتهم وإن لم تكن له الخلافة العامة، وبهذا نعرف ضلال ناشئة نشأت تقول: إنه لا إمام للمسلمين اليوم، فلا بيعة لأحد!!- نسأل الله العافية، ولا أدري أيريد هؤلاء أن تكون الأمور فوضى ليس للناس قائد يقودهم؟! أم يريدون أن يقال: كل إنسان أمير نفسه؟! هؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون ميتة جاهلية والعياذ بالله»[٢].

وقال رحمه الله أيضًا: «منذ أزمنة بعيدة من زمن الأئمة الأربعة ومن بعدهم والمسلمون متفرقون، كل جهة لها إمام، وكل إمام مسموع له ومطاع بإجماع المسلمين، لم يقل أحد من المسلمين إنه لا تجب الطاعة إلا إذا كان الخليفة واحدًا لجميع بلاد

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٧١٤٢).

(٢) (الشرح الممتع) (٨/٩).

الإسلام، ولا يمكن أن يقول أحد بذلك؛ لأنه لو قيل بهذا ما بقي للمسلمين الآن إمام ولا أمير، ولمات الناس كلهم ميتة جاهلية؛ لأن الإنسان إذا مات وليس له إمام فإنه يموت ميتة جاهلية، يُحشر مع أهل الجهل، والعياذ بالله»[١].

○ ثانيًا: الاتجاه التكفيري لعبدالله عزام:

[١] بث أفكار الخوارج في تفسير آيات الحاكمية.

قال عزام: «التحاكم إلى كلام البشر عن رضى وطواعية هو خلع لربقة الإسلام من الأعناق، فكل من رضي بترك كلام الله وبتحكيم كلام غيره، أو تقديم كلام أي بشر على القرآن والسنة فلا حظ له في دين الإسلام، وهذا هو الكفر بعينه لا غبش فيه ولا لبس ولا خفاء» ونقل كلام سيد قطب في هذا المعنى، ثم نقل كلام عبدالقادر عودة: «ومن لم يحكم بما أنزل الله، أو تحاكم إلى غير شريعته، فهو كافر ليس في قلبه ذرة من الإسلام وإن تسمى باسم مسلم، وانتسب إلى أبوين مسلمين، وادعى لنفسه الإسلام، ذلك حكم الله جل شأنه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[٢]»[٣].

---

(١) (شرح رياض الصالحين) (٦/٦٤٨).

(٢) [المائدة: ٤٤].

(٣) (العقيدة وأثرها في بناء الجيل) (١/٢٧ و٢٨ ضمن موسوعة الذخائر).

وهذا الكلام مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة، وهو قول الخوارج.

قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مما تتَّبع الحرورية (أي: الخوارج) من المتشابه قول الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[(١)] ويقرؤون معها: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[(٢)]، فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا: قد كفر، ومن كفر عدل بربه فقد أشرك، فهؤلاء الأئمة مشركون، فيخرجون فيفعلون ما رأيت؛ لأنهم يتأولون هذه الآية»[(٣)].

وقال القاضي أبو الفتح الغزنوي: «ذهبت الخوارج إلى أن معنى الآية: ومن لم يحكم بما أنزل الله وحكم بخلافه كان كافرًا بفعل ذلك، اعتقادًا كان أو غير ذلك، وكفَّروا بذلك كل من عصى الله بكبيرة أو صغيرة»[(٤)].

وقال أبو جعفر الغرناطي: «تعلقت الخوارج بعموم هذه الآية وأشباهها في تكفيرهم مرتكب الكبيرة، وليس شيءٌ من ذلك نصًّا في مطلوبهم، وهم محجوجون بغيرها»[(٥)].

وقال ابن عادل الحنبلي: «قالت الخوارج: من عصى الله

---

(١) [المائدة: ٤٤].

(٢) [الأنعام: ١].

(٣) (تفسير ابن المنذر) (١/١٢١).

(٤) (تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء ـ من الآية ٦ من سورة المائدة إلى الآية ٥٩ من سورة الأنعام ـ رسالة جامعية) ص١٧٩.

(٥) (ملاك التأويل) (١/٣٩٩).

فهو كافر، واحتجوا بهذه الآية، وقالوا: إنها نص في أن كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر، وكل من أذنب فقد حكم بغير ما أنزل الله، فوجب أن يكون كافرًا، وقال الجمهور: ليس الأمر كذلك، وذكروا عن هذه الشبهة أجوبة»[(١)].

فأهل السنة والجماعة لا يكفِّرون بمطلق الحكم أو التحاكم بغير ما أنزل الله، بل يفصِّلون في ذلك.

قال أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[(٢)] يحتجُّ بظاهره من يكفِّر بالذنوب، وهم الخوارج، ولا حُجَّة لهم فيه.. وبيان هذا: أن المسلم إذا علم حكم الله تعالى في قضية قطعًا ثم لم يحكم به، فإن كان عن جحد كان كافرًا، لا يختلف في هذا، وإن كان لا عن جحد كان عاصيًا مرتكب كبيرة؛ لأنه مصدِّقٌ بأصل ذلك الحكم، وعالم بوجوب تنفيذه عليه، لكنه عصى بترك العمل به، وهذا في كل ما يُعلم من ضرورة الشرع حكمه؛ كالصلاة وغيرها من القواعد المعلومة، وهذا مذهب أهل السنة»[(٣)].

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحكام بغير ما أنزل الله أقسام، تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم، فمن حكم بغير ما أنزل الله يرى أن ذلك أحسن من شرع الله فهو

---

(١) (اللباب في علوم الكتاب) (٧/٣٥٠).

(٢) [المائدة: ٤٤].

(٣) (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) (٥/١١٧).

كافر عند جميع المسلمين، وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلًا من شرع الله ويرى أن ذلك جائز، ولو قال: إن تحكيم الشريعة أفضل فهو كافر لكونه استحل ما حرم الله، أما من حكم بغير ما أنزل الله اتباعًا للهوى أو لرشوة أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه أو لأسباب أخرى وهو يعلم أنه عاص لله بذلك وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر، ويعتبر قد أتى كفرًا أصغر وظلمًا أصغر وفسقًا أصغر؛ كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن طاوس وجماعة من السلف الصالح وهو المعروف عند أهل العلم»[١].

فتبين بهذا أن كلام عبدالله عزام موافق لكلام الخوارج الذين استدلوا بظاهر آية المائدة، وتركوا النصوص الشرعية الأخرى التي توضح معناها، وهذه الظاهرة ـ أعني ظاهرة قطع النص الشرعي عن النصوص الشرعية الأخرى التي توضح معناها ـ من جملة أسباب الانحراف العقائدي والفكري لدى التنظيمات المتطرفة.

قال الشاطبي رحمه الله: «مدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد، وهو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض، فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها، وعامها المرتب على خاصها،

---

(١) (مجموع فتاوى ابن باز) (٤/٤١٦).

ومطلقها المحمول على مقيدها، ومجملها المفسر بمبينها، إلى ما سوى ذلك من مناحيها.. وما مثلها إلا مثل الإنسان الصحيح السوي، فكما أن الإنسان لا يكون إنسانًا حتى يستنطق، فلا ينطق باليد وحدها ولا بالرجل وحدها ولا بالرأس وحده ولا باللسان وحده بل بجملته التي سمي بها إنسانًا؛ كذلك الشريعة لا يطلب منها الحكم على حقيقة الاستنباط إلا بجملتها لا من دليل منها.. فشأن الراسخين تصور الشريعة صورة واحدة يخدم بعضها كأعضاء الإنسان إذا صورت صورة مثمرة، وشأن متبعي المتشابهات أخذُ دليلٍ ما أخذًا أوليًا وإن كان ثَمَّ ما يعارضه من كلي أو جزئي»[١].

[٢] تكفير الحكام ومجالس النواب أُخِذًا:

يقول عزام: «الحاكم الأعلى في أية دولة اذا طبق غير شرع الله فهو كافر خارج من الملة، والمشرع الذي يصوغ القوانين الوضعية ومجلس النواب الذي يقر القوانين الوضعية خارج عن الملة إذا كان يعلم الحكم الشرعي»[٢].

ويقول: «أي مجلس نواب يوافق على مادة تشريعية واحدة تصادم دين الله يخرجون جميعًا من دين الله، فإذا دخل أحد مجلس النواب يجب أن يعارض كل مادة قانونية تخالف دين الله طيلة وجوده في هذا المجلس وإلا فهو خارج من هذا الدين»[٣].

---

(١) (الاعتصام) (٢/٦١).
(٢) (إعلان الجهاد) (١/١٦٠ ضمن موسوعة الذخائر).
(٣) (الحاكمية المطلقة لله) (٣/٤٧٧ ضمن موسوعة الذخائر).

وهذا نموذج آخر من غلو عزام في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، نحا فيه منحى الخوارج كما أسلفنا، بل لعله فاقهم، فقد صرح هنا بتكفير من سكت عن معارضة الحكم الباطل، فمن أتى بحكم باطل فهو عند عزام كافر، ومن سكت عن معارضة هذا الحكم الباطل هو كافر عنده أيضًا!! وهو ما أداه إلى تكفير الشعوب الإسلامية كما سنذكر.

[٣] تكفير الشعوب الموالية لحكوماتها المسلمة.

يقول عزام: «من يقف من الناس مع الطواغيت ويثبتوهم في الحكم أو يرشحوهم للحكم، فمن وقف مع حاكم لتثبيته أو ترشيحه للحكم وهو يعلم أنه لن يحكم بشرع الله، وأنه سيطبق القوانين الوضعية، وذلك من أجل مصلحة دنيوية أو هوى أو شهوة نفس فإنه يخرج من ملة الإسلام ولا يعامل كمعاملة المسلمين»[(١)].

[٤] الغلو في مسألة الولاء والبراء.

قال عبدالله عزام في تفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾[(٢)]: «أي: أن ولاية اليهود والنصارى كفر يخرج من الملة وردة عن هذا الدين»[(٣)].

---

(١) شريط الحاكمية المطلقة رقم ٢١٤ وسلسلة التربية الجهادية ج ١١.
(٢) [المائدة: ٥١].
(٣) (التربية الجهادية والبناء) ص٣٩.

وهذا تفسير مخالف لتفسير أهل العلم الذين فصَّلوا في هذه المسألة كما فصَّلوا في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، فلم يجعلوا كل موالاة كفرًا أكبر، كما لم يجعلوا كل حكم باطل كفرًا أكبر.

قال أبو الفتح الغزنوي: «﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ أي: إذا تولاه لأجل كفره صار كافرًا مثله، فأما إذا تولاه لا لكفره فهو من جملة المستحقين لعذاب الله؛ لمخالفة أمر الله بموالاته من أوجب الله تعالى عليه أن يعاديه»[١].

وقال ابن عادل الحنبلي: «موالاة الكافر تنقسم ثلاثة أقسام:

الأول: أن يرضى بكفره، ويصوبه، ويواليه لأجله، فهذا كافر؛ لأنه راض بالكفر ومصوب له.

الثاني: المعاشرة الجميلة بحسب الظاهر، وذلك غير ممنوع منه.

الثالث: الموالاة، بمعنى الركون إليهم والمعونة والنصرة، إما بسبب القرابة وإما بسبب المحبة مع اعتقاد أن دينه باطل فهذا منهي عنه، ولا يوجب الكفر»[٢].

ومن الأدلة على ذلك حديث حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، الذي كاتب كفار قريش بخبر الحملة العسكرية التي جهزها

---

(١) (تفسير الفقهاء) ص١٩٩ و٢٠٠.

(٢) (اللباب في علوم الكتاب) (١٤٣/٥).

النبي ﷺ للرد على عدوان أهل مكة، ولم يحكم النبي ﷺ بكفره[(١)]، بل أنزل الله فيه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[(٢)]، فناداه باسم الإيمان مع وقوع المعصية منه وهي موالاة الكفار[(٣)]، فدل ذلك دلالة صريحة على أنه ليس كل موالاة كفرًا أكبر.

وقد سئل الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أرأيت المسلم يكتب إلى المشركين من أهل الحرب بأن المسلمين يريدون غزوهم أو بالعورة من عوراتهم هل يحل ذلك دمه ويكون في ذلك دلالة على ممالأة المشركين؟ فأجاب الإمام الشافعي: لا يحل دم من ثبتت له حرمة الإسلام إلا أن يقتل أو يزني بعد إحصان أو يكفر كفرًا بينًا بعد إيمان ثم يثبت على الكفر، وليس الدلالة على عورة مسلم ولا تأييد كافر بأن يحذر أنَّ المسلمين يريدون منه غرة ليحذرها أو يتقدم في نكاية المسلمين بكفر بيِّن، فقيل للشافعي: أقلت هذا خبرًا أم قياسًا؟ قال: قلته بما لا يسع مسلمًا علمه عندي أن يخالفه، بالسنة المنصوصة بعد الاستدلال بالكتاب، واستدل على ذلك بحديث حاطب بن أبي بلتعة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[(٤)].

---

(١) متفق عليه.

(٢) [الممتحنة: ١].

(٣) (شرح العقيدة الواسطية) للهراس ص٢٣٥.

(٤) (الأم) (٤/٢٦٣ و٢٦٤).

○ ثالثًا: تأثُّر عبدالله عزام بسيد قطب، وتأثيره على التيارات المتطرفة:

[١] تأثُّره الشديد بسيد قطب.

كان عبدالله عزام شديد التأثر بسيد قطب، وكان الإخوان المسلمون يلقبونه بـ «سيد قطب الأردن» لشدة تأثره به[١].

يقول عبدالله عزام: «الحق أنني ما تأثرت بكاتب كتب في الفكر الإسلامي أكثر مما تأثرت بسيد قطب، وأني لأشعر بفضل الله العظيم علي إذ شرح صدري وفتح قلبي لدراسة كتب سيد قطب»[٢].

ويقول أيضًا: «الذين دخلوا أفغانستان يدركون الأثر العميق لأفكار سيد في الجهاد الإسلامي».

وألف كتابًا عن سيد قطب بعنوان (عملاق الفكر الإسلامي)[٣].

ومن شدة تأثره بسيد قطب تعرَّف أثناء إعداده للدكتوراه في مصر على آل قطب عن قرب، وكان يتردد عليهم كثيرًا، ويأخذ عنهم أخبار سيد قطب[٤].

---

(١) (الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد) لفايز عزام ص٩٣.
(٢) (في خضم المعركة) ص١١٤.
(٣) (موسوعة الذخائر) (٨٠٣/١).
(٤) (الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد) ص٨٠ و٨١.

كما تأثر عبدالله عزام تأثرًا كبيرًا بحسن البنا.

يقول فايز عزام: «لا زلت أذكر ما كان يقوله الشيخ عبدالله عزام بشأن رسائل الإمام حسن البنا ونحن نتتلمذ على يديه ونحن صغار كان يقول: هذا المنهج الذي صاغه إنما هو فتحٌ من الله فقد وضع أسس الحركة الإسلامية ولم يسبقه في ذلك أحد»[١].

كما تأثر عزام بصالح سرية ومحمد عبدالسلام فرج، ومدح كتابه (الفريضة الغائبة)، وقد نقلنا كلامه في ترجمة فرج.

[٢] تأثير عبدالله عزام على ابن لادن والتنظيمات المتطرفة.

تعرَّفَ ابن لادن على عبدالله عزام في أواخر السبعينيات من خلال ما سمع عنه، فجاء إلى الأردن، وزاره لأول مرة في بيته الكائن في مدينة صويلح بمنطقة الكماليات، ثم توطدت العلاقة بينهما في بداية الثمانينات بعد أن أصبح عزام أستاذاً في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، فكان يتردد عليه خلال هذه الفترة، وتأثر به كثيرًا، وكان عزام يثني عليه ثناءً كبيرًا، وبعد أن انتقل عزام إلى باكستان بقي ابن لادن على تواصل معه، ولم تنقطع علاقته به خلال هذه الفترة، وكلما زار عزام السعودية التقى بابن لادن، وصار يغرس فيه الأفكار الجهادية[٢].

يقول ابن لادن: «ومن عاش الساحة يعلم مدى الصلة القوية

---

(١) (الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد) ص٧٦.

(٢) (عبدالله عزام شيخي الذي عرفت) ص١٦١.

بيني وبين الشيخ عبدالله عزام رَحِمَهُ اللَّهُ»[(١)].

ويقول أيضًا: «الجهاد الإسلامي في أفغانستان لم يستفد من أحد كما استفاد من الشيخ عبدالله عزام»[(٢)].

وكان تأثير أفكار عبدالله عزام كبيرًا على الشخصيات والتنظيمات المتطرفة.

يقول أيمن الظواهري في وصفه: «أستاذ الجيل في العلم والعمل، وكان يرى ردة الحكومات الحاكمة بالقوانين الوضعية»[(٣)].

ويقول أبو مصعب الزرقاوي: «كانت تأتينا من هناك بعض الأشرطة للشيخ عبدالله عزام رَحِمَهُ اللَّهُ الذي كان له تأثير كبير في توجُّهي صوب الجهاد»[(٤)].

وقد شكلت مجمل أفكاره المحركات الفكرية لداعش وغيرها، والتي منها:

- اعتبار الأرض كلها دار كفر.
- إيجاب القتال لإيجاد دار إسلام وإقامة الخلافة.
- اعتبار هذا القتال فرض عين لا يحتاج إلى إذن حاكم ولا أب ولا أم.

---

(١) مقابلة مصورة ومسجلة أجراها الصحفي جمال إسماعيل سنة ١٩٩٨ مع ابن لادن.

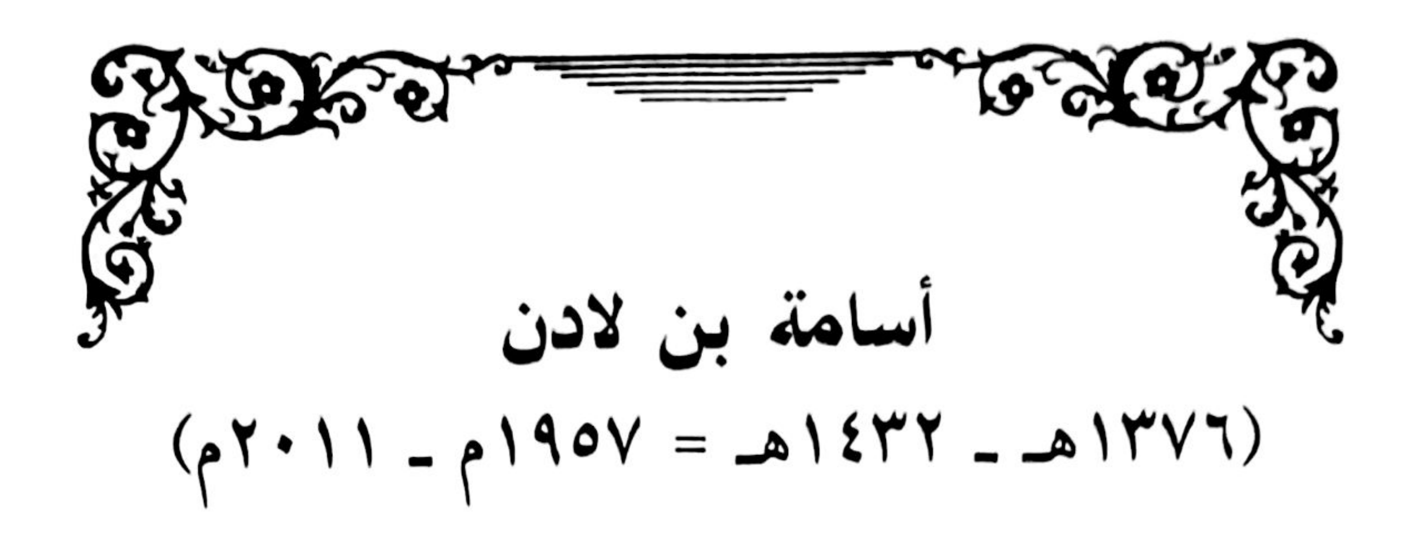
(٢) المصدر السابق.

(٣) (التبرئة) ص٢٧.

(٤) حوار أبي اليمان البغدادي مع أبي مصعب الزرقاوي ١٤٢٧هـ.



أسامة بن لادن



أسامة بن لادن
(١٣٧٦هـ - ١٤٣٢هـ = ١٩٥٧م - ٢٠١١م)

أسامة بن محمد بن لادن، وُلد في الرياض عام ١٩٥٧، وبدأت علاقاته مع جماعات المجاهدين الأفغان عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، وتحديدًا عندما ذهب إلى لاهور في باكستان لدعم المجاهدين ضد الغزو السوفياتي، ثم قرر المشاركة في القتال[١].

في عام ١٩٨٢ انتقل ابن لادن إلى أفغانستان، واستقر فيها، وفي عام ١٩٨٤ قام بمساعدة عبدالله عزام على تأسيس مكتب الخدمات الذي يقوم بتوزيع المجاهدين العرب على الوحدات القتالية، وفي عام ١٩٨٥م قام بفتح معسكرات لتدريب الشباب[٢].

انتشر صيته بعد معركة جاجي عام ١٩٨٧، وكان لعبدالله عزام الأب الروحي للأفغان العرب أيضًا دور كبير في الترويج

---

(١) لقاء مع صحيفة القدس العربي في السودان ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٢٠٢.

(٢) (إنه ابن لادن) ص٤٦٢ و(القاعدة التنظيم السري) ص٥٠.

لابن لادن في الساحة الأفغانية، إذْ كان يكيل له المدائح والثناء في كثير من محاضراته ولقاءاته.

وفي أغسطس عام ١٩٨٨ أنشأ ابن لادن القاعدة العسكرية التي اختُصرت فيما بعد إلى القاعدة، والتي تضمنت قاعدة معلومات مشتملة على تفاصيل كاملة عن حركة المجاهدين العرب في أفغانستان قدومًا وذهابًا والتحاقًا بالجبهات، وحل محل شيخه عبدالله عزام قائدًا للمتدربين العرب على القتال في بيشاور[١].

وبعد انسحاب السوفييت من أفغانستان عام ١٩٨٩م عاد ابن لادن إلى السعودية، وهناك وَجَّه سهام النقد والقدح في الحكومة، التي حذرته من ذلك، فهرب في نهاية عام ١٩٩١م إلى السودان في رحلة سرية، وأقام هناك ما يقارب خمس سنوات[٢]، وخلال هذه المدة حدثت عدة تطورات، منها: دخول ابن لادن في عداء سافر مع الحكومة السعودية، وإصداره بيانات في الهجوم والتحريض ضدها[٣]. ولإقناعه بالعدول عن هذا الطريق سافرت إليه والدته، وسافر إليه عمه وإخوته، وذلك في حوالي تسع

---

(١) (القاعدة وأخواتها) ص٣١ و(إنه ابن لادن) ص٤٦٤ و٤٧٥.

(٢) لقاء مع قناة CNN مارس ١٩٩٧ ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٢٦٥ و(القاعدة وأخواتها) ص١٤٣ و(إنه ابن لادن) ص٤٦٤ و٤٦٥ و(القاعدة التنظيم السري) ص٥٢ و٥٥.

(٣) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة الأولى) و(الحلقة الثامنة) على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=11381&article=554311

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=11388&article=555254

زيارات إلى الخرطوم، يطلبون منه التوقف عن أنشطته السلبية ضد الدولة السعودية، فلم يستجب لذلك[1] مما جعل السعودية تسحب الجنسية منه في عام ١٩٩٤، وتبرأ منه أشقاؤه آل بن لادن[2].

وفي السودان التقى تنظيم القاعدة مع مجموعات جهادية أخرى، وهي تنظيم الجهاد بقيادة أيمن الظواهري وتنظيم الجماعة الإسلامية بقيادة رفاعي أحمد طه، وتعززت العلاقة بين ابن لادن والظواهري الذي كان له تأثير كبير على ابن لادن[3]. وكان ابن لادن في هذه الفترة بدأ في مرحلة المواجهة العالمية، ورغبته في الصدام مع القوى الدولية[4].

غادر ابن لادن السودان في مايو ١٩٩٦، وأقام مركز قيادته في أفغانستان[5]. ودخل في حماية يونس خالص أحد قادة الأحزاب الأفغانية.

وفي يونيو ١٩٩٦ أثنى ابن لادن على تفجيرات أبراج الخبر[6] التي وقعت في ٢٥ ٦ ١٩٩٦م، مما أغضب الحكومة السعودية[7].

---

(١) لقاء مع قناة CNN مارس ١٩٩٧ ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٣٧٠.

(٢) (إنه ابن لادن) ص٤٦٨.

(٣) (إنه ابن لادن) ص٤٦٧ و(القاعدة التنظيم السري) ص٥٨.

(٤) (مراجعات الجهاديين) ص١٥٣.

(٥) (القاعدة وأخواتها) ص٢٧٥ و(إنه ابن لادن) ص٤٦٨ و(القاعدة التنظيم السري) ص٥٩.

(٦) في لقاء مع الصحفي روبرت فيسك لمجلة (الإندبندنت) ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٢٢٦.

(٧) (القاعدة التنظيم السري) ص٦٠.

وفي أغسطس ١٩٩٦ وبعد مرور فترة وجيزة على تفجيرات الخبر أرسل ابن لادن فاكسًا إلى صحيفة القدس العربي ضمَّنه إعلان الجهاد ضد الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين الشريفين ـ بزعمه ـ مذيِّلًا ذلك بتوقيعه[١].

وفي ١٤١٧/٥/١هـ الموافق ١٩٩٦/٩/١٤م قدَّم الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام السعودية في وقته نصيحة لابن لادن ومن سلك مسلكه في ندوة عامة عُقدت بالجامع الكبير بالرياض قائلًا: «نصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من يسلك سبيلهم أن يدعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم، والإحسان إليهم»[٢].

إلا أن ابن لادن لم يستجب لهذه النصيحة، بل تهجم على الشيخ ابن باز وعلى الحكومة السعودية، وقال في نوفمبر من العام نفسه في إحدى لقاءاته: «بدأت الحكومة تضرب بعصا ابن باز كلَّ برنامج إصلاحي كان يثيره العلماء الصادقون»[٣].

وفي النصف الأخير من عام ١٩٩٦ سيطرت حركة طالبان

---

(١) (القاعدة التنظيم السري) ص٦٢.

(٢) (مجموع فتاوى ابن باز) (١٠٠/٩).

(٣) لقاء مع مجلة «نداء الإسلام» نوفمبر ١٩٩٦ ضمن مجموع رسائل ابن لادن ص٢٣٢.

على معظم أفغانستان، فانضم إليها يونس خالص[١]، وبايع ابن لادن الملا محمد عمر قائد حركة طالبان، وأمر أتباعه بالقتال تحت راية طالبان[٢]، واشترط الملا عمر على أي عربي في أفغانستان أن يدخل تحت قيادة ابن لادن[٣].

وفي عام ١٩٩٨ نقلت الحكومة السعودية والدة ابن لادن على متن طائرة خاصة إلى أفغانستان على أمل أن تنجح في إقناعه بترك أنشطته والعودة إلى السعودية، ولكن ابن لادن لم يستجب لذلك مرة أخرى، وباءت المحاولة بالفشل[٤].

وفي ١٩٩٨/٢/٢٣ وحَّدت القاعدة نفسها مع جماعة الجهاد المصرية في تحالف باسم (الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين)[٥].

وفي منتصف ٢٠٠١ حصل اندماج كامل بين تنظيم القاعدة وجماعة الجهاد تحت مسمى قاعدة الجهاد[٦].

ساهم ابن لادن في تنفيذ العديد من العمليات الإرهابية

---

(١) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة الأولى) مصدر سابق.

(٢) (القاعدة التنظيم السري) ص٦٣.

(٣) (شيخي عبدالله عزام الذي عرفت) ص١٦٧.

(٤) (القاعدة التنظيم السري) ص٤٨ و٤٩.

(٥) (القاعدة وأخواتها) ص٢٩١.

(٦) المصدر السابق ص١١.

حول العالم، وتسبب في تشويه صورة الإسلام، وجلب الخراب والدمار على أفغانستان، وألحق الأذى بالمسلمين قبل غيرهم.

قُتل ابن لادن في ١٤/٥/١٤٣٢هـ الموافق ٢/٥/٢٠١١ في أبوت آباد في باكستان في عملية نفذتها القوات الأمريكية.

وسنناقش أعماله وأفكاره عبر المحاور الآتية.

○ أولاً: الاتجاه الإرهابي.

[١] التحريض على القتل واستهداف المدنيين.

مع تأسيس (الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين) عام ١٩٩٨ أصدر ابن لادن فتوى تعتبر «قتل الأميركيين وحلفائهم مدنيين وعسكريين فرض عين على كل مسلم مستطيع في كل أنحاء العالم»[١].

وهو ما أثار زوبعة، ليس فقط في الدائرة الأمنية الأمريكية، بل أيضًا في أوساط بعض الحركات الإسلامية، التي كانت ترى أن إعلان الحرب على الأمريكيين لمجرد جنسيتهم خطأ شرعي، وخطأ استراتيجي فادح يدفع الولايات المتحدة إلى المواجهة[٢]، كما حصل بسبب ذلك خلاف بين ابن لادن والملا عمر، إلا أنَّ

---

(١) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة الأولى) مصدر سابق و(القاعدة وأخواتها) ص٢٩١.

(٢) (القاعدة وأخواتها) ص٢٩١.

ابن لادن استطاع فرض رأيه باستخدام ورقة الشخصيات الدينية الأفغانية المؤيدة له[١].

والحجة الباطلة التي استندوا عليها هي أن المواطن الأمريكي يدفع الضرائب للدولة، إذْ قال ابن لادن: «كل رجل أمريكي هو عدو، سواء كان من الذين يقاتلوننا قتالًا مباشرًا أو من الذين يدفعون الضرائب»[٢].

وهذه حجة ساذجة لم يقل بها أحد، فقد قاتل الصحابة والتابعون الروم والفرس، وكانوا جميعًا يدفعون الضرائب لحكوماتهم، ولم يقل أحد منهم باستهداف المدنيين، ولم يقل أحد منهم بقتل كل رومي أو فارسي، وهو ما يؤكد أن مشكلة القاعدة الأساسية في أفكارها الشاذة[٣].

وكانت معظم عمليات القاعدة تستهدف المدنيين، ليس في البلدان غير الإسلامية فقط، بل في بلاد المسلمين أيضًا، فتفجيرات الرياض والدار البيضاء والجزائر وتفجير فندق الأردن وتفجيرات باكستان فضلًا عن تفجيرات لندن ومدريد وبرج التجارة العالمي في نيويورك؛ كل هذه التفجيرات وغيرها استهدفت

---

(١) سيرة ابن لادن على الرابط الآتي:

http://www.alsaheefa.8k.com/osama.htm

(٢) لقاء مع جمال إسماعيل لقناة الجزيرة ديسمبر ١٩٩٨ ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٣٠٠.

(٣) تنظيم القاعدة الأفرع والخلل العقدي والاستراتيجي ضمن كتاب (الجهاديون في مصر) ص٢٤٩ و٢٥٠.

المدنيين مباشرة، وقُتل في هذه التفجيرات المئات من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، وهذا من أكبر المحرمات في شريعة الإسلام[١].

[٢] تنفيذ العمليات الإرهابية.

قام تنظيم القاعدة بتنفيذ عدة عمليات إرهابية في أنحاء العالم، وأشاد ابن لادن بهذه العمليات الإجرامية.

يقول ابن لادن: «أنا أنظر بإجلال كبير واحترام إلى هؤلاء الرجال العظام على أنهم رفعوا الهوان عن جبين أمتنا، سواء الذين فجروا في الرياض أو تفجيرات الخبر أو تفجيرات شرق إفريقيا وما شابه ذلك»[٢].

ويقول: «إني أبدي احترامي الكبير لأولئك الذين قاموا بتلك التفجيرات في الرياض والخبر، وأعتبر أنه عمل عظيم وشرف كبير لم تتسنَّ لي المشاركة فيه»[٣].

ويقول: «عندما تتحدث عن غزوتي نيويورك وواشنطن، تتحدث عن أولئك الرجال الذين غيروا مجرى التاريخ وطهروا

---

(١) (تنظيم القاعدة الأفرع والخلل العقدي والاستراتيجي) ص٢٥١.

(٢) لقاء مع جمال إسماعيل لقناة الجزيرة ديسمبر ١٩٩٨ ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٣٠٤.

(٣) لقاء مع الصحفي «روبرت فيسك» لمجلة «الإندبندنت» مارس ١٩٩٧ ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٢٥٠.

صفحات الأمة من رجس الحكام الخائنين وأتباعهم بغض النظر عن أسمائهم ومسمياتهم»[١].

وكان لهذه العمليات الإرهابية أسوأ الأثر على المسلمين قبل غيرهم، وعلى تشويه صورة الإسلام، والإساءة إليه.

فبعد تفجير السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا في أغسطس ١٩٩٨ والذي قُتل فيه المئات من رعايا الدولتين ومع رفض حكومة طالبان تسليم ابن لادن تم فرض حصار دولي على أفغانستان، أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية الداخلية فيها، وعانى الشعب الأفغاني بسبب ذلك الأمرَّين، وهو ما دفع الملا عمر إلى أن يطلب من ابن لادن الكف عن أنشطته الخارجية التي أضرت بأفغانستان وأهلها، إلا أن ابن لادن لم يستجب لذلك، ولم يبال بالحصار المفروض على أفغانستان ولا بالأطفال الذين يموتون بسببه، واستمر في التجهيز لتفجيرات ٩/١١ التي انتهت بالغزو الأميركي لأفغانستان[٢].

وبالرغم من الاعترافات اللاحقة لابن لادن بمسؤوليته عن هذه التفجيرات فإنه تنصل منها في بداية الأمر، فرارًا من المسؤولية أمام حلفائه طالبان الذين حذروه من القيام بهذه

---

(١) الذكرى السنوية الأولى لأحداث ١١ سبتمبر ١٤٢٣/٧/٢هـ (٢٠٠٢/٩/٩) ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٤٦٦.

(٢) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة الثانية) على الرابط الآتي:
http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno = 11382&article = 554454

الأعمال تفاديًا لآثارها السلبية على أفغانستان، إذْ قال ابن لادن في ٢٠٠١/٩/١٦ في تصريح صحفي نشرته الوكالة الإسلامية الأفغانية الخاصة المقربة من حركة طالبان وذلك بعد يوم واحد من اجتماع الرئيس الأمريكي بوش ومستشاري الأمن للتخطيط للرد الأمريكي تجاه التفجيرات: «إنني أؤكد أنني لم أقم بهذا العمل الذي يبدو أن أصحابه قاموا به بدوافع ذاتية عندهم، أما أنا فإنني أعيش في إمارة أفغانستان الإسلامية، وقد بايعت أمير المؤمنين على السمع والطاعة في جميع الأمور، وهو لا يأذن بالقيام بمثل هذه الأعمال من أفغانستان»[١].

وبعد ست سنوات من كلامه السابق اعترف ابن لادن بجريمته بعد أن رأى دماء الأفغان تنزف يوميًا وديارهم تخرب بسببه[٢] فقال في نوفمبر ٢٠٠٧ في رسالة وجهها إلى شعوب الدول المتحالفة مع أمريكا: «الحقيقة أن أحداث مانهاتن كانت ردًا على قتل التحالف الأميركي الإسرائيلي لأهلنا في فلسطين ولبنان، فإنني أنا المسؤول عنها، وأؤكد أن جميع الأفغان حكومة وشعبًا لا علم لهم ألبتة بتلك الأحداث»[٣].

---

(١) نشرت هذا الخبر عدة صحف في وقته، ينظر الروابط الآتية:

http://archive.aawsat.com/details.asp?section = 1&issueno = 8329&article = 57654

http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/16426736-a6e8-43c6-bfdb-bca705958c22

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_1547000/1547060.stm

(٢) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة الثانية) مصدر سابق.

(٣) (مجموع رسائل ابن لادن) ص٦٤١.

يقول سيد إمام الشريف المنظر الأشهر لتنظيم القاعدة سابقًا: «من عجيب أمر ابن لادن ومثله الظواهري أنهم يصنعون الكوارث ثم يتباكون عليها، ويستثمرونها دعائيًا وإعلاميًا في جمع التبرعات، فمن الذي تسبب في احتلال أفغانستان وقتل شعبها ونسائها وأطفالها؟! ومن الذي تسبب في سجن المسلمين في غوانتانامو وأبو غريب وغيرهما؟! وهل هذا وغيره إلا من آثار عملية ٩/١١ المشؤومة، وأما مسؤولية ابن لادن عن احتلال أميركا للعراق عام ٢٠٠٣ فمن وجهين، الأول: أن ما فعله ابن لادن بأميركا من أرض أفغانستان جعل أميركا تتبنى مبدأ الحرب الوقائية الاستباقية، فضربت العراق قبل أن يخرج منها من يضربهم في أميركا، وكرر الرئيس الأميركي بوش الابن قوله: (نقتلهم في بلادهم قبل أن يقتلونا في بلادنا)، والوجه الثاني: أن بعض أفراد القاعدة سرَّبوا أخبارًا كاذبة لأميركا عن علاقة بين صدام حسين والقاعدة، وعن امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل، وبهذا أيضًا بررت أميركا ضربها للعراق، ولهذا قُلتُ: إن أسامة بن لادن مسؤول شخصيًا عن الاحتلال الأميركي لأفغانستان والعراق، بل ومسؤول أيضًا عن كل تبعات تفجيرات ٩/١١، هو مسؤول عن هذا كله مسؤولية تاريخية ومسؤولية دنيوية وأخروية، وقد حاول بعض الحمقى من أتباع ابن لادن تبرئته من مسؤوليته عن احتلال أميركا لأفغانستان والعراق، فقالوا: إن أميركا كانت لديها خطط لاحتلالهما حتى لو لم تحدث تفجيرات ٩/١١، وهذا نوع من الاحتجاج الفاسد بالقدر، وهذا كمن قتل مريضًا ثم قال: لو لم

أقتله لكان قد مات أيضًا بمرضه، يريد أن يبرئ نفسه من قتل المريض، وما يدريه؟! وقد أجمع المسلمون على أن المقتول مات في أجله المقدَّر له، إلا أنهم قد أجمعوا أيضًا على أنَّ القاتل يجب القصاص منه»(١).

ويقول ردًا على هذه العملية: «المسلم إذا دخل بلاد غير المسلمين بإذنهم ولو بخداع منه لهم فلا يحلُّ له أن يخونهم في دمائهم أو أموالهم، لأنَّ هذا غدر، وهو من الكبائر، إذ قد صار بدخوله بلادهم بإذنهم معاهِدًا لهم».

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من دخل إلى أرض العدو بأمان لم يخنهم في مالهم، ولم يعاملهم بالربا، أما خيانتهم فمحرمة؛ لأنهم إنما أعطوه الأمان مشروطًا بتركه خيانتهم وأمنه إياهم من نفسه، وإن لم يكن ذلك مذكورًا في اللفظ فهو معلوم في المعنى»(٢).

والنصوص الشرعية تنهى نهيًا شديدًا عن الغدر.

قال النبي ﷺ: «**من أمَّن رجلًا على دمه، فقتله، فإنه يحمل لواء غدر يوم القيامة**»(٣).

وقال ﷺ: «**أيما رجل أمن رجلًا على دمه، ثم قتله؛ فأنا**

---

(١) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة الثانية) مصدر سابق.

(٢) (المغني) (٩/٢٩٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه برقم: (٢٦٨٨)، ويُنظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (٨٠١/١).

من القاتل بريء وإن كان المقتول كافرًا»[١].

وجاء أبو جندل رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بعد أن تم الصلح مع قريش، فلما رآه أبوه سهيل بن عمرو مبعوث قريش، قام إليه، فضرب وجهه، ثم قال: يا محمد، قد لَجَّت القضية[٢] بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: «**صدقت**»، فقام إليه، فأخذ بتلبيبه[٣]، قال: وصرخ أبو جندل بأعلى صوته: يا معاشر المسلمين، أتردونني إلى أهل الشرك، فيفتنوني في ديني، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله عز وجل جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجًا ومخرجًا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا، فأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عليه عهدًا، وإنا لن نغدر بهم**»[٤].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: ما منعني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت أنا وأبي حُسيل، فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدًا، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ، فأخبرناه الخبر، فقال: «**انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم**»[٥].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨/٣٨٤ الإحسان مع التعليقات الحسان).

(٢) أي: وجبت، ينظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر) (٤/٢٣٣).

(٣) لبَّبه وأخذ بتلبيبه وتلابيبه أي: جمع ثيابه عند صدره، ونَحْرِه، ثم جرَّه، ينظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر) (١/١٩٣).

(٤) أخرجه أحمد في (المسند) (٣١/٢١٩).

(٥) أخرجه مسلم برقم: (١٧٨٧).

يقول سيد إمام: «حتى لو دخل المسلم بلاد غير المسلمين وهو آمنٌ منهم واعتدوا على غيره من المسلمين فلا يحلُّ له أن يغدر بهم؛ لأنَّ حذيفة بن اليمان عاهد كفار قريش على ألا يقاتلهم في غزوة بدر، وأمره النبي ﷺ بالوفاء لهم بالرغم من خروجهم لقتال النبي ﷺ نفسه، ولهذا قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن المسلم المستأمن في بلاد العدو لا يحل له أن يغدر بهم ولو اعتدوا على مسلمين آخرين وأسروهم».

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا دخل قوم من المسلمين بلاد الحرب بأمان فالعدو منهم آمنون إلى أن يفارقوهم أو يبلغوا مدة أمانهم، وليس لهم ظلمهم، ولا خيانتهم، وإنْ أَسَرَ العدوُّ أطفال المسلمين ونساءهم لم أكن أحب لهم الغدر بالعدو، ولكنْ أحبُّ لهم لو سألوهم أن يردوا إليهم الأمان وينبذوا إليهم، فإذا فعلوا قاتلوهم عن أطفال المسلمين ونسائهم»[١].

قال سيد إمام: «وهذا مستفاد من قول الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٢]، فالوفاء بالعهد مع الكفار مقدَّم على نصرة المسلمين، هذا دين الإسلام بخلاف ضلالات القاعدة».

ومن شبهات القاعدة استدلالهم بحديث: «الحرب

(١) (الأم) (٤/٢٦٣).

(٢) [الأنفال: ٧٢].

خدعة»[١]، وهو استدلال مبني على طريقتهم في قطع النصوص الشرعية عن بعضها، وفهم النص بمعزل عن النصوص الأخرى، فأجازوا الغدر ونقض العهد بدعوى الخديعة بالكفار، متجاهلين النصوص الشرعية الصريحة التي تحرم هذا الفعل حتى في حالة الحرب، ومتجاهلين الطريقة الصحيحة في الجمع بين النصوص، يقول النووي رحمه الله في شرح الحديث السابق: «اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب وكيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقضُ عهدٍ أو أمانٍ فلا يحل»[٢].

يقول سيد إمام: «وكان قد وفد بعض الشباب المسلم من أوروبا للمشاركة في الجهاد الأفغاني أو للتدريب، وطلبوا مقابلتي للسؤال عن بعض المسائل الدينية، ففوجئت بأنَّ كل أسئلتهم تدور حول استحلال أموال الأوروبيين باعتبارهم غير مسلمين بصور شتى كالسرقة والاحتيال على شركات التأمين وترك المنازل دون دفع الإيجار وتسديد الفواتير وغيرها، وقد أجبتهم بأنَّ هذا حرام للأدلة السابقة».

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «مما يعقله المسلمون ويجتمعون عليه: أنَّ الحلال في دار الإسلام حلالٌ في بلاد الكفر، والحرام في بلاد الإسلام حرامٌ في بلاد الكفر»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٣٠٣٠) ومسلم برقم: (١٧٣٩).
(٢) (شرح النووي على مسلم) (١٢/٤٥).
(٣) (الأم) (٧/٣٧٤).

ويكمل سيد إمام كلامه قائلًا: «إلا أنَّ الاحتيال والاستحلال قد تطور إلى مدى أبعد على يد ابن لادن وأصحابه، حتى نفذوا تفجيرات ٩/١١ وأخواتها، ونظرًا لما اشتملت عليه هذه الأحداث من الغدر ونقض العهد فقد نزلت بالقاعدة وبحليفتها طالبان العقوبة الإلهية القدرية لمثل هذا الذنب، والتي ذكرها النبي ﷺ في قوله: «**ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم**»[١]، فوقع الأمر كما أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث، وسلط الله أميركا على القاعدة وطالبان وغيرهم ممن دفعوا ثمن غدر ابن لادن»[٢].

ويقول أيضًا: «عقب ٩/١١ حدث تمييز عنصري غير مسبوق ضد المسلمين والعرب في أميركا ثم أوروبا، ووصل إلى حد قتل بعضهم في الشوارع كرد فعل على التفجيرات مع انتهاك حرياتهم وحقوقهم.. وتَسبَّب غدر ابن لادن في هذه التفجيرات في الإساءة إلى الإسلام والمسلمين ككل، إذ نسبوا غدره إلى الدين نفسه، حتى وصلت الإساءة إلى إهانة النبي ﷺ، وظهرت في العالم الغربي مصطلحات الإسلاموية والفاشية الإسلامية والإسلاموفوبيا، وهذه ردود فعل للغدر ونقض العهد حذّرنا الله سبحانه منها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا

---

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) (١١/٤٥)، ويُنظ:ر (صحيح الترغيب والترهيب) (١/٤٦٨).

(٢) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة الثانية) مصدر سابق.

﴿وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾[(١)]، وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: (حذَّر الله عباده عن اتخاذ الأيمان دخلًا أي خديعة ومكرًا.. لأن الكافر إذا رأى أن المؤمن قد عاهده ثم غدر به لم يبقَ له وثوقٌ بالدين، فانصدَّ بسببه عن الدخول في الإسلام، ولهذا قال: ﴿وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾)[(٢)]، وهذا ما حدث بعد ٩/١١، تطاول الناس في أوروبا وأميركا على الإسلام والنبي ﷺ وعلى المسلمين، وعلى الرغم من ذلك فإن ابن لادن وأصحابه لا يستحيون، ويزعمون أنهم ينصرون الإسلام والمسلمين»[(٣)].

ويقول أيضًا: «لا يجوز اغتنام الفرصة للانتقام من العدو مع وجود المانع الشرعي، فقد أرسل النبي ﷺ حذيفة بن اليمان ﷺ إلى معسكر أحزاب الكفار المحاصرين للمدينة في غزوة الخندق؛ ليأتيه بخبرهم، وقال له النبي ﷺ: **«ائتني بخبر القوم ولا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»**، فلما ذهب إليهم حذيفة قال: فرأيت أبا سفيان يَصْلِي ظهره بالنار، فوضعت سهما في كبد القوس، فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله ﷺ: **«ولا تَذْعَرْهُمْ عليَّ»**، لو رميته لأصبته[(٤)] وكان أبو سفيان هو زعيم جيوش الكفار في تلك الغزوة، ومعنى

---

(١) [النحل: ٩٤].

(٢) (تفسير ابن كثير) (٤/٦٠٠).

(٣) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة الثالثة) على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=11383&article=554602

(٤) أخرجه مسلم برقم: (٤٦٥٨).

(يَصْلِي) أي: يُدفِئ، ومعنى (لا تَذْعَرْهُمْ) أي: لا تهيِّجهم ولا تُثِرْهُم[١]، فهنا جاءت الفرصة لحذيفة لقتل زعيم الكفار المحاصرين للمدينة، ولم يغتنم الفرصة ـ بالرغم من أنهم في حرب دفاعية مصيرية ـ فلم ينتهز الفرصة لوجود المانع الشرعي، وهو نهي النبي ﷺ له عن تهييج الكفار واستفزازهم، فلم ينتهز حذيفة الفرصة خشية العواقب.. فانتهاز الفرصة للانتقام من العدو لا يجوز عند وجود المانع الشرعي، وهذا إن جاز على مذهب نيقولا ميكافيللي وعلى مذهب ابن لادن فإنه لا يجوز في دين الإسلام، فالغاية لا تبرر الوسيلة»[٢].

ولم يقتصر إضرار ابن لادن بالشعب الأفغاني عند هذا الحد فقط، بل قد أضرهم عدة مرات من قبل، منها: أنه أشار على طالبان برفض مد خط أنابيب بترول، عرضت أميركا مَدَّه من آسيا الوسطى جنوبًا عبر أفغانستان إلى بحر العرب عبر باكستان، وكانت ستعود بأموال يستفيد منه الأفغان في تحسين ظروفهم، ولكنَّ ابن لادن أشار برفض هذا العرض من أجل مصلحته الخاصة، إذْ كان لا يرغب في أن تقترب أمريكا من ملاذه الآمن في أفغانستان، وفي المقابل لم يقدم شيئًا للشعب الأفغاني[٣].

---

(١) (شرح النووي على مسلم) (١٢/١٤٥ و١٤٦).

(٢) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة التاسعة) على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno = 11389&article = 555455

(٣) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة الخامسة) على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno = 11385&article = 554892

وعندما أدرك ابن لادن متأخرًا مغبة أعماله الإجرامية وأفكاره المتهورة حاول الخروج من المأزق بعرض الهدنة على أوروبا وأمريكا، وجاء الرد الغربي رافضًا.

يقول سيد إمام: «في عام ٢٠٠٣ عرض ابن لادن الهدنة على الأوروبيين، فلم يستجيبوا لطلبه، فقام حلفاؤه في أوروبا بتفجيرات دامية، أهمها: في إسبانيا: سلسلة تفجيرات في ٤ قطارات في مدريد وضواحيها، أوقعت ١٩١ قتيلًا و١٨٠٠ جريح، في ١١ مارس ٢٠٠٤، وفي بريطانيا: تفجيرات القطارات، أوقعت ٥٣ قتيلًا غير الجرحى، في ٧ يوليو ٢٠٠٥، وتتابعت المحاولات بعد ذلك خصوصًا في بريطانيا، ولم يستجب الأوروبيون لطلب ابن لادن الهدنة رغم التفجيرات والقتلى، فعرض الهدنة على أميركا مطلع عام ٢٠٠٦ فقال: (لا مانع لدينا من إجابتكم إلى هدنة طويلة الأمد بشروط عادلة، نفي بها، فنحن أمة حرّم الله علينا الغدر والكذب، لينعم في هذه الهدنة الطرفان بالأمن والاستقرار، ولنبني العراق وأفغانستان اللذين دمرتهما الحرب)[(١)]، وهو غير صادق في كلامه هذا، فما سبَّب الدمار الذي يتحدث عنه إلا غدره، ثم عرض تابعه الظواهري التفاوض على أميركا في نهاية نفس العام ٢٠٠٦، فلم تستجب لا أميركا ولا أوروبا لطلب ابن لادن والظواهري الهدنة، فقام فرع القاعدة في الجزائر بعملية انتحارية في أواخر ٢٠٠٧ ضد مصالح أجنبية سقط فيها ٦٢ قتيلًا وأكثر من ٢٠٠ جريح معظمهم من

(١) (مجموع رسائل ابن لادن) ص٥٨٧.

الجزائريين ومن طلاب المدارس، وكان هدفهم من ذلك إرغام الغرب على الرضوخ لمطالب زعيم القاعدة، وقد وقع هذا التفجير في ١١/١٢/٢٠٠٧، أي: أن دماء الشعب الجزائري المثقل بالجراح أصبحت مجرد رسالة من ابن لادن للدول الغربية»[١].

ويقول: «إذا كانت الهدنة جائزة لابن لادن مع أميركا فلماذا يحرمون الهدنة على غيرهم؟!.. وإذا كانت الهدنة جائزة مع أميركا فلماذا غرر ابن لادن بالشباب ودفعهم لصدام هو مستعد للتنازل عنه بالهدنة؟! وإذا جاز ذلك له لينعم بالأمن والاستقرار فلماذا أرسل الخاطفين ليفجرهم في أميركا من دون إذن أهاليهم؟! هذا سؤال ينبغي أن يسأله أهالي هؤلاء الشباب لابن لادن: لماذا ضحى بأولاد الناس وضنّ بأولاده في مواجهات هو مستعد للتخلي عنها بالهدنة؟! أرسل ابن لادن أولاده إلى الملاذ الآمن، وأرسل أولاد الناس يفجرهم في أميركا والعراق!»[٢].

○ ثانيًا: الاتجاه الثوري والتكفيري ضد الحكومات الإسلامية وشعوبها:

[١] التحريض ضد الحكومات الإسلامية.

قام ابن لادن بالتحريض ضد الحكومات الإسلامية، ونادى

---

(١) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة السابعة) على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=11387&article=555120

(٢) مستقبل الصراع في أفغانستان (الحلقة الثامنة) مصدر سابق.

بإسقاطها، متبعًا في ذلك أساليب شتى، تارةً بتكفيرها، وتارةً بادعاء تبعيتها للغرب، مستخدمًا أيضًا أساليب التهويل والتضخيم وتزييف الواقع.

يقول ابن لادن: «نؤكد على الصادقين من المسلمين أنه يجب عليهم أن يتحركوا ويحرضوا ويجيشوا الأمة في مثل هذه الأحداث العظام والأجواء الساخنة، لتتحرر من عبودية هذه الأنظمة الحاكمة الظالمة المرتدة المستعبدة من أمريكا، وليقيموا حكم الله على الأرض»[١].

ويقول وهو يتلاعب بعواطف المسلمين ويزيِّف الواقع: «يجب أن يعي المسلمين بأن الكعبة التي يتوجهون إليها بصلاتهم تحت حصار اليهود والصليبيين»[٢].

كما أن أتباع القاعدة أصبحوا يتلاعبون بأحاديث أشراط الساعة، بهدف جذب التعاطف لهذا التنظيم الإرهابي، والتسويق لابن لادن في العالم الإسلامي، فظهر من يصف ابن لادن بالمهدي المنتظر، ومن يصفه باليماني الذي يسبق المهدي، ومن يصفه بالقحطاني الذي يسوق الناس بعصاه، إلى غير ذلك من الإسقاطات الزائفة، والذي يُعتَبر محض دجل ومتاجرة رخيصة بالدين.

---

(١) رسالة إلى إخواننا المسلمين في العراق ذو الحجة ١٤٢٣هـ فبراير ٢٠٠٣م ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٤٨٥.

(٢) لقاء مع الصحفي الباكستاني حميد مير ١٨ مارس ١٩٩٧ ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٢٥٦.

وقد يكون لهذا التحريف الذي يبني أحلامًا كاذبة دون فهم صحيح للنصوص الشرعية أثرًا في انسياق ابن لادن وراء مناطحة الدول والحكومات، ومحاولة الظهور بمظهر المنقذ والقائد للأمة الإسلامية، فقد ترعرع ابن لادن منذ صغره على أن هذا الزمان هو زمان المهدي المنتظر، وأن خروجه قريب، يقول ابن لادن: «مكث والدي ينتظر قدوم الإمام المهدي أربعين عامًا؛ حيث يسود اعتقاد بين المسلمين بأن الإمام المهدي سيظهر في فترة محددة من الزمان، وسيعيد أمجاد الإسلام، وتحت قيادته سيتمكن المسلمون من إقامة حكم إسلامي في كل العالم، ولذلك قام بتخصيص ١٢٠٠٠ مليون دولار للإمام المهدي»[١].

[٢] تكفير المسلمين.

لم تسلم الشعوب الإسلامية من شر ابن لادن وتكفيره.

يقول ابن لادن: «أقول للمسلمين: فليحذروا أشد الحذر من موالاة اليهود والنصارى، حتى الكلمة، الذي يواليهم بكلمة يقع في الردة، ردة جامحة»[٢].

والقاعدة تكفر جميع حكام المسلمين، وكذلك جميع معاونيهم وأتباعهم، فضلًا عن تكفيرها للشرطة والجيش وأجهزة

---

(١) لقاء مع الصحفي الباكستاني حميد مير ١٨ مارس ١٩٩٧ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٢٥٢.

(٢) لقاء مع الصحفي تيسير علوني ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٤٣٢.

الاستخبارات على أنواعها في كل بلاد المسلمين، وكذلك تكفير أعضاء البرلمان والنيابة والقضاء[١].

○ ثالثًا: شخصيات وتيارات تأثر بها ابن لادن:

تأثر ابن لادن بشخصيتين مركزيتين في حياته الدينية والسياسية، وهما محمد قطب وعبدالله عزام[٢]، وخاصة الأخير الذي كان له تأثير كبير عليه، وكان ابن لادن يذكره كثيرًا ويثني عليه ويقول: «هذا الرجل أحيا الجهاد في هذا العصر»[٣].

وكان ابن لادن يردد كثيرًا من أطروحات عبدالله عزام، ويستند عليها في مسائل التكفير والجهاد والخلافة وغيرها.

فقد روج ابن لادن لنفس الفكرة التي روجها عبدالله عزام من قبل، وهي أن أفغانستان منطلق إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض، وفي هذا الصدد يقول ابن لادن: «الخلافة الراشدة ستبدأ من أفغانستان»[٤]. ولذلك حوَّل ابن لادن أرض أفغانستان إلى ساحة معركة ضد الدول والأنظمة الأخرى، مستغرقًا في

(١) (تنظيم القاعدة الأفرع والخلل العقدي والاستراتيجي) ص٢٥٠ و٢٥١.

(٢) (ملحق موسوعة السياسة) ص٢١٩.

(٣) أيام مع الإمام الحلقة ٢ لأيمن الظواهري إصدار مؤسسة السحاب ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٢هـ ٢٠١١/١١/١٦م.

(٤) لقاء مع الصحفي الباكستاني حميد مير ١٨ مارس ١٩٩٧ ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٢٥٨.

أحلامه وتوهماته، حتى جنى على الأفغان وعلى المسلمين جناية كبرى في كل مكان.

كما ردد ابن لادن كلام شيخه عزام حول الجهاد، وأنه فرض عين على المسلمين أجمعين، وفي هذا الصدد يقول ابن لادن: «الجهاد اليوم متعين على الأمة بأسرها، وهي واقعة في الإثم إلى أن تخرج من أبنائها وأموالها وطاقاتها ما يكفي لقيام الجهاد الذي يدفع بأس الكفار عن جميع المسلمين في فلسطين وغيرها»[١].

كل ذلك وغيره يعكس مدى تأثر ابن لادن بعبدالله عزام، وتبنيه لأفكاره.

كما تأثر ابن لادن بسيد قطب، وألف أبو أحمد عبدالرحمٰن المصري أحد منظري القاعدة ـ والذي أصبح بعد ذلك أحد منظري داعش ـ كتابًا بعنوان (نقاط الارتكاز بين الشهيد سيد قطب والشيخ ابن لادن) قدم له أبو محمد المقدسي عاصم البرقاوي.

وقد التحق ابن لادن في شبابه بتنظيم الإخوان المسلمين، وأرسله التنظيم إلى لاهور في باكستان عام ١٩٩٧م لتقديم المعونات للمقاتلين، وطلب منه الرجوع بعد أداء هذه المهمة وعدم المشاركة في القتال، خشية وقوع مشكلات دبلوماسية مع

(١) النفير ١٤٢٣/١٢/١٥هـ (٢٠٠٣/٢/١٦) ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٤٩٨.

الحكومة السعودية فتتورط فيها الجماعة، إلا أن ابن لادن رفض الانصياع لذلك، وقرر المشاركة في القتال، فتمَّ فصله من التنظيم.

وبعد معارك جاجي عام ١٩٨٧ زار المرشد العام للإخوان آنذاك مصطفى مشهور بيشاور، وقابل ابن لادن، وعرض عليه العودة إلى جماعة الإخوان، فقال ابن لادن: «أنا الآن أصبحت مقبولًا لدى جميع التنظيمات الإسلامية، ولدى جميع التيارات الإسلامية، وهذا يعينني أكثر على العمل»[١].

ومن الشخصيات التي تأثر بها ابن لادن أيضًا سلمان العودة.

فقد سئل ابن لادن: من هو شخصيتك المثالية في العصر الحالي؟

فأجاب: «الشيخ سلمان العودة؛ فقد اعتقل في السجون السعودية؛ لأنه طالب بطرد القوات الأمريكية من السعودية»[٢].

وفي المقابل تبنى ابن لادن موقفًا عدائيًا ضد علماء المملكة العربية السعودية، وعلى رأسهم في تلك الفترة المفتي العام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بينما كان موقف القاعدة من إيران مختلفًا، وهو ما صرح به

(١) أيام مع الإمام الحلقة ٣ لأيمن الظواهري إصدار مؤسسة السحاب ذو القعدة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢/٩.

(٢) لقاء مع الصحفي الباكستاني حميد مير ١٨ مارس ١٩٩٧ ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٢٥٨.

داعش لاحقًا على لسان متحدثه الرسمي أبي محمد العدناني الذي قال منتقدًا الظواهري: «ظلَّت الدولة الإسلاميّة تلتزم نصائح وتوجيهات شيوخ الجهاد ورموزه، ولذلك لم تضرب الدولة الإسلامية الروافض في إيران منذ نشأتها، وتركت الروافض آمنين في إيران، وكبحت جماح جنودها المستشيطين غضبًا، رغم قدرتها آنذاك على تحويل إيران لبرك من الدماء، وكظمت غيظها كل هذه السنين تتحمّل التُّهم بالعمالة لألدّ أعدائها إيران لعدم استهدافها، تاركة الروافض ينعمون فيها بالأمن، امتثالًا لأمر القاعدة للحفاظ على مصالحها وخطوط إمدادها في إيران، فليسجّل التاريخ أن للقاعدة دينًا ثمينًا في عنق إيران»[1].

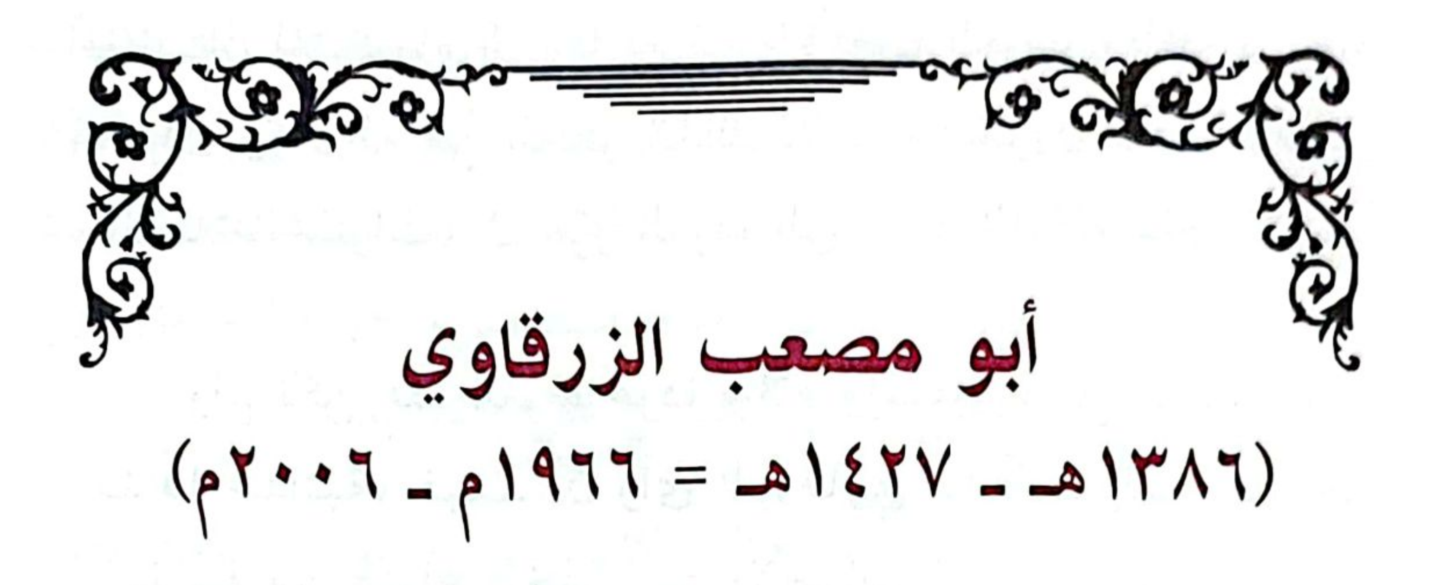
□ □ □ □ □ □

---

(١) تسجيل صوتي لأبي محمد العدناني في ٢٠١٤/٥/١١ بعنوان (عذرًا أمير القاعدة).


أبو مصعب الزرقاوي





أبو مصعب الزرقاوي

(١٣٨٦هـ - ١٤٢٧هـ = ١٩٦٦م - ٢٠٠٦م)

أبو مصعب الزرقاوي هو أحمد فضيل نزال الخلايلة، وُلد في مدينة الزرقاء بالأردن في ١٩٦٦/١٠/٣٠، وكانت بداية تدينه في أواخر الثمانينات، وذلك في مسجد الحسين بن علي الكائن في مدينة الزرقاء، الذي اختلط فيه بشباب يتناولون أخبار الجهاد الأفغاني، ويتداولون أشرطة جهادية لعبدالله عزام.

يقول الزرقاوي: «كانت تأتينا بعض الأشرطة للشيخ عبدالله عزام رَحِمَهُ اللَّهُ الذي كان له تأثير كبير في توجهي صوب الجهاد، وكانت تأتينا كذلك مجلة الجهاد، وبعض الأفلام المرئية التي أثَّرت فيَّ كثيرًا، وجعلتني من بين الشباب الذين حرصوا على الذهاب إلى ساحات الجهاد في أفغانستان»[١].

وهكذا بعد التدين بستة أشهر فقط سافر الزرقاوي إلى

---

(١) حوار أبي اليمان البغدادي مع أبي مصعب الزرقاوي ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦.

أفغانستان للانضمام إلى ما يعرف بالأفغان العرب وذلك في عام ١٩٨٩، وكان له من العمر آنذاك ثلاث وعشرون سنة، وقضى هناك ثلاث سنوات، ثم قرَّر العودة الى مدينة الزرقاء عام ١٩٩٢.

ولم تكن هذه العودة عودة سلام واستقرار، بل كانت تحمل أهدافًا عدائية، فبعد أن رأى الزرقاوي ما آلت إليه الساحة الأفغانية من صراع داخلي بين الأحزاب قرر ترك هذه الساحة والبحث عن ساحة جديدة لممارسة القتال، فقرر العودة إلى الأردن لينقل إليها تجربته القتالية.

يقول الزرقاوي: «ارتأينا أن نخرج من أفغانستان لنحاول أن نفعل شيئًا في بلاد الشام، وعلى وجه الخصوص في فلسطين والأردن، ولما رجعنا إلى الأردن كانت عندنا نوع من الحماسة الزائدة، وكنا نشكو من قلة الخبرة وضعف التجربة، إذ لم نكن قد خضنا تجربة كافية، فقد كان لدينا التجربة العسكرية، وفنون القتال، ولم يكن لدينا دراية كافية بالجوانب التنظيمية والبناء الشرعي، وكنا نريد أن نقيم الجهاد بما أمكن، وكان هناك بعض الثغرات الأمنية بسبب ضعف خبرتنا التنظيمية وقصور تجربتنا الجهادية آنذاك، وهذا ما يتعلق بتجربتي التي خضتها مع بعض الإخوة الذين قرَّروا نقل التجربة إلى الأردن»[1].

---

(١) حوار أبي اليمان البغدادي مع أبي مصعب الزرقاوي ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦.

وخلال هذه الفترة حاول الزرقاوي أن يستقطب إليه الشباب في الأردن، ويبث فيهم أفكاره، ويربطهم بكتب تؤصل فيهم الفكر المتطرف، وخاصة كتاب (ملة إبراهيم) وكتاب (كشف شبهات مرجئة العصر) كلاهما لأبي محمد المقدسي، حيث قام الزرقاوي بتوزيع نسخ كثيرة من هذين الكتابين على الشباب.

ومن المصادر الفكرية التي كان يعتمد عليها الزرقاوي أيضًا كتب سيد قطب، فقد كان الزرقاوي مغرمًا بسيد قطب، يقرأ له كثيرًا في (ظلال القرآن)، ويستشهد بأقواله كثيرًا، كما قام الزرقاوي بفتح مكتبة وتسجيلات إسلامية مع أحد أصدقائه، لنشر أفكاره وللتكسب، وكان يوزع أشرطة عبدالله عزام وأشرطة عمر عبدالرحمٰن أمير الجماعة الإسلامية في مصر، كما كان يستمع إلى أشرطة سفر الحوالي وسلمان العودة وعائض القرني وغيرهم، وبدأ الزرقاوي في هذه المرحلة يفكر باقتناء السلاح وتنفيذ عمليات إرهابية في الأردن[(١)].

ولكن لم تجر الرياح كما يشتهيها الرزقاوي، فقد انكشفت مخططاته في عام ١٩٩٤، وسُجن في الأردن بسبب انتمائه لخلية مسلحة، ثم أُطلق سراحه عام ١٩٩٩ في إطار العفو العام، فغادر الأردن إلى باكستان، ثم إلى أفغانستان، وفي أفغانستان أسس

---

(١) (فرسان الفريضة الغائبة ـ الزرقاوي والجهاد الأفغاني) لأبي قدامة صالح الهامي الاسم الحركي لساطي محمد أمين عودة خضر قصراوي صهر أبي مصعب الزرقاوي ص٢٦٤ نسخة إلكترونية.

جماعة باسم جماعة (التوحيد والجهاد)[1].

وخلال هذه الفترة خطط الزرقاوي مرة أخرى لتنفيذ عمليات إرهابية في الأردن، وأصدرت محكمة أمن الدولة الأردنية عدة أحكام غيابية في حقه، منها ثلاثة أحكام بالإعدام غيابيًا لتورطه في اغتيال الدبلوماسي الأمريكي لورنس فولي، ولضلوعه في محاولة تفجير معبر الكرامة على الحدود مع العراق، ولاتهامه في قضية كتائب التوحيد التي كان يتزعمها والتي كانت تنوي تفجير دائرة المخابرات العامة الأردنية باستخدام مواد كيماوية في عام ٢٠٠٤.

وبعد سقوط طالبان قرر الزرقاوي مغادرة أفغانستان والبحث عن ساحة جديدة، واستطاع الدخول إلى العراق وُجهته الجديدة، حيث انتقل إليها عبر الأراضي الإيرانية، وفي أغسطس ٢٠٠٣ شكل تنظيمًا مسلحًا في العراق باسم «جماعة التوحيد والجهاد»، وهو نفس الاسم الذي سَمَّى به الجماعة التي أسسها من قبل في أفغانستان، وبعده بسنة وبالتحديد في ٢٠٠٤/١٠/١٧ بايع الزرقاوي أسامة بن لادن زعيمًا له، ليتغير مسمى تنظيمه إلى «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين»، وليصبح ذراعًا عسكريًا للقاعدة في العراق، وجاء جواب ابن لادن على هذه البيعة بعد شهرين، إذْ أعلن ابن لادن في ٢٠٠٤/١٢/٢٧ عن اختيار الزرقاوي أميرًا للقاعدة في العراق.

---

(١) كلمة صوتية لأبي بكر البغدادي بعنوان (وبشر المؤمنين) بتاريخ (٢٠١٣/٤/٩) و(فرسان الفريضة الغائبة) ص٣٨٤.

وفي ٢٠٠٦/١/١٥ أعلن الزرقاوي انضمامه لما يسمى بـ«مجلس شورى المجاهدين»، المؤلفة من ٦ تنظيمات مسلحة في العراق.

وخلال هذه الفترة قام تنظيم الزرقاوي بتنفيذ عمليات إرهابية عديدة في العراق من تفجير وخطف وذبح واغتيال وغيرها.

قُتل الزرقاوي وعدد من مساعديه في غارة جوية أمريكية على منزل في قرية بمحافظة ديالى شمال شرق بغداد في ٢٠٠٦/٦/٧.

وسنتناول أعماله وأفكاره عبر المحاور الآتية.

○ أولاً: الاتجاه الإرهابي:

[١] تنفيذ عمليات تفجيرية داخل العراق وخارجها.

قام تنظيم الزرقاوي بتنفيذ عمليات إرهابية تفجيرية في العراق وخارجها.

منها تفجيرات عمَّان، إذْ قام التنظيم بتنفيذ عمليات تفجير استهدفت ثلاثة فنادق رئيسة في ٢٠٠٥/١١/٩، راح ضحيتها ٦٠ شخصًا، وقد أعلن عائلة الزرقاوي وعشيرته التبرؤ منه تنديدًا على اعتداءات عمَّان.

وقد تم في هذه التفجيرات استخدام نساء انتحاريات، حيث اعتقلت السلطات الأردنية امرأة عراقية تدعى ساجدة مبارك

عتروس الريشاوي فشلت في تفجير نفسها خلال الهجمات الانتحارية في عمَّان، وقيل بأن هذه هي المرة الأولى في تاريخ تنظيم القاعدة التي يتم فيها استخدام نساء لتنفيذ عمليات انتحارية.

كما اتُّهِمَ الزرقاوي بضلوعه في تفجيرات مجمع الرياض السكني في ٢٠٠٣/٥/١٢ والتي قُتل فيها ٢٦ شخصًا من جنسيات مختلفة وأكثر من ١٦٠ جريحًا، كما اتُّهِمَ بضلوعه في تفجيرات الدار البيضاء التي وقعت بعدها بأربعة أيام وشملت سلسلة من الهجمات المتزامنة بالأحزمة الناسفة التي أودت بحياة ٤٤ شخصًا.

وأما في داخل العراق فقد قام التنظيم بتنفيذ سلسلة دموية من العمليات التفجيرية المتتالية التي خلَّفت كثيرًا من القتلى.

[٢] اختطاف واحتجاز الدبلوماسيين والمهندسين وغيرهم.

قام تنظيم الزرقاوي بتنفيذ سلسلة من عمليات خطف دبلوماسيين ومهندسين وغيرهم في العراق، من جنسيات عدة عربية وأمريكية وبريطانية وكورية ويابانية وغيرها، وقام بذبح كثير منهم لاحقًا.

[٣] عمليات ذبح الرهائن، وتسجيلها، ونشرها، وإلصاقها بالإسلام.

انتهج الزرقاوي سياسة إرهابية خطيرة متسمة بطابع الوحشية لخدمة أهدافه والدعاية لتنظيمه، شكَّل أسلوبًا مشينًا لتشويه صورة الإسلام، وساهم في خلق تصورات مغلوطة عن الدين الحنيف في

نظر المجتمعات الأخرى، بسبب ما قام به الزرقاوي وتنظيمه من اختطاف رهائن ينتمون إلى دول عدة، ومن ثم القيام بذبحهم ذبح الشياه، وتسجيل هذه الجرائم الوحشية، ونشرها، وإلصاقها بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، مما أدى إلى تشويه صورة الإسلام لدى كثيرين في المجتمعات الأمريكية والبريطانية واليابانية والكورية وغيرها، وأتاح المجال للمتربصين لاستغلال ذلك للدعاية المضللة ضد الإسلام، وخلق الكراهية تجاهه.

ففي ٢٠٠٤/٥/١١ قام الزرقاوي بنفسه بذبح الرهينة الأمريكي نيك بيرغ، حيث وضع سكينًا ضخمًا على رقبته، وقطعها، ورفع الرأس أمام الكاميرا، ونشر تنظيم الزرقاوي هذا المقطع المسجل، وبثه عبر شبكات الانترنت، كما قام التنظيم في ٢٠٠٤/٦/٢٢ بقطع رأس الرهينة الكوري الجنوبي كيم سون ايل، وقام في ٢٠٠٤/٩/٢٠ بذبح الرهينة الأمريكي يوجين أرمسترونج، وقام في ٢٠٠٤/١٠/٩ بذبح الرهينة البريطاني كينيث بيغلي الذي كان يعمل في بغداد لصالح شركة عربية في إطار مشاريع إعادة الإعمار، وقام في ٢٠٠٤/١١/٢ بقتل الرهينة الياباني شوسي كودا المحتجز لديه، ونشر التنظيم شريط فيديو يظهر قطع رأسه، حتى أصبح أتباع الزرقاوي يلقبونه مادحين له بـ«الذباح».

وهو ما حدا بالظواهري نفسه إلى أن يحذر الزرقاوي من مغبَّة هذه الطريقة قائلًا: «من الأشياء التي لن يستسيغها شعور عوام المسلمين مشاهد ذبح الرهائن، ولا يغرنك ثناء بعض

الشباب المتحمس ووصفهم لكم بشيخ الذباحين وما أشبه»[1].

كما نفذ تنظيم الزرقاوي عمليات قتل عدة في حق دبلوماسيين وغيرهم، ففي ٢٠٠٥/٧/٧ أعلن التنظيم عن قتله للسفير المصري في العراق إيهاب الشريف الذي اختطفه من أحد شوارع بغداد، واحتجزه كرهينة، متهمًا إياه بالكفر والردة.

إلى غير ذلك من عمليات خطف واحتجاز وقتل ضد مصريين وجزائريين وسودانيين وغربيين وأستراليين وغيرهم.

[٤] نشر الفتنة الطائفية.

انتهج الزرقاوي في العراق سياسة إشعال الفتنة الطائفية، وذلك عبر تنفيذ عمليات تفجير ضد الشيعة في العراق، بغرض استفزازهم، واستعداء المكون السني والشيعي ضد بعضهم، مما يمكّن الزرقاوي من استغلال ذلك لخدمة أهدافه، وخاصة وأن التوتر كان قائمًا في المجتمع العراقي بسبب الأجواء السياسية الطائفية الخانقة.

يقول الزرقاوي كاشفًا عن سياسته الطائفية: «الرافضة في رأينا مفتاح التغيير، أقصد أن استهدافهم وضربهم في العمق الديني والسياسي والعسكري سيستفزهم ليُظهروا كَلَبَهُم على أهل السنة، ويُكشِروا عن أنياب الحقد الباطني الذي يعتمل في صدورهم، وإذا نجحنا أمكن إيقاظ السنة الغافلين، حين يشعرون

(١) رسالة من الظواهري إلى الزرقاوي بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٦.

بالخطر الداهم والموت الماحق على أيدي هؤلاء السبئية»[١].

ومن أجل ذلك قام تنظيم الزرقاوي بتنفيذ عدة هجمات ضد الشيعة في العراق، فقام بتنفيذ تفجيرات في مراقد شيعية في بغداد وكربلاء في ٢٠٠٤/٣/١ أدت إلى مقتل أكثر من ١٨٠ شخصًا وجرح المئات، كما تبنى في ٢٠٠٥/٥/٣٠ مسؤوليته عن عملية انتحارية مزدوجة في مدينة الحلة التي يشكل الشيعة معظم سكانها، وقُتل فيها ٢٧ شخصًا وجرُح ١١٨ آخرون، وغير ذلك من أعمال عنف وتفجيرات نُفِّذت خلال عام ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٦ شملت مدنًا عراقية عديدة، وأسفرت عن مقتل الكثيرين.

وهو ما جعل الظواهري نفسه يحذر الزرقاوي من هذه السياسة قائلًا: «يتساءل كثير من المحبين لكم من عوام المسلمين عن سبب مهاجمتكم للشيعة، ويزداد هذا التساؤل حدة إذا كان الهجوم على مسجد من مساجدهم، ويزداد أكثر إذا كان الهجوم على مرقد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ورأيي أنك مهما حاولت أن توضح هذا الأمر فلن يتقبله العوام، وسيظل النفور منه قائمًا، بل وستدور التساؤلات في أوساط المجاهدين وأهل الرأي فيهم عن صواب هذا الصدام مع الشيعة في هذا الوقت.. ألا يؤدي هذا لترسيخ المعتقدات الباطلة في أذهانهم، بينما يجب علينا أن نخاطبهم بالدعوة والبيان والتبليغ لهدايتهم

---

(١) رسالة من الزرقاوي إلى ابن لادن بتاريخ ١٤٢٤/١٢/٢٤هـ الموافق ٢٠٠٤/٢/١٥.

للحق؟ وهل سيستطيع المجاهدون قتل كل الشيعة في العراق؟ وهل حاولت أية دولة إسلامية في التاريخ ذلك؟ ولماذا يقتل عوام الشيعة مع أنهم معذورون بالجهل؟.. ومن أهم عناصر النجاح أن لا يغيب هدفك عن عينيك، وأن يظل ماثلًا أمامك دائمًا، وألا تنحرف عن الخط العام بسياسة رد الفعل، وهذه خبرة العمر، فلا أكتمك أننا عانينا كثيرًا من سياسة رد الفعل هذه، ثم عانينا كثيرًا مرة أخرى لمحاولة العودة إلى الخط الأصلي»[١].

كما تسبب تفجير مسجد العسكري في سامراء في ٢٠٠٦/٢/٢٢ في إحداث حرب أهلية طائفية، قامت على إثرها ميليشيات شيعية بمهاجمة تجمعات سكانية سنية في العراق[٢].

وكشفت مصادر لاحقة بأن لإيران ضلعًا في تفجيرات سامراء، بغرض إشعال الصراع الطائفي في العراق، صرح بذلك الجنرال جورج كيسي القائد العام السابق للقوات الأمريكية والائتلاف في العراق، وبغض النظر عن المنفذين الحقيقيين فإن هذه العملية تتفق واستراتيجية القاعدة وتنسجم مع أهدافها، وقد نفذت القاعدة عمليات مماثلة في العراق لتحقيق نفس الغرض، وهو بث الفتنة الطائفية في أوساط المجتمع العراقي، ذلك الذي جعل العراق خاضعة لتجاذبين خطيرين، تجاذب من قبل القاعدة،

---

(١) رسالة من الظواهري إلى الزرقاوي بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٦.

(٢) (دروس مستفادة من داخل تنظيم القاعدة في العراق) لبراين فيشمان ص١٠ نسخة إلكترونية مترجمة.

وآخر من قبل إيران، بغرض إشعال الصراع الطائفي والحروب الأهلية.

وكانت هذه العمليات وبالًا على أهل السنة في العراق، إذْ أدت إلى ردود أفعال عكسية، وكما أضرَّ ابن لادن بالأفغان من قبل بأعماله الإجرامية الاستفزازية، فقد أضرَّ الزرقاوي بالعراقيين أيضًا، وتسبب في محاصرة الفلوجة وضربها، وقُتل بسببه أطفال ونساء وشيوخ.

[٥] الاستهداف الشامل لرجال الشرطة والجيش والحرس الوطني في العراق.

حرض الزرقاوي تنظيمه على استهداف جميع رجال الشرطة والجيش والحرس الوطني في العراق، فأصبح الجميع في مرمى سهامه الغادرة.

يقول الزرقاوي: «كل من يثبت انتسابه إلى الحرس الوثني أو الشرطة والجيش أو يثبت أنه عميل أو جاسوس للصليبيين فحكمه القتل، وليس فحسب، بل وهدم منزله أو تحريقه»[١].

[٦] الغلو في القتال، وتقديمه على العلم والدعوة.

انتهج الزرقاوي منهج الغلو في القتال، واعتباره العمل المقدم في الإسلام، وتقديمه على العلم والدعوة، وهو منهج

(١) كلمة للزرقاوي بعنوان (هذا بيان للناس ولينذروا به) بتاريخ ٢٠٠٥/٩/١٤.

القاعدة نفسه، الذي فرّخ عقولًا جاهلة، تُزهّد في العلم والدعوة، ولا تعرف إلا القتل والذبح.

يقول الزرقاوي: «إن الأمة اليوم لا تحتاج إلى مزيد من المصنفات والمؤلفات، فمكتباتها تزخر بعشرات الآلاف من المجلدات، وإنما هي في حاجة إلى منارات تضيء لها الطريق، بحاجة إلى قدوات يروون بدمائهم تراب أرضها»(١).

فالزرقاوي يرى القتال هو الواجب المقدم، ويعتبر قطف الرؤوس وسفك الدماء أوجب من إنارة العقول والقلوب وتزكيتها بالعلم والدعوة إلى الله.

ومن هذا المنطلق بدأ طريقه إلى عالمه الدموي، فكان يقول لمن يعتب عليه سفره الثاني إلى أفغانستان: «إنه رجل يحب الجهاد، ولا صبر له على طلب العلم وتدريسه والدعوة إلى الله»(٢).

فأصبح القتال عند هؤلاء وظيفة من لا صبر له على التعلم والدعوة إلى الله.

وهذا ديدن التنظيمات الإرهابية، التهوين من جهاد الدعوة، والغلو في مسائل القتال، ولذلك فكثير منهم جهلة ضعفاء متعالمون، لا يملكون حصيلة علمية تُذكر، وقد أدى بهم جهلهم

---

(١) كلمة للزرقاوي بعنوان (القتال قدر الطائفة المنصورة) بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٦.

(٢) الزرقاوي مناصرة ومناصحة لأبي محمد المقدسي.

إلى أن جعلوا القتال أصلًا مقدمًا، والعلم والدعوة فرعًا متأخرًا، ليعكسوا بذلك الحقائق الشرعية، والأولويات الدينية، التي تؤكد أن التعلم والدعوة هما الأصل والأساس، وأن القتال ضرورة استثنائية بشروطها وأسبابها.

وقد سمى الله سبحانه الدعوة إلى سبيله جهادًا كبيرًا، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[(١)]، وهذا هو جهاد العلم والدعوة الذي يستهين به التنظيمات المتطرفة، ويهونون من شأنه، في مقابل تشويه صورة الإسلام بالقتل والذبح.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الجهاد نوعان: جهاد باليد والسنان، وهذا المشارك فيه كثير، والثاني: الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادَين؛ لعظم منفعته، وشدة مؤنته، وكثرة أعدائه، قال تعالى في سورة الفرقان وهي مكية: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾[(٢)]، فهذا جهاد لهم بالقرآن، وهو أكبر الجهادَين»[(٣)].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أمره الله ﷻ أن يجاهد الكفار بالقرآن جهادًا كبيرًا، وهذه السورة مكية نزلت بمكة، قبل أن يهاجر النبي ﷺ، وقبل أن يؤمر بالقتال ولم يؤذن له، وإنما كان

(١) [الفرقان: ٥٢].

(٢) [الفرقان: ٥١ و٥٢].

(٣) (مفتاح دار السعادة) (١/ ٧٠).

هذا الجهاد بالعلم والقلب والبيان والدعوة لا بالقتال»[١].

وقال ابن حزم: «وجدناهم يحتجون بأنَّ عليًّا كان أكثر الصحابة جهادًا وطعنًا في الكفار وضربًا، والجهاد أفضل الأعمال، وهذا خطأ؛ لأنَّ الجهاد ينقسم أقساما ثلاثة، أحدها: الدعاء إلى الله ﷻ باللسان، والثاني: الجهاد عند الحرب بالرأي والتدبير، والثالث: الجهاد باليد في الطعن والضرب، فوجدنا الجهاد في اللسان لا يلحق فيه أحدٌ بعد رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر، أما أبو بكر فإنَّ أكابر الصحابة ﷺ أسلموا على يديه، فهذا أفضل عمل... وأما عمر فإنه من يوم أسلم عَزَّ الإسلام، وعُبِد اللهُ تعالى بمكة جهرًا، وجاهد المشركين بمكة بيديه، فضُرب وضَرب حتى ملوه، فتركوه، فعُبد الله تعالى علانية، وهذا أعظم الجهاد، فقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين اللذين لا نظير لهما... وبقي القسم الثاني، وهو الرأي والمشورة، فوجدناه خالصًا لأبي بكر ثم لعمر، وبقي القسم الثالث وهو الطعن والضرب والمبارزة، فوجدناه أقل من مراتب الجهاد ببرهان ضروري، وهو أن رسول الله ﷺ لا شك عند كل مسلم أنه المخصوص بكل فضيلة، فوجدنا جهاده عليه السلام إنما كان في أكثر أعماله وأحواله القسمين الأولين من الدعاء إلى الله ﷻ والتدبير والإرادة، وكان أقل عمله ﷺ الطعن والضرب والمبارزة، لا عن جُبن، بل كان عليه السلام أشجع أهل الأرض قاطبة نفسًا ويدًا،

(١) (منهاج السنة النبوية) (٨/٨٦).

وأتمهم نجدة، ولكنه كان يؤثر الأفضل فالأفضل من الأفعال، فيقدمه عليه السلام، ويشتغل به»[١].

وقال الخطيب الشربيني الشافعي: «وجوب الجهاد وجوب الوسائل لا المقاصد، إذ المقصود بالقتال إنما هو الهداية وما سواها من الشهادة، وأما قتل الكفار فليس بمقصود، حتى لو أمكن الهداية بإقامة الدليل بغير جهاد كان أولى من الجهاد»[٢].

وقال ابن مفلح الحنبلي وكذلك السفاريني: «واجب على الإمام أن يتعاهد المعلم والمتعلم، ويرزقهما من بيت المال؛ لأن في ذلك قوامًا للدين، فهو أولى من الجهاد»[٣].

وقال الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى: «الجهاد بالحجة واللسان مقدم على الجهاد بالسيف والسنان، ولهذا أمر به تعالى في السور المكية حيث لا جهاد باليد إنذارًا وتعذيرًا، فقال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢﴾[٤]، وأمر تعالى بجهاد المنافقين والغلظة عليهم مع كونهم بين أظهر المسلمين في المقام والمسير فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[٥]،

---

(١) (الفصل في الملل والأهواء والنحل) (٤/١٠٧).

(٢) (مغني المحتاج) (٦/٩).

(٣) (الآداب الشرعية) (٢/٤٧) و(غذاء الألباب) (١/٢٣٧).

(٤) [الفرقان: ٥٢].

(٥) [التوبة: ٧٣] و[التحريم: ٩].

فالجهاد بالعلم والحجة جهاد أنبيائه ورسله وخاصته من عباده المخصوصين بالهداية والتوفيق والاتفاق»[(١)].

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمٰن آل الشيخ: «الجهاد بالعلم والحجة مقدم على الجهاد باليد والقتال، وهو من أظهر شعار السنة وآكدها»[(٢)].

○ ثانيًا: الاتجاه التكفيري والعدائي:

يقوم فكر الزرقاوي وتنظيمه على تكفير الحكام، وإسقاط شرعيتهم، وتكفير معاونيهم ومؤيديهم، وتكفير العاملين في الأجهزة والمؤسسات التابعة للدولة، كما هو الفكر التكفيري لتنظيم القاعدة.

يقول الزرقاوي: «لاشك أن هؤلاء المرتدين الذين يحكمون بلاد المسلمين هم نواب للصليبيين وصنيعتهم، ولا شك أن الصليبيين هم من نصبهم على بلاد المسلمين، ولا شك أن هؤلاء الحكام أشد كفرًا من اليهود والنصارى»[(٣)].

ويقول أيضًا: «وحقيقة الأمر أن معركتنا اليوم لإقامة دولة الإسلام ليست مع الحكام أنفسهم فحسب، بل مع أنصارهم

---

(١) (توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم) (١/٢٦ و٢٧).

(٢) (عيون الرسائل والأجوبة على المسائل) (١/٣٩١) و(٢/٥٤٠).

(٣) حوار أبي اليمان البغدادي مع أبي مصعب الزرقاوي ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦.

وأعوانهم من جند وشرطة ومخابرات»[١].

○ ثالثًا: عقد التحالفات مع الفصائل الأخرى:

انتهج تنظيم القاعدة في العراق نهج التنظيم الأم في عقد تحالفات مع الفصائل المسلحة الأخرى لتحقيق الأهداف القتالية المشتركة.

وهي سياسة سار عليها التنظيم في أفغانستان، وانتهجها ابن لادن، وتقوم على جمع أصحاب الاتجاهات الدينية المختلفة في تحالفات قتالية مشتركة، وأحيانًا في اندماج أو انضواء، كما حصل بين تنظيم القاعدة وطالبان، من انضواء الأول تحت جناح الثاني.

وقد وجَّه الظواهري الزرقاوي إلى اتباع هذه السياسة، فقال له في رسالة مشيرًا إلى الاستراتيجيات التي ينبغي اتباعها: «عدم إبراز الخلافات العقائدية التي لا يفهمها الجمهور، كهذا ماتريدي وهذا أشعري وهذا سلفي، ومن ناحية إنصاف الناس، فقد يكون في العالم بدعة أو تقصير في جانب ولكن قد يكون له عطاء في الجهاد والقتال والبذل في سبيل الله، وقد رأينا نماذج رائعة في الجهاد الأفغاني، وأمير المؤمنين الملا محمد عمر نفسه حنفي مقلد ماتريدي العقيدة ولكنه وقف في تاريخ الإسلام وقفة قلَّ من يقف مثلها»[٢].

---

(١) كلمة للزرقاوي بعنوان (يا قومنا أجيبوا داعي الله) بتاريخ ١/٥/٢٠٠٣م.
(٢) رسالة من الظواهري إلى الزرقاوي بتاريخ ١٦/٧/٢٠٠٥.

وهو ما طبَّقه الزرقاوي، فتحالف مع تنظيمات صوفية، كما انضم إلى مجلس شورى المجاهدين المؤلفة من فصائل متعددة.

قال الزرقاوي: «كنا في أيام الفلوجة نتعامل مع ناس يخالفوننا في كثير من المسائل، ومثال ذلك مجلس شورى المجاهدين في الفلوجة، كان يضم بين أعضائه أفرادًا من الصوفية، ولا يمنعنا ذلك من التعامل معهم، والقتال إلى جانبهم ضد الصليبيين».

وقال: «أُقرِّب لك الأمر: ها هم الطالبان مثلًا، المعروف عنهم أنهم ماتُريدية خريجو المدرسة الديوبندية، وهؤلاء من المعروف عنهم أنهم لا يقبلون إلا بتحكيم شرع الله، وقاتلوا في سبيل الله، ووقفوا بوجه طغيان أمريكا، وعندهم بعض الأخطاء، ونعلم بهذا، ولكن هم عندي خير من أصحاب العقيدة الصحيحة من علماء الجزيرة الذين بايعوا الطاغوت، ومن هو الأفضل عند الله تعالى: ملا محمد عمر أم هؤلاء؟ بل ملا محمد عمر خير من ملء الأرض من أمثال هؤلاء.. والطالبان خير من هؤلاء مئات المرات، بل لا مقياس ولا تشابه».

ثم يقول: «ومثال آخر: الشيخ عبدالله الجنابي، هو صوفي، كنا نناقشه، وفي وقت الحرب والمنازلة كنا نشهر معه أسلحتنا بوجه العدو الصليبي الصائل».

إلى أن يقول مؤكدًا هذه الاستراتيجية: «فيا أخي: ائتني بصوفي يحمل بدعة يجاهد في سبيل الله أقبّل قدمه، وهو عندي

خير من القاعد وإن كان يزعم أنه يحمل عقيدة صحيحة»[١].

وسلك تنظيم داعش هذا المسلك أيضًا، ومن صور ذلك التحالف الذي انعقد بين داعش ورجال الطريقة النقشبندية في العراق.

○ رابعًا: تنظيم الزرقاوي أساس داعش:

يعتبر تنظيم داعش امتدادًا لتنظيم الزرقاوي، إذْ إنَّ الزرقاوي هو المؤسس الأول لداعش، والمنظِّر لأفكاره.

يصف أبو بكر البغدادي تنظيمه الداعشي بأنه «دولةٌ مهَّد لها أبو مصعب الزرقاوي»[٢].

وألقى البغدادي في ٢٠١٣/٤/٩ خطابًا سرد فيه تاريخ التنظيم، وأشار إلى أن بدايته كانت على يد الزرقاوي، كما سرد المراحل التي مر بها التنظيم، وذلك كالآتي[٣]:

المرحلة الأولى: تأسيس الزرقاوي جماعة (التوحيد والجهاد) في العراق.

المرحلة الثانية: مبايعة الزرقاوي لابن لادن، وتغيير اسم التنظيم إلى (تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين).

---

(١) حوار أبي اليمان البغدادي مع أبي مصعب الزرقاوي ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦.

(٢) كلمة صوتية لأبي بكر البغدادي بعنوان (باقية في العراق والشام) بتاريخ (٢٠١٣/٦/١٨).

(٣) كلمة صوتية لأبي بكر البغدادي بعنوان (وبشر المؤمنين) بتاريخ (٢٠١٣/٤/٩).

المرحلة الثالثة: تخلّي الزرقاوي عن اسم القاعدة، والاندماج مع الفصائل المسلحة الأخرى تحت اسم (مجلس شورى المجاهدين).

المرحلة الرابعة: إلغاء مجلس الشورى، وإعلان أبي عمر البغدادي (حامد داود محمد خليل الزاوي) الزعيم السابق لداعش عن تأسيس دولة العراق الإسلامية.

المرحلة الخامسة: إلغاء أبي بكر البغدادي اسم دولة العراق الإسلامية، والإعلان عن (الدولة الإسلامية في العراق والشام).

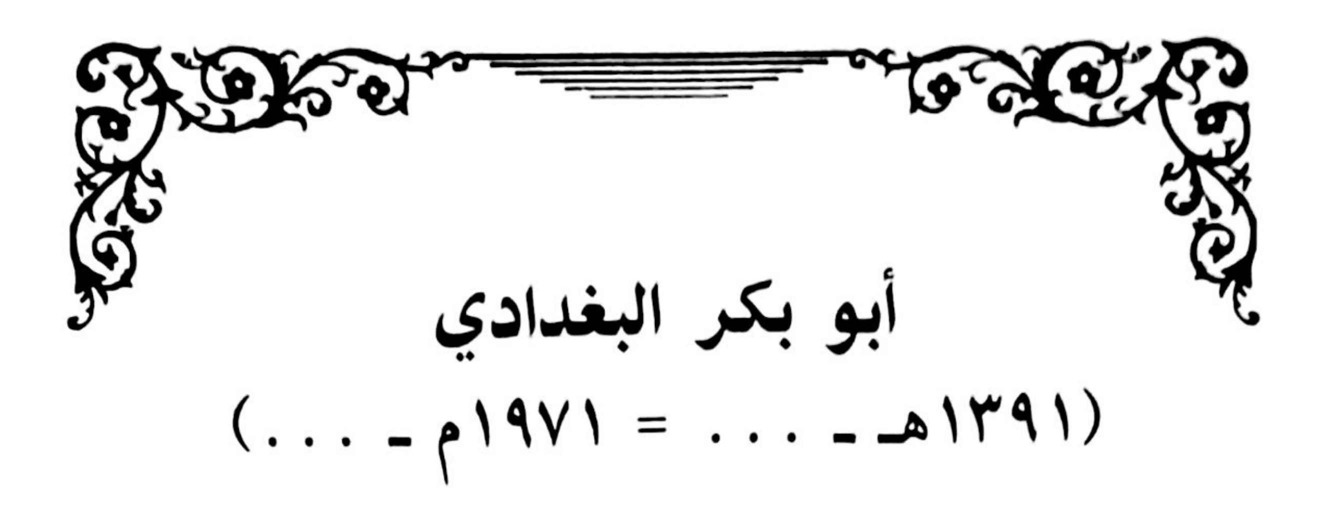
كما كان من قيادات تنظيم الزرقاوي أبو محمد العدناني طه صبحي فلاحة المتحدث الرسمي باسم داعش لاحقًا، والذي بايع الزرقاوي في بداية الألفين، وعمل مدربًا عسكريًا في معسكر لتنظيم التوحيد والجهاد في حديثة بالأنبار، ثم عينه الزرقاوي أميرًا على حديثة[١]، ثم أصبح في عهد أبي بكر البغدادي المتحدث الرسمي لداعش حتى مقتله في ٢٠١٦/٨/٣٠.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) (اللفظ الساني في ترجمة العدناني) تأليف تركي مبارك البنعلي أحد منظري داعش.


أبو بكر البغدادي





أبو بكر البغدادي
(١٣٩١هـ ـ ... = ١٩٧١م ـ ...)

أبو بكر البغدادي هو إبراهيم عواد إبراهيم علي البدري، قائد تنظيم داعش، وُلد في مدينة سامراء العراقية في ١٩٧١/٦/٢٨، وتخرج من الجامعة الإسلامية (جامعة صدام سابقًا) في بغداد عام ١٩٩٦، وحصل على درجة الماجستير عام ١٩٩٩، والتحق ببرنامج الدكتوراه في الدراسات القرآنية في نفس الجامعة.

وبالرغم من الشهادات التي حصل عليها البغدادي من الجامعة فإنه لم يكن ضليعًا في العلوم الشرعية، وهو ما شهد به عليه شيخه السابق محمد حردان العيساوي (أبو سعيد العراقي)، ومن أقواله في ذلك:

ـ «إني أشهد الله الذي لا إلٰه إلا هو بمعرفتي عن قرب لهذا الدَّعِيِّ الذي سَمَّى نفسه أبا بكر البغدادي، وقد درس عندي شيئًا قليلًا من كتاب زاد المستقنع في سنة ٢٠٠٥م، ثم انقطع الدرس بسبب اعتقالي، وقد عرفته معرفة دقيقة، وقد كان محدود الذكاء،

بطيء الاستيعاب، باهت البديهة، فليس هو من طلبة العلم المتوسطين»[١].

ـ «إني أؤكد حالفًا بالله غير حانث أنَّ أبا بكر هذا ليس راسخًا في العلم، بل ولا طالب علم متمكن، ولا يتقن كتابًا واحدًا معتمدًا في العقيدة أو الفقه أبدًا»[٢].

ـ «والله الذي سنقف بين يديه أنه لا يحسن الفتوى في المسائل التي ذكرها الفقهاء في كتبهم المعتمدة المشهورة، بل لا يتقن أي متن من المتون المعتمدة في المذاهب الأربعة، فلا أدري كيف يفتي في النوازل وهو لا يتقن أي مذهب من المذاهب المعتمدة؟! أما علمه في أصول الفقه فهو لم يتجاوز (الورقات) التي يقرؤها صغار الطلبة، أما (جمع الجوامع) وشروحاته أو (منهاج الأصول) وشروحاته أو (روضة الناظر) وشروحاته أو ما يعادلها فلا يعرف شيئًا عنها، وهذا حاله في سائر علوم الشريعة»[٣].

كما كشف شيخه عن سوء أخلاقه وطباعه فقال: «من خلال معرفتي الدقيقة بالبغدادي أقول: هو سيِّئ الخلق، جاهل، ومن أهل الأهواء، وهو محدود الذكاء»[٤].

---

(١) (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) لأبي عبدالله محمد المنصور (محمد حردان العيساوي) ص١٩٥.

(٢) المصدر السابق ص١٩٥.

(٣) المصدر السابق ص١٩٩.

(٤) المصدر السابق ص١٦.

وقال أيضًا: «حدثني عدد من الإخوة الفضلاء الذين أثق بدينهم ممن تعاملوا معه أيام كان في جماعتنا (يقصد جيش المجاهدين)، وقالوا بأنه كان يتعامل بكبر مع أقرانه، وأظن أنَّ هذا المسكين أوتي من هذا الباب القاتل، فالكبر من أرذل الأمراض وأشنعها، وصاحبها على خطر عظيم»(١).

وكشف حذيفة عبد الله عزام في مجموعة تغريدات له على حسابه في تويتر في يوليو ٢٠١٥ أن البغدادي أثناء انتدابه لأبي محمد الجولاني إلى سوريا طلب منه اغتيال شيخه محمد حردان العيساوي الذي كان وقتها في سوريا، والسبب أن العيساوي كان شيخ البغدادي، وأستاذه الذي درَّسه في الجامعة وفي الحلقات الخاصة، وعرفه عن قرب، وعرف شخصيته وصفاته وأطباعه وإمكانياته، فهو من أقدر الناس على الشهادة بحقه، ومن جهة أخرى فإنَّ الغلو الذي وصل إليه البغدادي جعله يحكم على شيخه بالكفر والردة، إلا أن الجولاني رفض تنفيذ هذا الأمر، لأنه كان قد اجتمع في وقت سابق مع العيساوي في زنزانة واحدة، وذلك عند إلقاء القبض عليهما من قبل الجيش الأمريكي، وتعرَّف عليه معرفة وثيقة، مما جعله يحجم عن قتله.

انضم البغدادي إلى جماعة الإخوان المسلمين(٢)، وذلك

---

(١) (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) ص٢١٣.

(٢) صرح بذلك القرضاوي في حوار له لوكالة «الأناضول» في إسطنبول على هامش اجتماعات الدورة الرابعة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بتاريخ ٢٠١٤/٨/٢٦.

خلال فترة وجوده في الجامعة في كلية الدراسات العليا، حيث أقنعه عمُّه إسماعيل البدري بالانضمام إلى الإخوان، وهناك تأثر بشريحة من الإخوان اعتنقوا ما تسمى بالأفكار الجهادية، وخاصة العائدين منهم من أفغانستان، مثل مرشده محمد حردان العيساوي (أبو سعيد العراقي) الذي كان عضوًا في جماعة الإخوان، وشارك في الحرب ضد السوفييت في أفغانستان في الثمانينات، وكان شقيق البغدادي جمعة الأكبر سنًّا عضوًا في الحركة الجهادية، فتأثر بهم البغدادي، وانكب على مطالعة كتابات هؤلاء الإخوان الذين اعتنقوا هذه الأفكار، وتحت تأثيرهم نفد صبره من التيار السائد في جماعة الإخوان، حيث اعتبر أن أعضاءها أناس يُنظِّرون لكن لا يعملون، وبحلول عام ٢٠٠٠ كان البغدادي يتلهف شوقًا للدخول في قتال[١]، يضاف إلى ذلك أنه كان ذا طبيعة تميل للقيادة والسيطرة، ويحاول دائمًا فرض آرائه على الآخرين.

وأثناء هذه الفترة اتجه البغدادي إلى التدريس فالإمامة والخطابة في عدد من مساجد العراق.

وبعد سقوط بغداد انضم البغدادي إلى تنظيم جيش المجاهدين في العراق بقيادة شيخه محمد حردان.

---

(١) سيرة البغدادي، دراسة ويليام مكانتس، معهد بروكنجز، سبتمبر ٢٠١٥، يُنظر: الترجمة العربية للدراسة على الرابط الآتي:
http://csweb.brookings.edu/content/ar/research/essays/2015/thebeliever.html

تم اعتقاله بتاريخ ٢٠٠٤/١/٤ في الفلوجة أثناء زيارة صديق له كان اسمه على قائمة المطلوبين من قبل أمريكا، وتم نقله إلى مركز الاعتقال في معسكر بوكا، وهو مجمع واسع في جنوب العراق، وجرى تصنيفه في ملفات السجن بأنه معتقل مدني، مما يعني أن معتقليه لم يكونوا على علم بتوجهاته وأنشطته، وأُطلق سراحه في ديسمبر من العام نفسه.

وخلال الأشهر التي مكثها في الحبس لم يكشف البغدادي النقاب عن تطرفه، وحرص على التقرب من كل السجناء السنة ومن الأمريكيين أيضًا، وفي كل مرةٍ وقعت مشكلة في المعسكر كان البغدادي جزءًا مهمًا منها، كان يريد أن يكون الرئيس في السجن، وكان العديد من السجناء في بوكا الذين بلغ عددهم ٢٤,٠٠٠ معتقل من الذين خدموا في الجيش وأجهزة الاستخبارات في عهد صدام، وعندما سقط صدام سقطوا بدورهم نتيجة قيام الأمريكيين بعملية استبعاد وتطهير للبعثيين، ولم يكن جميع المعتقلين جهاديين عند دخولهم السجن، ولكن الكثيرين منهم أصبحوا كذلك عندما غادروه، وكلما حضر سجين جديد كان يتم تلقينه الأفكار المتطرفة، فيغادر المعسكر كأنه لهب مشتعل، وقد أطلق السجناء على المعسكر اسم «الأكاديمية»[١].

يقول أبو أحمد أحد سجناء بوكا السابقين وأحد المسؤولين البارزين في تنظيم داعش: «لم يكن ليمكننا التجمع على هذا

(١) سيرة البغدادي، دراسة ويليام مكانتس، مصدر سابق.

النحو في بغداد أو في أي مكان آخر، كان سيعد الأمر خطيرًا جدًا، لقد كنا في أمان، بل وعلى بعد بضع مئات من الأمتار من قيادة تنظيم القاعدة»[١].

وخلال الأشهر التي مكثها البغدادي فيه ساهم في نشر أفكاره، وعندما أُفرج عن البغدادي في ٢٠٠٤/١٢/٨ كان لديه أرقام هواتف شركائه وأتباعه ومريديه لإعادة الاتصال بهم بعد السجن[٢].

أنشأ البغدادي أول تنظيم له باسم جيش أهل السنة والجماعة، وقام بتنفيذ بعض العمليات، وكانت بيانات التنظيم تصدر باسم عبدالله الناصر، ويبدو أن هذا التنظيم كان تنظيمًا صغيرًا محدودًا تم تأسيسه في أواخر ٢٠٠٥، حيث صرح محمد حردان شيخ البغدادي سابقًا بأن البغدادي كان ضمن تنظيم جيش المجاهدين إلى أن تم اعتقال حردان في أواخر ٢٠٠٥[٣]، والبيانات المنشورة لتنظيم جيش أهل السنة ترجع إلى بداية يناير ٢٠٠٦، ولا يكاد يكون لها ذكر قبل هذا التاريخ.

---

(١) قصة داعش من التخطيط في سجن بوكا تحت نظر الأمريكيين إلى جذب البعثيين، جريدة الشرق الأوسط، العدد (١٣١٦٤)، ٢٠١٤/١٢/١٣، على الرابط الآتي:

aawsat.com/home/article/241896 قصة ـ داعش ـ من ـ التخطيط ـ في ـ سجن ـ بوكا ـ تحت ـ نظر ـ الأميركين ـ إلى ـ جذب ـ البعثيين.

(٢) سيرة البغدادي، دراسة ويليام مكانتس، مصدر سابق.

(٣) (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) ص١٩٥.

والمطلع على هذه البيانات يجد تقاربًا فكريًا كبيرًا بينها وبين أفكار الزرقاوي، ويبدو أن البغدادي استغل ذلك كعادته في استغلال الفرص.

وسرعان ما انضم البغدادي إلى مجلس شورى المجاهدين الذي شكله تنظيم القاعدة في العراق مع فصائل أخرى في أواخر يناير عام ٢٠٠٦، وشغل منصب عضو في مجلس الشورى، واستطاع أن يتقرب من قيادات هذا المجلس، حتى حظي عندهم بمكانة كبيرة، وجمعته بأبي عمر البغدادي أمير داعش السابق علاقة وثيقة، فكان يُعتبر اليد اليمنى له، والرجل الثالث في التنظيم، كما كان والي الولاة والمشرف العام على الولايات والمشرف على إدارة العمليات عام ٢٠٠٨، وعمل أميرًا على ولايات عدة، وأوصى أبو عمر البغدادي قبل مقتله بأن يكون أبو بكر البغدادي خليفته في زعامة الدولة الإسلامية في العراق، وهذا ما حدث في ٢٠١٠/٥/١٦ حيث نُصِّب أميرًا للدولة الإسلامية في العراق[١].

وفي تطور مفاجئ في ٢٠١٤/٦/١٠ سيطر داعش على مدينة الموصل مركز محافظة نينوى شمال العراق، ليتخذها منطلقًا له لضم مساحات أكثر من البلاد.

وبعدها بأيام وبالتحديد في ٢٠١٤/٦/٢٩ أعلن داعش عن

(١) (خلافة داعش) لهيثم مناع ص٣٥.

وقام داعش باستهداف رجال الشرطة والجيش في العراق، وشنَّ عدة هجمات، وارتكب مجازر، اقتداءً بزعيمه السابق الزرقاوي، ومن أشهر هذه المجازر مجزرة سبايكر التي وقعت بعد أسر داعش للمئات من طلاب القوة الجوية العراقية في قاعدة سبايكر الجوية في ٢٠١٤/٦/١٢م، ثم قتلهم، وإلقاء جثثهم في النهر.

وسار داعش على نهج الزرقاوي في استهداف الشيعة في العراق، وهو ما جاء مصرَّحًا به في تسجيل صوتي للعدناني ينقد فيه الظواهري ويبرر عدم تبعية داعش للقاعدة: «مثال ذلك: عدم استجابتنا لطلبك المتكرّر بالكفّ عن استهداف عوام الروافض في العراق بحكم أنهم مُسلمون يُعذرون بجهلهم، فلو كنّا مبايعين لك لامتثلنا أمرك حتّى ولو كنّا نخالفك الحكم عليهم والمعتقد فيهم، هكذا تعلمنا في السمع والطاعة، بينما امتثلنا لطلبكم بعدم استهدافهم خارج الدولة في إيران وغيرها»[١].

وقال إحدى قيادات داعش للظواهري في رسالة خاصة مسربة: «إن الشيعة لا حل معهم إلا القتل».

وهو ما جعل المتطرفون أنفسهم ينتقدون هذه الممارسات الداعشية، إذْ قال الظواهري في رسالته السابقة: «إنَّ دماء النساء

(١) كلمة صوتية لأبي محمد العدناني بعنوان: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١٣.

وقام داعش باستهداف رجال الشرطة والجيش في العراق، وشنَّ عدة هجمات، وارتكب مجازر، اقتداءً بزعيمه السابق الزرقاوي، ومن أشهر هذه المجازر مجزرة سبايكر التي وقعت بعد أسر داعش للمئات من طلاب القوة الجوية العراقية في قاعدة سبايكر الجوية في ٢٠١٤/٦/١٢م، ثم قتلهم، وإلقاء جثثهم في النهر.

وسار داعش على نهج الزرقاوي في استهداف الشيعة في العراق، وهو ما جاء مصرَّحًا به في تسجيل صوتي للعدناني ينقد فيه الظواهري ويبرر عدم تبعية داعش للقاعدة: «مثال ذلك: عدم استجابتنا لطلبك المتكرّر بالكفّ عن استهداف عوام الروافض في العراق بحكم أنهم مُسلمون يُعذرون بجهلهم، فلو كنّا مبايعين لك لامتثلنا أمرك حتّى ولو كنّا نخالفك الحكم عليهم والمعتقد فيهم، هكذا تعلمنا في السمع والطاعة، بينما امتثلنا لطلبكم بعدم استهدافهم خارج الدولة في إيران وغيرها»[١].

وقال إحدى قيادات داعش للظواهري في رسالة خاصة مسربة: «إن الشيعة لا حل معهم إلا القتل».

وهو ما جعل المتطرفون أنفسهم ينتقدون هذه الممارسات الداعشية، إذْ قال الظواهري في رسالته السابقة: «إنَّ دماء النساء

(١) كلمة صوتية لأبي محمد العدناني بعنوان: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ﴾ بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١٣.

والأطفال وعوام الشيعة غير المقاتلين معصومة باعتبارهم معذورين بالجهل، فهذا هو قول أهل السنة في عوام الشيعة وجهالهم، ثم إن قتل عوام الشيعة وتفجير مواكبهم وحسينياتهم وأسواقهم ليس فيه أية فائدة عسكرية، بل فيه مضار عديدة، فهي تزيد من حنق الشيعة، وتزيد من تجييش أئمتهم لهم، وتجعل من كان منهم مترددًا أو تاركًا للقتال أو لا يلتزم بمعتقدهم يتَّحد مع مقاتليهم؛ لأنه حينئذ لا يقاتل عن معتقد، بل يقاتل عن أهله وعياله، وتتسبب هذه الحوادث في تفجير مساجد السنة وأحيائهم»[١].

ويقول محمد حردان شيخ البغدادي مخاطبًا تلميذه السابق: «جميع المجاهدين من الفصائل الأخرى يشهد أنكم ولغتم في دماء المسلمين، بل قتلتم كثيرًا من المجاهدين، هذا هو واقعكم العملي في بلاد الرافدين ولا ينكر ذلك إلا جاهل بالواقع أو متلبس بما ذكرنا. مَنْ شَقَّ صف العراقيين مثلكم؟! ومَنْ عمل ردة الفعل السيئة على المجاهدين سواكم؟! ومَنْ جعل كثيرًا من الشعب العراقي الذي فطر على الغيرة والنصرة ينبذ أبناءه المجاهدين ويمنعهم من دخول بيوتاته سواكم؟! أكان الشعب العراقي هو السبب؟ لا والله، ولو كان هو السبب لفعلها منذ أول مرة. فإن سألتم عن السبب قلنا لكم: أليس السبب هو من قتل خطباء وعلماء وخيار المجاهدين؟! لقد أعطيتم ضعاف النفوس

(١) رسالة مسربة للظواهري إلى داعش بتاريخ ٢٠١٣/٩/٤ ممهورة بتوقيع «أبو الفتح» أحد كنى زعيم القاعدة التي يستخدمها في مراسلاته مع داعش.

المبرر لنجاح الصحوات والانضمام تحت لوائها، ولقد بئتم بإثم تمكين الصليبيين في أرض العراق، وإلقائه في أحضان المجوس، بعدما كان يتأرجح حتى أصبح وجوده على شفا جرف هار، ولقد جمعتم بأسكم وبأس الرافضة وإيران والأمريكان على أهل السنة عمومًا وعلى المجاهدين في سبيل الله خصوصًا»[١].

وهؤلاء المتطرفون الذين انتقدوا تنظيم داعش هم الذين كانوا بالأمس جسورًا له، وممهدين لأفكاره، وجرائم القاعدة في حق الأمة لا تقل عن جرائم داعش تأثيرًا وضررًا، وجنايات ابن لادن لا تقل عن جنايات البغدادي، وما البغدادي إلا تلميذ تربى على أفكار ابن لادن الإرهابية، وقد وصفه البغدادي بقوله: «شهيد الإسلام إمام زمانه وسيد عصره أبو عبدالله أسامة بن لادن فخر الأمَّة وتاج عصرها الجديد»!![٢].

وكان الأولى بهؤلاء المتطرفين أن يراجعوا أنفسهم أيضًا، ويعترفوا بأنهم النبتة التي خرج منها داعش، ويصححوا مسارهم، وينسلخوا من دائرة التطرف جملةً وتفصيلًا، ويعلموا أنهم اليوم يكتوون بنار أشعلوها بأنفسهم، وإذا كان داعش ابنًا عاقًّا فإنَّ القاعدة هي الأم التي أنجبته.

---

(١) (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) ص٢٠٦ و٢٠٧.

(٢) كلمة صوتية للبغدادي بعنوان: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ بتاريخ (٢٠١٢/٧/٢١).

[٢] استهداف الدول العربية والإسلامية بالتفجيرات.

وجَّه داعش سهامه المسمومة نحو الدول العربية والإسلامية، وشنَّ هجمات إرهابية عدة ضدها.

يقول البغدادي مهددًا إحدى الدول العربية: «فلتعلمي يا حامية الصليب أنّ حرب الوكالة لن تغني عنك، وعما قريب ستكونين في المواجهة المباشرة»[١].

ويقول العدناني محرضًا أتباعه: «امضوا فإن مكة والمدينة والقدس وروما بانتظاركم»[٢].

ونذكر هنا بعض العمليات الإرهابية التي نفذها تنظيم داعش ضد الدول العربية:

• عمليتان انتحاريتان في فندق كورنثيا وسط العاصمة الليبية طرابلس، أسفر عن مقتل ١٠ أشخاص وإصابة آخرين واحتجاز عدد من الرهائن، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/١/٢٧.

• هجوم إرهابي في متحف باردو بتونس، خلَّف ٢٢ قتيلًا و٥٠ جريحًا، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٨.

• عملية انتحارية في مسجد الإمام علي بن أبي طالب الواقع في بلدة القديح بمحافظة القطيف، أثناء أداء المصلين

---

(١) كلمة صوتية للبغدادي بعنوان: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ بتاريخ (٢٠١٤/١/١٩).

(٢) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ﴾ بتاريخ (٢٠١٥/٣/١٢).

صلاة الجمعة، مما أسفر عن مقتل ٢٢ شخصًا وجرح أكثر من ١٠٠ جريح، وذلك بتاريخ ٢٠١٦/٥/٢٢.

• عملية انتحارية خلال صلاة الجمعة في مسجد الإمام الصادق بالكويت، راح ضحيتها ٢٧ قتيلًا و٢٢٧ جريحًا، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/٦/٢٦.

• هجوم مسلح في منتجع سياحي في مدينة سوسة التونسية، أسفر عن سقوط ٤٠ قتيلًا و٣٨ جريحًا، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/٦/٢٦.

• عملية انتحارية في مسجد قوات الطوارئ بعسير أثناء صلاة الظهر راح ضحيتها ١٥ قتيلًا و٣٣ جريحًا، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/٨/٦.

• قيام شخص يحمل سلاحًا رشاشًا بفتح النار عشوائيًا على المارة في محيط مسجد في حي الكوثر بمدينة سيهات في محافظة القطيف، أدى إلى قتل ٥ أشخاص وجرح ٩ آخرين، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١٦.

• تفجيران انتحاريان وقعا في الضاحية الجنوبية في العاصمة اللبنانية بيروت، أسفرا عن قتل ٤٣ شخصًا على الأقل وإصابة ٢٣٩ آخرين، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/١١/١٣.

• قيام انتحاري بالانغماس في حافلة تقل بعض عناصر الأمن الرئاسي في العاصمة التونسية وتفجير نفسه، مما أدى إلى

مقتل أكثر من ١٥ شخصًا وإصابة آخرين، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/١١/٢٥.

- تفجير انتحاري استهدف مسجد الإمام الرضا بمدينة المبرز في محافظة الأحساء، ونتج عنه مقتل ٤ أشخاص وإصابة ١٨ آخرين، وذلك بتاريخ ٢٠١٦/١/٢٩.

- سلسلة هجمات انتحارية وقعت في المدينة النبوية وجدة والقطيف، وأسفرت عن وقوع عدد من الضحايا والمصابين، كان أهمها عملية تفجير المدينة المنورة التي وقعت وقت أذان صلاة المغرب بجوار الحرم النبوي في شهر رمضان، وذلك بتاريخ ٢٠١٦/٧/٤.

[٣] استهداف الدول الغربية بالعمليات الإرهابية.

قام داعش بتحريض أتباعه على شن هجمات إرهابية ضد الدول الأوروبية.

ففي ٢٠١٤/٩/٢٢ نشر داعش تسجيلًا صوتيًا لمتحدثه العدناني يقول فيه: «إذا قدرتَ على قتل كافر أمريكي أو أوربي فاقتله، بأي وسيلة أو طريقة كانت، ولا تشاور أحدًا، ولا تستفتِ أحدًا، سواء أكان الكافر مدنيًا أو عسكريًا، فإن عجزت عن العبوة أو الرصاصة فاستفرد به فارضخ رأسه بحجر، أو انحره بسكين، أو ادهسه بسيارتك، أو ارمه من شاهق، أو اكتم أنفاسه، أو دس له السم، فإن عجزت فاحرق منزله، أو سيارته

أو تجارته، أو أتلف زراعته»[١]، كما كرر هذه الدعوة الإرهابية في تسجيل صوتي نشره في ٢٠١٦/٥/٢١[٢].

وعلى ضوء هذا التحريض قام أتباع التنظيم بشن هجمات إرهابية عدة في الدول الغربية.

ومن هذه العمليات:

- سلسلة هجمات على ٦ مواقع في العاصمة الفرنسية، أسفرت عن مقتل ١٣٠ شخصًا وجرح نحو ٣٦٨ شخصا، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/١١/١٣.

- قيام أحد عناصر التنظيم بقيادة سيارة نقل ثقيل ودهس كل من يقابله في مدينة نيس الفرنسية، مما أودى بحياة ٨٤ شخصًا على الأقل وإصابة أكثر من ٣٠٠ شخص، وذلك بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٤.

- قيام لاجئ أفغاني ينتمي إلى التنظيم بالتهجم على ركاب قطار في ألمانيا بساطور وسكين، أدى إلى إصابة ٤ مسافرين إصابات بليغة، وذلك بتاريخ ٢٠١٧/٧/١٩.

وبهذا يتبيَّن أكاذيب وتناقضات داعش، فقد قال العدناني في وقت سابق: «إنَّا لا نقتل أو نستهدف إلا الكفار المحاربين، ولو

---

(١) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ بتاريخ (٢٠١٤/٩/٢٢).

(٢) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ بتاريخ (٢٠١٦/٥/٢١).

أردنا استهداف العوام أو المدنيين فإنَّ الشوارع مزدحمة والأسواق مكتظة، ولكنَّنا والله أحرص الناس على حقن الدماء».

وقال أيضًا: «مِنْ كذب وافتراء أبواق الطواغيت أنَّ الدولة الإسلامية يشنُّون حرب إبادة على كل كافر ومشرك، بل على كل من خالفها، إنَّما يقتلون الكافر الغاشم الظالم المحارب الميؤوس من هدايته»[١].

وهذه كلها أكاذيب لا تنطلي على أحد، وقد كذَّبوا أنفسهم بأنفسهم، وأقوالهم وأفعالهم شاهدة عليهم، وهي تدينهم بالجرائم المشهودة.

[٤] تنفيذ عمليات قتل وحشية، ونسبتها للإسلام.

سلك داعش طريقة الزرقاوي في اختطاف الضحايا، وذبحهم، وتصوير مشاهد الذبح ونشرها، وأضاف إلى ذلك طرقًا أكثر وحشية لا تخطر إلا على عقول الشياطين.

ومن الأمثلة على ذلك:

- نشر تسجيل مصور يُظهر ذبح الصحفي الأمريكي جيمس فولي، بتاريخ ٢٠١٤/٨/١٩.

- ذبح الصحفي الأمريكي ستيفن سوتلوف، ونشر فيديو يُظهر عملية الذبح، بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢.

---

(١) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ بتاريخ (٢٠١٢/٥/٢١).

• ذبح موظف الإغاثة البريطاني ديفيد هينز، وبث فيديو يصور قيام أحد عناصره بقطع رأس الرهينة، بتاريخ ٢٠١٤/٩/١٣.

• إعدام البريطاني آلان هينيغ الذي تطوع لنقل مساعدات إلى مخيم اللاجئين السوريين، وبث شريط فيديو يظهر أحد عناصره وهو يقطع رأس الرهينة، بتاريخ ٢٠١٤/١٠/٣.

• إعدام الأمريكي بيتر كاسيغ الذي خطف في أكتوبر ٢٠١٣ في سوريا، ونشر فيديو يُظهر رجلًا مقنعًا يرتدي ملابس سوداء ويقوم بقطع رأس الرهينة، بتاريخ ٢٠١٤/١١/١٦، وكان والداه ناشدا التنظيم الإفراج عنه، مشيدين بعمل ابنهما الإنساني واعتناقه الإسلام.

• تأكيد إذاعة «البيان» الناطقة باسم داعش ذبح الرهينة الياباني هارونا يوكاوا مدير شركة صغيرة مُهمتها إغاثة اليابانيين في الخارج، بتاريخ ٢٠١٥/١/٢٤.

• نشر فيديو يُظهر حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة حيًا في قفص، بتاريخ ٢٠١٥/٢/٣، وأعلن الجيش الأردني في بيان بثه التلفزيون الرسمي أن الإعدام تم في ٢٠١٥/١/٣.

• نشر فيديو لعملية ذبح ٢١ عاملًا مصريًا من الأقباط، تعرضوا للاختطاف في ليبيا، حيث ساقوهم واحدًا تلو الآخر، وتم ذبحهم، وأظهرت إحدى الصور تلون مياه البحر بلون الدم، بتاريخ ٢٠١٥/٢/١٥.

• نشر فيديو يظهر إعدام شاب بواسطة قذيفة «آر.بي.جي» وهو موثق اليدين إلى عمود، بتاريخ ٢٠١٥/٥/٢٠.

• نشر فيديو يُظهر ثلاث طرق وحشية لإعدام عدد من المختطفين، تضمَّن المشهد الأول وضع أربع ضحايا في سيارة مقيدي اليدين والرجلين ثم تفجير السيارة بواسطة قذيفة صاروخية، وتضمن المشهد الثاني إغراق خمسة رجال أحياء بوضعهم داخل قفص حديدي وإنزال القفص بهم داخل مسبح، ثم رفعه في لحظات احتضارهم، وقد تم تزويد القفص بكاميرات صوَّرت مصارعة الأشخاص للموت تحت الماء، ويعرض المشهد الأخير مجموعة من الرجال جاثمين على ركبهم وقد لُفَّت حبال ناسفة حول أعناقهم، وتم تفجيرها عن بعد، لتنفصل الرؤوس عن الأجساد وتتطاير الأشلاء، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/٦/٢٣.

• نشر فيديو يُظهر عملية شَوْي أربعة أشخاص أحياءً وهم معلقون من أيديهم وأرجهلم والنيران تشتعل تحتهم حتى التهمت أجسادهم بالكامل، بتاريخ ٢٠١٥/٨/٣١.

• نشر فيديو يُظهر شخصًا مكبلًا وسط شارع وقد أحاط به عدد من عناصر التنظيم، وتتقدم نحوه دبابة، لتدهسه حيًا وتمر فوق جثته، بتاريخ ٢٠١٥/١٠/٢٤.

[٥] الصراع مع الفصائل الأخرى.

يقول العدناني مخاطبًا الفصائل الأخرى في العراق وسوريا:

«سنقاتل الحركات والتجمعات والجبهات، سنمزق الكتائب والألوية والجيوش، وسنحرر المحرر، نعلم أن نيّاتكم متعددة، وأحوالكم ومقاصدكم شتى، فاعلموا أننا لا نفرق بينكم، وحكمكم عندنا واحد، طلقة في الرأس أو سكينة في العنق»(١).

[٦] تصوير الإسلام على أنه دين قتل وذبح واستهداف للقريب والبعيد.

سخَّر داعش آلته الإعلامية لتشويه الإسلام، بتصويره على أنه دين قتل وذبح وقتال، وكرر هذه الأكاذيب الشنيعة على لسان متحدثه الرسمي مرارًا.

يقول العدناني: «ما كان الإسلام يومًا دين السلام، إن الإسلام دين القتال»(٢).

ويقول: «لن يقام شرع الله إلا بالحديد والنار، بالطعن والطعان، ومقارعة الكفار، صباح مساء، ليل نهار»(٣).

ويقول: «من زعم أن تغيير المنكر وإحقاق الحق ورفع الظلم يكون بالدعوة السلمية بلا قتال ولا دماء فقد اتبع هواه»(٤).

---

(١) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ﴾ بتاريخ (٢٠١٥/١٠/١٣).

(٢) كلمة صوتية للبغدادي بعنوان: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ بتاريخ (٢٠١٥/٥/١٤).

(٣) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ﴾ بتاريخ (٢٠١٥/١٠/١٣).

(٤) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: (السلمية دين من) بتاريخ (٢٠١٣/٨/٣٠).

وانعكس ذلك على الواقع في صور تشمئز منها القلوب، وأصبح هذا الفكر الإرهابي سببًا لانسلاخ الإنسان من آدميته، حتى وصل الأمر إلى قتل الآباء والأمهات والأرحام.

ومن الأمثلة على هذه العمليات:

● قيام إرهابي بإطلاق النار على رجال الأمن في السعودية أثناء قيامهم بتنفيذ إجراء إحضاره كونه مطلوبًا للجهات الأمنية يرافقهم والده، مما نتج عنه مقتل والده وإصابة رَجلي أمن، وتم الرد عليه بالمثل مما أدى لمقتله، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/٧/١٤.

● قيام داعشي بقتل خاله شهر رمضان ١٤٣٦هـ، ثم قيامه بتفجير سيارته عند إحدى نقاط التفتيش على طريق الحائر في الرياض، مما أدى إلى مقتله وإصابة رَجلي أمن، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/٧/١٦، وقام داعش بنشر تسجيل صوتي للإرهابي يبرر فيه قتل خاله واصفًا إياه بالمرتد.

● قيام داعشيين باستدراج ابن عمهما إلى منطقة صحراوية، وقتله غدرًا في أول أيام عيد الأضحى، في منطقة حائل شمال السعودية، وقيامهما بتصوير الحادثة، ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي، كما قتلا اثنين من المواطنين السعوديين وأحد منسوبي المرور، وذلك بتاريخ ٢٠١٥/٩/٢٤.

● إقدام توأمين داعشيين على استدراج والدتهما، ثم طعنها حتى الموت، كما طعنا والدهما وشقيقهما، وذلك في منزلهم بحي الحمراء بمدينة الرياض، بتاريخ ٢٠١٦/٧/٢٤.

○ ثانيًا: الاتجاه التكفيري:

[١] تكفير الحكام.

تبنى داعش عقيدة تكفيرية مظلمة، فكفَّر جميع الحكام، واعتبر جميع ديار الإسلام ديار كفر، واعتبر بلدان المسلمين ساحات مستباحة لشن الهجمات الإرهابية، بل اعتبر قتال البلدان الإسلامية الواجب المقدَّم بالنسبة له.

قال أبو عمر البغدادي أمير داعش السابق: «بما أن الأحكام التي تعلو جميع ديار الإسلام اليوم هي أحكام الطاغوت وشريعته فإننا نرى كفر وردة جميع حكام تلك الدول وجيوشها، وقتالهم أوجب من قتال المحتل الصليبي»[١].

ويقول أبو بكر البغدادي: «إن الحكام الطواغيت الذين يحكمون بلادكم (وعدَّد دولا عربية وإسلامية) وفي كل مكان إنما هم حلفاء لليهود والصليبيين، بل عبيد لهم وخدم»[٢].

ويقول العدناني: «لم يترك الطواغيت من حكام بلاد المسلمين ناقضًا إلا وارتكبوه»[٣].

---

(١) كلمة صوتية لأبي عمر البغدادي بعنوان: ﴿إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ بتاريخ ٢٠٠٧/٣/١٣.

(٢) كلمة صوتية لأبي بكر البغدادي بعنوان: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ بتاريخ (٢٠١٥/٥/١٤).

(٣) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ بتاريخ (٢٠١٦/٥/٢١).

[٢] تكفير الجيوش الإسلامية.

يقول العدناني: «لا بد لنا أن نصدع بكفر الجيوش الحامية لأنظمة الطواغيت، إن جيوش الطواغيت من حكام ديار المسلمين هي بعمومها جيوش ردة وكفر»(١).

[٣] تكفير العلماء، والحكم عليهم بالردة.

يقول العدناني: «لم يترك علماء السوء دليلًا ليدافعوا به عن الحكام إلا حرفوه لذلك، وسخّروه، فويل لكم علماء السوء، نبذتم كتاب الله وراء ظهوركم، وانسلختم من آيات الله ودين الله، مثلكم أيّها المرتدون كمثل الكلب ومثل الحمار يحمل أسفارًا، عليكم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»(٢).

ويقول محمد حردان شيخ البغدادي منتقدًا تلميذه السابق: «أما تكفيركم للشيخ المحدث الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ وللشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وللشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهي مستشرية في أكثركم»(٣).

[٤] تكفير المدرسين والعاملين في القطاع التعليمي.

أصدر داعش فيديو وثائقي بعنوان (التعليم في ظل الخلافة ـ ولاية الرقة) بتاريخ ٢٠١٥/٥/٣، ومما جاء فيه:

(١) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: (السلمية دين من) بتاريخ (٢٠١٣/٨/٣٠).

(٢) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ بتاريخ (٢٠١٦/٥/٢١).

(٣) (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) ص١٥٢.

«المدرسون ومن فوقهم من المدراء والمشرفين كلهم أعضاء في هيئة نقابة المعلمين السورية، والانتساب إليهم يعتبر إقرارًا ورضى لما هم عليه، والرضى بالكفر كفر».

[٥] تكفير الجماعات والفصائل الأخرى وكل من يقاتل داعش.

يقول العدناني: «الإخوان حزب علماني بعباءة إسلامية، بل هم أشر وأخبث من العلمانيين، وإن هذا الكفر الذي وقع فيه حزب الإخوان وأوقع الناس فيه هو من جراء طاعة الكفرة من أمريكا والغرب»[١].

كما أصدرت الهيئة الشرعية في داعش بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٦ بيانًا يكفر الفصائل الأخرى أمراء وجنودًا، وجاء في هذا البيان: «إنَّ أمراء ما يسمّى بالجبهة الإسلامية قد تلبَّسوا بمناطات كفريّة قبل إنشاء جبهتهم وبعدها، وهم باقون على ما كانوا عليه من الردة، وردة الأتباع يكون من جهة اتباعهم المرتدين من أمراء ما يسمى بالجبهة الإسلامية، فالقاعدة أن التابع له حكم المتبوع، وهذه التبعية والمشاركة لهؤلاء الأمراء ردة عن دين الإسلام، فهم كالطائفة الواحدة في الأحكام الدنيوية وكذلك الأخروية».

ويقول العدناني في تفكير كل من يتصدى لداعش: «احذر، إنك بقتال الدولة الإسلامية تقع بالكفر من حيث تدري أو لا تدري»[٢].

---

(١) كلمة صوتية للعدناني بعنوان (السلمية دين من) بتاريخ (٢٠١٣/٨/٣٠).

(٢) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ بتاريخ (٢٠١٥/٦/٢٣).

ويقول: «اعلم أنك بقتالك للمجاهدين (يقصد أتباع داعش) صرت لشرع الله من الأعداء»[١].

وهو ما جعل بعض المتشددين أنفسهم يردون على داعش، فقال محمد حردان شيخ البغدادي السابق: «أنا أدعو أفراد ما يسمى زورًا بدولة العراق الإسلامية أن ينظر كل واحد منهم إلى نفسه، مقارنًا بين معتقده في المسلمين قبل أن ينتظم مع هذه الجماعة، ومعتقده في المسلمين بعدما انتظم معهم، سيرى أنَّ كثيرًا ممن كان يعتقد إسلامهم أصبحوا في عينه كفارًا، ويرى أنَّ كثيرًا ممن كان يعتقد علمه وقدوته أصبح في عينه من أئمة الكفر، وسيرى إسراعه اليوم إلى تكفير الناس بالظن، فيرتب حكم الكفر على أكثر من يعاديهم بسرعة مخيفة، ويرى أنَّ عماد تكفيره كل هؤلاء هو موقفهم من جماعته بغض النظر عن الشهادتين العظيمتين والتزام أركان الإسلام الأخرى واجتناب النواقض، وكان ينبغي لكل منتظم أن يسأل نفسه سؤالًا سهلًا وهو: أيعقل أن تُحاكَم الأمة كلها وتُحدَّد عقيدتها بناءً على موقفها من هذه الجماعة؟ وماذا لو ادعى تنظيم جهادي آخر نفس الدَّعوى؟ فهل من نص قرآني نزل في هذا التنظيم أو ذاك؟! لقد أصبح نقد هذا التنظيم بالحق من نواقض الإيمان عند الكثير منهم»[٢].

---

(١) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ بتاريخ (٢٠١٥/١٠/١٣).

(٢) (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) ص١٢٠.

ويقول حردان أيضًا: «القيادة الحالية لما يسمى زورًا بدولة العراق الإسلامية لا شك عندي أنَّهم وقعوا في كثير مما وقع به الخوارج من الغلو في التكفير والقتل بغير حق»[(١)].

ويقول: «الناظر في كتب هؤلاء الغلاة يجد أنهم يستدلون بالكتاب والسنة وأقوال العلماء، لكنهم يُنزلونها في غير محلها، وهذا مزلق بدعي خطير، ويقول الشاطبي في هذا: (فصل: ومنها: تحريف الأدلة عن مواضعها، بأن يرد الدليل على مناط فيُصرف عن ذلك المناط إلى أمر آخر، موهمًا أنَّ المناطين واحد، وهو من خفيات تحريف الكلم عن مواضعه، والعياذ بالله)[(٢)]»[(٣)].

○ ثالثًا: سوء فهم الروايات الواردة في أشراط الساعة، وتوظيف ذلك لخداع الأتباع:

من الظواهر الملاحظة في التيارات المتطرفة وخاصة القاعدة وداعش سوء فهمها للروايات الواردة في أشراط الساعة، وتوظيف فهمها المغلوط لخداع الأتباع والتغرير بهم.

يقول أبو بكر البغدادي: «أخبرنا نبينا ﷺ بالملاحم في آخر

---

(١) (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) ص١٦.

(٢) (الاعتصام) (٢/٦٩).

(٣) (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) ص٣١.

الزمان، وبشَّرنا ووعدنا أننا سننتصر فيها، وها نحن اليوم نرى إرهاصات تلك الملاحم»[١].

ويقول: «يعلمون ما ينتظرهم في دابق والغوطة من الهزيمة والهلاك والدمار، يعلمون أنها الحرب الأخيرة، وبعدها بإذن الله نغزوهم ولا يغزوننا، ويسود السلام العالم من جديد، وإلى قيام الساعة»[٢].

ويكرر العدناني هذه الأحلام قائلًا: «هذا دابق، وهذه الغوطة، وهذه القدس، وتلك روما، سندخلها، وها نحن ذا والأيام بيننا والملاحم قادمة»[٣].

ويقول العدناني أيضًا: «لن نضع هذه الراية حتى نسلمها لعيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وحتى يقاتل آخرنا الدجال»[٤].

وهذا يشير إلى أن داعش يوهم أتباعه بأنهم جيش المهدي المنتظر الذي يأتي في آخر الزمان، ولا يُستبعد أنهم يعتبرون البغدادي هو المهدي الذي سيلتقي بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في آخر الزمان،

---

(١) كلمة صوتية لأبي بكر البغدادي بعنوان: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ بتاريخ (٢٠١٥/٥/١٤).

(٢) كلمة صوتية للبغدادي بعنوان: ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ بتاريخ (٢٠١٥/١٢/٢٩).

(٣) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ﴾ بتاريخ (٢٠١٥/٣/١٢).

(٤) كلمة صوتية للعدناني بعنوان: ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗى﴾ بتاريخ (٢٠١٣/٧/٣٠).

فقد غلا بعض أنصار التنظيم تجاه البغدادي إلى حد وصف بعضهم له بالفعل بالمهدي المنتظر.

ومما يعكس ذلك أيضًا بعض المقاطع المرئية التي بثها التنظيم، ويظهر فيها أتباع داعش وهم يرددون علامات نهاية الزمان ونزول المسيح للأرض، ولاحظ العديد من الدارسين محاولات داعش للربط بين ما يفعله التنظيم وبين روايات نهاية الزمان، وتطور ذلك لنجد أشخاصًا يدعون أن البغدادي هو نفسه المهدي[١].

ولو كان هؤلاء على علم ووعي لعلموا أن في أحاديث آخر الزمان زواجر لهم، وفيها نهي عن الغلو والتطرف والإرهاب.

ألم يقل النبي ﷺ: «**سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[٢]؟!

ألم يقل رسول الله ﷺ: «**ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع، أكثر من عشرين مرة، حتى يخرج في عراضهم الدجال**»[٣]؟! أي: أن الدجال يخرج في جملة

---

(١) «المهدى المنتظر».. من أحاديث الرسول إلى «أكاذيب الدواعش»، على الرابط الآتي: http://www.rosa-magazine.com/News/12730

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه ابن ماجه برقم: (١٧٤)، ويُنظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (٥/٥٨٢).

هؤلاء النشء الخارجين[١].

فهؤلاء لو بقوا على تطرفهم إلى آخر الزمان فإنهم سيسلمون رايتهم الإرهابية إلى الدجال لا إلى عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهم في كل الأزمنة والعصور شوكة في ظهور المسلمين، وقتلة الأبرياء في كل مكان، وهم إلى زوال.

يقول وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «إني قد أدركت صدر الإسلام، فوالله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرّقها الله على شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه، وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج، ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرض، وقطعت السبل، وقُطع الحج عن بيت الله الحرام، وإذَنْ لعَادَ أمرُ الإسلام جاهلية حتى يعود الناس يستعينون برؤوس الجبال، كما كانوا في الجاهلية، وإذن لقام أكثر من عشرة ـ أو عشرين ـ رجلًا ليس منهم رجل إلا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة، ومع كل رجل أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضًا، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح الرجل المؤمن خائفًا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله»[٢].

وادعاء المهدوية والمتاجرة بروايات آخر الزمان بسوء فهمها وسوء تنزيلها على أرض الواقع سياسة رخيصة انتهجتها شخصيات وتيارات كثيرة عبر التاريخ.

---

(١) (مشارق الأنوار الوهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه) (٥١٣/٣).

(٢) (تاريخ دمشق) (٣٨٣/٦٣).

وقد لبَّس الشيطان على الزرقاوي من قبل كما لبَّس على البغدادي، فيذكر صهر الزرقاوي أبو قدامة الهامي وهو يعدد - بزعمه - كرامات الزرقاوي أن صاحبًا له حكى له رؤيا فقال: إنه وجد نفسه في المنام في مكتبة كبيرة، وأخذ يبحث فيها عن الكتب، وإذا به يجد كتابًا بعنوان (المهدي والزرقاوي)!![1].

كما لبَّس الشيطان أيضًا على جهيمان العتيبي عام ١٩٧٩م في قضية المهدي، فتوهَّم جهيمان أنَّ صهره محمد عبدالله القحطاني هو المهدي المنتظر، وفي صباح يوم الثلاثاء أول يوم من محرم ١٤٠٠ الموافق ١٩٧٩/١١/٢٠م دخل جهيمان مع أتباعه الحرم، وذلك في صلاة الفجر، وأغلقوا الأبواب، وحاصروا المصلين، ومعهم أسلحة وذخائر، وقدموا أحدهم إلى جموع المسلمين المتواجدين في المسجد الحرام لأداء صلاة الفجر، مدعين أنه المهدي المنتظر، وأمروا المصلين بمبايعته تحت وطأة السلاح، وتحصَّنوا بأسوار الحرم، وبقوا محاصِرين للمسجد الحرام أيامًا عدَّة، إلى أن تم السيطرة عليهم، وقُتل منهم من قتل، كما قُتل عدد من رجال الأمن، وتعطلت الصلاة في المسجد الحرام في هذه الأيام بسبب هذا الإرهاب الشنيع، الذي تلاعب الشيطان بفاعليه حتى ظنوا أنفسهم أتباع المهدي المنتظر، وهكذا يفعل الجهل والهوى بأصحابه.

---

(١) (فرسان الفريضة الغائبة) ص١٩٨.

والبلية أن البغدادي ومن معه رغم جهلهم فهم متعالمون يخوضون في دين الله بغير علم ولا برهان.

يقول محمد حردان شيخ البغدادي: «ليست المصيبة العظمى في جهل من تسمى بأبي بكر، فلو كان جاهلًا ويرجع إلى أهل العلم لهان الخطب، وإنما المصيبة بتعالمه، وعدم معرفته بقدر نفسه، وتكفيره المسلمين بغير حق، وإنما بالجهل والهوى، وسفكه لدماء كثير من أهل الخير، ومن نظر في وجه الرجل قبل أن يلج طريق التكفير والقتل بغير حق ونظر في وجهه الآن أدرك ببصيرته وفراسته أنَّ الرجل على خطر عظيم»(١).

○ رابعًا: الصراع بين داعش والقاعدة:

برز اسم القاعدة في سوريا مع ظهور تنظيم جبهة النصرة بقيادة أبي محمد الجولاني أواخر سنة ٢٠١١، وسرعان ما نمت قدراته، وبعد مدة ادعى داعش تبعية هذا التنظيم له، وقام في ٢٠١٣/٤/٩ بإلغاء اسم (دولة العراق الإسلامية) وإلغاء اسم (جبهة النصرة) وجمعهم تحت اسم واحد: (الدولة الإسلامية في العراق والشام).

وجاء رد جبهة النصرة سريعًا بعده بيوم، في تسجيل صوتي نُشر بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٠ أعلن فيه أبو محمد الجولاني عدم علمه بالقرار الذي صدر من البغدادي إلا من خلال وسائل الإعلام،

---

(١) (الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم) ص٢١٢ و٢١٣.

وأنه لم يُستشر في ذلك، معلنًا مبايعة تنظيمه لأيمن الظواهري زعيم القاعدة، رافضًا تبعية تنظيمه لداعش.

وأثناء هذه الفترة قام الظواهري بإرسال رسائل خاصة إلى داعش، رسالة بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٢، وأخرى بتاريخ ٢٠١٣/٥/٦، وثالثة بتاريخ ٢٠١٣/٧/٢٧، ورابعة بتاريخ ٢٠١٣/٩/٤، يأمر فيها الظواهري قادة داعش بالإذعان لأوامره، وإلغاء المسمى الجديد، وإبقاء جبهة النصرة في الشام(١)، وقوبلت هذه الرسائل بالرفض من قبل داعش.

ومما جاء في إحدى هذه الرسائل المسربة للظواهري:

«تصوروا المهزلة التي ستنشأ لو اقتدى بكم إخوة المغرب وجزيرة العرب والصومال والشيشان وباكستان وسيناء وفلسطين، ونشأ في كل ناحية أمير للمؤمنين. ثم لماذا لا يقتدي بكم غيركم في الشام؟ فتنشأ ثلاث أو أربع إمارات، واحدة في حلب وأخرى في دمشق وثالثة في درعا؟ أم أنكم سبقتم وغيركم خوارج وبغاة؟ لقد أشمتُّم بتصرفكم الأعداء بالمجاهدين، وجعلتم منهم أضحوكة، فأية دولة وأنتم في كر وفر؟! أنتم تسببتم بتصرفكم في شق الجماعة في الشام والعراق بعد أن كانت واحدة. ثم وفرتم للنظام السوري ولأمريكا فرصة كانوا يتمنونها. ثم جعلتم عوام أهل الشام يتساءلون: ما لهذه القاعدة تجلب الكوارث علينا، ألا

(١) جاءت الإشارة إلى هذه الرسائل الخاصة في الرسالة المسربة للظواهري التي سبقت الإشارة إليها.

يكفينا بشار؟ هل يريدون أن يجلبوا علينا أمريكا أيضًا؟ وتعديتم على المسلمين في سوريا، بأن فرضتم عليهم دولة لم يسمعوا بها إلا من الإذاعات والفضائيات. وكل أهل الفضل والعلم والجهاد في سوريا لا اعتبار لهم عندكم، فقد أعلنتم دولتكم دون أن تخطروهم حتى ليعلموا بها. بأي حق تسلبون المسلمين في سوريا حقهم في أن يختاروا إمامًا لهم؟ هل نحن نريد أن نقيم خلافة على منهاج النبوة، أم دولة يعلنها أفراد في مخبأ، ثم يعتبرون من خرج عليها خارجًا على جماعة المسلمين وإمامهم؟ أنتم فجَّرتم المشكلة، وأشمتم بنا الأعداء، ونفرتم منا أهل الشام، الذين رأونا أمراء سقطوا عليهم من السماء دون أن يخطروهم ناهيك أن يستشيروهم».

وفي ٢٠١٣/٩/١٤ نشر الظواهري وثيقة بعنوان (توجيهات عامة للعمل الجهادي)، وهي وثيقة أرسلها الظواهري من قبل إلى داعش بشكل خاص في ٢٠١٢ للعمل بها، ولكن لم تلق قبولًا عندهم، وتشمل هذه الوثيقة استراتيجيات مرحلية ملزمة لفروع القاعدة.

واشتملت هذه الوثيقة على عدة بنود مثلت نقاط افتراق عملية بين القاعدة وداعش في هذه المرحلة، ومن أبرزها:

● عدم مقاتلة الفرق المنحرفة مثل الروافض والإسماعيلية والقاديانية والصوفية المنحرفة ما لم تقاتلنا، وإذا قاتلتنا فيقتصر الرد على الجهات المقاتلة منها، مع بيان أننا ندافع عن أنفسنا،

ويتجنب ضرب غير مقاتليهم وأهاليهم وأماكن عبادتهم، ومواسمهم وتجمعاتهم الدينية، مع الاستمرار في كشف باطلهم وانحرافهم العقدي والسلوكي، أما في الأماكن التي تقع تحت سيطرة المجاهدين وسلطتهم فيتعامل مع هذه الفرق بالحكمة بعد الدعوة والتوعية وكشف الشبهات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما لا يسبب ضررًا أكبر منه، كأن يؤدي لطرد المجاهدين من تلك المناطق، أو لثورة الجماهير ضدهم، أو لإثارة فتنة يستغلها أعداؤهم في احتلال تلك المناطق.

• عدم التعرض للنصارى في البلاد الإسلامية، وإذا حدث عدوان منهم فيكتفى بالرد على قدر العدوان، مع بيان أننا لا نسعى في أن نبدأهم بقتال، لأننا منشغلون بقتال رأس الكفر العالمي، وأننا حريصون على أن نعيش معهم في سلام ودعة إذا قامت دولة الإسلام.

• تجنب قتال أو ضرب كل من لم يرفع في وجهنا السلاح أو يعين عليه، والتركيز على التحالف الصليبي أساسًا ووكلائه المحليين بالتبعية.

• الامتناع عن قتل وقتال الأهالي غير المحاربين، حتى ولو كانوا أهالي من يقاتلنا ما استطعنا لذلك سبيلًا.

• الامتناع عن إيذاء المسلمين بتفجير أو قتل أو خطف أو إتلاف مال أو ممتلكات.

• الامتناع عن استهداف الأعداء في المساجد والأسواق

والتجمعات التي يختلطون فيها بالمسلمين أو بمن لا يقاتلنا.

• الموقف من الجماعات الإسلامية الأخرى: نتعاون فيما اتفقنا فيه، وينصح بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه.

هذه بعض ما اشتملت عليه وثيقة الظواهري، ويبدو أن الظواهري آثر نشرها علنًا في هذا التوقيت في محاولة جديدة يائسة لاحتواء داعش، وإعادته إلى حظيرة القاعدة التي يزعم داعش بأنه لا ينتمي إليها ويزعم الظواهري عكس ذلك، ويبدو أن من أهداف هذه الوثيقة أيضًا أن تكون جدار حماية لفروع القاعدة الأخرى لئلا تنشق وتنضم لداعش، وذلك بإيجاد خطوط عريضة تفصل خط القاعدة عن الخط العام الذي ينتهجه داعش، فالخوف من انشقاق الفروع وانجرارها خلف داعش مثَّل هاجسًا لدى الظواهري.

وبعد نشر هذه الوثيقة بأقل من شهرين وبالتحديد في ٢٠١٣/١١/٨ نشر الظواهري تسجيلًا صوتيًا يطلب فيه من البغدادي إلغاء الدولة الإسلامية في العراق والشام والعودة إلى العراق وأن تبقى جبهة النصرة في الشام، إلا أن البغدادي لم يستجب لذلك، بل اتهم جبهة النصر بالغدر والخيانة، كما اتهم القاعدة بالتخاذل والانحراف.

وفي ٢٠١٤/٤/١٧ نشر داعش تسجيلًا صوتيًا لمتحدثه أبي محمد العدناني ينتقد القاعدة قال فيه: «لقد انحرفت قيادة تنظيم القاعدة عن منهج الصواب، إن القاعدة اليوم لم تعد قاعدة

الجهاد، بل باتت قيادتها معولًا لهدم مشروع الدولة الإسلامية والخلافة القادمة بإذن الله، إن الخلاف بين الدولة والقاعدة ليس على قتل فلان، أو بيعة فلان، ولكن القضية قضية دين اعوج، ومنهج انحرف، لقد أصبحت القاعدة تجري خلف ركب الأكثرية، وتسمّيهم الأمة، فتداهنهم على حساب الدين، وأصبح طاغوت الإخوان (مرسي)، المحارب للمجاهدين، الحاكم بغير شريعة الرحمٰن يُدعى له، ويُترفَّق به، ويُوصف بأنه أمل الأمة، وبطل من أبطالها»[١].

كما نشر داعش بعده بشهر في ٢٠١٤/٥/١١ تسجيلًا آخر لمتحدثه العدناني ينتقد الظواهري نفسه قائلًا: «الدولة (داعش) ليست فرعًا تابعًا للقاعدة، ولم تكن يومًا كذلك، وندعوك لتصحيح منهجك بأن تصدع بتكفير الروافض، وتصدع بردة الجيش (عدَّد جيوشًا عربية وإسلامية)، وإلى التبرؤ من مرسي وحزبه، والصدع بردّته، نعم، مرسي مرتد طاغوت، وخلاصةَ الأمر أن الخلاف بين الدولة الإسلامية وبين قيادة تنظيم القاعدة خلاف منهجي»[٢].

لتشتعل بين الطرفين معارك وصراعات طاحنة، ما يمثل أنموذجًا آخر للصراعات التي تقع بين التنظيمات المتطرفة، والتي

---

(١) تسجيل صوتي للعدناني في ٢٠١٤/٤/١٧ بعنوان (ما كان هذا منهجنا ولن يكون).

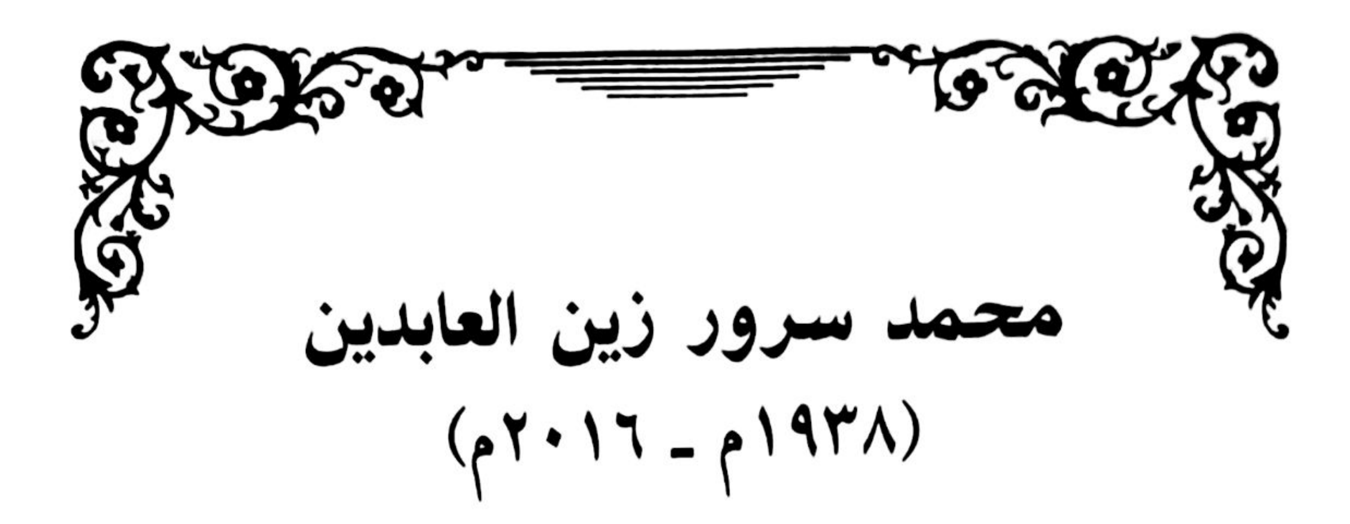
(٢) تسجيل صوتي للعدناني في ٢٠١٤/٥/١١ بعنوان (عذرًا أمير القاعدة).

لها أمثلة عديدة في التاريخ، حتى وصل الغلو بهذه الفرق إلى أن تكفِّر بعضها بعضًا، وتستبيح دماء بعض، ونقاط الالتقاء الفكرية بين القاعدة وداعش كثيرة، مثل التكفير والخروج وسفك الدماء، كما أن هناك اختلافات بينها حول الزعامة والنفوذ وبعض المسائل والاستراتيجيات.





محمد سرور زين العابدين



محمد سرور زين العابدين
(١٩٣٨م - ٢٠١٦م)

هو محمد سرور بن نايف زين العابدين، وُلد في محافظة حوران بسوريا سنة ١٩٣٨، وانتسب للإخوان المسلمين عام ١٩٥٣م وله ١٥ سنة، وكان عضوًا في إحدى الأسر الإخوانية، وبقي متصلًا بالإخوان إلى نهاية الستينيات.

غادر سوريا إلى السعودية عام ١٩٦٥، وعمل في حائل، ثم انتقل إلى القصيم، وعمل مدرسًا لمادة الرياضيات في المعهد العلمي ببريدة، وشكَّل شبكة من المعارف، وكوَّن له تلاميذ، وبقي في القصيم خمس سنوات، ثم انتقل إلى الأحساء.

وفي نهاية الستينيات بدأ ينشق عن الإخوان، ويصنع له اتجاها فكريًّا خاصًا، ومن أسباب ذلك ما شهده في فترة وجوده في صفوف الإخوان من ظاهرة الانشقاقات والخلافات التي حصلت بينهم، وخاصة الانشقاقات في فرع الإخوان بسوريا، كما أنه كان لا يميل للتقييد الذي كان يفرضه عليه انتسابه للإخوان،

فبدأ في سلوك اتجاه آخر أظهره للبعض وأخفاه عن البعض، وهو اتجاهٌ يجمع الأصول العامة والعقائد الثورية للإخوان المسلمين ممزوجة ببعض العقائد السلفية في مباحث الأسماء والصفات ونحوها، وعُرف هذا التيار باسم السرورية، ومن رموز هذا التيار سفر الحوالي وسلمان فهد العودة وناصر العمر وعائض القرني.

وبعد ثماني سنين قضاها في السعودية غادرها إلى الكويت عام ١٩٧٣، وعمل رئيسًا لتحرير مجلة (المجتمع) بجمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت التابعة للإخوان، واستمر في هذا العمل حتى عام ١٩٧٦، وبقي في الكويت إلى عام ١٩٨٤، وقام خلال هذه الفترة بتأليف بعض الكتب، منها كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) التي صدرت طبعته الأولى بتاريخ ١٤٠٤/١/١٠هـ الموافق ١٩٨٣/١٠/١٧، وقد ملأ كتابه هذا بالتحريض ضد الحكومات، ووصفهم بالطواغيت، وتشبيههم بأعداء الأنبياء والمرسلين، وضخ الأفكار التكفيرية، وانتقاص العلماء بدعوى أنهم لا يواجهون الحكام، والطعن فيهم، ورميهم بالقصور في فهم الواقع، وتصوير الأنبياء على أنهم دعاة ثورات ضد الحكومات وإسقاط الأنظمة، وتحريف دعوة الأنبياء عن مضمونها الصحيح، وسنورد نماذج من محتويات هذا الكتاب قريبًا.

غادر محمد سرور الكويت وانتقل إلى بريطانيا عام ١٩٨٤، وفي لندن أسس (مركز دراسات السنة النبوية)، وأطلق مجلة

(السنة)، التي تأسست في جمادى الأولى ١٤١٠هـ/ديسمبر ١٩٨٩، وتضمنت توجهات سياسية مناوئة للدول والحكام والمؤسسات والشعوب، واشتملت على الطعن في العلماء والترويج للثورات وبث أفكار التكفير والتطرف وغير ذلك، وصفحاتها مليئة بهذه الأفكار.

وبرز اسم السرورية بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ - ١٩٩١، واعترف محمد سرور لاحقًا بوجود هذا التيار، واعتبر نفسه أحد مؤسسيه.

وسنتناول بعضًا من أفكار محمد سرور عبر المحاور الآتية.

○ أولاً: الاتجاه التكفيري:

برز الاتجاه التكفيري لمحمد سرور زين العابدين في مجلته (السنة)، وفي بعض كتبه، وخاصة كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله).

يقول محمد سرور: «إنَّ الأنظمة المعاصرة في ديار المسلمين علمانيَّة في دساتيرها وقوانينها ومراسيمها الإدارية وسائر شؤون الحكم فيها، وسدنتها لا ينكرون ذلك في تصريحاتهم ومواقفهم التي لا تنقطع.. أولسنا نرى اليوم كفرًا عندنا من الله فيه برهان؟»[١].

---

(١) مجلة السنة العدد ٧٠ ص٨٠ و٨٢ بعنوان: نحو كيان جديد الحوار بين أهل السنة (الحلقة ٣٢): السلفية بين الولاة والغلاة.

ويقول أيضًا: «وللعبودية طبقات هرمية اليوم، فالطبقة الأولى يتربع على عرشها رئيس الولايات المتحدة جورج بوش وقد يكون غدًا كلينتون، والطبقة الثانية هي طبقة الحكام في البلدان العربية، وهؤلاء يعتقدون أن نفعهم وضررهم بيد بوش، ولهذا فهم يحجُّون إليه، ويقدمون إليه النذور والقرابين، والطبقة الثالثة حاشية الحكام العرب من الوزراء، ووكلاء الوزراء، وقادة الجيوش والمستشارين، فهؤلاء ينافقون لأسيادهم، ويزينون لهم كل باطل دون حياء ولا خجل ولا مروءة، والطبقة الرابعة والخامسة والسادسة كبار الموظفين عند الوزراء وهؤلاء يعلمون أن الشرط الأول من أجل أن يترفعوا النفاق والذل، وتنفيذ كل أمر يصدر إليهم، لقد كان الرق في القديم بسيطًا لأن للرقيق سيدًا مباشرًا، أما اليوم فالرق معقد، ولا ينقضي عجبي من الذين يتحدثون عن التوحيد، وهم عبيد عبيد عبيد العبيد، وسيدهم الأخير نصراني»[1].

ويقول: «تغيَّرَ الحال بعد هدم الخلافة الإسلامية، فقد والى الطغاة في بلادنا أعداء الله، وعادوا أولياءه، واستبدلوا القوانين الأوروبية الجاهلية بأحكام الشريعة الإسلامية».

إلى أن يقول: «إن رايات الكفر البواح في عالمنا الإسلامي الكبير ترفرف خفاقة عالية فوق مباني البنوك الربوية التي يكاد لا يخلو منها حي أو قرية، وفوق مباني المؤسسات التشريعية

---

(١) مجلة السنة العدد (٢٦) سنة ١٤١٣/١٩٩٢ الافتتاحية ص(٢ ـ ٣).

والقضائية التي لا يسمح فيها لمن يشاء من القضاة أن يساوي بين شريعة الله والشريعة التي سنها زعيم الدولة فضلًا عن تفضيله لشريعة الله، وترفرف رايات الكفر البواح أيضًا فوق مباني التلفاز ودور السينما وأوكار الرذيلة، وفوق مصانع ومحلات بيع الخمور»[(١)].

وهذا تكفير بالجملة!!

ويقول: «طواغيت عصرنا أشد استبدادًا وأكثر ظلمًا من طاغوت إبراهيم»[(٢)].

ويقول: «لقد عادت عبادة الأصنام من جديد، ولكنها أصنام عصرية حديثة قدمها الكهنة الجدد بأساليب وأشكال جديدة، ومن أهم هذه الأصنام: القومية والوطنية» إلخ[(٣)].

وتسمية القومية والوطنية صنمًا يُعبد من دون الله تؤكد النزعة التكفيرية لمحمد سرور، والتي لا تنحصر في دائرة الحكم على الحكام فقط، بل وتشمل الحكم على الشعوب أيضًا.

ويقول: «لماذا يكثر بعض الذين ابتُليت بهم الدعوة الإسلامية من الحديث عن أصنام قوم إبراهيم ونوح وغيرهما من

---

(١) مجلة السنة ـ العدد ٦٧ ص٨٧ و٩١ بعنوان: نحو كيان جديد (الحلقة ٢٩): عندما يكون الحكم لغير شريعة الله (١ ـ ٢).

(٢) (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) (١/١١٤).

(٣) المصدر السابق (١/٤٤).

أنبياء الله، ويسكتون عن الأصنام الحديثة»[١].

ويقول: «مما يجدر ذكره أنه لا فرق بين قطعة القماش التي أسموها علمًا أو بين تمثال زعيم حزب الدولة وبين أصنام قوم إبراهيم»[٢].

فأعلام الدول هي عند سرور أصنام كأصنام الأقوام الكافرة، واحترامها عنده كفر ككفر الأقوام السابقة بربهم!!

ويقول: «من الصنف الأول الكافرون المعاصرون الذين تحدثتُ بشيء من الاختصار عن أحوالهم في الصفحات الماضية، وهؤلاء لا يلجأون لله إذا نزلت بهم المصيبة، وإنما يلجأون إلى حكوماتهم أو إلى كبار أطبائهم»[٣].

وهذا فكر تكفيري عجيب، فمن يلجأ إلى أجهزة الحكومة من قضاء أو شرطة أو غيرها لرفع ما نزل به أو يذهب للأطباء للعلاج من مرض أصيب به فهو على هذا المنطق كافر بالله تعالى!!

ويقول: «مشكلة إتيان الذكران من العالمين أهم قضية في دعوة لوط عليه السلام، لأن قومه لو استجابوا له في دعوته إلى الإيمان بالله وعدم الإشراك به لما كان لاستجابتهم أي معنى إذا

(١) (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) (١/١٤٨).
(٢) المصدر السابق (١/١٤٨).
(٣) المصدر السابق (٢/١٣٩).

لم يقلعوا عن عاداتهم الخبيثة التي اجتمعوا عليها»[١].

وهذا يعكس غلو سرور، وتكفيره الناس بالكبائر كما هو مذهب الخوارج، فقد ادعى سرور أن قوم لوط لم يكن لإيمانهم أي معنى إذا استمروا على الفعل الخبيث، ومعنى ذلك أن من فعل هذا الفعل لم ينفعه إيمانه، وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة، الذين بينوا شناعة هذه الكبائر، وعظم جرمها، كما بينوا أيضًا أن المسلم لا يَكفُر بالكبائر، ولا يُخلَّد في النار إن عُذِّب بها.

ولسرور كلام كثير جدًا في تكفير الحكام تصريحًا وتلميحًا، ومجلته (السنة) مليئة بنماذج أخرى كثيرة في هذا الباب.

وقد برز هذا الاتجاه التكفيري عند أتباع هذا التيار.

فقد سئل سفر الحوالي: ما حكم الدول التي تحكم بالقوانين الوضعية، والشعوب التي ترضى بهذه القوانين، وما هو الحل الأمثل لتجنب ذلك؟

فأجاب: «من اختار ذلك فهو كافر، سواء أكان حكومة أم شعبًا، وإن قال بلسانه: إننا نريد الدين، أو نريد الإسلام، أو إن حكم الإسلام أفضل، فما دام اختار غير ذلك من القوانين الوضعية وأراده وحكم به فهو كافر، فردًا كان أو حكومة»[٢].

---

(١) (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) (١٥٨/١).

(٢) محاضرة بعنوان (من أعمال القلوب الرضا).

وقال أيضًا: «شوقنا كبير أن تكون أفغانستان النواة واللبنة الأولى للدولة الإسلامية»[١].

فجميع الدول الإسلامية في العالم ليست في نظر الحوالي دولًا إسلامية، ولذلك كان يعبر عن أمله في أن تكون أفغانستان هي نواة قيام الدولة الإسلامية المفقودة بزعمه.

○ ثانيًا: الاتجاه التحريضي والثوري والحزبي:

[١] تسخير الآلة الإعلامية للطعن في الحكام.

سخَّر محمد سرور مجلته (السنة) للتحريض ضد الحكام، وخاصة حكام الخليج.

يقول محمد سرور: «نعم كنت أنقد حكام الخليج، وفي المجلة شواهد على ذلك، ولا زلت أنقدهم، دفاعًا عن التوحيد وملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ»[٢].

ويقول في مجلته المذكورة: «إن كنتَ تتحدث عن حكامنا المعاصرين فلا أعرف بينهم من يُحكِّم شرع الله ويلتزم حدود ما أمر به ونهى عنه، ولا أعرف بينهم من يلتزم الحياد والنزاهة تجاه الدعاة والجماعات الإسلامية، ولا أعرف بينهم من لم يذعن

---

(١) (أسئلة اللقاء الأسبوعي ـ على هامش شرح العقيدة الطحاوية) الشريط رقم (٢/٢٦٦).

(٢) مجلة السنة العدد (٢٦) ص٩٢.

لسياسة العولمة التي تديرها وترعاها الولايات المتحدة الأمريكية»[١].

[٢] التحريض على الثورة ضد الحكام.

يقول محمد سرور داعيًا للخروج على الحكام والحكم عليهم بالردة: «لو أن حاكمًا في العهود الإسلامية الماضية ألغى حكمًا واحدًا من أحكام الشريعة الإسلامية ووضع بدلًا منه قانونًا جاهليًا مستوردًا لما ترددت الأمة بقيادة علمائها في الخروج عليه، ولما وجدنا من يجرؤ على الدفاع عنه ونفي ردته»[٢].

ونجد الفكر الثوري عند بقية رموز التيار السروري، مثل سلمان العودة وسفر الحوالي وعائض القرني وغيرهما.

فبعد وقوع احتلال الكويت مباشرة عام ١٩٩٠ وبعد إفتاء هيئة كبار العلماء في السعودية بجواز الاستعانة بالقوات الأمريكية لدفع هذا العدوان انبرى سفر الحوالي في الرد عليهم في شريط بعنوان (فستذكرون ما أقول لكم)، والذي أصبح فيما بعد كتابًا سمَّاه (وعد كيسنجر)، ادعى أن هذه الحادثة حادثة مفتعلة لاحتلال السعودية، مسقطًا شرعية الحكومة السعودية، ومحرضًا ضدها[٣].

---

(١) مجلة السنة العدد (٩٣) ص١٧ مع القراء.

(٢) مجلة السنة ـ العدد ٦٧ ص٨٨ بعنوان: نحو كيان جديد (الحلقة ٢٩): عندما يكون الحكم لغير شريعة الله (١ ـ ٢).

(٣) (القطبية هي الفتنة فاحذروها) ص١٤٠.

كما كان موقف هذا التيار موقف الداعم بل والمحرض على الثورات العربية التي اشتعلت عام ٢٠١١.

فألَّف سلمان العودة كتابًا بعنوان (أسئلة الثورة) نظَّر فيها للأفكار الثورية، وعنون أحد فصولها بقوله: (الثورة مقدمة للنهضة).

وكتب في حسابه في تويتر بتاريخ ٢/٩/٢٠١١ تعليقًا على أحداث ما سُمي بالربيع العربي: «جمعة الإيمان والتغيير، ولحكمةٍ ما ذكر الله في سورة الكهف أحداثًا عظامًا، وثبت أنَّ خلق آدم وقيام الساعة فيه، فلا غرابة أن كان منطلق الثورات في عالمنا العربي»[(١)].

وكتب عائض القرني مقالًا بعنوان (القرآن والثورات العربية)، ومما جاء فيه: «أشارت بعض الصحف المحلية إلى ظاهرة الاستشهاد بالآيات القرآنية في الثورات العربية عبر الفضائيات، لكنها مرت على هذا الخبر مرورًا عابرًا، وكنت أتابع الاستشهاد القرآني في الفضائيات، فيملأ قلبي يقينًا، ويعمر نفسي إبداعًا وجمالًا، ويسافر خيالي مع هذا الحسن الذي يأخذ بالألباب، كان المذيع يعلق على مشهد خروج الرئيس المصري بطائرته من القصر فيقول: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[(٢)] وينتهي نهاية الرئيس التونسي ثم يقول: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ

---

(١) https://twitter.com/salman_alodah/status/109576318907199488

(٢) [يونس: ٩٢].

كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[(١)] ويتصل دبلوماسي ليبي منشق عن نظام القذافي ويقول للقذافي مستشهدًا بالآية: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥)﴾[(٢)]، ويأتي تقرير بصوت مذيع فخم العبارة مشرق الديباجة عن النظام السوري فيتحدث عن منذر الأسد ويقول مشيرًا إلى آية سورة يوسف: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾[(٣)]، ويتعرض الرئيس اليمني لمحاولة اغتيال وينجو بصعوبة فيقول المذيع: ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[(٤)]»[(٥)].

وهذه الظاهرة ـ ظاهرة الاستشهاد بالآيات القرآنية في الثورات العربية - التي يتحدث عنها القرني هي أقرب إلى التلاعب بآيات القرآن، ووضعها في غير مواضعها، وتوظيفها في أحداث لا تمت إلى دلالاتها القرآنية بصلة.

ويقول عائض القرني مستهينًا بالدماء التي أريقت في الثورات: «كل الثورات التحررية في العالم والفتوحات والحركات النضالية لا تحصل إلا بأرواح تزهق، ودماء تسفك.. أقول هذا وأنا أقرأ لبعض الكتاب الانهزاميين الذين أنكروا على الشعوب العربية طلب الحرية ودفع الدم الأحمر في سبيل ذلك، وطالب

---

(١) [هود: ٩٥].

(٢) [إبراهيم: ١٥].

(٣) [يوسف: ٧٧].

(٤) [القصص: ٨١].

(٥) (ثورة التجديد) ص٥١.

هؤلاء الموهومون بألا تكون مواجهات وإنما بطريق الحوار السلمي.. خرج شعب تونس كالبحر المائج ففر زين العابدين كالحصان الهائج.. أدخل المصريون حسني مبارك الزنزانة.. حمل الثوار في ليبيا البنادق وقدموا الأراح وأرخصوا الدماء ففر القذافي وأولاده كالجرذان. . . والله لقد كان ثمنًا باهظًا ومكلفًا ومتعبًا وضخمًا، ولكنه ثمن الحرية الحمراء دائمًا وأبدًا»[(١)].

ويقول ناصر سليمان العمر: «أهنئ إخوتي في تونس، منطلق التغيير في الأمة، بعد حقب الظلم والغمة.. كما أهنئ تلك الشعوب التي صدعت بالحق ورفعت الظلم»[(٢)].

[٣] الطعن في العلماء والدعاة الذين لا يسلكون مسلك التحريض على الحكام.

من سمات التيار السروري الطعن في العلماء والدعاة الذين لا يسلكون مسلكهم في التحريض والتهييج ضد الدول والحكام وإثارة الفتن، ويرمونهم بألقاب منفرة، مثل علماء السلطان والعملاء والمرجئة والجامية وغيرها، فلا يكون العالِم عندهم مقبولًا حتى يكون رجل ثورة لا إصلاح.

يقول محمد سرور: «من المؤسف أن كثيرًا من دعاة الإسلام يخلطون مصالحهم بالدعوة، ويتوددون إلى أصحاب

---

(١) (ثورة التجديد) ص١٢٥ - ١٢٧.

(٢) كلمة ناصر العمر في مؤتمر ربيع الثورات العربية بتونس بتاريخ ٢٠/١/١٤٣٣هـ، على الرابط الآتي: http://www.almoslim.net/node/157425

السلطان رغم عداوتهم للإسلام والمسلمين»[١].

ويقول: «ما بال عدد كبير من الكُتَّاب الوعاظ يُسوِّدون الصفحات في كتبهم، ويقضون الساعات الطوال في برامجهم في الإذاعة والتلفاز، يتحدثون فيها عن طغيان قوم إبراهيم، ولا يتحدثون كلمة واحدة عن طغاة عصرنا»[٢].

ويقول: «بعض الدعاة في عصرنا يعالجون قضايا عفا عليها الزمن، ويسكتون عن قضايا لأن إثارتها تغضب الطغاة، وأمثال هؤلاء الدعاة يريدون دعوة لا تكلفهم محنًا وابتلاءات»[٣].

[٤] تسويغ الجماعات الحزبية داخل المجتمع.

لا يمانع محمد سرور من وجود تنظيمات دينية حزبية (يسميها بالمؤسسات الدعوية) داخل المجتمع المسلم، تُنصَّب عليها أمراء، تسمع لهم وتطيع، مخالفًا النصوص الشرعية التي تنهى عن التحزب والافتراق.

يقول محمد سرور: «يحق لهذا الأمير (أي: أمير الجماعات الإسلامية) ومن حوله أن ينظموا أمورهم كمؤسسة دعوية تعمل من أجل أن يكون الدين كله لله في الأرض، ويقتضي هذا التنظيم أن يكون للمؤسسة رئيس، ونائب للرئيس، ومسؤولون عن الأقسام

---

(١) (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) (٩٧/١).

(٢) المصدر السابق (١٣٩/١).

(٣) المصدر السابق (١٥٩/١).

والفروع، وأوامر تصدر فتطاع إلا ما كان مخالفًا للكتاب والسنة»[١].

○ ثالثًا: تمجيد سيد قطب داعية التطرف والإرهاب:

يعتبر سيد قطب أبرز الرموز الفكرية التي تبني عليها السرورية منهجها.

يقول محمد سرور: «لا أعرف كاتبًا في العصر الحديث عرض مشكلات العصر كسيد رحمه الله، فقد كان أمينًا في عرضها، وفي وضع الحلول لها»[٢].

ويصفه بـ«داعية الإسلام»[٣] و«الأستاذ الكبير»[٤] و«الكاتب الفذ»[٥]، ويصف كتابه في (ظلال القرآن) بالسِّفر القيم[٦].

وأخذ الترويج لسيد قطب وكتبه وأفكاره حيزًا من محاضرات أتباع التيار السروري.

---

(١) مجلة (السنة) العدد (٢٩) ص٨٩ مقال بعنوان (الوحدة الإسلامية).

(٢) (دراسات في السيرة النبوية) ص٣٢٣.

(٣) (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) (١/١٣٧).

(٤) مجلة السنة العدد (١١٨) ص٢١ تحت عنوان (مع القراء/مبادرة الجماعة الإسلامية والإخوان المسلمون).

(٥) مجلة السنة العدد (٢٦) ص٩٣ تحت عنوان الوحدة الإسلامية ٧ السرورية.

(٦) مجلة السنة العدد (١٣١) ص١٠١ بعنوان الوحدة الموضوعية في القرآن.

وهذه نماذج من محاضرات لعائض القرني يروِّج فيها لسيد قطب:

- «سيد قطب أراد أن يثبت لا إلٰه إلا الله فذهب رأسه، لكن إلى جنة عرضها السمٰوات والأرض»[١].

- «سيد قطب كان يحمل روح الاستقلال، والشجاعة الفكرية، فلذلك ذهب إلى الله ﷻ، لكنها خاتمة كانت جميلة جد جميلة»[٢].

- «من الشجعان سيد قطب رحمه الله، فإنه بلغ أمام حكومة ضباط التحرير أو التدمير مبلغًا عظيمًا، وأعلن التمرد عليهم، وأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، وأرسل قذيفة معالم في الطريق»[٣].

- «كانوا يستهزئون بسيد قطب يوم أخرج (الظلال)، تلك القنبلة الذرية التي حركت الآلاف من الناس لتردهم إلى منهج الله ﷻ، وتخبرهم أن الإسلام هو المعهود»[٤].

- وسئل: هلا ذكرتم لنا أبرز المؤلفات التي تعين الشاب على معرفة ما يدور حوله؟

---

(١) محاضرة بعنوان (أسرار العبقرية عند ابن تيمية).

(٢) المصدر السابق.

(٣) محاضرة بعنوان (كيف تكون جبانًا؟).

(٤) محاضرة بعنوان (العلمانيون في كتاب الله).

فأجاب: «الكتاب الأول بعد كتاب الله ﷻ (في ظلال القرآن) لسيد قطب»(١).

- «سيد قطب ذلك العالم العبقري المفكر رَحِمَهُ اللَّهُ»(٢).

- «من أحسن الكتب في علم الواقع كتب بعض المؤلفين، كأبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن الندوي، وسيد قطب، ومحمد قطب، وذكرتُ أن من الكتب التي تنفع في هذا الجانب وقد تغني كثيرًا (في ظلال القرآن) لسيد قطب»(٣).

- «إني أوصيكم أن تعودوا إلى الكُتَّاب المسلمين العارفين بالواقع، مثل كتابات سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ، وكتابات أخيه محمد قطب أثابه الله، والأستاذ أبي الأعلى المودودي، والأستاذ أبي الحسن الندوي، وغيرهم من الكتبة الأماجد؛ لتتصوروا التصور الإسلامي الراشد»(٤).

- «أدلك على أدباء وكُتَّاب الإسلام في الفكر، أبو الأعلى المودودي، أبو الحسن الندوي، سيد قطب، محمد قطب، وأمثال هؤلاء الأخيار»(٥).

- «مصادر العلم عند المسلمين أصبحت ملوثة، ليس هناك

---

(١) محاضرة بعنوان (العلمانيون في كتاب الله).

(٢) محاضرة بعنوان (صور من حياة الصحابة).

(٣) محاضرة بعنوان (علم السلف وعلم الخلف).

(٤) محاضرة بعنوان (عشر خطط لتدمير الإسلام).

(٥) محاضرة بعنوان (حتى لا نتخلف عن الركب).

قناة واحدة تستمد الأمة منها تصورها العقدي الذي يذكره مثل سيد قطب في (معالم في الطريق)»[١].

وهذه نماذج من كلمات سلمان العودة في الترويج لسيد قطب:

يقول: «رجالات الإسلام في هذا العصر هم في ميادين شتى، فأنت إذا نظرت مثلًا إلى ميدان الدعوة إلى الله وجدت رجالًا عرفوا بالدعوة وأثروا في مجتمعاتهم أبلغ تأثير، ولعل من الأسماء البارزة والمشهورة أمثال الشيخ حسن البنا، أو أبي الأعلى المودودي، أو غيرهم من المصلحين، وإذا نظرت إلى مجال الأدب وإذا نظرت إلى مجال الفكر وجدت أمثال الأستاذ سيد قطب، ومحمد قطب، وغيرهم من الكتاب المشهورين، وكذلك كتابات الشيخ أبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن الندوي وغيرهم»[٢].

ويقول: «بالنسبة لكتاب (في ظلال القرآن) فإنه تفسير معاصر للأستاذ سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والكتاب فيه فوائد عظيمة جدًا ومزايا، من أبرزها وأعظمها أسلوبه الفذ؛ فإن الرجل أديب بارع، ذو أسلوب قوي أخاذ، ولذلك تجد في كتابه من القوة والبلاغة والجودة والتأثير ما لا تجده في كثير من الكتب الأخرى»[٣].

---

(١) محاضرة بعنوان (واجب الأمة عند نزول الغمة).

(٢) محاضرة بعنوان (تقويم رجال الإسلام في العصر الحاضر).

(٣) المصدر السابق.

ويقول سفر الحوالي: «وجدت أن أفضل من أجاب على هذه الأسئلة من فقهاء الدعوة المعاصرين هو الأستاذ سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ»[١].

○ رابعًا: العلاقة مع التيارات الأخرى وخاصة الإخوان المسلمين:

نشأ محمد سرور في جماعة الإخوان المسلمين، واستمرت صلته بهم، وبنى منهجه الجديد على تمجيدهم والتحالف معهم.

يقول محمد سرور: «الإخوان المسلمون جزء من هذا الجسد، والجماعة الإسلامية جزء آخر، وما من مؤمن موحد إلا وهو جزء فيه، ولن يكون هذا الجسد سليمًا معافى إذا لم يكن هناك تعاون وتنسيق ومودة وتراحم بين جميع أعضائه»[٢].

ويقول: «الإخوان المسلمون كان لهم شرف تأسيس عمل جماعي تنظيمي يهدف إلى عودة الخلافة الإسلامية، وتحرير بلاد المسلمين من الاستعمار والتبعية»[٣].

ويقول: «لا يزال الإخوان المسلمون مع غيرهم من

---

(١) (ظاهرة الإرجاء) ص٩٦.

(٢) مجلة السنة العدد (١١٨) ص٢٣ تحت عنوان (مع القراء/مبادرة الجماعة الإسلامية والإخوان المسلمون).

(٣) مجلة السنة العدد (٥٥) ص٧٩ تحت عنوان الوحدة الإسلامية نحو كيان جديد الحلقة العشرون العدل والإنصاف.

الإسلاميين يقاومون سياسة الاستسلام التي يسميها المنهزمون سلامًا»[١].

ويقول سلمان العودة: «الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ اللهُ، رجل داعية، أثَّر في المجتمع المصري تأثيرًا كبيرًا، وقُتل كما نحسبه إن شاء الله في سبيل الله تعالى، وترك آثارًا طيبة بكل حال، سواء آثارًا عملية أو ما كتب في عدد من الموضوعات»[٢].

ويقول عائض القرني: «جماعة الإخوان المسلمين جماعة خيِّرة طيبة نفع الله بها الإسلام والمسلمين، وهم من ضمن أهل الاجتهادات في مجال الدعوة والأساليب، وهي من الانتماءات الموجودة في الساحة، أنشأها الأستاذ حسن البنا رحمه الله رحمة واسعة، ونسأل الله أن يجمعنا به في دار كرامته»[٣].

وهو ما ظهر واقعيًا في تحالف السروريين مع الجماعات الإخوانية، بل والغلو في الاصطفاف مع زعمائها وتمجيدهم.

فعند فوز الإخواني محمد مرسي بالرئاسة في مصر عام ٢٠١٢ هلَّل له السروريون، وأضفوا عليه هالات التقديس، حتى شبهه بعضهم بالأنبياء والرسل.

فقد قال عائض القرني في تغريدة له في حسابه في تويتر:

---

(١) مجلة السنة العدد (٥٥) ص٨٠ تحت عنوان الوحدة الإسلامية نحو كيان جديد الحلقة العشرون العدل والإنصاف.

(٢) محاضرة بعنوان (تقويم رجال الإسلام في العصر الحاضر).

(٣) محاضرة بعنوان (الأخوة الإيمانية وأثرها في حياة السلف).

«نادى حسني مبارك: أليس لي مُلك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي، فوكزه (مرسي) فقضى عليه».

وقام بإزالة هذه التغريدة لاحقًا بعد أن لاقت استهجانًا كبيرًا.

كما كتب عائض أبياتًا من الشعر يقول فيها مادحًا مرسي[١]:

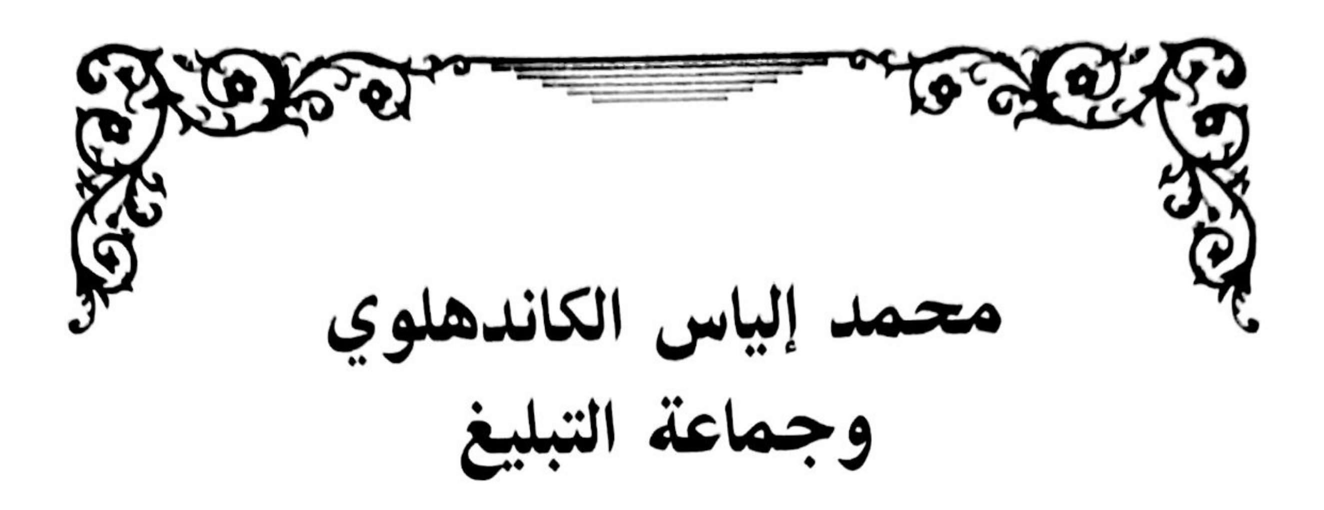
هو الله ذو التدبير والأمر يا مرسي
من السجن والتعذيب للقصر والكرسي
وفي يوسف في مصر للناس عبرةٌ
من القيد أضحى مالك الأرض والنفسِ

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) http://akhbaralyom-ye.net/articles.php?lng=arabic&id=68633



محمد إلياس الكاندهلوي



محمد إلياس الكاندهلوي وجماعة التبليغ

محمد إلياس الكاندهلوي هو مؤسس جماعة التبليغ، ولد في كاندهلة بالهند عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م، وتلقى فيها تعليمه الأوَّلي، ثم انتقل إلى دلهي، وأتم تعليمه في مدرسة ديوبند، وبايع في صغره سنة ١٣١٥هـ رشيد أحمد الكنكوهي على الطريقة الديوبندية، ثم جدد البيعة على خليل أحمد السهارنفوري أحد أئمة الديوبندية، وأسس جماعة التبليغ عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، وتوفي ١٣٦٤هـ.

تولى إمارة الجماعة بعده ابنه محمد يوسف الكاندهلوي الذي وُلد عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧ وتوفي عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ثم تولاها من بعده إنعام الحسن الأمير الثالث للجماعة الذي وُلد عام ١٣٣٠هـ/١٩١٨ وتوفي عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، وبعد وفاته قامت الجماعة بتكوين مجلس شورى يدير قيادتها.

وانتشرت جماعة التبليغ في العالم الإسلامي وفي بلدان العالم، واستقطبت كثيرًا من الأتباع، ومركزهم الرئيسي في نظام الدين بدلهي.

ومن قيادات الجماعة وكبار مشايخها: محمد عمر بالمبوري، وسعيد أحمد خان المدني، ومحمد عبدالوهاب حجي المعروف عندهم بالشيخ عبدالوهاب، وأحمد الأنصاري، وأيضًا إبراهيم عزت وفريد العراقي من مؤسسي التبليغ في مصر، وسنورد نماذج من أقوالهم.

وسنتناول الكلام على هذه الجماعة من خلال المحاور الآتية.

○ أولاً: بذور التطرف والتكفير لدى جماعة التبليغ.

[١] إطلاق ألفاظ التكفير تصريحًا وتلميحًا.

ينضح خطابات بعض مشاهير جماعة التبليغ بإطلاق ألفاظ التكفير، بعضها تكفير صريح، وبعضها تكفير مبطَّن، مما يجعل الأتباع عرضة للتورط في الفكر التكفيري، والتأثر بهذه العبارات، والتعصب الأعمى لفكر الجماعة، والغلو الشديد في ذلك.

يقول فريد العراقي أحد مؤسسي جماعة التبليغ في مصر: «الذي لا يخرج مع جماعة التبليغ على منهجنا وعلى أصول دعوتنا فهو كافر مرتد عن ملة الإسلام»[١].

---

(١) نقلًا عن محاضرة الدفاع عن الله ورسوله وشرعه، لحسن أبو الأشبال الزهيري، على الرابط الآتي:

http://audio.islamweb.net/audio/Fulltxt.php?audioid=221044

ويقول أحمد الأنصاري من كبار مشايخ التبليغ: «بعض الناس يظنون أن من له مال يكون سعيدًا، ولهذا صار الناس مختلفون، ولذا أصبح عقيدة المسلمين كعقيدة الكفار»(١).

ويقول سعيد أحمد خان من كبار مشايخ التبليغ وأمير فئة العرب: «نحن في هذا الزمان مسلمون ولكن لا نعرف الإسلام، نعرف قيمة البيوت، ومختلف طرق الحياة ولكن لا نعرف الإسلام، وليس عندنا رغبة أن نمشي على الإسلام... لقد أخرجنا الإسلام من حياتنا ومن أزواجنا وأولادنا، وبقينا نمشي على العادات»(٢).

ويقول سعيد أحمد أيضًا: «اليوم يقيننا كيقين الكفرة، المال يقضي الحوائج، مع أن المال فينا لا يفعل شيئًا، نريد أن نتعلم الإيمان الصحيح حتى لا تخدعنا الدنيا والثياب والبيوت»(٣).

ويقول إبراهيم عزت أمير الجماعة في مصر في وقته: «والله إنَّ ما بين الأمة وما بين الإسلام كما بين السماء والأرض»(٤).

ويقول إبراهيم عزت أيضًا: «نحن المسلمين اليوم واقعنا

(١) (المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة) (٢/٣٧٠) نسخة إلكترونية.

(٢) (بصائر دعوية في جهد التبليغ من أقوال سعيد خان) ص٣٠ و٣١ نسخة إلكترونية.

(٣) (المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة) (٣/٥٧٦).

(٤) نقلًا عن كتيب (كي لا يستمر الهوان) لمهدي قاضي دار الطرفين للنشر ص٣١ نسخة إلكترونية.

مثل الحية الملتفة على باب كنز ثمين، لا هي مستفيدة بالكنز، ولا هي تركت غيرها يستفيد من هذا الكنز، فنحن واقفين على باب الإسلام، لا تركنا الناس تدخل في هذا الدين ولا نحن نستفيد من هذا الدين»[١].

ويقول محمد عمر بالمبوري عضو مجلس شورى الجماعة ومن كبار مشايخها: «ابتلاء الصحابة أظهر الدين، وابتلاؤنا سبَّب ارتداد المسلمين»[٢].

ويقول أيضًا: «عُبَّاد الأصنام يعتقدون أن رزقهم من الأصنام، كذلك اليوم الناس يعتقدون أن رزقهم في تجارتهم ومصانعهم، الذي يؤمن بالأصنام فالله يرزقه، وليس له في الآخرة من نصيب، والذي يؤمن أن رزقه في تجارته وصناعته فالله يرزقه، ولكن ليس له في الآخرة من نصيب»[٣].

[٢] الغلو في نقد الواقع، وإصدار الأحكام القاسية ضد المجتمعات الإسلامية.

من سمات الخطاب التبليغي الغلو في نقد الواقع، والمبالغة في سوء تصويره، وتهييج الشباب ضده، وتحريضهم على مفاصلته، وإنزال الأحكام الشديدة والقاسية على الأمة، وتعميمها على المسلمين.

---

(١) (إشراقات ربانية في جهد خير البرية) ص١٤٨ نسخة إلكترونية.
(٢) (المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة) (٨٦/١).
(٣) المصدر السابق (١٥٧/١).

وخطاب أمراء وكبار مشايخ التبليغ ينضح بهذا الاتجاه.

يقول أحمد لات من كبار مشايخ التبليغ في الهند: «الآن انتشر الشرك والبدع مثل أيام الجاهلية، وكذلك فقد الأمن وفقد العدل والإنصاف، ولا يوجد العدل إلا في الأوراق والكتب، هكذا أُبطلت الأخلاق وعاد الناس إلى الجاهلية»[(١)].

ويقول إبراهيم عزت: «إذا نظرنا إلى أحوال البيوت لوجدنا فيها القوامة للنساء، والقوامة فيها لمناهج اليهود والنصارى، وإذا نظرنا إلى المساجد وجدناها خالية من ذكر الله جل وعلا، والقوامة فيها للغفلة والبعد عن الله»[(٢)].

ويقول: «كم يُنفَق على الزينة؟ على زينة النساء، والنساء تتزين لغير أزواجهن، تتزين للفاحشة، وللإعراض عن الله جل وعلا.. الشيطان على الأبواب، ملأ الشوارع، وملأ البيوت»[(٣)].

ويقول: «ماتت الرجولة حينما ماتت سنة النبي ﷺ في هذه الأمة»[(٤)].

ويقول سعيد أحمد خان: «الكفار اليوم لا يخافون من المسلمين؛ لأنهم يعرفون أننا مثلهم، هم يحبون المال وزينة الدنيا

---

(١) (وجوب الدعوة للكتاب والسنة ومنهاج جماعة التبليغ في ذلك) ص١٧٣.

(٢) (إشراقات ربانية في جهد خير البرية) ص١٦٠.

(٣) المصدر السابق ص١٧٢.

(٤) المصدر السابق ص١٧٠.

ونحن نحب المال وزينة الدنيا»[١].

ويقول: «لا بد من الإحسان إلى الناس حتى الذي يعادينا نعامله بالإحسان ليس بالإساءة، ولكن للأسف هذا انتهى من المسلمين»[٢].

ويقول: «لما تركنا جهد الدين صرنا مثل الكفار، مشغولين بالتجارات وبناء البيوت وتربية الأولاد، وسرنا على غير طريق النبي ﷺ، للأسف صرنا محكومين بغير المسلمين، وأصبحوا يتحكمون فينا، حتى صلاتنا خربت وصارت على غير طريق النبي ﷺ، لا القيام ولا السجود ولا الركوع»[٣].

ويقول: «في هذا الوقت الدنيا عظمتها وحبها وقيمتها دخلت في قلوب المسلمين، يحبون المال أكثر من حب الصلاة والجماعة»[٤].

ويقول: «الآن دخلت المعاصي والمنكرات والفواحش في بيوت المسلمين وأسواقهم»[٥].

ويقول: «لما تركنا الدعوة إلى الله وتركنا سنة نبينا صرنا كالحيوانات، بل زاد الأمر حتى صرنا أرذل من الحيوانات»[٦].

---

(١) (بصائر دعوية في جهد التبليغ من أقوال سعيد خان) ص٢٥٣.

(٢) المصدر السابق ص٣١٦.

(٣) المصدر السابق ص٣١٩.

(٤) المصدر السابق ص٣٢٣.

(٥) المصدر السابق ص٣٥١.

(٦) المصدر السابق ص٢٤٠.

ويقول محمد عمر بالمبوري: «في زماننا هذا أعداء الله ما أرسلوا في المسلمين بناتهم فقط، بل قاموا بتربية بنات المسلمين على حياة الكفرة، فانتشرت حياة الكفرة في المسلمين»(١).

ويقول: «أعداء الله ﷻ أبعدوا المسلمين عن الدين بالحركة والحضارة والثقافة، وأبعدوا المسلمين عن القرآن باسم القرآن»(٢).

ويقول: «المسلمون اليوم يقولون نحن نشتغل في الأسباب متوكلين على الله، وهذا غير صحيح، بل يقيننا كله على الأشياء»(٣).

ويقول سعيد أحمد خان: «ملايين من الناس اليوم تركوا أوامر الله وتوجهوا لكسب الدنيا على طريقة اليهود والنصارى، وتركوا طريق النبي ﷺ، وكذلك يربون أولادهم كما يربي الكفار أولادهم»(٤).

ويقول: «عندنا في هذا الزمان شكل الدين، فكيف نحصل على الحقيقة؟ إيماننا مثل إيمان الطفل لو سألته عن أركان الإيمان فيقول: آمنت بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، ولكن لما قال آمنت بالله هل يخاف من الله وعظمته؟ بل نحن نخاف من جنود المخلوقين أكثر من جنود الله وهم

(١) (المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة) (١/٢٩).
(٢) المصدر السابق (١/١١٦).
(٣) المصدر السابق (١/١٦٦).
(٤) المصدر السابق (٣/٦٩٩).

الملائكة، فهذا هو شكل الإيمان وليس حقيقة الإيمان» ثم يقول: «المنكرات ظاهرة في بيوتنا وأسواقنا وشوارعنا فلا يُنكر»[١].

ويقول: «صارت معاملاتنا فاسدة في هذا الزمان، فقدت التقوى، بسبب أننا ما عندنا خوف من الله ﷻ ويوم القيامة»[٢].

ويقول: «أموالنا تُنفق على شهواتنا وأولادنا وبيوتنا للتفاخر بالإسراف، فلذلك في هذا الزمان دعاؤنا مردود»[٣].

ويقول أحمد الأنصاري: «المشايخ يقولون في هذا الزمان الأمة جُعلت سدًّا لدخول الكفار في الإسلام؛ لأن حياتهم ليست كحياة النبي ﷺ وأصحابه ﵃»[٤].

ومن أنواع الخلل في الخطاب التبليغي كذلك تضخيم بعض المعاصي، واعتبار فاعليها أعداء للإسلام.

يقول إبراهيم عزت: «اللحية اليوم معركة بين الإسلام وأعداء الإسلام»[٥].

والأمثلة كثيرة جدًا على هذا الخطاب الهجومي الحاد الصادر من كبار مشايخ التبليغ فضلًا عمن دونهم، وهذا الغلو في النقد والمبالغة فيه وتعميمه مخالف للمنهج الشرعي الصحيح، فقد

---

(١) (المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة) (٣/٤٧٥ و٤٧٦).
(٢) المصدر السابق (٣/٥٠٧).
(٣) المصدر السابق (٣/٧١٢).
(٤) المصدر السابق (٢/٣٧٧).
(٥) (إشراقات ربانية في جهد خير البرية) ص١٧٠.

قال النبي ﷺ: «**إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكُهم**»[1].

قال أبو سليمان الخطابي: «معنى هذا: ألا يزال الرجل يعيب الناس، ويذكر مساوئهم، ويقول: قد فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك من الكلام، وإذا فعل الرجل ذلك فهو أهلكُهم وأسوؤهم حالًا مما يلحقه من الإثم في عيبهم، والإزراء بهم، والوقيعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه، فيرى أن له فضلًا عليهم، وأنه خير منهم، فيهلك»[2].

وقد وقع قادة جماعة التبليغ في هذا، ووصلوا إلى درجة التعصب والغلو في طريقتهم، حتى شنَّعوا على الأمة بذلك، وكفَّر بعضهم من لا يتَّبع طريقتهم، كما نقلنا سابقًا، وعلَّقوا جميع المشكلات التي تواجه الأمة بعدم لزوم طريقتهم.

وساهم هذا الخطاب التبليغي الحاد في اعتناق بعض أعضاء جماعة التبليغ الفكر التكفيري، وخاصة الشباب منهم، كما سنفصل ذلك في محور خاص، فهو خطاب يربي الشباب على سوء تصوير المجتمعات الإسلامية، والنظر إليها نظرة سوداوية قاتمة، وتوجيه الألفاظ الحادة إليها.

[٣] تضييق المباحات، والتشديد فيها.

من سمات الخطاب التبليغي الموقف المتشدد تجاه المباحات.

---

(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٦٢٣).

(٢) (معالم السنن) (٤/١٣٢).

يقول إبراهيم عزت: «وجود الفنادق والمطاعم في بلاد المسلمين أمر سيُسألون عنه يوم القيامة بين يدي الله ﷻ؛ لأن هذا الأمر ليس له إلا تفسير واحد، وهو أن بيوت المسلمين ضاقت عن احتمال الضيوف التي تأتي إليهم»[1].

وهذا تشديد فيما هو مباح، كما أن فيه سوء ظن بالمسلمين، ورميهم بالبخل ونكران حق الضيف.

وغلا أصحاب التبليغ في هذا الأمر، حتى أطلقوا على المباحات مسمى الأصنام، وأدخلوها في الإشراك بالله، وجعلوا من تمام التوحيد التخلي عنها.

فهم يقولون في شرح كلمة التوحيد: إن الأصنام ولا سيما في عصرنا هذا تبلغ خمسة: ومنها: التكسُّب والتسُّبب والترزُّق، ولو عن طريق الحلال، فهذه الوظيفة والتجارة والدكاكين أصنام؛ لأنها تلهي الإنسان عن واجباته الدينية، وعن واجبه نحو ربه، إلا إذا خرج في سبيل الله للتبليغ، ثلاثة أيام في الشهر، وأربعين يومًا في السنة، وأربعة أشهر في العمر[2].

كما أنهم يزهدون الناس في الوظائف والأعمال، ويعتبرونها من الأمور الدنيئة التي ينبغي على المسلم أن يتنزه منها.

يقول أحمد الأنصاري: «يقول الناس: لو خرج الناس

---

(١) (لسان الدعوة والتبليغ) ص٤٨.

(٢) (نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية) ص٣٣ و٣٤.

كلهم لهذا الجهد، فمن للمصانع، ومن للمتاجر ومن للمستشفيات، ومن لزراعة الأرض؟ وعندما ذهبنا إلى مصر سألني أهلها نفس السؤال، فقلت لهم: تريدون الجواب العقلي أم الجواب النقلي من الرواية عن الله ورسوله؟ قالوا: نريد الجواب العقلي، قلت: رئيسكم جمال عبدالناصر أين يحرث؟ وأين الدكان الذي يتجر فيه؟ قالوا: هذا رئيس الدولة لا يحتاج لهذه الأشياء الدنيئة، قلت: فالله يقول لكم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[(١)]، أنتم نواب ورؤساء العالم بعد نبيكم، وهذه الأعمال الدنيئة لا تناسب شأنكم، لما ترك أصحاب النبي أشغالهم وخرجوا للدين فماذا فعل الله معهم؟ سخر الله جميع الخلائق تحت أقدامهم، ولكن الكفرة اجتهدوا في نفوس المسلمين، وردوهم عن الجهد والسيادة والقيادة إلى الأشياء الدنيئة فقعد المسلم»[(٢)].

وهذا مخالف للمنهج الشرعي، فالعمل من سنن الأنبياء عليهم السلام، وهم سادة الخلق، وكانت لهم مهن يتكسبون منها.

قال رسول الله ﷺ: **«كان زكرياء نجارًا»**[(٣)].

---

(١) [آل عمران: ١١٠].

(٢) (الفهم العميق في الدعوة إلى الله) ص٨٤ و٨٥ نسخة إلكترونية.

(٣) أخرجه مسلم برقم: (٢٣٧٩).

والإسلام حث على العمل، ونهى عن البطالة، قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلًا، فيسأله أعطاه أو منعه**»[١].

وسئل النبي ﷺ عن أفضل الكسب فقال: «**بيع مبرور، وعمل الرجل بيده**»[٢].

وقال سعيد بن المسيب: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتَّجرون في بحر الروم، منهم طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد[٣].

وقال ابن الجوزي والزرقاني رحمهما الله: «كان الصحابة رضي الله عنهم يتَّجرون في البر والبحر، ويعملون في نخيلهم، ولنا القدوة بهم»[٤].

وهذا كله لا يتنافى مع الدعوة إلى الله بالمفهوم الصحيح.

ومن شبهاتهم أن التكسب ينافي التوكل.

قال ابن الجوزي رحمه الله ردًّا على ذلك: «هذا كلامُ قومٍ ما فهموا معنى التوكل، وظنوا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل، وقد بينا أن التوكل فعل القلب، فلا ينافي حركة

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٥٧/٢٥)، ويُنظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (١٥٩/٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب (إصلاح المال) ص٧٦.

(٤) (تلبيس إبليس) ص٤٠٤ و(شرح الزرقاني على الموطأ) (٣٩٤/٤).

الجوارح، ولو كان كل كاسب ليس بمتوكل لكان الأنبياء غير متوكلين، فقد كان آدم عليه السلام حراثًا، ونوح وزكريا نجارين، وإدريس خياطًا، وإبراهيم ولوط زراعين، وصالح تاجرًا، وكان سليمان يعمل الخوص، وداود يصنع الدرع ويأكل من ثمنه، وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة صلوات الله عليهم أجمعين»(١).

ثم قال: «لو قال رجل للصوفية: من أين أطعم عيالي؟ لقالوا: قد أشركت! ولو سئلوا عمن يخرج إلى التجارة لقالوا: ليس بمتوكل ولا موقن، وكل هذا لجهلهم بمعنى التوكل واليقين»(٢).

ومما يؤخذ عليهم حرمان بعض طلاب الجامعات من مواصلة دراستهم عندما يتأثرون بدعوتهم، حيث تغلبهم عاطفتهم، فيخرجون معهم، ويدعون دراستهم(٣).

[٤] مفاصلة المجتمع، والعزلة عنه.

تبنت جماعة التبليغ نمطًا سلبيًا لا تفاعليًا، تغلب عليه المفاصلة مع المجتمع، والعزلة عنه(٤). وهي تربي أتباعها على

---

(١) (تلبيس إبليس) ص٤٠١.

(٢) المصدر السابق ص٤٠٢.

(٣) المسلمون في أوروبا ومسؤوليتنا عنهم (٩)، لعبدالله قادري الأهدل، على الرابط الآتي: https://www.saaid.net/Doat/ahdal/a9.htm

(٤) (الإسهامات الفكرية المعاصرة لحزب التحرير وجماعة التبليغ)، لأحمد المبارك البغدادي، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد (٤٦)، عام ١٤١٦هـ.

معاداة المجتمع، والانعزال عنه، والجماعات المتطرفة تستغل تيار العزلة والانسحاب من المجتمع الذي تشجعه جماعة التبليغ[(١)].

يقول محمد يوسف الكاندهلوي أمير التبليغ في وقته: «أيها الأحباب: قومي ومنطقتي وأسرتي ومسجدي هذه الكلمات هي التي تمزق الأمة وتفرقها، وهذه أبغض الأشياء عند الله تعالى»[(٢)].

وهم يعتبرون القرابات والصداقات والولاءات بجميع أنواعها أصنامًا، لأنها تلهي الإنسان عن واجبه، إلا إذا خرج معهم في التبليغ[(٣)].

وكان لذلك آثار سلبية حتى على أسر بعض التبليغيين، فقد أدى ببعضهم إلى تضييع الأهل والعيال، والتفريط في حقوقهم، وتركهم في فترة الخروج دون رعاية ولا معيل، حتى وجدنا من ترك زوجته وهي قريبة الولادة، ولو لم يسعفها جيرانها لكانت في كرب عظيم، وبعضهم يفعل ذلك معتقدًا أن ترك الأسباب من تمام التوكل على الله، وأن علامة قوة الإيمان أن يتحقق لهم مطالبهم دون بذل أسبابها، ووجدنا بعضهم أهمل أولاده، وانشغل عنهم بالخروج، حتى جرى الشيطان بينهم، وأوقعهم في أمور

---

(١) تقرير: المحققون الأميركيون يضعون جماعة «التبليغ» الباكستانية تحت الضوء بعد اكتشاف استخدام بعض أعضاء «القاعدة» لها، الشرق الأوسط العدد (٨٩٩٥) الثلاثاء ١٤٢٤/٥/١٥ الموافق ٢٠٠٣/٧/١٥، على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=181863

(٢) (لسان الدعوة والتبليغ) ص٣٥.

(٣) (نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية) ص٣٤.

تشيب منها الرأس، ولا شك أن هذا لا يمت إلى منهج الأنبياء والمرسلين بصلة، فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾(١)، وقال سبحانه لسيد المرسلين: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾(٢)، وقال تعالى عن نبيه إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾(٣).

[٥] التعصب المفرط للجماعة، واعتبار الخروج أُمَّ الفرائض وأصل الأصول.

يزعم مؤسسو التبليغ أن جماعتهم قامت بأمر إلهي، وأن أصولها جاءت من قبل الله تعالى، فالله عز وجل بزعمهم كشف لمحمد إلياس عن أصول الجماعة وأُسسها، وأمره بالسير عليها، وأن النبي ﷺ أمره بذلك.

يقول محمد زكريا: «في هذا السفر أثناء إقامته بالمدينة أُمر (محمد إلياس) من قبر النبي ﷺ لهذا الأمر (بالتبليغ)، أمره النبي ﷺ فقال: «اذهب إلى الهند إننا نستعملك»، كان يقول الشيخ محمد إلياس: فمضت أيام في قلق واضطراب بأنني

(١) [التحريم: ٦].
(٢) [طه: ١٣٢].
(٣) [مريم: ٥٥].

ضعيف لا أعرف إلقاء المحاضرات والخطب ولا أبين الكلام فماذا أعمل؟ وبعد أيام ذكرت لأحد العارفين وهو الشيخ السيد أحمد رحمه الله فقال: لا داعي للقلق، لأنه ما قيل إنك تعمل، بل قيل: إنا نستعملك، فيستعمل المستعمل، فسكن القلب، وبعد عودته إلى الهند بدأ حركته التبليغية»[١].

ويقول محمد إلياس: «في هذه الأيام تُلقى عليَّ العلوم الصحيحة في المنام، وكاشفت على هذه الطريقة للتبليغ في المنام أيضًا»[٢].

ويقول محمد إلياس: «إني لم أقم بوضع أصولها وضوابطها بإرادتي وفهمي، بل كشف الله عليَّ هذه الأصول والأسس، وأُمرت أن أسير عليها»[٣].

ويقول عبيدالله البلياوي: «إن الله علَّم الشيخ محمد إلياس هذه الطريقة التبليغية في المنام، وأمره أن يقوم بالتبليغ على هذه الطريقة فيفوز ويفلح إن شاء الله، وسيتم إصلاح العالم كله»[٤].

---

(١) (صقالة القلوب) ص١٩٣ و١٩٤ و(مولانا محمد إلياس أور أن كي ديني دعوت) ص٩١ نقلًا عن كتاب (جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم) ص٩٢.

(٢) (ملفوظات مولانا محمد إلياس) ص٥١ نقلًا عن كتاب (جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم) ص٩٣.

(٣) (تبليغي تحريك كي ابتداء اور اس كي بنيادي اصول) ص٣٩ و٤٠ نقلًا عن كتاب (جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم) ص٤٢٧.

(٤) (تاريخ دعوت وتبليغ) ص٥٣ نقلًا عن كتاب (جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم) ص٩٤.

ولذلك فإن جماعة التبليغ تعتبر دعوتها هي دعوة الأنبياء والمرسلين، وأن من لا يسير سيرهم فهو تارك للواجب، مخالف لسنة الأنبياء.

وهم يصورون لأتباعهم أنهم القلة القليلة من المسلمين الذين يسيرون على طريق الأنبياء عليهم السلام، وأن غيرهم من عموم المسلمين مقصرون حيث تركوا هذا الواجب بزعمهم وهو الخروج على طريقتهم، حتى صرح بعضهم بأن ٩٨٪ من المسلمين تركوا هذا الواجب ونكبوا عن طريق الأنبياء، وأن ٢٪ منهم فقط هم السائرون على طريق الأنبياء، وهم جماعة التبليغ.

يقول أحمد الأنصاري: «أقول في هذا الزمان للمسلمين: إن مقامكم هو نيابة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والجهد لإقامة الدين في العالم، هذا علينا ١٠٠٪ (أي يجب على المسلمين جميعًا)، ولكن ٩٥٪ من المسلمين يقولون: ما هذا العمل؟ وما تلك الوظيفة؟ أي ينكرون أن هذه مسئوليتنا في العالم كله، بقي ٥٪ من المسلمين، ٣٪ منهم يقولون نعم لا بد من هذه الوظيفة، ولا بد من الجهد لهذه المسؤولية، لكن نتبع طريق الأنبياء، والنظام الذي وضعه الله ﷻ للأنبياء والمرسلين، يقولون: هذا ليس ضروري، بل نتبع طريق اليسار أو طرق اليهود والنصارى، هم يقولون: نتبع أي طرق نشاء، بقي كم؟ ٢٪ وهم: نحن وأنتم، أي أهل الدعوة والتبليغ، نقول: نعم لا بد من القيام

بهذه الوظيفة، ولا بد من الجهد لهذه المسؤولية، ولا بد من اتباع طريق الأنبياء»[١].

وهو ما جعل بعض أمراء التبليغ يغلو غلوًا شديدًا، ويحكم على من لم يخرج معهم بالكفر والارتداد عن الدين.

يقول فريد العراقي: «الذي لا يخرج مع جماعة التبليغ على منهجنا وعلى أصول دعوتنا فهو كافر مرتد عن ملة الإسلام»[٢].

وصرح أمراء الجماعة بأن من لم يخرج خروجهم فلن يذوق طعم الدين ولا حلاوة الإيمان أبدًا.

يقول محمد إلياس الكاندهلوي مؤسس التبليغ: «إذا لم تقوموا أنتم بكل اهتمام في قومكم لكي يخرجوا لمدة أربعة أشهر للتبليغ من بلد إلى بلد، ويجعلوه جزءًا من حياتهم، فلا يذوق القول ذواق الدين، ولا حلاوة الإيمان أبدًا»[٣].

ويقول أيضًا: «مقصدي أنه إذا لم يلتزم مِنْ كلِّ بيت شخص أن يخرج للتبليغ دائمًا بالتناوب لم يحصل الأُنس والاستحكام مع الدين»[٤].

---

(١) (المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة) (٢/٣٥٠).

(٢) نقلا عن محاضرة الدفاع عن الله ورسوله وشرعه، لحسن أبو الأشبال الزهيري، مصدر سابق.

(٣) (مولانا محمد إلياس أور ان كي ديني دعوت) ص٢٢٣ نقلًا عن كتاب (جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم) ص٤٦٨.

(٤) (مولانا محمد إلياس أور ان كي ديني دعوت) ص٢٢٤ نقلًا عن كتاب (جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم) ص٤٦٨.

وجعلوا هذا الخروج أم الفرائض والواجبات، فبالخروج تحيا بقية الفرائض، وبتركه تموت الفرائض في الأمة.

فقد سئل محمد عبدالوهاب حجي (ويسمونه بالشيخ عبدالوهاب) أمير الدعوة والتبليغ في باكستان وأحد أعضاء مجلس شورى الجماعة عن الدعوة هل هي فرض؟ فقال: «لو قلت أن الدعوة فرض فقد ظلمتها، فإنها أم الفرائض، بحياتها تحيا الفرائض، وبموتها تموت الفرائض في الأمة»[١].

وهذا قول لم يُسبق إليه هذا الأمير التبليغي، وهي إحدى مظاهر الغلو في فكر الجماعة، فلم يقل أحد من العلماء أن الدعوة أم الفرائض، فأين إذن أركان الإسلام الشهادتان والصلاة والصيام والزكاة والحج؟! كما أن المراد بالدعوة هنا الدعوة التبليغية التي تُسمَّى عندهم بالخروج.

ومن غلوهم أنهم يعتبرون ترك الخروج أم المعاصي، بل المعصية الكبرى على حد وصفهم.

يقول عبدالوهاب: «أم المعاصي بل المعصية الكبرى ترك جهد الدعوة إلى الله ﷻ الذي بسبب تركه ظهرت الكبائر والفواحش في الأمة»[٢].

ولذلك فهم يعلقون المشكلات التي تواجه الأمة بترك

---

(١) (فرضية الدعوة إلى الله من أقوال الشيخ عبدالوهاب) ص٤.
(٢) (فرضية الدعوة إلى الله من أقوال الشيخ عبدالوهاب) ص٧٦ نسخة إلكترونية.

الخروج، حتى زعموا أن سقوط الخلافة العثمانية كان سببها ترك الخروج.

يقول محمد إلياس مؤسس التبليغ: «خلاصة القول أن الخروج والسير في نشر الدين أصل أساسي، ولما تُرك الخروج هذا انتهت الخلافة»(١).

كما أن هذا التعصب أدى بهم إلى انتقاص العلماء، وإسقاط مكانتهم لدى الأتباع، بدعوى أنهم لا يخرجون خروجهم، فهم بنظرهم مقصرون لا يبذلون الجهد للدعوة، متوهمين أن لا طريقة للدعوة إلا ما هم عليه.

[٦] البيعة الحزبية، وإيجاب طاعة أمراء الجماعة.

لجماعة التبليغ أمير عام على مستوى العالم، ولها مجلس شورى، ولكل دولة من دول العالم أمير يتم اختياره من خلال مجلس شورى الجماعة، ولكل محافظة أو ولاية أو إمارة في داخل الدولة أمير، ولكل حي من أحياء المحافظة أو مركز من مراكزها أمير، ولكل جماعة خارجة في سبيل الله أمير(٢).

وطاعة المسؤول (أمير الجماعة) من الأصول الواجبة على الخارج(٣).

---

(١) (مولانا محمد إلياس أور ان كي ديني دعوت) ص٢٨٦ نقلًا عن كتاب (جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم) ص٤٦٧.

(٢) (نظرة علمية في أهل التبليغ والدعوة) (٥/٢٩٥).

(٣) (متن الأصول في الدعوة والتبليغ) ص١٢٢ نسخة إلكترونية.

ومن واجبات أعضاء التبليغ الانقياد لما تمليه عليهم قيادتهم، حتى في أمورهم الحياتية، بما في ذلك أمور الوظائف والمناصب، فإنَّ على العضو ألا يقبل منصبًا من دون مشورة الجماعة وأمرها، وخاصة فيما يسمونها بالمناصب الظلمانية، وهي مناصب الدنيا مثل مدير شركة أو مصنع أو رئيس جمعية أو الوظائف العالية، فعلى التبليغي ألا يقبل هذه المناصب دون المشورة؛ لئلا يتصادم المنصب مع التزاماته مع الجماعة[١].

○ ثانيًا: العلاقة بين جماعة التبليغ والتنظيمات المتطرفة.

تعتبر جماعة التبليغ جسراً إلى التنظيمات المتطرفة، لأسباب وحقائق، ومن هذه الأسباب أنها لا تُعنى بالعلم الشرعي الذي يُحصِّن الشباب من الأفكار المتطرفة، كما أنها تحصر نفسها في موضوعات معينة، لا تخرج منها، مما يساهم في إضعاف الجانب التوعوي لدى الأفراد، ولذلك يعاني أفراد هذه الجماعة من قلة التعليم والتثقيف، ومن فراغ علمي يتيح للتيارات المتطرفة أن تملأها بشبهاتها وسمومها الفكرية.

وجُلُّ تركيز الجماعة على استقطاب الناس للانضمام إليها والخروج معها، فاهتمامها مُنصبٌّ بالكلية على التكتيل مع ضعف شديد في التثقيف، ولذلك فمن سمات خطابها الالتزام بالعموميات الدينية التي تنسجم مع مختلف التوجهات، كالتحدث

(١) (المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة) (١/١٥٥ و١٥٦).

عن ربوبية الله تعالى وقدرته وعظمته ونحو ذلك، والابتعاد عن الخوض في تفاصيل عقائدية تمس الحاجة إليها وخاصة في التحصين من الجماعات المتطرفة، بدعوى أن الخوض في هذه الأمور تُفرِّق الجماعة، ولذلك فجماعة التبليغ عبارة عن خليط من أفكار وعقائد مختلفة تختلف باختلاف أعضائها ومنتسبيها، بما في ذلك الأفكار والعقائد المتطرفة.

وقد بين العلماء سلبية هذه الطريقة منذ القديم.

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان أخطاء الوعَّاظ: «ومنهم من يحث على الزهد وقيام الليل، ولا يبيِّن للعامة المقصود، فربما تاب الرجل من الحاضرين، وانقطع إلى زاوية، أو خرج إلى جبل، فبقيت عائلته لا شيء لهم؛ ظنًا منه أن هذا هو معنى الزهد وحقيقته»[1].

وقال في موضع آخر: «من القصاص من يأمر بالزهد في الدنيا، ولا يبيِّن المراد، ويُدرج في ذلك أخبار المتزهدين، ومن خرج من ماله، ومن كان يطوي أيامًا ولا ينام الليل، ويهرب من الخلق، فيرى العامي ذلك، فيترك عائلته، ويهرب إلى السياحة، أو ينقطع في المسجد، فإن طلبت المرأة فرضها، وحكم الحاكم عليه بذلك، لعن امرأته، وتسخَّط على الحاكم الذي هو نائب الشرع، ولو أن القاص فَهِمَ لأخبرهم أن المذموم فضول الدنيا

---

(١) (تلبيس إبليس) ص١١٢.

الشاغلة عن الآخرة، وأن النفقة على الأهل واجبة»[١].

وهم يتوسعون توسعًا أفقيًا كميًّا لا نوعيًّا، إذ إن تحقيق التفوق النوعي يحتاج إلى رعاية ومتابعة، وهذا ما تفتقده الجماعة، فالشخص الذي يدعونه اليوم قد لا يلتقون به مرة أخرى[٢].

ومن سمات هذه الجماعة أن جُلَّ أعضائها والذين يخرجون معها ليس لديهم علم شرعي، فالجماعة لا تهتم بهذا الجانب.

يروي محمد عمر بالمبوري القيادي التبليغي أنه جاء رجل إلى مركز نظام الدين بدلهي وقال لمحمد إلياس الكاندهلوي أمير الجماعة وقتها: لا بد أن تعد أشخاصًا معينين حتى يسافروا بهذا الجهد إلى أطراف الهند البعيدة، ويكون كل منهم على صفات من العلم الذي تتبين فيه، فقال له محمد يوسف: يا أخي! هذا الجهد ليس لنعد أشخاصًا، بل جهدنا لنأتي بالحرقة والهم في الأشخاص، وإذا لم يكن في هذا الجهد الحرقة يكون جهدًا بغير روح، فنحن لا نعد أشخاصًا، بل نعد الحرقة والجهد والتضحية والبذل للدين[٣].

والجماعة مع ذلك تقدم هؤلاء للوعظ، مما يجعلهم يخطئون كثيرًا فيما يطرحونه من أفكار، وتجد لهم أخطاء كثيرة

---

(١) (القصاص والمذكرين) ص٣٢٥.

(٢) (الموسوعة الميسرة) (١/٣٢١).

(٣) (لسان الدعوة والتبليغ) ص٧٨.

في النطق بآيات القرآن والأحاديث النبوية[١]، ويتجرؤون على الخوض في أمور الدين دون أهلية، بل نجد هذه الأخطاء عند مشايخ التبليغ أنفسهم، ومنها مقولات تمس الأنبياء عليهم السلام والصحابة ﵃.

يقول محمد عمر بالمبوري: «أما سيدنا عثمان ﵁ فقد عامل الناس على أساس قرابتهم؛ لأن لهم حقوقًا عليه، فقرَّب أقرباءه وقال: (إن لهم رحمًا لا بد أن أرعاها)، فجعلهم عمالًا له في الأمصار، واستعملهم في شؤون المسلمين»[٢].

وقال: «قسَّم سيدنا عثمان بن عفان ﵁ المال على أساس قرابتهم منه، واستعملهم في شؤون المسلمين»[٣].

وهذه الاتهامات ضد الخليفة الراشد عثمان ﵁ اتهامات باطلة، اتخذها مدبرو الفتنة آنذاك ذرائع للتحريض ضد عثمان ﵁، حتى أراقوا دمه، وما كان عثمان ﵁ يحابي أقاربه في شؤون المسلمين، وما كان يعطيهم من أموال المسلمين دون وجه حق، ومعظم وُلاته على الأمصار لم يكونوا من أقاربه، إلا قلة منهم فقط، عيَّنهم لكفاءتهم لا لقرابتهم، كما أن عثمان ﵁ كان غنيًا ثريًا ذا مال كثير، فكان يجود على أقاربه من ماله الخاص لا من أموال المسلمين.

---

(١) (هذه هي أخطاء التبليغ) ص٦٣.

(٢) (لسان الدعوة والتبليغ) ص١١٣.

(٣) (المنتقى من كلام أهل التبليغ) (١/١٣٤).

وقال محمد عمر بالمبوري: «سيدنا موسى عليه السلام كان في مزاجه شدة»[(١)].

وهذا يخالف التأدب مع الأنبياء عليهم السلام، وتوقيرهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾[(٢)]، وقال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾[(٣)]، وقال عز وجل: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾﴾[(٤)]، وقال النبي ﷺ: «رحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر»[(٥)].

ومما يؤخذ عليهم عدم الاهتمام بصحة الأحاديث والمرويات التي يذكرونها، ولذلك فهم يحتجُّون كثيرًا في بياناتهم وخطاباتهم بالأحاديث الضعيفة والواهية، وبعض هذه الروايات الضعيفة والموضوعة تتضمن معان مخالفة للشرع، ذات آثار سلبية في ترسيخ المعتقدات الخاطئة والخرافات لدى الأعضاء والجماهير، وقد حذر النبي ﷺ من هذا المنهج الذي يقوم على عدم تمحيص المرويات وعدم تحري صحة الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام: «من كذب عليَّ متعمدًا

---

(١) (المنتقى من كلام أهل التبليغ) (١/١١٦).

(٢) [الأحزاب: ٦٩].

(٣) [مريم: ٥١].

(٤) [الصافات: ١٢٠].

(٥) متفق عليه.

فليتبوأ مقعده من النار»[١]. وانتشار الأحاديث الضعيفة الموضوعة سبب لمفاسد كثيرة، منها ما هو من الأمور الاعتقادية ومنها ما هو من الأمور التشريعية[٢].

يضاف إلى ذلك أن من ثوابت جماعة التبليغ التي تلتزم بها عدم الخوض في أربعة أمور، وهي: المسائل الفقهية، والمسائل السياسية، وأوضاع الجماعات الأخرى، والجدل[٣]، فالجماعة تبتعد عن توجيه أي نقد لأي جماعة من الجماعات[٤]، وهذا التعميم يشمل حتى الجماعات الإرهابية المتطرفة.

وبسبب انغلاق جماعة التبليغ وإبعاد أفرادها عن التوعية والتثقيف وتلقينهم الطاعة والانقياد والتعظيم لمشايخ الجماعة؛ أصبح جميع التبليغيين من كل الجنسيات من العرب وغيرهم يشكلون نمطًا واحدًا من التفكير، ونسخة مكررة حتى في المصطلحات ولغة التخاطب[٥]. وهذا الجمود أدى بطبيعة الحال إلى ضمور الجانب العلمي لدى الجماعة، وعدم وجود أي حصانة لدى أفرادها تجاه الغزو الفكري واستراتيجيات التجنيد التي تمارسها التنظيمات المتطرفة.

---

(١) متفق عليه.
(٢) (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة) (٤٧/١).
(٣) (جلاء الأذهان عما اشتبه في جماعة التبليغ لبعض أهل الإيمان) ص١٩.
(٤) (نظرة علمية في أهل التبليغ والدعوة) ص٢٩٧.
(٥) (جماعة التبليغ بعد قرن من الزمان) ص٢٧.

كل هذه العوامل وغيرها جعلت جماعة التبليغ مرتعًا خصبًا لنمو التطرف بين أفرادها، وجعلهم هدفًا سهلًا للحركات والتنظيمات الإرهابية، وذلك باعتراف زعماء ومنظري هذه التيارات أنفسهم الذين دعوا أتباعهم لتجنيد أفراد هذه الجماعة، مستغلين حماسهم للدين، وضعف حصيلتهم العلمية.

يقول عبدالله عزام: «جماعة التبليغ يأتون بالسكارى من المقاهي إلى المساجد ويمشون معهم نصف الطريق وأنت أمسك بأيديهم وأوصل هؤلاء إلى الجهاد... هم يقطعون شوطًا كبيرًا وأنت أمسك بيده وأكمل المشوار»[١].

ويقول: «واحد من جماعة التبليغ كان متحمسًا قال لي: أنا لو معي مجموعات كبيرة لحولت المدافع الموجهة نحو البيت الأبيض، المدافع الأمريكية لحولتها إليهم أنفسهم، وصارت إسلامية»[٢].

ويقول حسين بن محمود ـ أحد منظري القاعدة ـ: «جماعة الدعوة والتبليغ هدفهم جلب عصاة المسلمين إلى المساجد، وهم يبتعدون عن معاني الجهاد والسياسة الشرعية ما أمكن، وكثير من هؤلاء العصاة هداهم الله بعد دخولهم المسجد بسبب الجماعة، وكثير منهم تركوا الجماعة وذهبوا للجهاد في سبيل الله في

---

(١) (في ظلال سورة التوبة) (موسوعة الذخائر العظام) (٣/٥٦).

(٢) المصدر السابق (٣/١٠٧ و١٠٨).

أفغانستان وكشمير والشيشان وغيرها، فهم يزرعون وأنتم تجنون إن أحسنتم استغلال الوضع»[١].

ويقول علي العشماوي أحد قيادات التنظيم الخاص للإخوان: «بدأ العمل في تجنيد مجموعات جديدة من الشباب المتحمس للإسلام، وكان من أقرب المجموعات إلينا تلك المجموعة المندمجة في جماعة الدعوة والتبليغ، وكان من السهل إقناعهم بأننا نعطيهم أكثر، وأن هذا هو الخط الإسلامي المتكامل الذي ينبغي أن يسيروا فيه»[٢].

وهاك نماذج من انخراط أعضاء التبليغ في التنظيمات المتطرفة:

[١] أعضاء في تنظيم الجهاد.

في أثناء التحقيقات الواسعة التي شملت معظم قادة جميع فصائل الحركة الإسلامية إثر اغتيال رئيس الجمهورية السابق محمد أنور السادات تبين أن الكثيرين من أعضاء وقادة كثير من الفصائل خاصة تنظيم الجهاد قد بدأ التزامهم الإسلامي عبر دعاة جماعة التبليغ والدعوة، ومن أشهر هؤلاء عبود الزمر أحد أشهر قادة تنظيم الجهاد[٣].

---

(١) لقاء منتدى الأنصار مع حسين بن محمود السؤال ٧٦.

(٢) (التاريخ السري) ص١٩٣ نسخة إلكترونية.

(٣) (دليل الحركات الإسلامية المصرية) ص٥٩.

[٢] أعضاء في تنظيم القاعدة.

في الهجمات التي شهدتها السعودية من تنظيم القاعدة اتضح أن البعض ممن التحق بتنظيم القاعدة كان ممن التزموا دينيًا على يد جماعة التبليغ، ولكون الجماعة تعتني بالجانب الروحي والأخلاقي ظل الجانب الحركي والسياسي مصدر تساؤل لدى البعض، وكانت هذه الجماعة لا تستطيع إشباع الإجابة لدى هؤلاء الذين وجدوا الكثير من الشبه المنثورة في الانترنت وهم حديثو عهد بتدين، فكانت القاعدة ملاذهم الأخير في الإجابة على إشكالاتهم وشبههم[١].

كما أن جماعة التبليغ أصبحت مثار اهتمام المحققين الفيدراليين منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الإرهابية، لورود ذكرها على هامش أربع على الأقل من قضايا الإرهاب الشهيرة، إما كوسيلة للتغطية كما في حالة أيمن فارس، أو كنقطة انطلاق للانضمام لمنظمات أخرى مقاتلة كما في حالة جون ووكر ليند الأميركي الذي يقضي عقوبة بالسجن حاليًا لمساعدته لحركة طالبان.

وقال مايكل هايمباخ نائب رئيس قسم الإرهاب العالمي بمكتب التحقيقات الفيدرالي: «لدينا حضور لا يستهان به لجماعة التبليغ هنا بالولايات المتحدة، قد اكتشفنا أن القاعدة تستخدم هؤلاء الأعضاء لتجنيدهم إلى صفوفها، وقد حدث هذا في

---

(١) (التيارات الدينية في السعودية) ص١٤٢.

الماضي كما يحدث الآن»[١].

وكشفت وثائق «ويكيليكس» الخاصة بمعتقل غوانتانامو أن جماعة التبليغ ومقرها العام دلهي ساهمت بالمال والنقل والإقامة لنشطاء القاعدة، وكشفت الوثائق التي أفرجت عنها ويكيليكس أن ثلاثة من نشطاء القاعدة في السجن أقاموا في منشآت الجماعة في دلهي والأماكن المحيطة بدلهي، وبحسب ما نشرته ويكيليكس فإن مواطنًا صوماليًا يدعى محمد سليمان المتهم بكونه أحد أعضاء وممولي تنظيم القاعدة استخدم مقر جماعة التبليغ في نيودلهي للحصول على وثائق سفر لباكستان، وأن طلبه للجوء رفض، لكنه حصل على تأشيرة للسفر إلى باكستان تحت رعاية جماعة التبليغ، وبالمثل سافر السوداني عضو في جماعة عسكر طيبة أمير محمد من السودان إلى الهند عبر كينيا، وتمكن من الحصول على تأشيرة للسفر إلى باكستان[٢].

[٣] أعضاء في تنظيم السماوي التكفيري.

انضم أعضاء من جماعة التبليغ إلى تنظيم طه السماوي

---

(١) تقرير: المحققون الأميركيون يضعون جماعة «التبليغ» الباكستانية تحت الضوء بعد اكتشاف استخدام بعض أعضاء «القاعدة» لها، الشرق الأوسط العدد (٨٩٩٥) الثلاثاء ١٤٢٤/٥/١٥ الموافق ٢٠٠٣/٧/١٥، على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=181863

(٢) تقرير: «ويكيليكس»: «التبليغ والدعوة» قدمت الدعم لنشطاء «القاعدة»، على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11851&article=621052

التكفيري المصري في منتصف الثمانينات من القرن الماضي في مصر، وقاموا بحرق أندية الفيديو[١].

[٤] أعضاء في جماعة التكفير والهجرة المصرية.

ظهرت في مصر جماعة التكفير والهجرة، التي تشكلت في منتصف ستينيات القرن الماضي، وكان أعضاؤها من شباب جماعة التبليغ ثم تطرفوا[٢].

[٥] يوسف فكري الملقب بأمير الدم زعيم جماعة التكفير والهجرة المغربية.

التحق يوسف فكري بجماعة التبليغ عام **١٩٩٤** في مسقط رأسه بمدينة اليوسفية غرب مراكش، ثم قام بتأسيس مجموعة التكفير والهجرة، التي كفَّرت المجتمع، ونفَّذت أعمال قتل عدة، وتميزت هذه المجموعة بضعف مستواها التعليمي، وأغلب رموزها وأتباعها باعة متجولون أو حرفيون صغار أو عاطلون عن العمل، وتم القبض على يوسف فكري بطنجة في يوليو **٢٠٠٢**[٣].

---

(١) شهوة التكفير، حسام السويفي، على الرابط الآتي:

http://alwafd.org/article/34236

(٢) (فكر سيد قطب في ميزان الشرع) لسالم البهنساوي.

(٣) تقرير: «أمير الدم» زعيم جماعة التكفير والهجرة المغربية بدأ مسيرته بقتل عمه، على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?article = 172207&issueno = 8941

[٦] شافعي مجد الأمير السابق لجماعة الشوقيين التكفيرية.

شافعي مجد هو أمير جماعة الشوقيين سابقا، قضى ١٩ عامًا في السجن، يقول عن نفسه: «في عام ١٩٨٤ كنت وقتها طالبًا بكلية الهندسة قسم العمارة، فتركت الدراسة وانضممت للجماعات، فبدأت بالانضمام إلى جماعة التبليغ والدعوة، ثم الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية والجهاد، قبل أن انضم أخيرًا إلى الشوقيين، ويتم القبض عليَّ وأسجن».

ويقول في التعريف بالشوقيين: «هم جماعة ضالة يعتقدون أنَّ عوام الشعب والجماعات الأخرى كفار، ومن الممكن أن يسرق أحدهم معزة أو عجلة جاره أو أي شيء»[(١)].

[٧] جهيمان العتيبي زعيم التنظيم المسلح الذي اعتدى على الحرم المكي.

كان جهيمان محمد سيف العتيبي متذبذبًا بين جماعة التبليغ وجماعات أخرى[(٢)]، وبعد أحداث الاستيلاء على الحرم المكي الشهيرة بفتنة جهيمان تعرضت جماعة التبليغ لمعارضة معلنة من قبل الكثير في الأوساط الدعوية والأمنية في السعودية[(٣)]، وكان

(١) حوار أمل الصيفي مع شافعي مجد، على الرابط الآتي:
http://www.moheet.com/2015/05/05/2259559

(٢) (أيام مع جهيمان) ص١٥١.

(٣) (التيارات الدينية في السعودية) ص١٤٠.

من أسباب انحراف جماعة جهيمان الغلو في المنامات، حيث رأوا في مناماتهم أن أحد أعضائهم هو المهدي المنتظر، فصدَّقوا ذلك، وقرروا أن يعلنوا مبايعته في المسجد الحرام، ويفرضوه على الناس فرضا بقوة السلاح، فانتهكوا حرمة المسجد الحرام، وجرى منهم ما جرى، إلى أن تم القضاء عليهم، والغلو في المنامات شائع في جماعة التبليغ، بل زعم مؤسسوها أن جماعتهم قامت على رؤية منام وكشف من الله تعالى.

[٨] أبو قتادة الفلسطيني.

هو عمر محمود عثمان، أحد أشهر منظري تنظيم القاعدة، بدأ حياته في جماعة التبليغ(١)، ثم انتقل إلى مربع التطرف، وهو محل إشادة من أيمن الظواهري الذي يعتبره أحد المراجع العلمية لتنظيم القاعدة(٢).

[٩] مرتكبو تفجيرات مترو باريس عام ١٩٩٥ والدار البيضاء ٢٠٠٣.

حيث ثبت انخراطهم في نشاط جماعة التبليغ والدعوة على الأراضي الأوروبية في وقت سابق قبل التحاقهم بالحركات الإرهابية(٣).

---

(١) (السلفية الجهادية في الأردن وسوريا) ص١٣.

(٢) (التبرئة) للظواهري ص٤٧.

(٣) الحركات الراديكالية في أوروبا، طارق دحروج، على الرابط الآتي:

http://www.ahram.org.eg/NewsQ/498344.aspx

[١٠] متهمون ذات صلة بهجمات ١١ سبتمبر.

نقلًا عن صحيفة (نيويوك تايمز) ٢٠٠٥/٤/٢٨ فإن: «عدة إرهابيين خرجوا من تحت عباءة هذه الجماعة» من بينهم زكريا الموسوي أحد المتهمين بصلته في هجمات ١١ سبتمبر، وبحسب مسؤول استخبارات فرنسي «فالجماعة تعد أرضًا خصبة لنشر الإرهاب»[١].

ويُضاف إلى هذه الظاهرة ـ وهي تحول أعضاء في التبليغ إلى إرهابيين ـ ظاهرة أخرى لا تقل خطورة، وهي تحول أعضاء سابقين في جماعة الإخوان وأشباهها إلى جماعة التبليغ، ووصولهم إلى مناصب عليا في الجماعة، مع احتفاظهم بالعقلية السياسية والثورية التي كانوا عليها، وبث هذه الأفكار في الأتباع، ومن الأمثلة على ذلك جماعة التبليغ في مصر، التي تأسست في أواخر خمسينات القرن الماضي (عام ١٩٥٨ تقريبًا)، واتخذت من مسجد حي الزهور في حي القللي بالقاهرة مقرًا لها، وانضم إليها فريد العراقي (فريد إبراهيم محمد عراقي)، وأصبح من أبرز قياداتها، وكان قبل ذلك من أبناء الإخوان المسلمين، وكان يحضر لحسن البنا، ويستمع إلى خطبه وكلامه، وكان متأثرًا به، ويرى فيه القدوة الصالحة، يقول: «حضرت له محاضرة في الزقازيق أيام الجامعة لو طُلب لي أن أعيدها الآن لأعدتها»،

---

(١) التبليغ والدعوة جماعة دعوية أم إرهابية، نهى سعد صيام، على الرابط الآتي:

http://www.raya.com/news/pages/504f3882-3b5e-46ce-9355-66b9fa984b27

واعتُقل العراقي في سنة ١٩٦٥، وسُجن لمدة سبع سنوات، وتوفي عام ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩[١].

وقد أوردنا بعض أقواله في المحاور السابقة.

كما انضم إلى التبليغ في مصر إبراهيم عزت، الذي كان من الإخوان المسلمين، تعرَّف عليهم في شبابه أثناء دراسته، وانتسب إليهم، وتربى عليهم، ثم التحق بجماعة التبليغ والدعوة سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م[٢].

وترقى إبراهيم عزت، حتى أصبح أميرًا لجماعة التبليغ والدعوة في مصر آنذاك، وكان في نفس الوقت مقربًا من الإخوان، باعتبار كونه عضوًا سابقًا فيها، وكان يثني على الإخوان، ويدافع عنهم[٣]، واعتُقل مع الإخوان في صيف ١٩٦٥م، وبقي معهم في السجن إلى عام ١٩٦٨م، يخالطهم، ويلتقي بهم، وكانت هذه السنوات الثلاثة فترة تغذية أخرى، ساهمت في ترسيخ أفكاره الإخوانية التي تربى عليها من قبل[٤].

(١) (الشيخ فريد العراقي وبيان منهج التبليغ والدعوة) ص٣ ـ ٨ نسخة إلكترونية.
(٢) (تتمة الأعلام) (١/١٨) و(معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين) (١/٣٨)، و(أعلام الدعوة في مصر) لعبدالله العقيل، على الرابط الآتي:
http://alaqeelabumostafa.com/charDetails.asp?CharID=12583
(٣) (سر المعبد) ص٢٧
(٤) (تتمة الأعلام) (١/١٨) و(الإخوان في سجون مصر) لمحمد الصروي ص٢٠٥ نسخة إلكترونية.

وظل أثر دعوة الإخوان جليًّا في مواعظه وخطبه وشعره، فهو وإن فارق صفهم بجسده فإنَّ قلمه وفكره متشرب بأكثر مبادئهم[١]، ولذلك كان يمزج بين لغة التبليغ ولغة الإخوان المسلمين[٢]، ولم يكن يجد غضاضة في أن يرى دوره التبليغي متوائمًا مع مساعي حركة الإخوان في تجنيد أعضاء جدد لها، وشاع عنه أنه كان يقول لبعض شباب الإخوان دون مواربة: «أنا أنتشل الناس من المقاهي إلى المسجد، وأنتم بعد ذلك يمكن أن تستقطبوهم إلى صفوفكم»[٣].

وكان أولًا خطيبًا في مسجد صغير (مسجد المدينة) بمنطقة الدقي، ثم انتقل إلى مسجد أنس بن مالك في حي المهندسين بالجيزة عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، وتولى الخطابة فيها، وله حوالي مائتي خطبة جمعة مسجلة على أشرطة[٤]، وكان مؤثرًا فيمن حوله، وتخرَّج من تحت يده خالد الإسلامبولي أبرز المتورطين في عملية اغتيال السادات، ومحمد عاطف نائب ابن لادن ومخطط ضرب البرجين في ١١ سبتمبر

---

(١) التبليغ والدعوة جماعة دعوية أم إرهابية، نهى سعد صيام، على الرابط الآتي:
http://www.raya.com/news/pages/504f3882-3b5e-46ce-9355-66b9fa984b27

(٢) (الإخوان في سجون مصر) ص٢٠٥.

(٣) مقال (عمرو خالد ماركة رائجة في سوق التدين) إعداد: هشام العوضي، على الرابط الآتي:
http://alqabas.com/171119/

(٤) (تتمة الأعلام) (١٨/١) و(معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين) (٣٨/١).

بأمريكا، وكذلك عبود الزمر[1].

كما ثبت أن إبراهيم عزت قد ألمح لمحمد عبدالسلام فرج ـ أحد أبرز المتطرفين في مصر ـ بأنه مؤمن بمنهج تنظيم الجهاد، ولكنه لأسباب عديدة لا يمكنه الانضمام إلى التنظيم، وألمح له في نفس الوقت بأن تنظيم الجهاد يمكنه أن يجند أعضاء التبليغ سرًا وفرادى للعمل في صفوف تنظيم الجهاد، وكان نص كلامه حسب هذه الرواية: «أنا أحضر لكم الناس من الشارع إلى المسجد وأنتم تولوا الباقي»، وفي أثناء التحقيقات مع تنظيم الجهاد بعد اغتيال السادات انكشفت هذه الواقعة لأجهزة الأمن، ولذلك لم يسمح جهاز الأمن لجماعة التبليغ بالعمل طوال حياة إبراهيم عزت بدءًا من أواخر عام ١٩٨١م وحتى وفاته عام ١٩٨٣[2].

وقد أوردنا بعض أقواله في ثنايا المحاور السابقة.

ومن سمات خطابه النثري والشعري الروح الثورية المستشرية فيه، ومن أشعاره قوله[3]:

---

(١) عبود الزمر العقدة النفسية لإمام الإرهاب، لماهر فرغلي، على الرابط الآتي:
http://www.albawabhnews.com/1977099

(٢) (دليل الحركات الإسلامية المصرية) ص٥٩ و٦٠.

(٣) مقدمة ديوان الله أكبر لإبراهيم عزت، لعبدالسلام البسيوني، على الرابط الآتي:
http://www.odabasham.net/83136

سيذهب الدين والدنيا بلا ثمنٍ
إن لم نقدّم دمانا كي نزكيها

ويقول:

متى يموت قهرنا؟!

متى يثور سيدي بركاننا؟!

○ ثالثًا: جماعة التبليغ مطية الاستعمار.

من سلبيات الجماعة ابتعادها عن مناصرة الحكومات والشعوب، ولو في أوقات الأزمات والحروب.

ومن ذلك موقفهم في التسعينات من حرب الخليج، حيث فسروا وقوعها بأنه مجرد غضب من الله تعالى[١].

وهم يعتبرون الانشغال بدعوتهم أوجب من أي واجب آخر، ولو كان الدفاع عن الأوطان الإسلامية، فهم يفسرون الآيات والأحاديث الواردة في الجهاد بالجولات التبليغية[٢].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

---

(١) (الإسهامات الفكرية المعاصرة لحزب التحرير وجماعة التبليغ)، لأحمد المبارك البغدادي، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد (٤٦)، عام ١٤١٦هـ.

(٢) (جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم) ص٤٩٦.



الخميني









الخميني
(١٩٠٢م - ١٩٨٩م)

هو روح الله مصطفى أحمد الخميني، وُلد في مدينة خمين في محافظة مركزي الإيرانية عام ١٩٠٢م، ودرس فيها مقدمات العلوم، وتوجه في عام ١٩١٩ إلى الحوزة العلمية بمدينة آراك، ثم إلى مدينة قم[١]، وألَّف في عام ١٩٤٣م كتابه (كشف الأسرار)[٢]، للرد على من سماهم بالوهابية، وضمَّنه انتقادات لشاه إيران السابق رضا خان بهلوي الذي عُزل من عرشه عام ١٩٤١م.

وخلال العقد الأول من تولي الشاه الجديد محمد رضا بهلوي مقاليد إيران لم يُظهر الخميني أنشطة علنية ضده، واكتفى بتوجيه النقد إلى الحكومة في بعض المناسبات، وتوجيه بعض النصائح للشاه، ويُعلِّل أنصاره ذلك بأنه لم تكن الفرصة مواتية له

(١) (الوجيز في سيرة الخميني) (١٩/١ و٢٠).
(٢) ملأ الخميني هذا الكتاب بأفكار متطرفة ومسمومة، وسنذكر نماذج من ذلك.

للكشف عن مبادئه الثورية والتحريض ضد النظام[١]، وهو ما يسمى في المذهب الشيعي بالتقية، التي تشمل إخفاء أسرار الموقف السياسي للطائفة تجاه الأنظمة الحاكمة، ولهذا اتسمت تنظيمات الفرق الشيعية بالسرية والحرص الشديد[٢].

وفي عام **١٩٦٢**م انتشرت في إيران المعارضات العلنية من قبل رجال الدين الشيعة ضد لائحة مجالس الأقاليم والمدن التي صادقت عليها حكومة أسد الله عَلَم رئيس وزراء إيران وقتها، وكان من أبرز المعارضين لها الخميني، الذي أرسل برقية إلى الشاه في **١٩٦٢/١٠/٨** يعترض فيها على بعض بنود اللائحة، صدَّرها بقوله: «جلالة الملك المعظم»، وختمها بقوله: «كي تحظى بدعم ودعاء الشعب المسلم»[٣]، وهي أول برقية من الخميني إلى الشاه، وبعد شهر أرسل برقية أخرى إلى الشاه بخصوص نفس الموضوع[٤].

وخلال هذه الفترة اقتصر الخميني في خطابه الجماهيري على نقد الحكومة دون التعرض للشاه، وكان يصف الشاه بجلالة الملك[٥]، ومع ذلك كان يتحين الفرص لاستغلال أي حدث

---

(١) (حياتي) لرفسنجاني ص٦٤.

(٢) (تاريخ إيران السياسي بين ثورتين) ص٢٠٥.

(٣) (صحيفة النور) (٩٨/١).

(٤) المصدر السابق (١٠٧/١).

(٥) المصدر السابق (١١٩/١).

لوضع الشعب في مواجهة الشاه[١]، وبينما كان خطابه العلني خطابًا تكتيكيًا مدروسًا لا يتعرض فيه للشاه ولا يذكره إلا بصيغة التعظيم فقد كان خطابه السري في الغرف المغلقة مختلفًا تمامًا، فكان يصرح للمراجع الدينية بخطته في هزيمة الشاه، وإثارة الجماهير ضده، وتهيئة الأرضية الشعبية لإسقاطه، فقد قال في إحدى لقاءاته بالمراجع الدينية في يناير **١٩٦٣** بأن المشكلة هي مع الشاه نفسه، قائلًا: «إذا استطعنا أن نوقظ الشعب ونطلعه على مؤامرات الشاه فسوف نهزمه»[٢].

واستمر الخميني في أساليب المداهنة والمسايرة والتقيَّة إلى أن وقعت حادثة المدرسة الفيضية أكبر المدارس الدينية في قم في ١٩٦٣/٣/٢١، أثناء إقامة إحدى مراسم العزاء الشيعية فيها، حيث حصل مواجهة بين رجال الشرطة وبعض الحاضرين، فاستغل الخميني ذلك للتحريض ضد الحكومة، وشبَّهها بحكومة المغول، واتهمها بالإساءة إلى الإسلام وإلى الرسول ﷺ وإلى القرآن الكريم، وأنها انتهكت حرمة المؤسسة الفقهية والمرجعية، وأهانت جعفر الصادق رحمه الله، مؤججًا العواطف الدينية للجماهير، مما أدى إلى وقوع إضرابات عامة ضد الحكومة بسبب هذه الحادثة.

وعندما لمس الخميني استجابة الجماهير من خلال الإضرابات التي قاموا بها؛ رأى في الحادثة وتداعياتها فرصة

---

(١) (حياتي) ص٦٥.

(٢) (صحيفة النور) (١٤٧/١).

ذهبية سانحة لتحويل لغة خطابه نحو مهاجمة الشاه نفسه[١]، فانتظر حلول موسم عاشوراء، لإحداث أكبر تأثير في نفوس الجماهير، ووافق ذلك يوم ١٩٦٣/٦/٣م، فذهب إلى المدرسة الفيضية، وألقى خطابًا تحريضيًا، وجعل الشاه أساس خطبته[٢]، وبعد يومين من هذه الخطبة أُلقي القبض عليه، وسُجن لمدة ١٩ يومًا، ثم نُقل إلى منزل بإحدى ضواحي طهران، وُوضع تحت الإقامة الجبرية، وأُفرج عنه في ١٩٦٤/٤/٧م، فذهب إلى قم، ولكن قُبض عليه مرة أخرى بسبب أنشطته السياسية، ونُفي خارج إيران في ١٩٦٤/١١/٤م، وكان قرار نفيه إلى أنقرة بتركيا، فمكث فيها سنة، ثم نُفي إلى النجف في العراق، ووصل إليها في ١٩٦٥/١٠/٥م، ومكث فيها ١٣ عامًا، وصاغ هناك أفكاره حول ولاية الفقيه، والحكومة الإسلامية، وجاء ذلك أولًا في سلسلة محاضرات ألقاها لطلبة الحوزة عام ١٩٧٠، ثم نشرها من دون ذكر اسمه، وطُبعت عدة طبعات خلال هذه المدة، وطُبعت في إيران سنة ١٩٧٧ تحت عنوان (رسالة من الإمام الموسوي كاشف الغطاء)[٣].

ومثَّلت نظرية ولاية الفقيه حجر الزاوية للدولة الخمينية، التي منحت المراجع الشيعية سلطة سياسية إلهية مطلقة، وهو ما

---

(١) (حياتي) ص٧٢.

(٢) (صحيفة النور) (٢٣٨/١).

(٣) مقدمة الناشر لكتاب (الحكومة الإسلامية) ص٥ و٦.

اعتُبر خرقًا لتعاليم الأئمة الاثني عشر وفقًا للمذهب الشيعي، ولما كانت هذه النظرية تحمل تبعات خطيرة اكتفى الخميني بنشرها في دروسه الدينية الخاصة، وتجنَّب ذكرها في تصريحاته الجماهيرية التي خصَّصها لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في إيران[١]، وخاصة وأن كثيرًا من فقهاء الشيعة وقفوا ضد فكرة إقامة الدولة، باعتبارها مسؤولية الإمام الغائب وحده أي الإمام الثاني عشر المنتظر، ولذلك نشأت حساسية شخصية وعلمية بين الخميني والمراجع الآخرين، يُضاف إلى ذلك أن ولاية الخميني السياسية ستؤدي إلى صيغة المرجع الأوحد وسيادته على بقية المراجع الدينية[٢]، والخميني لم يكن يحظى بالمكانة العليا في الحوزة العلمية، التي كانت تنظر إليه كأستاذ للفلسفة فقط[٣].

وأثار صدور كتاب ولاية الفقيه في مطلع السبعينات ذعرًا شديدًا في أوساط المعارضين لنظام الشاه، لا سيما الشباب المثقف، الذين رأوا أن ولاية الفقيه ستعطي الخميني سلطات غير محدودة تتضاءل أمامها سلطات الشاه نفسه، وأن نظام الفقيه نظام سياسي ديني طليق من كل قيد، ومتحرر من كل مسؤولية، بخلاف نظام الشاه الذي ثاروا ضده والذي بدا أقل وطأة من نظام ولاية الفقيه، مما أرغم أعوان الخميني إلى ادعاء أن معظم ما ورد في

---

(١) (تاريخ إيران الحديثة) ص٢٠٢ ـ ٢٠٤.
(٢) (تاريخ إيران السياسي بين ثورتين) ص٢٠٦ و٢٠٧.
(٣) (الثورة البائسة) ص١٥٥ و١٥٦.

كتاب ولاية الفقيه مدسوس على الخميني، وأن السافاك (الاستخبارات الإيرانية) هي التي قامت بدسه وتلفيقه[١]، وحرص ممثلو الخميني في طهران على اجتناب ذكر ولاية الفقيه في شعاراتهم ومظاهراتهم[٢]؛ تحسبًا من ردات الفعل تجاه هذه النظرية، وليتمكنوا من حشد الجماهير، واستقطابهم بالشعائرات الرائجة أولًا، واكتفوا بتدريس كتاب (ولاية الفقيه) فيما بينهم في اجتماعاتهم الثورية الخاصة[٣].

وعلى الرغم من الخلاف بين الخميني والمرجعية العلمية في النجف فقد استطاع أن يكوِّن له أنصارًا هناك، ويبث فيهم أفكاره، وكان النظام الإيراني يأمل أن يضعف تأثير الخميني في مقابل تأثير المرجعية النجفية إلا أن هذا لم يحدث، فقد استطاع الخميني تكوين مدرسة فكرية مناهضة للخط العام للمرجعية في النجف[٤].

وطبقًا للمذهب الشيعي فإن مجتهدي الشيعة كانوا يتسلمون مخصصاتهم المالية من أتباعهم باسم الخُمس، مما مكَّن الخميني من توظيف الأموال التي كان يتلقاها في المنفى من مريديه في خدمة أهدافه، فكان ينفق بسخاء على المدارس والخدمات

---

(١) (إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني) ص١٣٠.

(٢) (تاريخ إيران الحديثة) ص٢٢١.

(٣) (مكاشفات حوار مع رفسنجاني) ص٣٨.

(٤) النشاط السياسي للخميني في النجف، لمحمد رسن السلطاني، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد ١، ص١٢٧ و١٤٠.

الاجتماعية لدعم شعبيته، كما وظَّف أدوات الطباعة والنشر لترويج أفكاره، مثل آلات تصوير الوثائق والأشرطة السمعية (الكاسيت)، وعن طريقها تمكَّن من توزيع عظاته وتعاليمه في طول إيران وعرضها[١].

وفي عام ١٩٧٧م انتقل الخميني إلى باريس، وهناك بدأ يحث الإيرانيين على إسقاط الشاه، كما خصَّص جزءًا من خطابه لأفراد الجيش لاستمالتهم، وتحريضهم على العصيان، والانضمام للثورة، وكانت رسائله تُسجَّل وتُهرَّب إلى داخل إيران، وتُوزَّع بين الناس، كما كان لرسائله التي تبث عبر المذياع تأثير كبير في دفع الناس للعصيان، مما أدى إلى هروب بعض الأفراد من الخدمة العسكرية، وفي أول يناير ١٩٧٨ قامت كتيبة كاملة مضادة للطائرات مكونة من ٥٠٠ جندي في منطقة مشهد بالفرار من الخدمة بأسلحتها، وانتشرت الاضطرابات والمظاهرات في جميع أرجاء البلاد[٢]، واستمرت سياسة الخميني في هذا الاتجاه التحريضي، واستفاد من أجهزة الصحافة والإذاعة العالمية أثناء مكثه في فرنسا، وسجَّل ما يتراوح بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ حديث صحفي، وكان يقضي أغلب وقته أمام عدسات التليفزيون[٣]، وأتاحت هيئة الإذاعة البريطانية الفرصة لنشر أفكار الخميني،

(١) (مدافع آية الله قصة إيران والثورة) ص١١٣.
(٢) المصدر السابق ص١٩٢.
(٣) المصدر السابق ص٢٠٧.

وقامت بإذاعة بياناته وخطبه ومحاضراته للشعب الإيراني باللغة الفارسية من محطتها الموجهة من لندن إلى إيران، وكانت تبثُّ الدعوة لقلب نظام الشاه بصورة مباشرة، مما أوحى لرجال الدين الإيرانيين بأن بريطانيا تؤيد ثورة الخميني، كما أرسلت الهيئة البريطانية العديد من مراسلي الصحف ومندوبي الإذاعة البريطانية إلى إيران طوال عام ١٩٧٨[١]، ولم يترك الخميني وسيلة للتحريض ضد الشاه إلا سلكها، حتى أنه هدده بتحريض الشعب على الثورة المسلحة[٢].

وتوالت في إيران تشكيل الوزارات وسقوطها الواحدة تلو الأخرى بسبب المد الثوري[٣]، ما اضطر الشاه محمد رضا بهلوي إلى مغادرة إيران في ١٩٧٩/١/١٦، وبعده بأسبوعين عاد الخميني إلى إيران وذلك في ١٩٧٩/٢/١، وعقد مؤتمرًا صحفيًا في مقر إقامته بطهران في ١٩٧٩/٢/٥، ونصَّب نفسه زعيمًا للبلاد، وأعلن عن حكومة مؤقتة، واعتبر معارضتها معارضة لحكم الله[٤]، وأعلن عن نجاح الثورة الإيرانية في ١٩٧٩/٢/١١، ثم أجيز الدستور الجديد في ديسمبر من العام نفسه، وأُعلنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وسُمي الخميني إمامًا وقائدًا أعلى للجمهورية، ومنح الدستور الجديد القائد الأعلى طيفًا واسعًا من الصلاحيات،

---

(١) (تاريخ إيران السياسي بين ثورتين) ص١٧٩ و١٩٩.

(٢) (صحيفة النور) (٢٦٦/٤).

(٣) (موسوعة تاريخ إيران السياسي) (٢٩٦/٤).

(٤) (تاريخ إيران السياسي بين ثورتين) ص٢٠٣.

فباعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة يمكنه إعلان الحرب والسلام، وتعبئة القوات المسلحة، واختيار قادتها إلخ، وهكذا حصل الخميني على سلطات دستورية لم تكن متخيلة من قبل الشاهات[1]، وتم التنصيص على ذلك في المادة (١١٠) من الدستور الإيراني في سلسلة من الصلاحيات المخول بها للقائد الأعلى، واستمر الخميني في سياساته السلطوية والثورية إلى أن توفي في ١٩٨٩/٦/٣م.

وسنتناول جانبًا من أفكاره عبر المحاور الآتية.

○ أولاً: السياسة الاستعمارية والعدوانية للخميني:

أدت الثورة الإيرانية إلى خلق نوع من عدم الاستقرار في منطقة الخليج العربي إثر التصريحات الإيرانية بعودتها إلى السياسات التوسعية التي كان عليها الشاه، فبعد أن تسلم رجال الثورة مقاليد الحكم واصلوا تمسكهم بأطماع الشاه القديمة في التوسع على حساب دول المنطقة، ولم يعيدوا الجزر الإماراتية الثلاثة أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى التي احتلتها إيران عام ١٩٧١، بل وصل الأمر بهم إلى عدم إخفاء رغبتهم في السيطرة على جميع دول المنطقة بإعلانهم مبدأ تصدير الثورة، ومحاولتهم السيطرة والهيمنة على الخليج بأجمعه[2].

---

(١) (تاريخ إيران الحديثة) ص٢٢٥.

(٢) (السياسة الخارجية لدولة الإمارات تجاه إيران) ص٢٧٤.

وهدد كبار رجال الدين في إيران باحتلال البحرين على أساس زعمهم القديم بأنها جزر تابعة لإيران، كما أصدر حكام إيران الجدد العديد من التصريحات الرسمية التي تدل على الرغبة الجامحة في السيطرة على دول المنطقة، ففي إحدى تصريحاته قال الحسن بن صدر رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية آنذاك بأن إيران لن تتخلى أو تعيد الجزر العربية الثلاث التي احتلتها عام ١٩٧١، وأضاف أن الإمارات العربية المتحدة وقطر وعمان والكويت والسعودية ليست مستقلة بالنسبة لإيران.

وانتقلت إيران من مرحلة إطلاق التصريحات والتهديدات ضد دول المنطقة إلى مرحلة اتخاذ إجراءات عملية فعلية لتنفيذ هذه التهديدات، ومن ذلك تعرض منطقة العبدلي الكويتية لضرب الطائرات الحربية الإيرانية، والتآمر على دولة البحرين، ومحاولة إثارة الفوضى بين الحجاج في الأراضي المقدسة بالسعودية، وغيرها من الإجراءات والممارسات[١].

وبينما أثارت تصريحات القيادة الإيرانية بتصدير الثورة حفيظة العراق، وكانت هذه ذريعة من ذرائع صدام حسين لشن حملة عسكرية ضد إيران في ١٩٨٠/٩/٢٢؛ فإن إيران استعادت كامل أراضيها بحلول يونيو ١٩٨٢، وقبلت العراق قرار مجلس الأمن الذي صدر في يوليو من العام نفسه بوقف إطلاق النار، ولكن إيران رفضت الالتزام به، وقررت الانتقام بغزو العراق والإطاحة بالنظام

---

(١) (السياسة الخارجية لدولة الإمارات تجاه إيران) ص٢٧٦.

فيها، وبدأ الجيش الإيراني في يوليو شن هجمات في عمق الأراضي العراقية، وأصبحت إيران الطرف المهاجم على مدى السنوات الست المقبلة، وهكذا ابتداءً من يوليو ١٩٨٢ قرر الخميني تمديد الحرب ضد العراق[١]، وأمر الجيش الإيراني بغزو العراق تحت شعارات «الحرب الحرب حتى النصر»، و«الطريق إلى القدس يمر عبر بغداد»[٢] ولم يوقف الخميني هذه الحرب إلا في ١٩٨٨/٧/١٨، بعد تلقي الجيش الإيراني خسائر كبيرة وعجزه عن تحقيق أهدافه، فقبل الخميني على مضض قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٥٩٨ بوقف القتال، مصرحًا بأن اتخاذ هذا القرار كان بالنسبة إليه مريرًا مثل تجرع السم[٣]، وهكذا أشعل الخميني أطول حروب القرن العشرين، التي تسببت في إضعاف اقتصاد البلدين حتى أشرفا في نهايتها على الوصول إلى الخطوط الحمراء، ووصلت الخسائر البشرية للبلدين إلى مليون قتيل، وأضعاف هذا العدد من جريح وأسير ومشرد[٤].

○ ثانيًا: الاتجاه الثوري للخميني:

[١] ترسيخ ثقافة تصدير الثورة الإيرانية إلى بلدان العالم الإسلامي.

من أخطر الأسس التي قام عليها فكر الخميني مبدأ تصدير

---

(١) (إيران الثورة الخفية) ص٢٠٣.

(٢) (تاريخ إيران الحديثة) ص٢٣٣.

(٣) (إيران الثورة الخفية) ص٣٦٨ و٣٦٩.

(٤) (الحرب العراقية الإيرانية قراءة تحليلية مقارنة) ص١٥٧ و١٥٨.

الثورة إلى خارج إيران لتشمل البلدان العربية والإسلامية والعالم أجمع.

يقول: «إننا سنقوم بتصدير ثورتنا إلى كافة أرجاء المعمورة»[١].

وأدرج الخميني هذا المبدأ في المادة الثانية من الدستور الإيراني، التي اعتبرت تصدير الثورة جزءًا من مهام الجمهورية الإيرانية، ووضَّح الخميني مراده من تصدير الثورة وهو إسقاط الأنظمة والحكومات، وليس مجرد نشر أفكار، وإن كان هذا أيضًا في حد ذاته وقودًا لذلك.

يقول الخميني: «إننا عندما نقول بأننا نريد أن نصدر ثورتنا إلى جميع البلدان الإسلامية بل إلى كافة البلدان التي يسيطر فيها المستكبرون على المستضعفين فإننا نريد إيجاد وضع كهذا، أي وضع تنتفي فيه الحكومات الظالمة المجرمة»[٢].

ويُسمِّي ذلك أيضًا جهادًا ضد الحكومات، وذلك في إطار توظيف الخميني للمصطلحات الدينية لخدمة أهدافه، فهو يضع كلمات مثل المستضعفين والمستكبرين والجهاد وغيرها في غير مواضعها.

يقول: «إن ثورتنا الإسلامية ستنبعث في كل مكان.. نحن

---

(١) (الإمام الخميني سيرة ومسيرة) ص٥٥.

(٢) (الإمام الخميني الخطاب الثوري والدولة الثورية) ص١٤.

حاضرون في أية بقعة من بقاع الأرض يتصاعد فيها لهب الجهاد بوجه المستكبرين»[(١)].

وبهذا جعل الخميني مسألة تصدير الثورة على رأس أهدافه، وضرورة من ضروريات الثورة الإيرانية، وهو ما ترسخ في أتباعه.

يقول محمد مهدي الآصفي أحد أتباع الخميني: «ليست مسألة التصدير والتوسع للثورة مسألة ترفيَّة من مسائل الثورة، وإنما هي من الصميم، من حاجات الثورة وضروراتها، وبدونها لم تحقق الثورة أهدافها»[(٢)].

ويقول: «إن الجمهورية الإسلامية دولة وثورة، والثورة هي الأساس، والدولة هي الفرع»[(٣)].

[٢] تشكيل الحرس الثوري الإيراني للقيام بمهمة تصدير الثورة إلى البلدان الأخرى.

أنشأ الخميني تشكيلًا عسكريًا عقائديًا باسم الحرس الثوري لتنفيذ أهداف الثورة الإيرانية، ومن أهمها توسيع نطاق الثورة وتصديرها للخارج، وعيَّن خامنئي قائدًا أعلى لهذه القوات، وذلك بتاريخ ١٩٧٩/١٢/١١م[(٤)]، وضمانًا لبقاء هذه القوات جاء التنصيص عليها في الدستور الإيراني، إذْ نصت المادة ١٥٠ من

---

(١) (الإمام الخميني الخطاب الثوري والدولة الثورية) ص٢٠٥.
(٢) (مطارحات فكرية في التجربة الإسلامية الإيرانية) ص١٠١.
(٣) المصدر السابق ص١٠٢.
(٤) (خليفة الإمام الراحل) ص١٠٤.

الدستور على أن بقاء قوات الحرس الثوري التي تأسست في الأيام الأولى للثورة بقاء راسخ للقيام بمهامها في حراسة الثورة ومكاسبها.

وصرح خامنئي بأن أهمية الحرس الثوري تفوق أهمية الجيش نفسه، فقال: «إنّ الجيش كالحرس، لكن عقيدتي هي أنَّ القوة الوحيدة القادرة في الدفاع عن نظام الجمهورية الإسلامية والثورة هي الحرس الثوري، وإنّنا بدون هذه القوّة سنكون عاجزين في الدفاع عن الثورة، وعقيدتي هذه ليست بنت اليوم؛ إنّها موجودة منذ تبلور الحرس»[١].

وهكذا أصبح الحرس الثوري أخطر منظمة عسكرية في إيران، وأشد مراكز القوى أهميةً ونفوذًا[٢]، واضطلع بدور رأس الحربة في تصدير الثورة الإيرانية، وتندرج جهود الحرس في تصدير الثورة تحت عدة بنود، منها: التدخل العسكري أو السياسي غير المكشوف لمساندة الثوريين في الدول الأخرى، وأعمال العنف الموجهة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الغربية، والعمليات السرية ضد الحكومات العربية.

ومن مظاهر ذلك تواجد الحرس الثوري في لبنان منذ عام ١٩٨٢، فقد ساعدت مفرزة الحرس في لبنان على تأسيس حزب الله، وتمويله ماليًا، وتدريبه عسكريًا، ومدِّه بالمجندين، كما

---

(١) (حديث الولاية) (١/١٨٦).

(٢) (إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني) ص١٣٥.

لعبت دورًا عقائديًا وسياسيًا كبيرًا في وادي البقاع اللبناني، فبثت معتقداتها بين السكان المحليين، وأسست المدارس والمستشفيات والمساجد والجمعيات الخيرية، واكتسبت التأييد للثورة الإيرانية(١).

كما عملت عناصر الحرس الثوري على إثارة الاضطرابات في المملكة العربية السعودية، لا سيما خلال موسم الحج، وقد اعترف الزعماء الإيرانيون علنًا بأن الحرس الثوري هرَّب متفجرات إلى داخل المملكة خلال موسم الحج عام ١٩٨٦م، وذُكر أن الحرس شارك مشاركة واسعة في التخطيط لأعمال الشغب التي قام بها الحجاج الإيرانيون في مكة خلال موسم عام ١٩٨٧م(٢).

كما كان عملاء الحرس مسؤولين عن تجنيد المتشددين الشيعة لتنفيذ عمليات برعاية الحرس في دول عربية مستهدفة، ويقال إن عملاء الحرس قاموا تحت الستار الدبلوماسي بأعمال التنظيم والتجنيد من أجل تنفيذ عمليات الحرس في جميع أنحاء العالم، واغتيال أعداء طهران في الخارج(٣).

[٣] محاولة جعل الحج موسمًا سياسيًا لتصدير الثورة خارج إيران.

سعى الخميني إلى تحويل موسم الحج من موسم عبادة إلى

---

(١) (الحرس الثوري الإيراني نشأته وتكوينه ودوره) ص١٣٧ ـ ١٣٩.
(٢) المصدر السابق ص١٤٣.
(٣) المصدر السابق ص١٤٣ و١٤٤.

موسم سياسي يضج بالمظاهرات والثورات والصراعات والشعارات السياسية، لتحقيق أغراضه الثورية ومقاصده الطائفية، وتم تنفيذ أعمال إرهابية تورط فيها الحرس الثوري في بعض مواسم الحج، مما مثَّل خطرًا على المسلمين، وتحريفًا لوظائف الحج ومقاصده الإسلامية.

يقول الخميني في شوال ١٣٩٩/سبتمبر ١٩٧٩: «إن تجمعات من قبيل التجمع العظيم في مكة المكرمة وفي منى وعرفات والمدينة المنورة حيث يجتمع المسلمون من شتى بقاع العالم هي تجمعات سياسية»[١].

وظهر هذا الاتجاه الثوري في خطب الخميني للحجاج الإيرانيين والمشرفين على لجان الحج منذ الأيام الأولى للثورة الإيرانية، فقد قال الخميني مخاطبًا الحجاج في ١٤٠٠/١١/٢هـ الموافق ١٩٨٠/٩/١٢: «اعلموا أن قدرتكم الروحية ستتغلب على جميع الطواغيت، وتستطيعون بعددكم البالغ مليار إنسان وبثرواتكم الطائلة غير المحدودة أن تحطموا جميع القوى»[٢].

وقال للحجاج الإيرانيين في ١٤٠١/٨/٣ الموافق ١٩٨١/٦/٦: «انهضوا وتعاضدوا متحدين، ودافعوا عن الإسلام وعن مقدراتكم، ولا تهابوا ضجيج الطواغيت، فهذا القرن هو قرن غلبة المستضعفين على المستكبرين»[٣].

---

(١) (صحيفة النور) (١٨/١٠).

(٢) (الإمام الخميني الخطاب الثوري والدولة الثورية) ص٢٥

(٣) المصدر السابق ص٢٠٦

وقال للمشرفين على الحجاج الإيرانيين في ١٤٠٨/٨/٢٣ الموافق ١٩٨٨/٤/١١: «سيتوجه هذا العام إن شاء الله ١٥٠ ألف شخص من إيران إلى الحج، وسيقوم الحجاج بواجبهم في البراءة من المشركين ومن أميركا وإسرائيل، فمن غير الممكن أن يتوجه حجاجنا لأداء مناسك الحج ولا يقوموا بالتظاهر ضد الاستكبار العالمي، إن البراءة من المشركين تعتبر أساسًا من الواجبات الأساسية للحج، ومن دونها لا يكون حجنا حجًا»[١].

وهكذا أدى الغلو بالخميني إلى تحريف ركن عظيم من أركان الإسلام وهو الحج، وتوظيفه توظيفًا ثوريًا سياسيًا يخالف هدي الإسلام، وما كان عليه نبي الأنام عليه الصلاة والسلام، وما عليه المسلمون قرنا بعد قرن وجيلًا بعد جيل، وقد سار أتباعه على هذا النهج من بعده.

يقول محمد مهدي آصفي: «إن من حق الثورة أن تتحرك في صفوف الحجاج في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتصرخ بهم وتهتف، وتفجّر سخط وغضب الأمة ضد أعداء المسلمين وضد القوى الاستكبارية وعملائها وضد الصهيونية والصليبية. . . والسعودية تريد حجًا وديعًا هادئًا من دون مشاكل ولا مزعجات وتعتقد أن الحج عبادة وليس بسياسة.. إن الحج هو التربة الصالحة الخصبة لنشر الوعي السياسي والإسلامي بين المسلمين»[٢].

---

(١) (صحيفة النور) (٢١/٢٦).

(٢) (مطارحات فكرية في التجربة الإسلامية الإيرانية) ص١٠٣.

[٤] توظيف الشعارات الدينية لخدمة أهداف الثورة وتصدير الإرهاب.

ربط الخميني بين تصدير الثورة وظهور المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية، فاعتبر تصدير الثورة هو الأرضية التي ستمهد لظهور المهدي، لإلهاب مشاعر الأتباع والتأثير فيهم.

قال الخميني: «اعملوا على إعداد الأرضية لظهور منقذ البشرية وخاتم الأوصياء، وذلك من خلال تحليكم بالاستعداد الدائم للتضحية وتصدير الثورة»[(١)].

ووصف الخميني دولته التي أنشأها بأنها دولة إمام العصر[(٢)].

وقال: «الشعب ثار في سبيل الله، وعليه أن يمضي إلى الإمام حتى تتصل هذه الجمهورية الإسلامية بزمان ظهور المهدي»[(٣)].

وألف نجم الدين الطبسي أحد أتباع الخميني كتابًا لترسيخ مزاعم الخميني، وتحريض الأتباع على تصدير الثورة باسم المهدي المنتظر.

قال الطبسي: «لا شك أن العزة التي يتمتع بها الدين

---

(١) رسالة جوابية بتاريخ ١٩٨٦/٤/٢ ينظر: (تصدير الثورة كما يراه الخميني) إصدار مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني ـ طهران ص٢٠.

(٢) (صحيفة النور) (٦/٧٠).

(٣) المصدر السابق (١٦/١٧٥).

الإسلامي في هذا العصر هي ببركة الثورة الإسلامية في إيران وقائدها الإمام الخميني رَحِمَهُ اللهُ»(١).

وقال: «يقام في إيران قبل ظهور إمام الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ نظام إلهي مناصر للأئمة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ويكون محل اهتمام إمام الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسيكون للإيرانيين دورًا أساسيًا في قيام الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ»(٢).

وقال: «سيأتي يوم يجرد الإيرانيون سيوفهم من أجل نشر الإسلام وإعادة العرب إليه، ويقطعون رقاب الممتنعين، ويكون وضع العرب في ذلك الزمان سيِّئ جدًا»(٣).

فهذه الأقاويل من الخميني وأتباعه من أسوأ صور المتاجرة بالدين، كما أنها تدعو للإرهاب وقطع الرقاب، وتستهدف بشكل أخص العرب الذين يُظهرهم الخميني وأتباعه على أنهم مرقوا من الدين، وأن الدولة الخمينية سيتولى قيادتها المهدي المنتظر الذي سيحمل السيف ليقطع رقاب العرب بزعم الخميني.

[٥] نسبة أفكاره الثورية للأنبياء وأئمة أهل البيت.

ملأ الخميني خطاباته وكتاباته بتصوير الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والأئمة رَحِمَهُمُ اللهُ على أنهم دعاة سياسة وثورة وإسقاط للحكومات، وأن

---

(١) (جولة في حكومة الإمام المهدي) ص٦١.

(٢) المصدر السابق ص٦٨.

(٣) المصدر السابق ص١١٧.

وظيفتهم كانت مواجهة الحكومات ومحاربتها.

يقول الخميني: «لو أن أي منصف استعرض تاريخ الأنبياء عليهم السلام فإنه سيرى أن الأنبياء عليهم السلام هم الذين كانوا يوقظون الشعوب ويحضونهم على النهوض ضد الحكومات»(١).

وهذا افتراء على الأنبياء عليهم السلام، الذين كان واجبهم الأعظم هداية الناس، ودعوتهم إلى توحيد الله، وعبادته، والاستقامة على دينه، والتحلي بالأخلاق الحميدة، والقيم النبيلة، ولم يكونوا طلاب سلطة ولا حكم ولا صراع مع الحكومات.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾(٢).

وقال جل جلاله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾(٣).

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾(٤).

فهذا نوح عليه السلام أخبر الله عنه أنه كان يدعو قومه إلى

(١) (سيماء المعصومين) ص١٠٧.
(٢) [الأعراف: ٥٩].
(٣) [هود: ٢٥ و٢٦].
(٤) [المؤمنون: ٢٣].

عبادة الله وتوحيده، وهو ما جاء في قَصص الأنبياء الآخرين عليهم السلام، فمحور رسالات الأنبياء عليهم السلام كانت الدعوة إلى عبادة الله تعالى، لا خلق الصراع في المجتمعات للمنافسة على كراسي السلطة والحكم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[3].

كما نسب الخميني أفكاره الثورية لأئمة أهل البيت عليهم السلام.

قال الخميني: «لقد كان نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وأئمته عليهم السلام وعلماؤه دائمًا في نزاع مع سلاطين عصرهم»[4]

وهذا مخالف للحقيقة والواقع، فقد عاش عليٌّ رضي الله عنه في ظل حكم الخلفاء الراشدين الثلاث من قبله، وكان لهم خير سند

---

(١) [النحل: ٣٦].

(٢) [الأنبياء: ٢٥].

(٣) [الشورى: ١٣].

(٤) (سيماء المعصومين) ص٣٢٢.

ومُعين، وكان رابعهم في الخلافة الراشدة.

وأثنى النبي ﷺ على الحسن ﷺ بقوله: «**ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»[١]، وهو ما تحقق بالصلح المبارك الذي جرى بين الحسن ﷺ ومعاوية ﷺ، وسُمي ذلك العام بعام الجماعة؛ لاجتماع الكلمة فيه[٢].

ولما أراد الحسين ﷺ الخروج إلى الكوفة واستشار عبدالله بن عباس ﷺ - وهو من أهل البيت - أشار إليه بعدم الخروج[٣]. وكذلك أشار إليه بهذا الرأي أخوه محمد ابن الحنفية[٤].

ولم يخرج كثير من أئمة أهل البيت منهم ابن عباس ومحمد ابن الحنفية وعبدالله بن جعفر وغيرهم.

ولم يُقتل الحسين ﷺ إلا مظلومًا شهيدًا، تاركًا طلب الإمارة، طالبًا للرجوع إما إلى بلده، أو إلى الثغر، أو إلى المتولي على الناس[٥].

فهذه الحقائق وغيرها تدمغ مزاعم الخميني الثورية المفتراة على أهل البيت الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم.

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٧١٠٩).

(٢) (البداية والنهاية) (٢١٠/٩).

(٣) أخرجه البخاري في مواضع منها برقم: (٣٧٤٦).

(٤) (البداية والنهاية) (٥٠٧/١١).

(٥) المصدر السابق (٥١٦/١١).

بل إن الخميني نفسه دمغ مزاعمه بنفسه، ففي عام ١٩٤٣ أصدر كتابه (كشف الأسرار) وقال فيه إنه لا يجوز ألبتة للمجتهدين إسقاط الحكام حتى لو كانوا ظلمة فاسدين[١].

قال الخميني في كتابه المذكور: «لم يكن المجتهدون أبدًا مخالفين لنظام البلد، بل حتى إنهم لم يخالفوا هذه القوانين مع اعتقادهم أنها مخالفة لشرع الله وأن هذه الحكومة جائرة، ولن يفعلوا؛ لأنهم يرون هذا النظام القشري أفضل من عدمه»[٢].

وقال: «إن الفقهاء لم يريدوا أبدًا أن يهدموا أساس الحكومة، وإن كثيرًا من العلماء الكبار رفيعي المقام واكبوا السلاطين في النظام، مثل الخواجة نصير الدين، والعلامة الحِلِّي، والمحقق الثاني، والشيخ البهائي، والمحقق الداماد وأمثالهم، ولم تبرز منهم معارضة مع أصل النظام والحكومة مهما كانت ضغوط الدولة أو السلاطين عليهم، ومهما أساؤوا من معاملتهم، والتاريخ بين أيدينا، وما قدمه المجتهدون للدولة مذكور في التواريخ، والآن تريدون أن تسيؤوا نظرة الدولة إليهم»[٣]!!

وقال: «إن كل قانون على خلاف قوانين الإسلام ليس له أي دستورية في هذا البلد، ولهذا ولغيره من الأمور نقول: إن

(١) (إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني) ص١٣٣.
(٢) (كشف الأسرار) ص١٨٠.
(٣) المصدر السابق ص١٨١.

هذه المملكة إلى الآن لم تُعرف بمملكة المشروطة (أي: مملكة دستورية)؛ لأن المجلس على خلاف القانون، وكذلك الانتخابات وقوانينها، ولكن مع كل هذا فإن المجتهدين لم يجيزوا مخالفتها، وهم أكثر اهتمامًا من غيرهم في حفظ وحراسة هذه المملكة في الموقع الذي يقتضي ذلك»(١)!!

وقال: «إذا كانت هناك مشاكل في البلد فإن المجتهدين يرون من مسؤولياتهم اللازمة أن يرفعوها، وأن يساعدوا الدولة في المواقع الحساسة»(٢)!!

فهذا رد خميني الأمس على خميني اليوم!

[٦] **الدعوة للعمل السري لتصدير الثورات.**

اعتبر الخميني العمل السري وسيلة من وسائل تصدير الثورات والإطاحة بالحكومات وتحقيق الأجندات السياسية.

قال الخميني: «لقد قُتل أئمتنا عليهم السلام جميعًا لأنهم كانوا يعارضون جهاز الظلم الحاكم، ولو أنهم جلسوا في بيوتهم يدعون الناس لحكم بني أمية وبني العباس لكانوا محترمين ومبجلين، غير أن أئمتنا عليهم السلام رأوا أن ليس بوسعهم حشد الجيوش لعدم توفر مستلزمات ذلك، لذا لجأوا إلى العمل السري»(٣).

---

(١) (كشف الأسرار) ص١٨٣.

(٢) المصدر السابق ص١٨٣.

(٣) (سيماء المعصومين) ص٣١٥.

○ ثالثًا: الاتجاه الإرهابي للخميني:

[١] إعدام الخصوم السياسيين والدينيين، وإقامة مجازر بحقهم.

أطلق الخميني فتاوى إعدام خصومه السياسيين ومن لا يمشون على خطه تحت شعار القضاء على أعداء الثورة، وصرح بهذا النهج الدموي في فتاوى أصدرها في السنوات الأولى للثورة، منها فتوى تفيد أنَّ كل من يُضعف الثورة ليس له أمان ويجب أن يُجاهَد، وهو يشمل كل من لم يسر على خط الخميني في إيران وخارجها.

فقد سئل الخميني: ما هو الضابط لترجيح الوحدة على خط الجهاد أو العكس؟ فأجاب: «إذا كانوا لا يُضعفون الثورة الإسلامية ولا يتآمرون على الجمهورية الإسلامية فهم في أمان، ويجب أن لا يُجاهدوا»[١].

وخلال الأشهر الثمانية والعشرين ما بين فبراير ١٩٧٩ ويونيو ١٩٨١ أعدمت المحاكم الثورية في إيران ٤٩٧ معارضًا سياسيًا، وبعد إنهاء الخميني الحرب مع العراق في ١٩٨٨ وخلال أربعة أسابيع أقيمت محاكم في السجون الرئيسية، وشُنق عدد كبير من المساجين[٢]، ونشرت عائلة حسين علي منتظري الخليفة السابق للخميني تسجيلًا صوتيًا يكشف عن محادثات أجراها

---

(١) (أحكام الإسلام بين السائل والإمام) ص٣٨٨.

(٢) (تاريخ إيران الحديثة) ص٢٤٤.

منتظري في ١٩٨٨/٨/١٥ مع مسؤولين بارزين في النظام الإيراني، أدوا أدوارًا أساسية في عملية إعدام جماعية لسجناء سياسيين عام ١٩٨٨، تتراوح أعدادهم بين ٤ آلاف و٣٠ ألفًا، والتسجيل الصوتي يُوثِّق محادثات أجراها منتظري بعدما اختاره الخميني خليفة له مع أعضاء ما عُرِفت آنذاك باسم «لجنة الموت» التي شكّلها النظام لإعدام السجناء السياسيين، وضمّت ١٦ عضوًا يمثّلون السلطات في البلاد، حيث أعرب لهم عن قلقه، ومعارضته لعمليات الإعدام، وهو ما أدى لاحقًا الى عزله من خلافة الخميني، وإخضاعه لإقامة جبرية منذ عام ١٩٩٧ حتى وفاته عام ٢٠٠٩[١]، وقال منتظري خلال لقائه بأعضاء لجنة الموت: «إنكم ارتكبتم أكبر جريمة في تاريخ الجمهورية الإسلامية»، محذرًا من أنَّ «التاريخ سيعتبر الخميني رجلًا مجرمًا ودمويًا»[٢].

وسارع الخميني إلى تصفية مراجع التقليد في إيران، للتفرد بالمكانة الدينية، وكانت من أبرز محاولاته اتهام محمد كاظم شريعتمداري - أكبر منافس للخميني دينيًا وسياسيًا وحزبيًا في إيران آنذاك - بتهمة التآمر ضد نظام الخميني، والاشتراك مع صادق

---

(١) (عائلة منتظري تنشر تسجيلًا صوتيًا يؤكد إعدام سجناء سياسيين عام ١٩٨٨)، جريدة «الحياة» بتاريخ ٢٠١٦/٨/١١ على الرابط الآتي: http://www.alhayat.com/m/story/16831644

(٢) (إيران تحاكم نجل منتظري لنشره تسجيل الإعدامات)، موقع العربية، بتاريخ ٢٠١٦/٨/١٥، على الرابط الآتي: http://ara.tv/pnnr3

قطب الذي أعدمه الخميني[١]، وكان السبب في ذلك معارضة شريعتمداري لنظرية ولاية الفقيه التي اخترعها الخميني وسعى لفرضها، وعلى إثر ذلك صادرت قوات الخميني جميع المدارس والمؤسسات التابعة لشريعتمداري، وقامت باعتقال وإعدام الكثير من تلامذته وأتباعه، وفرض الحصار على الكثير من المدافعين عنه، ومات بسبب إصابته بسرطان الكلى، حينما لم يُأذن له بالانتقال إلى المستشفى لتلقي العلاج إلا بعدما تيقنوا من موته الحتمي، وتوفى يوم ٣ أبريل ١٩٨٦ سجينًا في المستشفى وغرفته كانت تحت محاصرة رجال الأمن، وكان الخميني قد أمر بمنع شريعتمداري من السفر للعلاج، وقال: يجب أن يبقى محبوسًا في بيته كي يبلى ويموت بمرضه، وكفَّره الخميني واصفًا إيَّاه بأنه «مرتد عن الإسلام» و«صنيعة الاستعمار» و«صاحب مرجعية ادعائية» و«صاحب مرجعية استعمارية»، وبحسب وصية الخميني لم يُسلِّم رجال الأمن جثمانه، بل ووري الثرى ليلًا سرًا بواسطتهم في «مقبرة أبو حسين» في غرفة جنب المراحيض إهانة له[٢].

[٢] التحريض على القتل والاغتيال.

امتد إرهاب الخميني ليشمل التحريض على القتل

(١) (إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني) ص١٤١.

(٢) (معممون في سجون الخميني) على الرابط الآتي:

http://www.alburhan.com/Article/index/8254

والاغتيال، وخاصة في حق رؤساء الدول الأخرى.

فقد قال الخميني في ١٤٠٠/٥/١٣ الموافق ١٩٨٠/٣/٣٠: «نأمل أن تنتهي بسرعة إبادة عملاء كالسادات وصدام حسين»[(١)].

ليتم بعد عام واحد فقط اغتيال السادات على يد خالد الإسلامبولي، لتقوم إيران على إثرها بتكريم الإسلامبولي، وتسمية شارع رئيسي في طهران باسمه، وإصدار طابع تذكاري يحمل صورته.

ولم يكتف الخميني بذلك، بل سلَّط لسانه مكفرًا السادات حاكمًا عليه بالخلود في النار، قائلًا: «كان السادات يتحرك مثل الحيوانات.. الخادم الذي بذل ماء وجهه في خدمة أمريكا.. أُرسل إلى جهنم بغضب الشعب»[(٢)].

كما حرض الخميني على قتل رؤساء آخرين، منهم الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك، فقال: «جاء بعد السادات الرئيس المفروض الجديد الذي ينوي أن يحكم مثل سلفه.. ولم يدرك بأن ما حصل لسلفه الطالح حيث أُرسل إلى جهنم بغضب الشعب سيحدث له وسيقومون بهذا العمل له أيضًا»[(٣)].

---

(١) (الإمام الخميني الخطاب الثوري والدولة الثورية) ص٢٠٦.
(٢) (صحيفة النور) (١٥/٢٥٢).
(٣) المصدر السابق (١٥/٢٥٢).

[٣] دعم التنظيمات الإرهابية.

أعلن الخميني دعمه لكافة الحركات المسلحة التي تنسجم مع مخططاته، فقال في إحدى تصريحاته: «أعلن مساندتي لكل الحركات والجهات والمجموعات التي تناضل من أجل الخلاص والتحرر من مخالب القوى المتجبرة اليسارية أو اليمينية»[١].

وكشفت الحقائق الكثيرة عن دعم إيران للقاعدة، وإيوائها لسيف العدل وغيره، ولذلك لم توجه القاعدة أي عمل ضد إيران، بل إنَّ ابن لادن الذي ملأ خطاباته بالطعن في حكام العرب لم يوجه أي كلمة نقد ضد إيران، بل أشاد بها في أكثر من خطاب، مدعيًا أنها تواجه أمريكا، منها رسالة بتاريخ ٢٠٠٤، قال فيها ابن لادن: «أَمَرت أمريكا بإشعال حرب الخليج الأولى ضد إيران لَمَّا خرجت عن طاعتها»[٢]، واتهم في خطاب آخر دول المنطقة بالتبعية لسياسات الدول الغربية لإلحاق الضرر بإيران[٣]، كما كشف داعش عن العلاقة الاستراتيجية التي كانت تجمع بين القاعدة وإيران.

وهناك مشتركات عدة بين الخميني والتنظيمات المتطرفة، منها النهج الإرهابي الذي ينهجه هؤلاء جميعًا، فقد قال

(١) (الإمام الخميني الخطاب الثوري والدولة الثورية) ص٢٠٥.

(٢) رسالة إلى الأمة الإسلامية يناير ٢٠٠٤م ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص٥٢٤.

(٣) بيانات هيئة النصيحة والإصلاح رقم (١٧) بتاريخ ١٩٩٥/٨/٣ ضمن (مجموع رسائل ابن لادن) ص١٨٧.

الخميني: «المذهب الشيعي هو مذهب السيف والدم، وهذا باق حتى النهاية»(١)، وهو ذات الشعار الذي يرفعه أيضًا تنظيمات إرهابية أخرى مثل القاعدة وداعش.

○ رابعًا: الغلو في ولاية الفقيه، والتحريض ضد الحكومات:

[١] الغلو في ولاية الفقيه، والتعصب لها.

روَّج الخميني لنظرية ولاية الفقيه المطلقة التي تجيز للمراجع الشيعية الكبرى تأسيس الحكومات وقيادتها، وذلك لتحقيق أغراضه السياسية وإشباع طموحاته السلطوية، وحاول فرض هذه النظرية بالحديد والنار، ومارس شتى أنواع الإرهاب الفكري، ولم يسلم من بطشه حتى معارضوه الشيعة.

وادعى الخميني أن ولاية الفقيه هي امتداد لولاية الرسول ﷺ(٢). وأنها هدية الله للمسلمين(٣)، وغلا في ذلك حتى ادعى أن كل حكومة لا تستند إلى ولاية الفقيه فهي حكومة طاغوتية باطلة(٤)، وأدرجها في الدستور الإيراني، إذْ نصت المادة (٥) على أنه: «في زمن غيبة الإمام المهدي تكون ولاية الأمر

---

(١) (صحيفة النور) (٤١٠/١٤).

(٢) المصدر السابق (٢٢٥/١٠).

(٣) المصدر السابق (٢٩٨/١٠).

(٤) المصدر السابق (١٥٩/١٠).

وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه»، واعتبر الخميني هذه المادة أعظم مواد الدستور الإيراني، بل أعظم مواد دساتير العالم كلها[١].

والخميني بهذه النظرية خالف المذهب الإمامي الذي يحرِّم أن يلي أحدٌ الولاية العامة قبل خروج الإمام الثاني عشر، ومن رواياتهم في ذلك: «كل راية تُرفع قبل راية القائم فصاحبها طاغوت»[٢].

فراية الخميني بناءً على هذه الرواية الشيعية هي الراية الطاغوتية!!

وقد اعترض كثير من كبار آيات الله على هذه النظرية المخالفة للمذهب الإمامي، مثل شريعتمداري وكلبايكاني ونجف آبادي الذين أكدوا أن ولاية الفقيه المطلقة لا أساس لها في الفكر الشيعي[٣].

[٢] إسقاط شرعية الأنظمة الملكية.

اعتبر الخميني أن النظام الملكي مؤسسة جاهلية من بقايا عصر الشرك، وزعم أن كل الملوك دون استثناء فاسدون، داعيًا

---

(١) (صحيفة النور) (٣٨٧/١٠).

(٢) (بحار الأنوار) (١١٤/٢٥) و(الكافي) مع شرح المازندراني (٣٩١/١٢) و(وسائل الشيعة) (٥٢/١٥) و(الغيبة) للنعماني ص٧٧.

(٣) (معممون في سجون الخميني) على الرابط الآتي:
http://www.alburhan.com/Article/index/8254

المسلمين إلى معارضة كل النظم الملكية وتدميرها، قائلًا: «الملكية والحكم الوراثي ضد الإسلام، ويناقض نمط الحكومة الإسلامية وأحكامها»[١]، لينفصل الخميني بذلك عن التقليد الذي كان سائدًا لدى علماء الشيعة في إيران عبر القرون الماضية بقبول الملكية بمن فيهم الخميني نفسه قبل أن يأتي برأيه الجديد[٢].

فالخميني نفسه حينما ألف كتابه (كشف الأسرار) عام ١٩٤٣ أضفى المشروعية على النظام الملكي، وذكر أن المجتهدين وقفوا مع الأنظمة الملكية، وقد أوردنا بعض أقواله في ذلك فيما سبق، وهو ما يناقض مزاعمه هنا، ويدينه بالتناقض والمتاجرة بالآراء لتحقيق المآرب السياسية.

[٣] الطعن في جميع الحكومات، وإسقاط شرعيتها.

ملأ الخميني خطاباته وكتاباته بالطعن في الحكومات، وإسقاط شرعيتها، وتعميم اتهامها بالظلم والجور.

ومن أقواله في ذلك: «الحكومات اليوم تتشكل في العالم بالإجبار، وما نعرفه من البلاد والدول اليوم في العالم لا نجد أيًا منها بُني على أساس العدالة وأساس صحيح يقبله العقل»[٣].

---

(١) (الحكومة الإسلامية) ص٢٢.
(٢) (تاريخ إيران الحديثة) ص٢٠٣.
(٣) (كشف الأسرار) ص٢٠٩.

[٤] الدعوة لمقاطعة الحكومات، وتعطيل أجهزتها.

من أساليب الخميني ضد الحكومات الدعوة لمقاطعتها، وتعطيل أجهزتها، وتسخير الفتاوى الدينية لخدمة ذلك.

يقول الخميني: «على الشعب المسلم ألا يرجع في أموره إلى سلاطين وحكام الجور والقضاة العاملين لديهم، حتى لو كان حق الشخص المراجع ثابتًا ويريد الرجوع لإحقاقه وتحصيله، فإذا قُتل ابنُ المسلم أو نُهب بيته فلا حق له في الرجوع إلى حكام الجور للتقاضي... وهذا حكم سياسي للإسلام، حكم يبعث على امتناع المسلمين عن الرجوع إلى السلطات غير الشرعية والقضاة التابعين لهم، وذلك لكي تتوقف الأجهزة الحكومية الجائرة وغير الإسلامية»[١].

[٥] الدعوة لإسقاط الحكومات في العالم.

يتكرر في خطابات الخميني الدعوات المتكررة لإسقاط الحكومات، والتحريض ضدها، وقد سبق ذكر نماذج من ذلك عند الكلام حول فكره الثوري.

يقول الخميني: «إن إسقاط الطاغوت أي السلطات غير الشرعية القائمة في مختلف أنحاء الوطن الإسلامي هو مسؤوليتنا جميعًا»[٢].

---

(١) (الحكومية الإسلامية) ص١٢٦ ـ ١٢٨.

(٢) المصدر السابق ص٢٠٦.

وقال: «الشرع والعقل يحكمان بأن لا نسمح باستمرار وضع الحكومات بهذه الصورة غير الإسلامية أو المعادية للإسلام»[١].

وقال: «إسقاط الحكومات الخائنة والفاسدة والظالمة والجائرة هي الوظيفة التي يجب على المسلمين في كل بلد من البلدان الإسلامية القيام بها»[٢].

○ خامسًا: الاتجاه الطائفي للخميني:

رفع الخميني في بدايات الثورة الإيرانية شعار الوحدة بين السنة والشيعة، وخاصة في خطاباته الموجهة لأهل السنة في إيران، ومن ذلك خطاب ألقاه إلى أهل كردستان بتاريخ ١٩٧٩/٢/٧[٣]، إلا أن هذه المزاعم سرعان ما تلاشت بعد الشهور الأولى من الثورة، وخاصة بعد صدور الدستور الإيراني الذي رسخ من خلاله الخميني الطائفية في المجتمع الإيراني.

فنصت المادة (١٢) من الدستور على أن «الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثنا عشر، ويبقى هذا المبدأ قائمًا وغير قابل للتغيير إلى الأبد».

كما نصت المادة (٧٢) من الدستور على أنه «لا يحق

---

(١) (الحكومية الإسلامية) ص٥٤.

(٢) المصدر السابق ص٥٥.

(٣) (صحيفة النور) (٦/ ٨٠).

لمجلس الشورى الإسلامي أن يسن قوانين مغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للبلاد».

ونصت المادة (١١٥) على أن رئيس الجمهورية الذي يُنتخب في إيران يجب أن يكون مؤمنًا بالمذهب الشيعي.

ونصت المادة (١٢١) على أن رئيس الجمهورية يجب عليه أن يؤدي القسم الآتي: «إنني باعتباري رئيسًا للجمهورية أقسم بالله القادر المتعال في حضرة القرآن وأمام الشعب الإيراني أن أكون حاميًا للمذهب الرسمي».

كما رسخ الخميني التغذية الطائفية في كتاباته المطبوعة، ومنها كتاب (كشف الأسرار)، الذي ضمنه طعونات عدة في الخليفة أبي بكر الصديق والخليفة عمر بن الخطاب والخليفة عثمان رضي الله عنهم.

وللخميني مخالفات كثيرة، وعقائد متطرفة عديدة، وما أوردناه هنا مجرد نماذج على ذلك.





الخاتمة

إن المتمعن في هذه الشخصيات والتيارات على تنوع مساراتها يجد خيوطًا كثيرة مشتركة تجمع بينها، مما يؤكد أن التطرف واحد، وإن تعددت صوره وأشكاله، وتتجلى هذه الحقيقة في المحاور التي أوردناها عند دراسة كل شخصية، فهي تلتقي في خطوطٍ عريضةٍ ترسم الملامح العامة لتيارات التطرف، ومن هذه الخطوط والمعالم:

١ ـ التطرف في السياسة والحاكمية، فهي سمة مشتركة لكل الشخصيات والتيارات التي درسناها، وهذا التطرف تارةً يأخذ شكل الغلو، وهي السمة البارزة لجميع الشخصيات والتيارات باستثناء جماعة التبليغ، التي يأخذ التطرف عندها صورة أخرى، وهي الحياد المطلق، فلا دخل للجماعة كمنهج بالتوجهات السياسية، ما يجعل القيادات والأتباع نتيجة هذا الخواء عرضة للتشبع بأي فكرٍ سياسي، ولذلك نحى بعض قيادات التبليغ منحى الغلو في السياسة والحاكمية، كما اتجه بعض أفراد هذه الجماعة للانخراط في تنظيمات إرهابية كما أسلفنا.

٢ ـ الحكم الجائر على الدول والمجتمعات الإسلامية، سواء بإنزال أحكام التكفير والردة عليها، أو بالنظرة السوداوية المظلمة تجاهها والغلو في نقد الواقع، وتربية الأتباع على ذلك.

٣ ـ الموقف السلبي تجاه الدول الإسلامية، سواء بإسقاط شرعية هذه الدول، والعمل على استيلاء الحكم فيها، وادعاء أن المسلمين اليوم ليس لهم دولة، أو باتخاذ منهج الحياد المطلق تجاهها، وعدم مناصرتها والوقوف معها.

٤ ـ إنشاء التكتلات والتنظيمات الموازية للدولة في المجتمعات، وإعطاء السمع والطاعة لقيادات هذه الجماعات، والولاء والبراء عليها، والتعصب لها.

٥ ـ عدم العناية بالعلم الشرعي، والتزهيد فيه، والاستغناء عنه بالتركيز على السياسة وفضائل الأعمال وما يسمى بفقه الحركة والثورة ونحو ذلك.

٦ ـ سوء فهم النصوص الشرعية، وتحريف دلالاتها لتتوافق مع منهج الجماعة، وإهمال المنهج العلمي الصحيح وقواعد الاستدلال والاستنباط.

٧ ـ ربط الأتباع برموز وقيادات الجماعات، وتغذيتهم بأفكارهم، وتنشئتهم على كتبهم، وتربيتهم على الانغلاق الفكري، ووضع الحواجز بينهم وبين علماء الأمة وأئمتها.

ومن ناحية أخرى نجد أن العلاقة بين هذه التيارات على أرض الواقع أخذت أشكالاً متابينة بحسب التقاربات الفكرية وتقاطعات المصالح والأهداف واختلاف الظروف، ومن هذه الأشكال.

١ ـ **الاندماج**: ومن أمثلته: اندماج تنظيم القاعدة بقيادة ابن لادن مع جماعة الجهاد بقيادة أيمن الظواهري تحت مسمى (قاعدة الجهاد)، واندماج تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بقيادة الزرقاوي مع فصائل مسلحة أخرى في العراق تحت اسم (مجلس شورى المجاهدين) والذي تحول بعد ذلك إلى دولة العراق الإسلامية بقيادة أبي عمر البغدادي، ثم إلى (الدولة الإسلامية في العراق والشام) بقيادة أبي بكر البغدادي، ثم إلى (الدولة الإسلامية) بقيادة البغدادي والمعروفة بداعش.

٢ ـ **التحالف**: ومن أمثلته: التحالف بين طالبان وابن لادن، وبين القاعدة وإيران، وبين الزرقاوي وتنظيمات صوفية مسلحة في العراق، وبين داعش ورجال الطريقة النقشبندية في العراق، وبين السرورية والإخوان، وبين التبليغ والإخوان، وبين الإخوان والتيار الخميني.

٣ ـ **التأثير**: ومن أمثلته: تأثير أفكار جمال الدين الأفغاني في التيارات التي جاءت بعده، وتأثير الإخوان وسيد قطب في التيارات الإرهابية، وتأثير عبدالله عزام في التيارات

الإرهابية وتغذيته لابن لادن وغيره بأفكار سيد قطب في أفغانستان.

٤ ـ **التجسير**: ومن أمثلته: جماعة التبليغ التي كانت جسراً لعبور كثير من أتباعها إلى الجماعات الإرهابية.

٥ ـ **التصارع**: ومن أمثلته: الصراع بين القاعدة وداعش، وبين داعش والميليشيات الشيعية في العراق.

وقد تسبَّبت هذه الشخصيات والتيارات في تشويه صورة الإسلام، وإلصاق المعاني الباطلة به، والتسويق لذلك في العالم الإسلامي والغربي، مما أعطى الذرائع للمتربصين للاستعداء ضد الإسلام والمسلمين، وتشويه صورتهم، ولا شك بأن إزالة هذه التصورات المغلوطة ومكافحة الأفكار المسيئة تتطلب جهودًا مشتركة، وشراكات استراتيجية، وتعاونًا مثمرًا بين شتى المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية والثقافية وغيرها لنشر صحيح الدين والثقافة الإيجابية الرشيدة، وتعزيز الخطاب الوسطي المعتدل النابع من سماحة الدين الإسلامي الذي جاء رحمة للعالمين.





فهرس المصادر

أولاً: الكتب المطبوعة:

١ - أبو الأعلى المودودي حياته ودعوته، أليف الدين الترابي (ت: ١٤٣٦هـ)، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢ - أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية، محمد عمارة، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

٣ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، محمد محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ)، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠/١٩٨٠م.

٤ - أحداث صنعت التاريخ، محمود عبدالحليم، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٥ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦ - أحكام الإسلام بين السائل والإمام، روح الله مصطفى الخميني (ت: ١٣٩٧هـ)، دار الوسيلة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٧ - أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

٨ - الإصابة أو الرد على الأخنائي، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٩ - الإخوان المسلمون في ميزان الحق، فريد عبدالخالق (ت: ١٤٣٤هـ)، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٨٧م.

١٠ - الإخوان المسلمون والثورة الإسلامية في إيران، أحمد يوسف، بيت الحكمة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٠م.

١١ - الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن محمد بن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٢ - الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد، أحمد بن يحيى بن محمد النجمي (ت: ١٤٢٩هـ)، مكتبة الفرقان، عجمان، الإمارات، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٣ - الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والفقه المقارن، محسن الحيدري، تحقيق: جعفر السبحاني، دار الولاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٤ - الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النَّمري (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٥ - الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، أبو الأعلى المودودي (ت: ١٣٩٩هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠/١٩٨٠م.

١٦ - الإسلام فكرة وحركة وانقلاب، فتحي يكن (ت: ١٤٣٠هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٧ - الإسلام والتجديد في مصر، تشارلز آدمس (ت: ١٣٦٧هـ)، ترجمة: عباس محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠١٥.

١٨ - الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.

١٩ - الإسلام والعلم مناظرة بين رينان والأفغاني، ترجمة ودراسة: مجدي عبدالحافظ، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.

٢٠ ـ الإسلام وأوضاعنا السياسية، عبدالقادر عودة (ت: ١٣٧٣هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢١ ـ الإسلام ومشكلات الحضارة، سيد قطب (ت: ١٣٨٧هـ)، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الحادية عشر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٢ ـ إصلاح المال، أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، المحقق: محمد عبدالقادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٣ ـ الأصول والفروع، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: عاطف العراقي وآخرين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢٤ ـ الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبدالرحمٰن الشقير وغيره، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٥ ـ اعتقاد أهل السنة، أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أبو بكر (ت: ٣٧١هـ)، تحقيق: جمال عزون، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٦ ـ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطَّبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٢٧ ـ أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٢٨ ـ إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، حققه: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٢٩ ـ اغتيال رئيس، بالوثائق: أسرار اغتيال أنور السادات، عادل حمودة، سينا للنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٣٠ ـ الاغتيالات السياسية في مصر، خالد عزب وصفاء خليفة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.

٣١ ـ الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن هُبيرة بن محمد بن هُبيرة الذهليّ الشيباني (ت: ٥٦٠هـ)، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٤١٧هـ.

٣٢ - الأفغاني صفحات مجهولة من حياته، محمد الحداد، دار النبوغ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٣٣ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبدالكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣٤ - إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة، صديق حسن خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٣٥ - إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطَّبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣٦ - الأم، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق وتخريج: رفعت فوزي عبدالمطلب، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٧ - الإمام الخميني الخطاب الثوري والدولة الثورية، عادل رؤوف، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٨ - الإمام الخميني سيرة ومسيرة، إعداد ونشر مكتبة الإمام الخامنئي، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٩ - الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، عبدالرحمٰن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٩هـ.

٤٠ - إنه ابن لادن، نجوى غانم وعمر بن لادن، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

٤١ - أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤٢ - أيام لها تاريخ، أحمد بهاء الدين (ت: ١٤١٧هـ)، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٤٣ - أيام مع جهيمان، ناصر الحزيمي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

٤٤ - أيام من حياتي، زينب الغزالي (ت: ١٤٢٦هـ)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٥ ـ إيران الثورة الخفية، تيبري كوفيل، تعريب: خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٤٦ ـ إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني، ذيبان الشمري، مؤسسة المدينة للصحافة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٧ ـ إيران من الداخل، فهمي هويدي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٤٨ ـ الإيمان، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

٤٩ ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، إيران، الطبعة الأولى.

٥٠ ـ البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمٰن زين الله، وأكمل تحقيقه: عادل بن سعد وصبري عبدالخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السُّعوديَّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٥١ ـ بحوث مؤتمر مئوية الإمام البنا، مجموعة كُتاب، تقديم: طارق البشري، مركز الإعلام العربي، الجيزة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٥٢ ـ البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الهجر للطباعة والنشر، جيزة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٥٣ ـ بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد الأندلسي الغرناطي ابن الأزرق (ت: ٨٩٦هـ)، تحقيق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام، العراق، الطبعة الأولى.

٥٤ ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

٥٥ ـ تاريخ أفغانستان قبيل الفتح الإسلامي حتى الوقت الحاضر، فاروق حامد بدر، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، مصر.

٥٦ ـ تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، جمعه: محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ)، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٥٧ ـ التاريخ السري لاحتلال إنجلترا لمصر، مستر ألفريد سكاون بلنت (ت: ١٣٤١هـ)، راجعه: محمد عبده، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨.

٥٨ ـ تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٥٩ ـ تاريخ إيران الحديثة، أروند إبراهيميان، ترجمة: مجدي صبحي، عالم المعرفة، الكويت، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٦٠ ـ تاريخ إيران السياسي بين ثورتين، آمال السبكي، عالم المعرفة، ١٩٩٩م.

٦١ ـ تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٦٢ ـ تاريخ عرابي، أحمد عرابي (ت: ١٣٢٩هـ)، بذيل كتاب: التاريخ السري لاحتلال انجلترا لمصر.

٦٣ ـ تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، عبدالله عبدالرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م.

٦٤ ـ تاريخنا المفترى عليه، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، مصر.

٦٥ ـ تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ.

٦٦ ـ التدين المنقوص، فهمي هويدي، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٦٧ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك، عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق ابن تاويت الطنجي وآخرين، مطبعة فضالة، المغرب، الطبعة الأولى.

٦٨ ـ التصوير الفني في القرآن، سيد قطب (ت: ١٣٨٧هـ)، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطابعة العاشرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦٩ ـ تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨ ـ ١٩٨١، إبراهيم عبده، مؤسسة سجل العرب، الطبعة الرابعة.

٧٠ ـ التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٧١ - التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٧٢ - التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٧٣ - تفسير البغوي = معالم التَّنزيل، الحسين بن مسعود بن محمَّد البغوي (ت: ٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر وغيره، دار طيبة، الرياض، السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧٤ - تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبدالرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.

٧٥ - التفسير السياسي للإسلام، أبو الحسن علي الحسني الندوي (ت: ١٤٢٠هـ)، نقله إلى العربية: نور عالم الأميني الندوي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٧٦ - تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء: من الآية ٦ من سورة المائدة إلى الآية ٥٩ من سورة الأنعام، عبدالصمد بن محمود بن يونس الغزنوي، تحقيق ودراسة: راشد بن محمد بن عبدالله الشريف، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٢هـ.

٧٧ - تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٧٨ - تفسير القرآن، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٧٩ - تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبدالله بن فتوح الأزدي الحميدي (ت: ٤٨٨هـ)، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٥/١٩٩٥.

٨٠ - تلبيس إبليس، عبدالرحمٰن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الفكر، بيرزت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٨١ - تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٨٢ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٨٣ - تنظير التغيير، محمد أحمد الراشد، دار الأمة للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٨٤ - التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل المعروف بالأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٨٥ - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.

٨٦ - توضيح الأحكام، عبدالله بن عبدالرحمٰن البسام (ت: ١٤٢٣هـ)، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٨٧ - توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى (ت: ١٣٢٧هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

٨٨ - التيارات الدينية في السعودية، خالد عبدالله المشوح، دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م.

٨٩ - تيسير الكريم الرَّحمٰن في تفسير كلام المنَّان، عبدالرَّحمٰن بن ناصر السّعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار ابن الجوزي، الدمام، السُّعوديَّة، الطَّبعة الخامسة، ١٤٣٢هـ.

٩٠ - الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني، محمد عبده (١٣٢٣هـ)، دار الهلال، مصر، ١٩٧٣م.

٩١ - ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وسعد زغلول، قدري قلعجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٩٢ ـ الثورة البائسة، موسى الموسي، بدون بيانات.

٩٣ ـ ثورة التجديد، عائض القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٩٤ ـ الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزي، عبدالرحمن الرافعي (ت: ١٣٨٦هـ)، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٩٥ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩٦ ـ الجامع الكبير = سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

٩٧ ـ جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٩٨ ـ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٩٩ ـ الجامع لشعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٠٠ ـ الجامع، معمر بن راشد البصري (ت: ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٠١ ـ جلاء الأذهان عما اشتبه في جماعة التبليغ لبعض أهل الإيمان، غلام مصطفى حسن، المكتبة المدينة، باكستان.

١٠٢ ـ جماعة التبليغ بعد قرن من الزمان، صديق عيدروس أحمد، دار النصيحة، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٠٣ ـ جماعة التبليغ في الهند دراسة وتقويم، محمد جنيد عبدالمجيد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٠هـ.

١٠٤ ـ **جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته**، محمود قاسم، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر.

١٠٥ ـ **جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث**، عبدالقادر بن مصطفى المغربي (ت: ١٣٧٥هـ)، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة.

١٠٦ ـ **جمال الدين الأفغاني**، عبدالرحمٰن الرافعي (ت: ١٣٨٦هـ)، دار المعارف، القاهرة، مصر ١٩٩١م.

١٠٧ ـ **الجهاديون في مصر القاعدة وداعش، مجموعة باحثين**، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

١٠٨ ـ **جولة في حكومة الإمام المهدي**، نجم الدين الطبسي، دار الولاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٠٩ ـ **حاشية ابن عابدين = رد المحتار على الدر المختار**، محمد أمين المعروف بابن عابدين (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١١٠ ـ **حاشية السندي على سنن النسائي**، محمد بن عبدالهادي أبو الحسن نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١١١ ـ **حاضر العالم الإسلامي**، لوثروب ستودارد (ت: ١٣٦٩هـ)، نقله إلى العربية: عجاج نويهض، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٣م.

١١٢ ـ **الحاوي الكبير**، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١١٣ ـ **الحجة على تارك المحجة**، محمد بن طاهر المقدسي (ت: ٥٠٧هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن محمد السدحان، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١١٤ ـ **الحرب العراقية الإيرانية قراءة تحليلية مقارنة في مذكرات الفريق الأول الركن نزار عبدالكريم فيصل الخزرجي**، عبدالوهاب القصاب، المركز العربية للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.

١١٥ ـ **الحرس الثوري الإيراني نشأته وتكوينه ودوره**، كينيث كاتزمان، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.

١١٦ ـ **الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية**، مجموعة مؤلفين، تحرير وتقديم: عبدالله النفيسي، مكتبة آفاق، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

١١٧ ـ **حسن البنا الذي لا يعرفه أحد**، حلمي النمنم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

١١٨ ـ **حسن البنا الملهم الموهوب**، عمر التلمساني (ت: ١٤٠٦هـ)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ١٩٨٤م.

١١٩ ـ **حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية**، عباس السيسي (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القبس للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، الطبعة الثالثة.

١٢٠ ـ **حقيقة جمال الدين الأفغاني**، كتبه بالفارسية ابن أخته: ميرزا لطف الله خان الأسدبادي، ترجمة: عبدالمنعم حسنين، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٢١ ـ **الحكومة الإسلامية**، أبو الأعلى المودودي (ت: ١٣٩٩هـ)، المختار الإسلامي للطبع والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٢٢ ـ **الحكومة الإسلامية**، روح الله مصطفى الخميني (ت: ١٣٩٧هـ)، دار الولاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٢٣ ـ **حياة الشرق دوله وشعوبه وماضيه وحاضره**، محمد لطفي جمعة (ت: ١٣٧٣هـ)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ٢٠١٢م.

١٢٤ ـ **حياتي**، هاشمي رفسنجاني (ت: ١٤٣٨هـ)، تعريب: دلال عباس، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

١٢٥ ـ **خاطرات الأفغاني آراء وأفكار**، جمال الدين الأفغاني (١٣١٥هـ)، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٢٦ ـ **خريف الغضب**، محمد حسنين هيكل (ت: ١٤٣٧هـ)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦.

١٢٧ ـ **خلافة داعش**، هيثم مناع، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

١٢٨ ـ **الخلافة والملك**، أبو الأعلى المودودي (ت: ١٣٩٩هـ)، تعريب: أحمد إدريس، دار القلم، كويت، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٧٨م.

١٢٩ ـ **خليفة الإمام الراحل**، محمود الغريفي، دار الهادي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٣٠ ـ **دراسات في السيرة النبويّة**، محمد سرور زين العابدين (ت: ١٤٣٨هـ)، دار الأرقم، برمنجهام، بريطانيا، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٣١ ـ **الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي**، عبدالرَّحمٰن بن ناصر السَّعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م

١٣٢ ـ **دستور الجماعة الإسلامية بباكستان**، نقله إلى العربية: خليل أحمد الحامدي، دار العروبة للدعوة الإسلامية، لاهور، باكستان، ١٩٨٢م.

١٣٣ ـ **الدعوة الفردية**، مصطفى مشهور (ت: ١٤٢٣هـ)، مطبوعات الاتحاد الإسلامي للطلاب، ميونيخ، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٣٤ ـ **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام**، مصطفى فوزي بن عبداللطيف غزال، دار طيبة، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٣٥ ـ **دلائل النبوّة**، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٣٦ ـ **دليل الحركات الإسلامية المصرية**، عبدالمنعم منيب، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١٣٧ ـ **الديمقراطية وحقوق الإنسان في الإسلام**، راشد الغنوشي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.

١٣٨ ـ **الذخيرة**، أحمد بن إدريس بن عبدالرحمٰن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٣٩ ـ **رائد الفكر الإسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب حياته ومدرسته وآثاره**، يوسف العظم (ت: ١٤٢٨هـ)، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٤٠ ـ **رسالة الإخوان والانتخابات حسن البنا** (ت: ١٣٦٨هـ)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠١٠م.

١٤١ ـ **رسالة الإيمان**، صالح عبدالله سرية (ت: ١٣٩٧هـ)، يُنظر: كتاب النبي المسلح الرافضون.

١٤٢ ـ الرسالة الواضحة، عبدالوهاب بن عبدالواحد بن محمد الأنصاري (ت: ٥٣٦هـ)، دراسة وتحقيق: علي عبدالعزيز الشبل، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

١٤٣ ـ رسائل مسجد الجامعة، جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٤٤ ـ الروضة الندية شرح الدرر البهية، أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٤٥ ـ زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين (ت: ١٣٧٣هـ)، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، ٢٠١٢م.

١٤٦ ـ سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الصنعاني المعروف بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، دار الحديث، القاهرة، مصر.

١٤٧ ـ سر المعبد، ثروت الخرباوي، دار نهضة مصر، الجيزة، مصر، ٢٠١٣م.

١٤٨ ـ السلام العالمي والإسلام، سيد قطب (ت: ١٣٨٧هـ)، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة السادسة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٤٩ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٥٠ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٥١ ـ السلفية الجهادية في الأردن وسوريا من الزرقاوي إلى الجولاني، جهاد عودة وآخرون، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

١٥٢ ـ السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة، فتحي الشقاقي، إعداد وتقديم: سيد هادي خسروشاهي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، طهران، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٥٣ ـ السنة، عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٥٤ ـ سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٥٥ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

١٥٦ ـ سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمٰن بن الفضل الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٥٧ ـ السنن الصغرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٥٨ ـ السياسة الخارجية لدولة الإمارات تجاه إيران خلال الفترة ١٩٧١ ـ ١٩٩٢، خالد أحمد الملا السويدي، دار كنان للطبعة والنشر، دمشق سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

١٥٩ ـ سيد قطب الأديب الناقد، صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠م.

١٦٠ ـ سيد قطب الشهيد الحي، صلاح عبدالفتاح الخالدي، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٦١ ـ سيد قطب حياته ومنهجه في التغيير، محمد توفيق بركات ملا حسن، دار البيارق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٦٢ ـ سيد قطب من القرية إلى المشنقة، عادل حمودة، دار الخيَّال، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.

١٦٣ ـ سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٦٤ ـ سيد قطب وثورة يوليو، حلمي نمنم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

١٦٥ ـ سير أعلام النبلاء، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٦٦ ـ السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

١٦٧ ـ سيماء المعصومين، روح الله مصطفى الخميني (ت: ١٣٩٧هـ)، دار الولاء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٦٨ - **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض، السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٦٩ - **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، محمد بن عبدالباقي الزرقاني (ت: ١١٢٢هـ)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٧٠ - **شرح العقيدة الطحاوية**، محمد بن علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٧١ - **شرح العقيدة الواسطية**، محمد خليل حسن هراس (ت: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرج أحاديثه: علوي بن عبدالقادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

١٧٢ - **شرح الكافي الأصول والروضة**، محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨٦هـ)، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، المكتبة الاسلامية، طهران، إيران، الطبعة الأولى.

١٧٣ - **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢/١٤٢٨هـ.

١٧٤ - **شرح رياض الصالحين**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية ١٤٢٦هـ.

١٧٥ - **شرح صحيح البخاري**، علي بن خلف بن عبدالملك المعروف بابن بطّال (ت: ٤٩٤هـ)، ضبطه نصَّه وعلَّق عليه: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرُّشد، الرِّياض، السُّعوديَّة، الطَّبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٧٦ - **شرح صحيح مسلم**، يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٧٧ - **شرح مصابيح السنة**، محمد بن عبداللطيف بن عبدالعزيز بن أمين الدين الكرماني الحنفي المشهور بابن الملَك (ت: ٨٥٤هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

١٧٨ ـ **الشريعة**، محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٧٩ ـ **الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع**، موسى الموسوي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٨٠ ـ **الصحافة الاسلامية في مصر بين عبدالناصر والسادات**، محمد منصور محمود هيبة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٨١ ـ **الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي**، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٨٢ ـ **صحوة الرجل المريض**، موفق بني المرجة، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٤م.

١٨٣ ـ **صحيح الترغيب والترهيب**، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٨٤ ـ **طبقات الحنابلة**، أبو الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى الفراء (ت: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٨٥ ـ **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م

١٨٦ ـ **ظاهرة الإرجاء**، سفر بن عبدالرحمٰن الحوالي، إشرف: محمد قطب، مكتب الطيب، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

١٨٧ ـ **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، سيد قطب (ت: ١٣٨٧هـ)، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة العاشرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٨٨ ـ **العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، جمال الدين الأفغاني (١٣١٥هـ) ومحمد عبده (١٣٢٣هـ)، تحقيق: صلاح الدين البستاني، دار العرب، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

١٨٩ ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (ت: ٧٤٤هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت، لبنان.

١٩٠ ـ **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**، إسماعيل بن عبدالرحمٰن الصابوني (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبي اليمين المنصوري، دار المنهاج، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٩١ ـ **العقيدة الواسطية**، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ، تحقيق: أشرف عبدالمقصود، أضواء السلف، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٩٢ ـ **عمر التلمساني من التانجو إلى زعامة الإخوان ـ ذكريات لا مذكرات**، عصام الغازي، هلا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٩٣ ـ **عيون الرسائل والأجوبة على المسائل**، عبداللطيف بن عبدالرحمٰن بن حسن ابن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ (ت: ١٢٩٣هـ)، تحقيق: حسين محمد بوا، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى.

١٩٤ ـ **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٩٥ ـ **الغَيبة**، محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١٩٦ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٩٧ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، عبدالرحمٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبدالمقصود وآخرين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٩٨ ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٩٩ ـ **الفريضة الغائبة**، محمد عبدالسلام فرج (ت: ١٤٠٢هـ)، يُنظر: كتاب النبي المسلح الرافضون.

٢٠٠ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

٢٠١ ـ **الفقه الأكبر**، أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت: ١٥٠هـ)، ومعه: الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، محمد بن عبدالرحمٰن الخميس، مكتبة الفرقان، عجمان، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٠٢ ـ **في ظلال القرآن**، سيد قطب (ت: ١٣٨٧هـ)، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م

٢٠٣ ـ **في قافلة الإخوان المسلمين**، عباس السيسي (ت: ١٤٢٥هـ)، دار التوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٢٠٤ ـ **في نهر الحياة**، عبدالعزيز كامل، المكتب المصري الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى.
٢٠٥ ـ **فيض الخاطر**، أحمد أمين (ت: ١٣٧٣هـ)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة.
٢٠٦ ـ **القاعدة التنظيم السري**، عبدالباري عطوان، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٢٠٧ ـ **القاعدة وأخواتها قصة الجهاديين العرب**، كميل الطويل، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٢٠٨ ـ **القاموس السياسي**، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٨.
٢٠٩ ـ **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٢١٠ ـ **قرآن وسيف من ملفات الإسلام السياسي**، رفعت سيد أحمد، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
٢١١ ـ **القصاص والمذكرين**، عبدالرحمٰن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
٢١٢ ـ **قصة الصحافة في مصر**، عبداللطيف حمزة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٢١٣ ـ **القطبية هي الفتنة فاحذروها**، أبو إبراهيم بن سلطان العدناني، مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٢١٤ ـ **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، عبدالله بن محمد بن إبراهيم أبو بكر ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٢١٥ ـ **كشف الأسرار**، روح الله مصطفى الخميني (ت: ١٣٩٧هـ)، بدون بيانات.
٢١٦ ـ **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، عبدالرحمٰن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، السعودية.
٢١٧ ـ **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢١٨ ـ لسان الدعوة والتبليغ، محمد عمر بالمبوري، جمع وترتيب: محمد علي شرقاوي، قدم له: محمد بكر إسماعيل، بدون بيانات.

٢١٩ ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٢٠ ـ متن العقيدة الطحاوية، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي الحنفي (ت: ٣٢١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٢١ ـ مجلة العروة الوثقى، جمال الدين الأفغاني (١٣١٥هـ) ومحمد عبده (١٣٢٣هـ)، مطبعة التوفيق، بيروت، لبنان، ١٣٢٨هـ.

٢٢٢ ـ مجلة المنار، محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ) وآخرون، مطبعة المنار، القاهرة، مصر.

٢٢٣ ـ مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ، تحقيق: عبدالرحمٰن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٢٤ ـ مجموع فتاوى ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية.

٢٢٥ ـ مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا للنشر، الرياض، السعودية، ١٤١٣هـ.

٢٢٦ ـ مجموعة الرسائل، حسن البنا (ت: ١٣٦٨هـ)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، ١٤٢٣هـ/٢٠١٢م.

٢٢٧ ـ محاولات اغتيال صدام حسين، برزان التكريتي (ت: ١٤٢٧هـ)، الدار العربية، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٢٢٨ ـ مدافع آية الله قصة إيران والثورة، محمد حسنين هيكل (ت: ١٤٣٧هـ)، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة السادسة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٢٩ ـ مذكرات الدعوة والداعية، حسن البنا (ت: ١٣٦٨هـ)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ١٩٨٦م.

٢٣٠ ـ مذكرات السلطان عبدالحميد، تقديم وترجمة: محمد حرب، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢٣١ ـ مذكرات عرابي، أحمد عرابي (ت: ١٣٢٩هـ)، دراسة وتحقيق: عبدالمنعم إبراهيم الجميعي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٢٣٢ ـ مذكرات وذكريات ما قبل تأسيس جماعة الإخوان في سوريا وحتى عام ١٩٥٤م، عدنان سعد الدين (ت: ١٤٣١هـ)، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

٢٣٣ ـ مذكراتي في نصف قرن، أحمد شفيق باشا (ت: ١٣٥٩هـ)، مطبعة مصر، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

٢٣٤ ـ مذكرة الإمام، محمد عبده (١٣٢٣هـ)، تقديم وتعليق: طاهر الطناحي، دار الهلال، القاهرة مصر.

٢٣٥ ـ مراجعات الجهاديين، عبدالمنعم منيب، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٢٣٦ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٣٧ ـ المستدرك على الصَّحيحين، محمَّد بن عبدالله الحاكم النَّيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطَّبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٣٨ ـ المستدرك على تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٣٩ ـ المسند، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢٤٠ ـ مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، محمد بن علي بن آدم بن موسى، دار المغني، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٤١ ـ مشكلتا الوجود والمعرفة في الفكر الإسلامي الحديث عند كل من الإمام محمد عبده ومحمد إقبال، عطية سليمان عودة أبو عاذرة، دار الحداثة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٢٤٢ ـ المصطلحات الأربعة في القرآن، أبو الأعلى المودودي (ت: ١٣٩٩هـ)، تعريب: محمد كاظم سباق، المطبعة الهاشمية، دمشق، سوريا.

٢٤٣ ـ **مطارحات فكرية في التجربة الإسلامية الإيرانية**، محمد مهدي الآصفي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٤٤ ـ **مع الإمام الشهيد حسن البنا**، محمود عساف، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٢٤٥ ـ **معالم السنن**، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

٢٤٦ ـ **معالم في الطريق**، سيد قطب (ت: ١٣٨٧هـ)، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة السادسة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٤٧ ـ **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين**، أحمد الجدع، دار الضياء، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.

٢٤٨ ـ **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي الطّبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر.

٢٤٩ ـ **معجم الرائد**، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٥٠ ـ **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار ابن تيمية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية.

٢٥١ ـ **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبدالحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٥٢ ـ **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلاميَّة، استانبول، تركيا، د.ط، د.ت.

٢٥٣ ـ **المعجم الوسيط**، ناصر سيد أحمد وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٥٤ ـ **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢٥٥ ـ **المغني**، عبدالله بن أحمد بن محمد الشهير بابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٥٦ ـ **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٥٧ ـ **المفهم لما أشكل من تخليص كتاب مسلم**، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٥٨ ـ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٥٩ ـ **المقامرة الكبرى مبادرة وقف العنف**، عبدالرحيم علي محمد، مركز المحروسة للنشر، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٢٦٠ ـ **مقومات التصور الإسلامي**، سيد قطب (ت: ١٣٨٧هـ)، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطابعة الخامسة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٦١ ـ **مكاشفات حوار صريح مع هاشمي رفسنجاني**، ترجمة وإعداد: دار الولاية للثقافة والإعلام، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٦٢ ـ **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٦٣ ـ **ملحق موسوعة السياسة**، خليل أحمد خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٢٦٤ ـ **من أعلام الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي**، عبدالله العقيل، مركز الإعلام العربي، الجيزة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٢٦٥ ـ **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، عبدالله العقيل، دار البشير، الطبعة الثامنة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٦٦ ـ **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، إشراف: صبحي حموي، دار المشرق، بيروت، لبنان.

٢٦٧ ـ **المنطلق**، محمد أحمد الراشد، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٦٨ ـ **منهاج الانقلاب الإسلامي**، أبو الأعلى المودودي (ت: ١٣٩٩هـ)، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الدمام، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٦٩ ـ **منهاج السنة النبويّة**، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٧٠ ـ **منهاج القاصدين ومفيد الصادقين**، عبدالرحمٰن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: كامل محمد الخراط، دار التوفيق، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٧١ ـ **منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله**، محمد سرور بن نايف زين العابدين (ت: ١٤٣٨هـ)، دار الأرقم، برمنجهام، بريطانيا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٧٢ ـ **منهج التغيير عند الشهيدين حسن البنا وسيد قطب**، محمد عبدالقادر أبو فارس، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٧٣ ـ **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، صلاح عبدالفتاح الخالدي، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٧٤ ـ **موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه**، أبو الأعلى المودودي (ت: ١٣٩٩هـ)، دار الفكر الحديث، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

٢٧٥ ـ **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، محمد الخضر حسين (ت: ١٣٧٧هـ)، جمعها وضبطها: علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٧٦ ـ **موسوعة الذخائر العظام**، عبدالله عزام (ت: ١٤١٠هـ)، إعداد: محمود سعيد عزام، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٧٧ ـ **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٧٨ ـ **الموسوعة الفلسطينية**، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٢٧٩ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، تأليف الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٢٨٠ ـ **موسوعة تاريخ إيران السياسي**، حسن كريم الجاف، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

٢٨١ ـ النبوات، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٨٢ ـ النبي المسلح (الثائرون)، رفعت سيد أحمد، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٢٨٣ ـ النبي المسلح (الرافضون)، رفعت سيد أحمد، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٢٨٤ ـ **النجم الوهاج في شرح المنهاج**، محمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت: ٨٠٨هـ)، دار المنهاج، جدة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٨٥ ـ **نظام الأسرة نشأته وأهدافه ومعها الرسالة الثانية آداب الأسرة والكتيبة**، عبدالعزيز كامل رئيس قسم الأسرة، تقديم: حسن الهضيبي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٨٦ ـ **نظرات في كتاب الله**، حسن البنا (ت: ١٣٦٨هـ)، تقديم: يوسف القرضاوي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٨٧ ـ **نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية**، سيف الرحمن أحمد، دار الحديث، المدينة المنورة، السعودية.

٢٨٨ ـ **نظرة علمية في أهل التبليغ والدعوة مفهوم الجهاد الجزء الثاني**، أيمن أبو شادي، مكتبة المجلد العربي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٢٨٩ ـ **نظرة علمية في أهل التبليغ والدعوة مفهوم تغيير المنكر الجزء الخامس**، أيمن أبو شادي، مكتبة المجلد العربي، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٩٠ ـ **نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور**، أبو الأعلى المودودي (ت: ١٣٩٩هـ)، نقله إلى العربية: جليل حسن الإصلاحي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٢٩١ ـ **نقض الفريضة الغائبة**، جاد الحق علي جاد الحق، وعطية صقر، رئيس التحرير: علي أحمد الخطيب، مجلة الأزهر، ١٤١٤هـ.

٢٩٢ ـ **النقط فوق الحروف الإخوان المسلمون والنظام الخاص**، أحمد عادل كمال، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٩٣ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالكريم الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٩٤ ـ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٢٩٥ ـ **هذه هي أخطاء التبليغ**، عبدالكريم الحاج، مطابع البستان.

٢٩٦ ـ **وجوب الدعوة للكتاب والسنة ومنهاج جماعة التبليغ في ذلك**، خالد عبدالرحمٰن، دار ثابت للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٩٧ ـ **الوجيز في سيرة الخميني**، توفيق علوية، مؤسسة الهدى الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

٢٩٨ ـ **وحدة العمل الإسلامي في القطر الواحد**، مصطفى مشهور (ت: ١٤٢٣هـ)، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، مصر.

٢٩٩ ـ **وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين**، محمد فتحي علي شعير، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٠٠ ـ **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ

٣٠١ ـ **يوميات بين الصفوف المؤمنة**، علي أبو شعيشع، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

ثانياً: المجلات والجرائد:

١ ـ **الإسهامات الفكرية المعاصرة لحزب التحرير وجماعة التبليغ**، أحمد المبارك البغدادي، مجلة شؤون اجتماعية، الشارقة، الإمارات، العدد ٤٦، عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢ ـ **أعوان الظالمين**، محمد سرور زين العابدين، مجلة السنة، العدد ٩٣، ذو الحجة ١٤٢٠هـ/مارس آذار ٢٠٠٠م.

٣ ـ **أول الغيث**، حسن البنا، مجلة النذير، العدد التاسع، السنة الأولى، ١٣٥٧هـ

٤ ـ **أيها الزعماء اذهبوا ودستوركم**، صالح مصطفى عشماوي، مجلة النذير، العدد الثاني عشر، السنة الأولى، ١٣٥٧هـ

٥ ـ **أيها الزعماء عدلوا النفوس قبل المناصب**، حسن البنا، مجلة النذير، العدد الخامس، السنة الأولى، ١٣٥٧هـ

٦ ـ **حوار عبدالمنعم مع أحمد الرجال**، جريدة باسم الأمة، العدد الرابع الخميس، بتاريخ ١٤٣٦/٥/٢١هـ الموافق ٢٠١٥/٣/١٢م.
٧ ـ **حوار مع عمر التلمساني**، مجلة المصور، العدد ٢٩٨٩، بتاريخ ١٩٨٢/١/٢٢م.
٨ ـ **خواطر سياسية حول تصريح رئيس الحكومة المصرية**، محمد عبدالحميد أحمد، مجلة النذير، العدد التاسع، السنة الأولى، ١٣٥٧هـ.
٩ ـ **دعوتنا في مرحلتها الثانية**، مجلة النذير، العدد السادس، السنة الأولى، ١٣٥٧هـ.
١٠ ـ **شيعة وسنة**، عمر التلمساني، مجلة الدعوة، العدد ١٠٥، يوليو ١٩٨٥م.
١١ ـ **عزة المؤمن وحمية العربي**، محمد الهادي عطية، مجلة النذير، العدد الخامس، السنة الأولى، ١٣٥٧هـ.
١٢ ـ **مأساة طالب تنتهي بمهزلة**، صالح مصطفى عشماوي، مجلة النذير، العدد السابع، السنة الأولى، ١٣٥٧هـ.
١٣ ـ **مبادرة الجماعة الإسلامية والإخوان المسلمون**، مجلة السنة، العدد ١١٨.
١٤ ـ **مذكرة الإخوان المسلمين إلى رفعة رئيس الوزراء**، حسن البنا، مجلة النذير، العدد الثالث، السنة الأولى، ١٣٥٧هـ.
١٥ ـ **المستبدون والعبيد**، مجلة السنة، العدد ٢٦، جمادى الأولى ١٤١٣هـ.
١٦ ـ **مع نواب صفوي**، فتحي يكن، مجلة المسلمون، المجلد الخامس، العدد الأول، إبريل، ١٩٥٦.
١٧ ـ **معالي وزير المالية وسعادة النائب العمومي**، صالح مصطفى عشماوي، مجلة النذير، العدد الثامن، السنة الأولى، ١٣٥٧هـ.
١٨ ـ **نحو كيان جديد الحلقة ٢٩: عندما يكون الحكم لغير شريعة الله**، مجلة السنة، العدد ٦٧.
١٩ ـ **نحو كيان جديد الحوار بين أهل السنة الحلقة ٣٢: السلفية بين الولاة والغلاة**، محمد سرور زين العابدين، مجلة السنة، العدد ٧٠، ١٤١٨هـ.
٢٠ ـ **النشاط السياسي للسيد روح الله الموسوي الخميني في النجف الأشرف للمدة (١٩٦٥ ـ ١٩٧٨م)**، محمد رسن دمان السلطاني، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ٥، العدد ١، ٢٠١٥م.
٢١ ـ **النفوس الميتة**، محمد حسين أبو سالم، مجلة النذير، العدد الثامن، السنة الأولى، سنة ١٣٥٧هـ.
٢٢ ـ **الوحدة الإسلامية ٧: السرورية**، محمد سرور زين العابدين، مجلة السنة، العدد ٢٦، جمادى الأولى ١٤١٣هـ.

٢٣ ـ الوحدة الإسلامية الحلقة التاسعة: ردود، محمد سرور زين العابدين، مجلة السنة، العدد ٢٩، رمضان ١٤١٣هـ.

٢٤ ـ الوحدة الإسلامية نحو كيان جديد الحلقة ٢٠: العدل والإنصاف، محمد سرور زين العابدين، مجلة السنة، العدد ٥٥، ١٤١٦هـ.

٢٥ ـ الوحدة الموضوعية في القرآن، نماذج من جهود العلماء في دراسة الوحدة الموضوعية، مجلة السنة، العدد ١٣١.

٢٦ ـ لا يتفق هذا مع الحكم الصالح، صالح مصطفى عشماوي، مجلة النذير، العدد الثاني، السنة الأولى، ١٣٥٧هـ.

٢٧ ـ يا مصر حطمي أصنامك وطهري ديارك، صالح مصطفى عشماوي، مجلة النذير، العدد التاسع، السنة الأولى، ١٣٥٧هـ.

ثالثاً: المصادر الإلكترونية:

١ ـ «الجماعات الإسلامية... رؤية من الداخل (٣/٥)، منتصر الزيات، جريدة الحياة، ١٢ يناير ٢٠٠٥، على الرابط الآتي: http://www.alhayat.com/article/1224049

٢ ـ ابن صالح سرية قائد عملية الفنية العسكرية لـمحيط»: أبي قال لي لا تبكو علي فأدركت أن هناك مصيبة تنتظرنا، حوار عمرو عبدالمنعم مع ابن صالح سرية (١/٢)، شبكة محيط الإعلامية، بتاريخ ٢٠١١/١٠/٩، متاح على الرابط الآتي:

www.moheet.com/2011/10/09/1456392 أو https://www.masress.com/moheet/69572

٣ ـ الاختلال والانحدار: دروس مستفادة من داخل تنظيم القاعدة في العراق، براين فيشمان (Brian Feshman)، متاح على الرابط الآتي:

http://islamion.com/news/ الاختلال والانحدار دروس مستفادة من داخل تنظيم القاعدة في العراق.

٤ ـ الإخوان المسلمون تنظيم ٦٥ الزلزال والصحوة، محمد الصروي، متاح على الرابط الآتي:

http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title= الإخوان المسلمون تنظيم ١٩٦٥ الزلزال والصحوة.

٥ ـ الإخوان في سجون مصر، محمد الصروي، متاح على الرابط الآتي:

http://www.torathikhwan.com/ShowBook.aspx?request = hGgpA/iDt90

٦ ـ الإخوان وعبدالناصر القصة الكاملة لتنظيم ٦٥، أحمد عبدالمجيد، متاح على الرابط الآتي:

http://www.njatway.net/images/books/1965.pdf

٧ ـ الأخوة الإيمانية وأثرها في حياة السلف، عائض عبدالله القرني، محاضرة صوتية، على الرابط الآتي:

https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=19481

٨ ـ أسرار العبقرية عند ابن تيمية، عائض عبدالله القرني، محاضرة صوتية، على الرابط الآتي:

https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=19281

٩ ـ الإسلام والداعية، حسن الهضيبي (ت: ١٣٩٣هـ)، متاح على الرابط الآتي:
http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title = الإسلام والداعية

١٠ ـ إشراقات ربانية في جهد خير البرية من كلام الشيخ إبراهيم عزت، بقلم: محمد علي محمد إمام، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، متاح على الرابط الآتي:

https://books.islamway.net/1/ESHRAKAT-RABANYA-IMAM-549.pdf

١١ ـ أعلام الدعوة في مصر: الداعية الرباني الشيخ إبراهيم عزت، عبدالله العقيل، موقع عبدالله العقيل، على الرابط الآتي:

http://web.archive.org/web/20171110041903/http://alaqeelabumostafa.com/CharDetails.asp?CharID=12583

١٢ ـ أمير الدم زعيم جماعة التكفير والهجرة المغربية بدأ مسيرته بقتل عمه، محمد الراوي، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨٩٤١، الخميس ٢٠ ربيع الأول ١٤٢٤هـ ٢٢ مايو ٢٠٠٣، متاح على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?article=172207&issueno=8941

١٣ ـ انفراد... «الرجّال» يحكى قصة أول انقلاب عسكري إسلامي على السادات، حوار مصطفى كامل مع أحمد الرجال، موقع مبتدأ، ٢٠١٥، متاح على الرابط الآتي: https://www.mobtada.com/details/313387

١٤ ـ أيام مع الإمام الحلقة ٢، أيمن الظواهري، إصدار مؤسسة السحاب ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٢هـ ٢٠١١/١٦/١١م، متاح على الرابط الآتي:

https://archive.org/details/N5bh3

١٥ ـ أيام مع الإمام الحلقة ٣، أيمن الظواهري، إصدار مؤسسة السحاب، ذو القعدة ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢/٩، متاح على الموقع الآتي:

https://archive.org/details/iyam_m3åalimam_03

١٦ ـ إيران تحاكم نجل منتظري لنشره تسجيل الإعدامات، موقع العربية، بتاريخ ٢٠١٦/٨/١٥، على الرابط الآتي: http://ara.tv/pnnr3

١٧ ـ ابن لادن ينفي ضلوعه في الهجمات، موقع بي بي سي، ٢٠٠١/٩/١٦م، على الرابط الآتي:
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid-1547000/1547060.stm

١٨ ـ ابن لادن: المهاجمون نفذوا عملياتهم بدوافع ذاتية، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨٣٢٩، الاثنين ٢٨ جمادى الثانية ١٤٢٢هـ ١٧ سبتمبر ٢٠٠١، على الرابط الآتي:
http://archive.aawsat.com/details.asp?section = 1&issueno = 8329&article = 57654

١٩ ـ بصائر دعوية في جهد التبليغ من أقوال سعيد خان، سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة، بقلم: محمد علي محمد إمام، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، متاح على الرابط الآتي:
https://books-library.online/files/download-pdf-ebooks.org-1506782434He9P6.pdf

٢٠ ـ التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، علي عشماوي، متاح على الرابط الآتي:
https://www.noor-book.com/book/internal_download/36482e2fd510dcf52b6fdac9d35f83b2/1

٢١ ـ التبرئة، أيمن الظواهري، السحاب للإنتاج الإعلامي، متاح على الرابط الآتي:
https://archive.org/details/tbri2t

٢٢ ـ التبليغ والدعوة جماعة دعوية أم إرهابية، نهى سعد صيام، جريدة الراية، ٢٠٠٥/٤/٤م، على الرابط الآتي:
http://www.raya.com/news/pages/504f3882-3b5e-46ce-9355-66b9fa984b27

٢٣ ـ تساؤلات على طريق الدعوة، مصطفى مشهور (ت: ١٤٢٣هـ)، متاح على الرابط الآتي: https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title = تساؤلات على طريق الدعوة.

٢٤ ـ تصدير الثورة كما يراه الخميني، إصدار مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني، طهران، إيران، متاح على الرابط الآتي:
http://arabic.irib.ir/Monasebat/E-khomeini/book-pdf/Tasdir-alsoura.pdf

٢٥ ـ التعليق على كتاب الكافي في فقه الإمام أحمد، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، متاح على الرابط الآتي: http://shamela.ws/index.php/book/96875

٢٦ ـ تقرير: المحققون الأميركيون يضعون جماعة «التبليغ» الباكستانية تحت الضوء بعد اكتشاف استخدام بعض أعضاء «القاعدة» لها، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨٩٩٥، الثلاثاء ١٤٢٤/٥/١٥ الموافق ٢٠٠٣/٧/١٥، على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno = 8800&article = 181863

٢٧ ـ تقويم رجال الإسلام في العصر الحاضر، سلمان العودة، محاضرة صوتية، على الرابط الآتي:

https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page = FullContent&audioid = 13968

٢٨ ـ تنظيم الفنية العسكرية، بوابة الحركة الإسلامية، الخميس ٦ فبراير ٢٠١٤، على الرابط الآتي: http://www.islamist-movements.com/2302

٢٩ ـ الجذور التاريخية لعمليات الذبح عند الجهاديين، عمرو عبدالمنعم، شبكة محيط الإعلامية، ٢٠١٥/٢/٢١، على الرابط الآتي:

http://www.moheet.com/2015/02/21/2221031 أو: https://www.masress.com/moheet/2221031

٣٠ ـ الجماعات الإسلامية... رؤية من الداخل (٥/١)، منتصر الزيات، جريدة الحياة، ١٠ يناير ٢٠٠٥، على الرابط الآتي:

http://www.alhayat.com/article/1223647

٣١ ـ الجهاد في سبيل الله، أبو الأعلى المودودي، متاح على الرابط الآتي:

https://archive.org/details/onetow78-mail-20161209-0954

٣٢ ـ حتى لا نتخلف عن الركب، عائض عبدالله القرني، محاضرة صوتية، على الرابط الآتي: http://audio.islamweb.net/audio/Fulltxt.php?audioid = 19492

٣٣ ـ حديث الولاية، الجزء الأول، علي خامنئي، متاح على الرابط الآتي:

http://alwelayh.net/userfiles/image/zip/sid-kam1.pdf

٣٤ ـ الحركات الجهادية والحصاد الحلو، أبو سعد العاملي، سرية الصمود الإعلامية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، متاح على الرابط الآتي:

https://archive.org/details/alhasad-holw

٣٥ ـ الحركات الراديكالية في أوروبا من السلفية إلى التيار الجهادي، طارق دحروج، جريدة الأهرام، السنة ١٤٠، العدد ٤٧٢٤٨، السبت ٩ من رجب ١٤٣٧هـ ١٦ أبريل ٢٠١٦، على الرابط الآتي:

http://www.ahram.org.eg/NewsQ/498344.aspx

٣٦ ـ الحركة الوطنية الفلسطينية الراهنة من الداخل، أكرم حجازي، متاح على الرابط الآتي: http://ilmway.com/site/hansib/ar/munawaat/pdf/harkâwatanya.pdf

٣٧ ـ حقائق الجهاد وأباطيل النفاق، أيمن الظواهري، لقاء السحاب، ١٤٣٠هـ، متاح على الرابط الآتي: https://archive.org/details/nokbah284

٣٨ ـ حقيقة التنظيم الخاص، محمود الصباغ، متاح على الرابط الآتي: http:// www.torathikhwan.com/ShowBook.aspx?request=iaALOw1C1G0

٣٩ ـ حوار القرضاوي مع كالة «الأناضول» في إسطنبول على هامش اجتماعات الدورة الرابعة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بتاريخ ٢٦/٨/ ٢٠١٤، متاح على الرابط الآتي: https://youtu.be/9laq2rQZyE4

٤٠ ـ حوار أمل الصيفي مع شافعي مجد، شبكة المحيط الإعلامية، على الرابط الآتي: http://www.moheet.com/2015/05/05/2259559

٤١ ـ حوار مع أبي مصعب الزرقاوي، أبو اليمان البغدادي، منبر التوحيد والجهاد، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦، على الرابط الآتي: http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS-26162.html

٤٢ ـ دعوة المقاومة الإسلامية العالمية، مصطفى عبدالقادر «أبو مصعب السوري»، متاح على الرابط الآتي: https://archive.org/details/Da3wâMuqawamah

٤٣ ـ الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم، أبو عبدالله محمد المنصور «محمد حردان العيساوي»، متاح على الرابط الآتي: https://archive.org/details/IS_AlMansoor

٤٤ ـ الرايات السود عبدالله عزام من الجهاد إلى الاغتيال، عبدالله كمال، سلسلة نشرتها جريدة الشرق الأوسط بين ١ و٦ مايو ٢٠٠٢م، متاح على الرابط الآتي:
http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8435&article=101495

٤٥ ـ رسالة الزرقاوي إلى ابن لادن، بتاريخ ٢٤/١٢/١٤٢٤هـ الموافق ١٥/٢/٢٠٠٤، متاح على موقع المبتدا، «مبتدا» ينفرد بنشر أخطر رسالة جهادية من الزرقاوي إلى ابن لادن، ٣١/٧/٢٠١٥م، على الرابط الآتي:
https://www.mobtada.com/details/363945

٤٦ ـ رسالة أيمن الظواهري إلى أبي بكر البغدادي بتاريخ ٤/٩/٢٠١٣م، موقع المبتدا، ننشر أخطر رسالة من الظواهري لزعيم «داعش»، مصطفى كامل، بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٥م، على الرابط الآتي:
https://www.mobtada.com/details/374654

٤٧ - رسالة أيمن الظواهري إلى الزرقاوي، بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٦م، متاح على الرابط الآتي: http://www.ilmway.com/site/maqdis/MS_24936

٤٨ - الزرقاوي مناصرة ومناصحة، أبو محمد المقدسي، متاح على الرابط الآتي:
https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/4A/
4A7E1B572F363819D518107A63E44505_مناصرة.pdf.

٤٩ - سيد قطب بين مؤيديه ومعارضيه، أحمد عبدالمجيد، متاح على الرابط الآتي:
http://www.torathikhwan.com/ShowBook.aspx?request=/lqf6hXhlyk

٥٠ - سيرة ابن لادن، موقع الصحيفة، على الرابط الآتي:
http://web.archive.org/web/20150625025736/http://www.alsaheefa.8k.com/osama.htm

٥١ - شهوة التكفير، حسام السويفي، جريدة الوفد، الخميس، ١٤ أبريل ٢٠١١م، على الرابط الآتي: http://alwafd.org/article/34236

٥٢ - الشهيد عزام بين الميلاد والاستشهاد، فايز عزام، مركز الشهيد عزام الإعلامي، بيشاور، باكستان، متاح على الرابط الآتي:
https://www.cia.gov/library /abbottabad-compound/ 23/23730E8955FB41A23330
9481513AFDEF -شهيد-عزام-بين-الميلاد-و-الاستشهاد doc.pdf.

٥٣ - الشهيدان، صلاح شادي، متاح على الرابط الآتي:
http://www.torathikhwan.com/ShowBook.aspx?request=40tfSjJmTW4

٥٤ - الشيخ فريد العراقي وبيان منهج التبليغ والدعوة، سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة، إعداد: محمد علي محمد إمام، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، متاح على الرابط الآتي:
https://books-library.online/files/download-pdf-ebooks.org-1506780047Fi2H7.pdf

٥٥ - صحيفة النور، روح الله مصطفى الخميني (ت: ١٣٩٧هـ)، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، متاح على الرابط الآتي: https://archive.org/details/moamenquraish_gmail_20_201703

٥٦ - صور من حياة الصحابة، عائض عبدالله القرني، محاضرة صوتية، على الرابط الآتي: https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=19392

٥٧ - طريق الدعوة بين الأصالة والانحراف، مصطفى مشهور (ت: ١٤٢٣هـ)، متاح على الرابط الآتي:
http://www.torathikhwan.com/ShowBook.aspx?request=KSjQc3z7BUA

٥٨ ـ **عائلة منتظري تنشر تسجيلاً صوتياً يؤكد إعدام سجناء سياسيين عام ١٩٨٨م**، جريدة «الحياة»، بتاريخ ٢٠١٦/٨/١١م، على الرابط الآتي:
http://www.alhayat.com/m/story/16831644

٥٩ ـ **عبدالله عزام شيخي الذي عرفت**، محمود سعيد عزام، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، متاح على الرابط الآتي: https://archive.org/details/d.azzam

٦٠ ـ **عشر خطط لتدمير الإسلام**، عائض عبدالله القرني، محاضرة صوتية، على الرابط الآتي: http://audio.islamweb.net/audio/Fulltxt.php?audioid=19467

٦١ ـ **علم السلف وعلم الخلف**، عائض عبدالله القرني، محاضرة صوتية، على الرابط الآتي: http://audio.islamweb.net/audio/Fulltxt.php?audioid=19445

٦٢ ـ **العلمانيون في كتاب الله**، عائض عبدالله القرني، محاضرة صوتية، على الرابط الآتي: https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=19344

٦٣ ـ **علي الشريف: علاقة الجماعة الإسلامية بالأقباط كانت سيئة جداً وكنا نواجه تجاوزاتهم بالشدة والعنف**، جريدة الموجز، القاهرة، مصر، الجمعة ٢٨ ديسمبر ٢٠١٢، على الرابط الآتي: https://www.elmogaz.com/node/60873

٦٤ ـ **عمر التلمساني شاهد على العصر - الإخوان المسلمون في دائرة الحقيقة الغائبة**، إبراهيم القاعود، متاح على الرابط الآتي: http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=الإخوان-المسلمون-في-دائرة-الحقيقة-الغائبة

٦٥ ـ **عمرو خالد ماركة رائجة في سوق التدين**، إعداد: هشام العوضي، جريدة القبس، الكويت، ٢٤ مارس ٢٠٠٦، على الرابط الآتي:
http://alqabas.com/171119

٦٦ ـ **فتوى ابن تيمية في أهل ماردين**، دار الإفتاء المصرية، برقم ٣٧٥٧، بتاريخ ٢٠١٦/١١/١٥، على الرابط الآتي:
http://www.dar-alifta.gov.eg/ar/ViewResearch.aspx?sec=fatwa&ID=2309

٦٧ ـ **فرسان تحت راية النبي ﷺ**، أيمن الظواهري، السحاب، الطبعة الثانية، متاح على الرابط الآتي:
https://archive.org/details/jihad0139

٦٨ ـ **فرضية الدعوة إلى الله من أقوال الشيخ عبدالوهاب**، سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة، بقلم: محمد علي محمد إمام، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، متاح على الرابط الآتي:
https://books-library.online/files/download-pdf-ebooks.org-1506782928Up1V8.pdf

٦٩ ـ **فكر سيد قطب في ميزان الشرع**، سالم البهنساوي، متاح على الرابط الآتي:
www.ikhwanwiki.com/index.php?title=فكر-سيد-قطب-في-ميزان-الشرع

٧٠ ـ **الفهم العميق في الدعوة إلى الله من أقوال الشيخ أحمد الأنصاري**، سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة، بقلم: محمد علي محمد إمام، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، متاح على الرابط الآتي:
https://books-library.online/files/download-pdf-ebooks.org-1506780912Xt7F9.pdf

٧١ ـ **القرضاوي**: البغدادي كان من الإخوان وقد أغراه «داعش» بالزعامة، موقع بي بي سي، الخميس ١٦ أكتوبر ٢٠١٤م، على الرابط الآتي:
https://arabic.cnn.com/middleeast/2014/10/16/qaradawi-albaghdadi-islamic-brotherhood

٧٢ ـ **قصة جماعة الجهاد**، هاني السباعي، مركز المقريزي، متاح على الرابط الآتي: https://archive.org/details/alfajrroom_gmail_20160528

٧٣ ـ **قصة داعش من التخطيط في سجن بوكا تحت نظر الأمريكيين إلى جذب البعثيين**، مارتن تشولوف، جريدة الشرق الأوسط بالاتفاق مع صحيفة «الغارديان»، العدد ١٣١٦٤، بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١٤م، على الرابط الآتي:
https://aawsat.com/node/241896

٧٤ ـ **كلمة أخيرة حول سيد قطب**، يوسف القرضاوي، ٢٠٠٤/١٧/٩م، متاح على الرابط الآتي: https://www.al-qaradawi.net/node/3531

٧٥ ـ **كلمة ناصر العمر في مؤتمر ربيع الثورات العربية بتونس**، موقع المسلم، ناصر سليمان العمر، ١٤٣٣/١/٢٠هـ، على الرابط الآتي:
http://www.almoslim.net/node/157425

٧٦ ـ **كي لا يستمر الهوان**، مهدي قاضي، دار الطرفين للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، متاح على الرابط الآتي:
https://books.islamway.net/1/M_A_AL-Kadee/248605.doc

٧٧ ـ **كيف أصبح شخص انطوائي زعيم الدولة الإسلامية**، ويليام مكانتس (William Mccants)، معهد بروكنجز، سبتمبر ٢٠١٥م، على الرابط الآتي:
http://csweb.brookings.edu/content/research/essays/2015/thebeliever.html
أو:
http://csweb.brookings.edu/content/ar/research/essays/2015/thebeliever.html

٧٨ ـ **كيف تكون جباناً**، عائض عبدالله القرني، محاضرة صوتية، على الرابط الآتي:
https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page = FullContent&audioid = 19327

٧٩ ـ **اللفظ الساني في ترجمة العدناني**، تركي مبارك البنعلي، متاح على الرابط الآتي:
https://pastethis.to/gwV5ZvcTzRwO0fF

٨٠ ـ **لماذا أعدموني**، سيد قطب (ت: ١٣٨٧هـ)، متاح على الرابط الآتي:
https://books.islamway.net/1/1183/15_SQotob_LimathaAdmouni.pdf

٨١ ـ **لمحة تاريخية عن المراحل التي مرت بها جماعة الإخوان المسلمين: تعليق يوسف القرضاوي على محمد سليم العوا حول ما يتعلق بسيد قطب وأفكاره**، محمد فريد عبدالخالق، متاح على الرابط الآتي:
https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title
=لمحة تاريخية عن المراحل التي مرت بها جماعة الإخوان المسلمين.

٨٢ ـ **اللواء حسن أبو باشا وزير الداخلية المصري السابق يسترجع وقائع حقبة مهمة ٢**، حمدي رزق، جريدة الحياة، بتاريخ ٢٠ أغسطس ٢٠٠١، على الرابط الآتي: http://www.alhayat.com/article/1905500

٨٣ ـ **متن الأصول في الدعوة والتبليغ**، جمع وترتيب: أبي مصعب محمد حماد، عمَّان، الأردن، متاح على الرابط الآتي:
http://www.binatiih.com/go/
mod.php?mod = book&modfile = tools&mode = download&itemid = 71

٨٤ ـ **مجموع رسائل ابن لادن**، لجنة الإعلام الجهادي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، متاح على الرابط الآتي:
http://f.top4top.net/f_10c58b2.pdf?key = 958e2a315b2c9ab911e242a661c71f6b77519d0a

٨٥ ـ **محاضرة الدفاع عن الله ورسوله وشرعه: الرد على كتاب عمر أمة الإسلام ٣**، حسن أبو الأشبال الزهيري، صوتيات إسلام ويب، على الرابط الآتي:
http://audio.islamweb.net/audio/Fulltxt.php?audioid = 221044

٨٦ ـ **محمد قطب: الحركة الإسلامية تحتاج لمزيد من التربية**، حوار أجراه معه كمال حبيب من مكة، نشره موقع «إسلام ويب» بتاريخ ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٢م، متاح على الرابط الآتي:
http://articles.islamweb.net/media/index.php?page = article&lang = A&id = 17624

٨٧ ـ **مزالق ومحاذير في فهم القرآن الكريم، برنامج فقه الحياة الحلقة ٤**، يوسف القرضاوي، متاح على الموقع الآتي: https://youtu.be/FA_gnIktPmA

٨٨ - **مستقبل الصراع في أفغانستان الحلقة ١، سيد إمام الشريف الملقب بالدكتور فضل**، القاهرة: محمد مصطفى أبو شامة، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٣٨١، الاثنين ٩ صفر ١٤٣١هـ ٢٥ يناير ٢٠١٠، على الرابط الآتي:
http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno = 11381&article = 554311

٨٩ - **مستقبل الصراع في أفغانستان الحلقة ٢، سيد إمام الشريف الملقب بالدكتور فضل**، القاهرة: محمد مصطفى أبو شامة، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٣٨٢، الثلاثاء ١٠ صفر ١٤٣١هـ ٢٦ يناير ٢٠١٠، على الرابط الآتي:
http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno = 11382&article = 554454

٩٠ - **مستقبل الصراع في أفغانستان الحلقة ٣، سيد إمام الشريف الملقب بالدكتور فضل**، القاهرة: محمد مصطفى أبو شامة، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٣٨٣، الاربعاء ١١ صفر ١٤٣١هـ ٢٧ يناير ٢٠١٠، على الرابط الآتي:
http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno = 11383&article = 554602

٩١ - **مستقبل الصراع في أفغانستان الحلقة ٥، سيد إمام الشريف الملقب بالدكتور فضل**، القاهرة: محمد مصطفى أبو شامة، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٣٨٥، الجمعة ١٣ صفر ١٤٣١هـ ٢٩ يناير ٢٠١٠، على الرابط الآتي :
http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno = 11385&article = 554892

٩٢ - **مستقبل الصراع في أفغانستان الحلقة ٧، سيد إمام الشريف الملقب بالدكتور فضل**، القاهرة: محمد مصطفى أبو شامة، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٣٨٧، الاحد ١٥ صفر ١٤٣١هـ ٣١ يناير ٢٠١٠، على الرابط الآتي:
http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno = 11387&article = 555120

٩٣ - **مستقبل الصراع في أفغانستان الحلقة ٨، سيد إمام الشريف الملقب بالدكتور فضل**، القاهرة: محمد مصطفى أبو شامة، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٣٨٨، الاثنين ١٦ صفر ١٤٣١هـ ١ فبراير ٢٠١٠، على الرابط الآتي:
http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno = 11388&article = 55254

٩٤ - **مستقبل الصراع في أفغانستان الحلقة ٩، سيد إمام الشريف الملقب بالدكتور فضل**، القاهرة: محمد مصطفى أبو شامة، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٣٨٩، الثلاثاء ١٧ صفر ١٤٣١هـ ٢ فبراير ٢٠١٠، على الرابط الآتي:
http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno = 11389&article = 555455

٩٥ - **المسلمون في أوربا ومسئوليتنا عنهم ٩، عبدالله قادري الأهدل**، موقع صيد الفوائد، على الرابط الآتي: https://www.saaid.net/Doat/ahdal/a9.htm

٩٦ ـ مغمون في سجون الخميني، أبو معاذ مصطفى حسين، موقع البرهان، الثلاثاء ٢٢ أبريل ٢٠١٤م، على الرابط الآتي: http://www.alburhan.com/Article/index/8254

٩٧ ـ مقابلة مع ابن لادن، أجراها معه جمال إسماعيل، قناة الجزيرة، ١٤١٩/٩/٥هـ الموافق ١٩٩٨/١٢/٢٣م، متاح نصها على الرابط الآتي:
https://www.cia.gov/library/abbottabad-compound/98/98C41620020F08B9
5208881BD6EF24AD-لقاء-الشيخ-مع-قناة-الجزيرة.doc.pdf.

٩٨ ـ مقدمة ديوان الله أكبر لإبراهيم عزت، عبدالسلام البسيوني، الدوحة، قطر، ٣١/ ٢٠٠٥/٧، موقع رابطة أدباء الشام، ٢٠١٦/١/٢٨م، على الرابط الآتي:
http://www.odabasham.net/83136

٩٩ ـ من أعمال القلوب الرضا، سفر الحوالي، محاضرة صوتية، على الرابط الآتي: https://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=110892

١٠٠ ـ منتصر الزيات يكشف لأول مرة خطة تهريب قاتل السادات، حوار مع منتصر الزيات، قناة العربية، ٢٠٠٦/١٠/١١م، على الرابط الآتي: https://www.alarabiya.net/articles/2006/10/11/28200.html ومتاح على موقع دنيا الوطن، شؤون إسلامية، ٢٠٠٦/١٠/١٢م، على الرابط الآتي: https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2006/10/12/59234.html

١٠١ ـ المنتقى من كلام أهل التبليغ الجزء الأول، بقلم: محمد علي محمد إمام، متاح على الرابط الآتي: https://www.noor-book.com/book/internal_download/745539c7e318e178c6500e602aa70c56/1

١٠٢ ـ المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة، الجزء الثاني، بقلم: محمد علي محمد إمام، متاح على الرابط الآتي: https://download-pdf-ebooks.org/files/books-library.online_noo758eae8e3e70332debcd06-36245.pdf

١٠٣ ـ المهدي المنتظر من أحاديث الرسول إلى أكاذيب الدواعش، أحمد شوقي العطار، مجلة روز اليوسف، بتاريخ ٢٠١٥/٢/٢١م، على الرابط الآتي: http://web.archive.org/web/20170603060912/http://www.rosa-magazine.com/News/12730Ù

١٠٤ ـ نجل صالح سرية لـ«محيط»: الحاجة زينب الغزالي أنقذتنا من الموت، حوار عمرو عبدالمنعم مع ابن صالح سرية (٢/٢)، شبكة محيط الإعلامية، بتاريخ ٢٠١١/١٠/١٣م، على الرابط الآتي: http://www.moheet.com/2011/10/13/1457558 أو
https://www.masress.com/moheet/72784

١٠٥ ـ واجب الأمة عند نزول الغمة، عائض عبدالله القرني، محاضرة صوتية، على الرابط الآتي: http://audio.islamweb.net/audio/Fulltxt.php?audioid=19576

١٠٦ ـ الوجه الآخر لآلهة العنف ٧: عبود الزمر العقدة النفسية لإمام الإرهاب، ماهر فرغلي، موقع البوابة، الأحد ١٢ يونيو ٢٠١٦م، على الرابط الآتي: http://www.albawabhnews.com/1977099

١٠٧ ـ وقفات وتوجيهات تربوية على تساؤلات حركية وجهادية أجوبة اللقاء المفتوح لشبكة شموخ الإسلام، أبو سعد العاملي، متاح على الموقع الآتي: https://archive.org/details/ajwbah-lqaa

١٠٨ ـ ويكيليكس: «التبليغ والدعوة» قدمت الدعم لنشطاء «القاعدة»، جريدة الشرق الأوسط، العدد ١١٨٥١، الثلاثاء ٦ جمادى الثاني ١٤٣٢هـ ١٠ مايو ٢٠١١م، على الرابط الآتي:

http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11851&article=621052

١٠٩ ـ ياسر سعد القيادى بتنظيم «الفنية العسكرية» المتطرف لـ«اليوم السابع»: الإخوان أول من ابتدعوا قلب نظام الحكم بقوة السلاح، حوار كامل مع ياسر سعد، موقع اليوم السابع، بتاريخ ١٦ مارس ٢٠١٤م، على الرابط الآتي: http://www.youm7.com/1559368

رابعاً: تسجيلات صوتية:

١ ـ والله يعلم وأنتم لا تعلمون، أبو بكر البغدادي، بتاريخ ٢٠١٤/١/١٩م.

٢ ـ يا قومنا أجيبوا داعي الله، أبو محمد العدناني، بتاريخ ٢٠١٥/٦/٢٣م.

٣ ـ يا قومنا أجيبوا داعي الله، أبو مصعب الزرقاوي، بتاريخ ٢٠٠٣/٥/١م.

٤ ـ إني على بينة من ربي، أبو عمر البغدادي، بتاريخ ٢٠٠٧/٣/١٣م.

٥ ـ إنما أعظكم بواحدة، أبو محمد العدناني، بتاريخ ٢٠١٢/٥/٢١م.

٦ ـ ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره، أبو بكر البغدادي، ٢٠١٢/٧/٢١م.

٧ ـ وبشر المؤمنين، أبو بكر البغدادي، بتاريخ ٢٠١٣/٤/٩م.

٨ ـ باقية في العراق والشام، أبو بكر البغدادي، بتاريخ ٢٠١٣/٦/١٨م.

٩ ـ لن يضروكم إلا أذى، أبو محمد العدناني، بتاريخ ٢٠١٣/٧/٣٠م.

١٠ ـ السلمية دين من، أبو محمد العدناني، بتاريخ ٢٠١٣/٨/٣٠م.

١١ ـ عذرا أمير القاعدة، أبو محمد العدناني، بتاريخ ٢٠١٤/٥/١١م.

١٢ ـ إن ربك لبالمرصاد، أبو محمد العدناني، بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢٢م.

١٣ ـ **فيَقتُلون ويُقتَلون**، أبو محمد العدناني، بتاريخ ١٢ /٣/٢٠١٥م.

١٤ ـ **انفروا خفافًا وثقالًا**، أبو بكر البغدادي، بتاريخ ١٤/ ٥/ ٢٠١٥م.

١٥ ـ **قل للذين كفروا ستغلبون**، أبو محمد العدناني، بتاريخ ١٣/١٠/٢٠١٥م.

١٦ ـ **فتربصوا إنا معكم متربصون**، أبو بكر البغدادي، ٢٩/١٢/٢٠١٥م.

١٧ ـ **ويحيى من حي عن بينة**، أبو محمد العدناني، ٢١/٥/٢٠١٦م.

١٨ ـ **ما كان هذا منهجنا ولن يكون**، أبو محمد العدناني، بتاريخ ١٧/٤/٢٠١٤م.

١٩ ـ **القتال قدر الطائفة المنصورة**، أبو مصعب الزرقاوي، بتاريخ ٦/٩/٢٠٠٥م.

٢٠ ـ **هذا بيان للناس ولينذروا به**، أبو مصعب الزرقاوي، بتاريخ ١٤/٩/٢٠٠٥م.





فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

□ □ □ □ □ □

